

# البلدوم

الجزء الثاني

فلسطين - سيناء - الأردن - الحجاز

مؤلفين

ماكس فريهير فون أوبنهايم  
آرش برونيش <sup>١</sup> فرزيكاسكل

ترجمة : محمود كيبو

تحقيق وتقديم ماجد شبر

شركة دار الوراق للنشر المحدودة

المملكة المتحدة - لندن

حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية محفوظة حصرياً لشركة دار الوراق للنشر المحدودة وكذلك النصوص والصور والمخرائط ومشجرات الأنساب وغيرها بموجب عقد الترخيص مع شركة أوتو هاراسوفيتس.

The copyright of the Arabic language edition has been granted to  
AL WARRAK PUBLISHING LTD with the permission of OTTO HARRASSOWITZ

جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع والتحقيق محفوظة لشركة دار الوراق للنشر المحدودة. غير مسموح بطبع أو إعادة طبع أو تحقيق أي جزء من أجزاء هذا الكتاب من صور ومخرائط ومشجرات أنساب وغيرها، أو تخزينه في أي نظام لتخزين المعلومات ولسترجاعها، أو نقله على أي هيئة أو بأي وسيلة، سواء كانت الإلكترونية أو شرائط ممنطقة، لو ميكانيكية، أو استنساخاً أو تسجيلاً، أو غيرها، إلا بإذن خطي من صاحب حق النشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publisher.

### الطبعة العربية الأولى

لشركة دار الوراق للنشر المحدودة - المملكة المتحدة

First edition Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2004

ISBN (Volume two) 1 900 700 41 7

الطبعة العربية الثانية 2007

### التوزيع

Al Warrak publishing Ltd.  
56 Gloucester Road  
Suite 500  
London SW7 4UB -UK  
Tell. 00 44 288 723 2775  
Fax. 00 44 207 281 9213  
www.alwarrakbooks.com  
e-mail: warraklondon@btinternet.com

الفرات للنشر والتوزيع  
ص. ب 6435 - 113 بيروت - لبنان  
هاتف: 750054 - 1 - 961  
فاكس: 750053 - 1 - 961  
e-mail: info@alfurat.com

البَدْوُ

**Max Freiherr von Oppenheim**  
**Die Beduinen**  
**Unter Mitarbeit von**  
**Erich Bräunlich und Werner Caskel**  
**Band II**  
**Die Beduinenstämme in**  
**Palastina, Sinai, Trans Jordanien, Hedjaz**

**OTTO HARRASSOWITZ**  
1943 Leipzig

**First edition Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2004**  
**Second edition 2007**

**The copyright of the Arabic language edition has been granted to**  
**AL. WARRAK PUBLISHING LTD with the permission of OTTO HARRASSOWITZ**

**The Publication of this work was supported by a grant from the Goethe-Institut, later editions**

ساختت مؤسسة فولغا - إنترناشيونال - مشكورة في بطون تكاليف هذه الترجمة

**ISBN (Volume two) | 900 700 41 7**

## المساهمون في الجزء الثاني

- \* تحقيق ومراجعة وتدقيق: ماجد شبر .
- \* ترجمة: محمود كيبو .
- \* مراجعة القسم الأول والثاني: إبراهيم الحيدري .
- \* التصحيح اللغوي: عيد الحسن دهيني - عيد الرزاق الدجيلي .
- \* التنضيد والصف والإخراج: زهرين - بيروت .
- \* المتابعة والإشراف: ماجد شبر .
- \* إعداد وتصميم بعض مشجرات القبائل: ماجد شبر .

## الفهرس

13 ..... مدخل

### القسم الأول

#### فلسطين

19	..... مقدمة قسم فلسطين
34	..... قبائل صغيرة في شمال فلسطين
36	..... جداول قبائل صغيرة في شمال فلسطين
	أ - قضاء صفد ب - قضاء عكا ج - قضاء الناصرة د - قضاء طبرية
45	..... لهيب
46	..... جدول قبيلة لهيب
47	..... الشماليّة
48	..... جدول قبيلة الشماليّة
49	..... السمكية
50	..... جدول قبيلة السمكية
51	..... صبيح
52	..... جدول قبيلة صبيح
54	..... الهنادي
57	..... جدول قبيلة الهنادي
58	..... البشاتوة
59	..... جدول قبيلة البشاتوة
61	..... الصفّر
64	..... جداول قبيلة الصفّر
69	..... المساعيد
71	..... جدول قبيلة المساعيد
73	..... قبائل صغيرة في أريحا
75	..... جداول قبائل صغيرة في أريحا
78	..... النصيرات
80	..... جدول قبيلة النصيرات

81	الضيقات
82	جدول قبيلة الضيقات
84	عرب الأمير العارثي
89	جدول قبيلة عرب الأمير الحارثي
91	الكشوك
92	جدول قبيلة الكشوك
94	السوالمه
95	جدول قبيلة السوالمه
96	الحرامنة
101	جدول قبيلة الحرامنة
103	الوسطرية
104	جدول قبيلة الوسطرية
106	قبائل صغيرة على الساحل
108	جدول قبائل صغيرة على الساحل
111	السواخرة
112	جدول قبيلة السواخرة
114	الحيدبة
115	جدول قبيلة الحيدبية
116	الرشايدة
117	جدول قبيلة الرشايدة
118	التعامرة
119	جدول قبيلة التعامرة
121	الجهالين
122	جدول قبيلة الجهالين
124	الكعامنة
125	جدول قبيلة الكعامنة
127	الجبيلات
130	العايد
131	جدول قبيلة الجبيلات

أ - عربيات ب - حصنات ج - الفقرا د - المدقس هـ - الرقيمات ز - النعمارين  
 ح - الثوانية (الغلازين) و - سواركة ط - الولابدة ك - العشيبيات ل - التوحيدات  
 م - السعادنة ن - العايد.

141	.....	اتحاجرة
143	.....	جدول قبيلة الحاجرة
		أ - العرابين ب - حميدات ج - بصيرات
147	.....	الصلحة (عرب أبو سويرح)
148	.....	الترابين
153	.....	نسب الترابين
155	.....	الوحدات
158	.....	جدول قبائل الترابين
		أ - الغوالي ب - النجمات ج - النيمات د - القصار ه - الشيدات و - الجروين ز
		ح - النحات ح - الوحدات
169	.....	التباها
173	.....	جدول قبيلة التباها
		أ - الحفوف ب - بني ج - علامات د - القديرات
		ه - البديات و - التوطس ز - الروشدة
		ح - عيال عمري (المرور) ط - القلازين
		ك - الرماضين ل - الشلالين م - بني عقبه
185	.....	العزازمة
187	.....	جدول قبيلة العزازمة
194	.....	الظلام
195	.....	جدول قبيلة الظلام
197	.....	المسعوديين
198	.....	جدول قبيلة المسعوديين

### القسم الثاني بنيان

203	.....	مدخل
209	.....	قبائل قطيا
210	.....	جدول قبيلة عربان بر قطيا
212	.....	المسواركة
213	.....	جدول قبيلة المسواركة
216	.....	الرميلات وجدونها
217	.....	الترابين

218	جدون قبيلة الترابين
219	التيها
221	جدون قبيلة التياها
223	الأحيوات «المحيوات»
226	جدون قبيلة الأحيوات
229	الحويطات
230	جدون الحويطات
232	الطورة
238	جدون قبيلة الطورة أ- الصوالحة ب- العليقات ج- مزينة
244	الجالية
245	جدون قبيلة الجالية

### القسم الثالث شرق الأردن

249	مدخل
271	العيسى
272	جدون قبيلة العيسن
273	سرحان
275	جدون قبيلة السرحان
277	بني خالد
279	جدون قبيلة بني خالد
281	صخور الغور
282	جدون قبيلة صخور الغور
283	الغزاوية
287	جدون قبيلة الغزاوية
290	المخالحة
291	جدون قبيلة المخالحة
293	البلاونة
294	جدون قبيلة البلاونة
296	بني حسن
297	جدون قبيلة بني حسن

	أ - الهليل ب - الشبث .
302	العدوان .....
310	مشجرة عائلة شيوخ العدوان .....
313	جدول قبيلة العدوان .....
317	قبائل صغيرة في اللفا .....
318	جدول قبائل البلقافية .....
	أ - الدعجة ب - اللديات ج - العجازمة د - الغنيمات هـ - الشواكرة و - الموازم ح - الازايذة ط - الزففة
330	عباد .....
331	جدول قبيلة عبّاد .....
336	بني صخر (الصخور) .....
346	عائلات شيوخ بني صخر .....
356	جدول قبيلة بني صخر .....
	أ - الطوقة ب - الكماننة
361	السلامة .....
363	الحمادة .....
364	جدول قبيلة الحمادة .....
368	المعرو .....
371	جدول قبيلة العمور .....
373	الكرك .....
377	المجالي عائلة شيوخ الكرك .....
379	مشجرة نسب المجالي .....
383	جدول قبيلة الكرك .....
	أ - اشراقه ب - الغرابه ج - المسيحيون
394	قبائل مرتبطة بالكرك .....
396	جدول قبائل مرتبطة بالكرك .....
	أ - البعوش ب - الحرافية ج - البرارشة د - الخوزنة هـ - البهيروية و - الخرشنة ز - النعيمات ح - الفقرا.
401	بني عطية .....
402	جدول قبيلة بني عطية .....
403	قبائل الجبال .....
404	جدول قبائل الجبال .....

	أ - الطفيل ب - عيمة ج - صنفحة د - بصيرة هـ - صانا
409	الحجابيا .....
410	جدول قبيلة الحجابيا .....
412	الشويك .....
413	جدول قبيلة الشويك .....
414	الليانة .....
415	جدول قبيلة الليانة .....
417	السعيديين .....
417	جدول قبيلة السعيديين .....
419	معان .....
419	جدول قبيلة معان .....
	1 - معان الحجازية 2 - معان الشامية .
421	الحريطات .....
424	حويطات ابن حازي .....
428	العلاويين .....
429	انحمران .....
430	حويطات التهمة .....
432	حويطات مصر .....
431	شجرة نسب الحويطات .....
436	حداول قبيلة الحويطات .....

## القسم الرابع

### الحجاز

449	مدخل .....
478	بني عفة .....
483	بني عطية .....
488	جدول قبيلة بني عطية .....
491	عنزة .....
493	عنزة - الفقرا .....
496	عنزة - ولد علي .....
496	عنزة - ولد سليمان .....

- 500 ..... جدارل قبيلة عترة
- 506 ..... بني
- 512 ..... جدول قبيلة بلي
- 514 ..... جهينة
- 520 ..... جداول قبيلة جهينة
- أ - بني مالك ب - أولاد موسى
- 524 ..... حرب
- 543 ..... جداول قبيلة حرب
- أ - بني سالم ب - مسروح
- 552 ..... قبائل صغيرة عند مكة والطائف
- 557 ..... هذيل (هذيل)
- 560 ..... بني قهم
- 561 ..... عدوان
- 563 ..... ثقف
- 566 ..... بني سعد
- 568 ..... قبائل حديثة
- 569 ..... جدول قبائل صغيرة قرب مكة والطائف
- 575 ..... فريش
- 576 ..... مشجر نسب فريش
- 581 ..... الأشراف
- 587 ..... مشجرة نسب أشراف مكة رقم 1
- 588 ..... مشجرة نسب أشراف مكة رقم 2
- 591 ..... أشراف مكة
- 615 ..... مشجرة نسب أشراف مكة رقم 3
- 621 ..... عائلات أشراف حاكمة في غرب الجزيرة العربية
- 624 ..... قبائل أشراف
- 626 ..... جدول قبيلة الأشراف
- 628 ..... قبائل المناطق الحدودية بين الحجاز وعمير
- 633 ..... جداول قبائل المناطق الحدودية بين الحجاز وعمير
- أ - بلاد زهران ب - بلاد عامد ج - تهامة

## مدخل

تحدثت في الجزء الأول (ص 51 - 74) من هذا الكتاب بالتفصيل عن نشوء وتطور كتاب البندو. ولذلك لن أضيف هنا سوى القليل إلى ما كتبت:

خلال إقامتي في القاهرة كعضو في ممثلتنا الدبلوماسية هناك جمعت أخباراً ومعلومات عن القبائل البدوية في فلسطين وشرقي الأردن وسيناء والحجاز التي ستعالج في هذا الجزء، ثم تابعت توسيعها وتطويرها خلال قيامي بالتغيب في تل حلف وخاصة خلال الحرب العالمية. وبعد الحرب أيضاً تمكنت من الحصول على المزيد من المعلومات والحقائق بواسطة مكثرتيري العربي الواسع الخبرة إلياس معلوف وبمساعدة أبناء القبائل، وخاصة قبائل انحجاز، الذين قدمهم لي في دمشق صديقي محمد بن بسام. وأنا مدين بالشكر في الحصول على كثير من التفاصيل الهامة في هذا الجزء أيضاً لصديقي الوفي الأمير شكيب أرسلان.

إلا أنه بدأ من الضروري تجديد المعلومات المسجفة عن عدد من القبائل أو استكمالها. في هذا الصدد أنا مدين بشكل خاص بالشكر الجزيل للسيد عمر صالح البرغوثي، وهو محام في القدس ولني عليه السيد البروفسور برونيلش الذي كان قد تعرف عليه خلال رحلة في فلسطين. في عام 1929م تحدثت بالتفصيل مع السيد برغوثي عن مستلزمات كتابنا عن البندو فأرسل لي أحدث البيانات اللازمة لجداولنا وبعض المعلومات عن تاريخ القبائل المذكورة بالإضافة إلى مجموعة من الصور

المنشورة في هذا الجزء<sup>(1)</sup>. جميع المواد الجديدة عن فلسطين والجزء الأكبر من المواد المتعلقة بشرقي الأردن حصلت عليها من السيد البرغوثي باحث بارز يعرف تاريخ بلده جيداً ولقد كتب عنه دراسات علمية مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: *Judicial Courts among Traces of the Fendal System in Palestine* و *the Bedouin of Palestine* وكلامهما منشور في: *Journal of the Palestine Oriental Society* بالإضافة إلى: *تاريخ فلسطين*، القدس 1923م.

ويعود الفضل في تعسيق المواد علمياً، وخاصة من الناحية التاريخية، للسيد البروفسور برونيش والدكتور كاسكل. إلا أن البروفسور برونيش لم يستطيع المشاركة في العمل إلا في المرحلة الأولى لأنه منذ بداية الحرب يقف في ساحة المعركة وهو الآن يرثية زائد. وأنا أغتنم هذه المناسبة لأعبر لهذين السيدين، وخاصة السيد الدكتور كاسكل، مرة أخرى عن جزيل شكري وامتناني.

وفيما يتعلق بهذا الجزء أيضاً أود لفت انتباه القارئ إلى ما ذكرته من معلومات عن "طبيعة البدو" (الجزء الأول، ص 75 - 93). ولا يغير في الأمر شيئاً أن يكون حرم كبير منهم قد استقر الآن كلياً أو جزئياً؛ وذلك لأن روح البداوة القديمة ما زالت حية فيهم جميعاً - على عكس العدنيين أو الفلاحين العرب الذين لا يتحلون من قبائل بدوية قديمة. ونحذر الإشارة إلى أن القبائل المعالجة في هذا الجزء؛ كما على سبيل المثال في جنوبي فلسطين وهي شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن، يوجد لديها ظواهر محلية خاصة بها، منها الإيمان، المنتشر على نطاق واسع بالمزارات والقبور والأشجار وسوف أتحدث في (الجزء الخامس)<sup>(\*)</sup> من هذا الكتاب عن هذه الظواهر.

من أجل فهم الأحداث خلال الحرب وفهم الظروف الناجمة عنها، وبصورة

(1) صورة الملك علي بن الحسين تكومت بتغديبها في الأتنة ليلي مولانا، برلين.  
(\*) لم يصدر من الكتاب سوى أربعة أجزاء فقط. وقد احترقت أقسام من الكتاب أثناء الحرب العالمية الثانية (بماجد شير).

عامة من أجل فهم شؤون القبائل البدوية في الحجاز، كان من اللازم أن نتحدث ببعض التفصيل عن تاريخ أحفاد النبي محمد، ليس فقط في الأزمنة القديمة وإنما أيضاً في القرن الحالي.

وكما ذكرت في مقدمة الجزء الأول: تشوم وتطور كتاب البدوة ص 56، قضيت خلال الحرب العالمية وقتاً طويلاً في تركيا لأنني نُقلت إلى السفارة الألمانية في القسطنطينية. وقد أتاحت لي الفرصة هنا لأن أتدخل في المفاوضات التي جرت في ربيع عام 1915 بين الحكومة التركية والأمير فيصل، الابن الثالث والأهم بين أولاد الشريف حسين الكبير، الذي أرسله أبوه إلى اسطنبول لتسوية بعض المصاعب البادئة بالظهور. كما أتحت لي الفرصة أيضاً لأن أطلع على الصعوبات والمشاكل القائمة بين الأتراك والعرب وذلك من خلال مرافقتي جمال باشا في رحلته إلى حلب وعين صوفر ودمشق والقدس دامت عدة أشهر. وسأشير إلى هذه الرحلة في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب بالخطوط العريضة على الأقل.



## الجزء الثاني

القسم الأول: فلسطين



## مقدمة: قسم فلسطين

منذ الحرب العالمية تعودنا على أن فلسطين لم تعد تعني كامل أرض الميعاد وإنما فقط الضفة الغربية للأردن، ونحن سنستعمل الكلمة بهذا المعنى حصراً.

فلسطين منطقة جبلية يقسمها انهدام عميق وتصدد بهدوء من البحر نحو الأعلى ثم تنحدر فجأة نحو الشرق باتجاه وادي الأردن، إلى الشمال من الانهدام تقع منطقة جبلية، تنحدر نحو الجنوب على شكل مدارج، هي منطقة الجليل القديمة التي تتصل بواسطة ممر مع السهول المرتفعة الواقعة بين لبنان والحرمون (مرجعيون). وتتألف هذه المنطقة من الجليل الأعلى وفيه مدينة صفد العالية والجليل الأدنى حول مدينة الناصرة. ويفصل هاتين المنطقتين عن بعضهما سهل البطوف.

يتشكل الانهدام (الوادي) بواسطة سهل يسربل (مرج ابن عامر) الذي يعتمد من جهة إلى نابور Khabor في جبال الجليل ومن جهة إلى جنين في جبال السامرة، وتتصل في الغرب مع السهول الساحلية وفي الشرق مع وادي الأردن بواسطة تل بيسان.

بحد السامرة، وهي منطقة هضبية تتخللها وديان خصبة، من الشمال الغربي جبل الكرمل ومن الشمال الشرقي جبال جلبوع Gilboa، في الجنوب لا يوجد حدود طبيعية بينها وبين يهودا<sup>(\*)</sup> Judäa. ويطلق العرب على السامرة اسم جبل

(\*) يهودا هي جزء من منطقة الضفة الغربية حيث تقسم الكتابات الإسرائيلية منطقة الضفة-

نابلس أو جبل النار سبب الثورات التي تندلع مراراً وتكراراً في هذه المنطقة منذ العصور الوسطى.

وبينما تتحول جبال الجنيل والسامرة إلى سلاسل عرضانية تتجمع في يهودا على شكل ظهر ضيق تقع على قمته القدس والخليل، ويشكل سفنها الشرقي صحراء يهودا<sup>(\*)</sup>، وهي منطقة مرتفعة قليلة الأمطار، وبالتالي قاحلة، تنخللها وديان عميقة وتنتهي بجدار شديد الانحدار نحو البحر الميت وسهل الأردن لا يمكن صعوده إلا من مراعٍ قليلة\* (دالمان). وتتألف منطقة يهودا المرتفعة من جبل اقدس وجبل الخليل.

المنطقة الحدودية من جهة سيناء منطقة سهلية مرتفعة تصعد من بحر السبع شيئاً فشيئاً نحو الجنوب والشرق حتى ارتفاع جبل المقراه ثم تنحدر من هنا بقوة إلى صحراء التيه ووادي العربة، الامتداد الجنوبي لبحر الميت. وفي الغرب تنتهي الأراضي إلى صحراء تغطيها الرمال من جهة البحر وفي الداخل أيضاً. ويبدو واضحاً هنا تشكل الصحراء خلال عصور متأخرة. فهناك العديد من المواقع الأثرية وبقايا حضارات قديمة تدل على أن هذه الأراضي كانت في يوم من الأيام شديدة الخصوبة. ويشكل وادي العريش الحدود الطبيعية، لكن الحدود الفعلية تمر إلى الشمال من رفح عبر مظففة عين قديس الغنية بالنيابيع وتنتج إلى الذروة الشمالية لخليج العقبة.

تضيق السهول الساحلية شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا نحو الشمال، إذ يبلغ عرضها عند غزة 25 كيلومتراً بينما يتراوح بين 5 و 10 كيلومتر عند عكا. وفي موقيس تقدم انجبال حتى البحر، على الكرمل عند حيفا وعلى رأس الباقورة إلى الشمال من عكا

---

العربة إلى يهودا والسامرة. يهودا هي المنطقة المحددة بين جنوب شرق القدس وإلى منطقة الخليل وشمال النقب. (ماجد شُر).

(\*) صحراء يهودا: حسب التعبير الإسرائيلي هي المنطقة الصحراوية التي تمتد من شرق القدس حتى البحر الميت ومن البحر الميت حتى جبال الخليل. (ماجد شُر).

حيث تبدأ متلقة الانتداب العرنسي . ويخترق السهول الساحلية عند من المجازي العائبة أبعدها في الجنوب وادي غزة القادم من منطقة بئر السبع وأغزرها نهر العوجا إلى الشمال من ياقا . وبين هذين النهرين يجري نهر دابين الذي يصب في البحر إلى الشمال من يمنية (بنا) . عبر مجراه الأعلى ، وادي الصرار ، الذي لا تجري فيه المياه بصورة دائمة ، يمر خط القطار المؤدي إلى القدس . ومن بين الجداول المائية الواقعة شمال العوجا نذكر فقط وادي الحوارث القادم من منطقة طولكرم . السهول الساحلية صالحة للزراعة ما لم تكن تغطيها الرمال أو المستنقعات . وفي الآونة الأخيرة استوطن الصهاينة في الجزء الواقع شمال العوجا كما اشتروا أيضاً الأراضي الواقعة على خليج عكا .

يقسم نهر الأردن بواسطة البحيرات التي يمر فيها إلى ثلاثة مقاطع . يمر مجراه الأعلى عبر أرض الحولة المستنقعية وبحيرة الحولة التي تسمى أيضاً بحر الخيط بعد أرض الخيط الواقعة جنوبها . وانحدرى الأوسط بين بحيرة الحولة وبحيرة طبرية شديد الانحدار وأهم معبر في هذا المقطع جسر بنات يعقوب . وقبل دخول نهر الأردن في بحيرة طبرية يفتح على يساره سهل البضيحة الصغير الذي تعرفنا على سكانه ، التلاوية ، في القسم السابق . والبحيرة محاطة بجبال عالية تنحسر فقط شمال طبرية فاسحة المحال لتشكل سهل الغوير . وعند مخرج النهر من البحيرة يبدأ غور الأردن الذي يصل حتى البحر الميت . يتراوح عرض الغور بين 4 و 20 كيلو متراً وينخفض عند أريحا إلى حوالي 390 متراً تحت سطح البحر . وفي هذا المنخفض ينقطع وادي الأردن الحقيقي البالغ عرضه كيلو متر واحد عدة مرات . إذ يصب في الأردن قادماً من الغرب نهر جانود عند بيسان ، ووادي فارعة ، ووادي العوجا ، وسواقي أريحا . أما المعابر الرئيسية لنهر الأردن إلى الجنوب من بحيرة طبرية فهي : جسر العجاج ، الدامية ، وجسر النبي عند أريحا . ويحمل وادي الأردن في مقاطع مختلفة أسماء مختلفة . فهو يسمى جنوب بحيرة طبرية غور بيسان ، وعند أريحا غور سيسبان . وكان الغور بكامله في العصور الوسطى العربية مزروعاً وعمراً ، أما اليوم فلم يعد يُزرع على مساحات متصلة إلا من بحيرة طبرية حتى مصب اليرموك ،

إلى الجنوب من ذلك وفي نقاط متفرقة فقط. وإلى الجنوب من البحر الميت يتابع غور الأردن سيره في وادي العربية الصحراوي إلى خليج النعبة.

لم تكن فلسطين أبداً تبدأ بدوياً بالمعنى الحقيقي للكلمة. ففي الجبال كان السكان المستقرون على الدوام هم المسيطرون، فقط في السهول كان البدو يحتلونها في الأوقات التي تضعف فيها سلطة الحكومة، وخاصة سهل يسرائيل (مرج ابن عامر) الذي كان منذ القدم يجذب البدو الذين يعيشون على الجانب الآخر من نهر الأردن. يشذ عن ذلك جنوبي الهلاد حيث كانت الحدود بين منطقة البدو والمناطق الزراعية تتغير دائماً بسبب مجاورتها للصحراء.

بسبب موقع فلسطين كمعبر بين آسيا وإفريقيا نمتع طرقها بأهمية خاصة. وكان أهم هذه الطرق في الماضي 'طريق ماريس' «Via Maris» التي تأتي من دمشق وتعبّر نهر الأردن عند جسر بنت يعقوب وتصل إلى سهل مرج ابن عامر مارة قرب الخانات التي تعود إلى العصر الممناوكي: جب يوسف، ومنية، وخان التجار. وعلى مقربة من لجون تدخل مرة أخرى في الجبال ثم تسير بعد ذلك موازية للشاطئ عبر قلنسوة واللد والرملة إلى غزة ثم إلى العريش. وهناك طريق قديمة ثانية تأتي من دمشق أيضاً وتعبّر نهر الأردن جنوبي بحيرة طبرية عند جسر المجمع؛ تمر قرب بيسان وجنين ثم تصل بعد ذلك عبر نابلس إلى القدس والحليل. أما في الجنوب فتشكل بئر السبع أهم عقدة مواصلات؛ من هنا تسجّه عدة طرق إلى سيناء، وشبه الجزيرة العربية. وهناك طريق كانت في الماضي مطروقة كثيراً لأغراض التجارة والترحال هي طريق غزة البتراء.

بعد ما ذكرناه أعلاه يصبح مفهوماً أن البدو لعبوا في تاريخ فلسطين دوراً أضعف من دورهم في المناطق الأخرى المجاورة لشبه الجزيرة العربية. وبالنسبة للعصر القديم يظهر هذا واضحاً في التوراة حيث لا يرد ذكر البدو إلا كجيران يعيدون لإسرائيل.

كان الإسرائيليون محميين من القبائل البدوية الشرقية بواسطة الشعوب

المستقرة في شرقي الأردن وهي الأمونيون والمزابيون والإدوميون. إلا أن هذا السد كان يخترق في بعض الأحيان، ففي الفصول 6 - 8 من كتاب القضاة يصف إحدى الهجمات البدوية النموذجية على المنطقة: كان المدينيون والأملكيون و"أبناء الشرق"<sup>(1)</sup> يعبرون نهر الأردن في أعوام متتالية ويفلتون حملاتهم في الحقول الزراعية ثم يعودون إلى الصحراء، إلى أن لحق بهم جدعون في سهل يسريلا هزيمة تكراه بأن قام بإغلاق طريق عودتهم عبر نهر الأردن. أمّا في جنوب فلسطين فلم تكن هناك حدود ثقافية أو قومية ضد سكان سببا. إذ إنهم لم يكونوا يشكلون خطراً على إسرائيل لأنهم كانوا نصف زحل ولم يكونوا مصطربين إلى البحث في أعوام القحط والتجوع عن مراعي لقطعاتهم في المناطق الزراعية.

في العهد الإغريقي والروماني كانت الحدود الحضرية في شرقي الأردن قد تقدمت بعيداً نحو الشرق بحيث إن فلسطين لم يعد لها أي تماس مباشر مع البدو. أمّا في العهد البيزنطي فقد تراجعت الحدود مرة أخرى في الجنوب كما في الشرق بحيث أصبح شرقي الأردن في القرن الخامس الميلادي مليئاً بالقبائل البدوية التي كانت مواطنها في شمال الحجاز، في مدين القديمة. وكانت التجمعات القبلية الكبيرة تسمى: عاملة؛ وجدام؛ ولخم، وهي تجمعات نسبت جميعها في وقت لاحق إلى عرب الجنوب. وفي القرن نفسه تسرب بعض البدو إلى فلسطين ذاتها. فشكّلوا في مخيمات في صحراء يودا مستوطنات مسيحية لكن هذه المستوطنات أخليت في بداية القرن السادس نتيجة تعرضها لهجمات بدو غرباء. وفي المدن أيضاً كان يوجد عرب. إذ إن نعيم الداري وهو أحد الصحابة المعروفين ومن قبيلة لخم كان من مواليد الخليل حيث كان أختاده يتولون في وقت لاحق خدمة النمام الإبراهيمي.

بدأ الفتح الإسلامي لفلسطين في عام 13هـ/ 634م. وقام قائد الجيش عمرو بن العاص بتنفيذ عملياته انطلاقاً من أبيه حيث تقدم في بادئ الأمر على امتداد وادي

(1) هذه الأسماء تعني هنا الأقوام البدوية حصراً.

عربة حتى تبع القمر - ومن هنا تقدم نحو الشمال الغربي إلى السهل الواقع بين القدس والساحل - وبعد أن تلقى دعماً من الجيش الأكبر الموجود في شرقي الأردن والمكلف بمهاجمة دمشق سلم قيادة الجيش لخالد بن الوليد الذي حقق في معركة اليرموك (بين القدس وغزة) نصراً حاسماً، على إثر ذلك انسحب الجيش البيزنطي من فلسطين ورجع إلى ما وراء نهر الأردن، لكن المسلمين تبعوه عبر وادي بيسان وعبروا الوادي على الرغم من أنه كان غير صالح للعبور بسبب غمره بالعماء نتيجة نفجير السدود، ثم هاجموا الجيش البيزنطي عند قفل على الجاب الأخر لنهر الأردن وأجبروه على متابعة انسحابه إلى دمشق. لم يفتح المسلمون مدن فلسطين إلا بعد أعوام من معركة نهر اليرموك (636م) التي حسمت مصير سورية بكاملها

قام المسلمون بتقسيم فلسطين إلى منطقتين عسكريتين هما: جند فلسطين وجند الأردن. كانت المنطقة الأولى تضم يهودا والسامرة وعاصمتها الرملة التي أسسها العرب، والمنطقة الثانية تضم الجليل وسهل يسرائيل (مرج ابن عامر) وعاصمتها طبرية.

وكما في جميع المناطق المفتوحة كان الجيش في فلسطين أيضاً يشكل الكتلة الأساسية لتسكان العرب الجدد. وكانت القوات الموجودة هنا تتألف بمعظمها من أبناء القبائل الموجودة في شرقي الأردن الذين كان بعضهم يقاتلون في الأصل على الجاب المسيحي. ثم قام هؤلاء بجلب الجزء الأكبر من أبناء قبائلهم شيئاً فشيئاً إلى المنطقة. واستوطن العاملة في الجليل الأعلى وفي الجبل الواقع إلى الشمال منه والذي يحمل اسم جبل عامل تكمياً بهم، واستوطن الجذام في الجليل الأدنى وبمجموعات صغيرة في الجيوب. أما لخم فقد تقدموا من عربة إلى غزة واحتلوا السهول الساحلية من جهة الشمال ومن جهة الجنوب حتى مصر. وبينما حافظ لخم إلى حد ما على حياتهم البدوية فإن القبيلتين الأخرين تخلتا عن حياة البداوة وأصبحتا مستقرتين. بالإضافة إلى هذه القبائل المستوطنة في المناطق المجاورة لفلسطين جنب الإسلام إلى فلسطين بدواً كانوا يقيمون في مناطق بعيدة عنها، وعنهم على سبيل المثال أبناء تجمعات قيسية. وفي وقت مبكر جاء أيضاً الطائيون

عبر وادي عربة؛ وكانوا ينتمون إلى قبائل ميسر، ودرما، وزريق، وجرم.

نتيجة اختلاط القبائل وبسبب القرب من عاصمة الممكلة دمشق انتقلت المصراعات على السلطة عام 664م والتناقضات التي نجمت عنها بين كلب وقيس، عرب الجنوب وعرب الشمال، على الغور إلى فلسطين (انظر الجزء الأول، ص 335 وما بعدها و412 وما بعدها). وظلت الكراهية المتبادلة قائمة حتى بعد زوال أسبابها المباشرة؛ وكما في سورية حدثت في فلسطين أيضاً ثورات سفيدانية. ففي عام 227هـ/ 841م - 842م ناز أبو حرب في دور السفيداني ضد العباسيين. وظلت ذكرى هذه الأحداث ماثلة في أذهان الكعابنة في الخليل. وما زال التناقض قبيحاً يمتد حتى اليوم في كثير من المناطق والقبائل البدوية في فلسطين.

بعد سقوط الحكم الأموي عام 750م ونقل عاصمة الدولة إلى بغداد عاد النفوذ القديم الذي كان لمصر على فلسطين. فبنت النصف الثاني من القرن التاسع أصبحت فلسطين تحكم غالباً من حكام مصر شبه المستقلين. ولذلك قام الفاطميون بعد احتلال القاهرة (969م) مباشرة باحتلال فلسطين. وقد اصطدموا هنا ليس فقط بأنصار الحكم القديم، الذين كانوا يلتفون حول المطالبين بالسلطة من أمثال التركي الفتكين، الفتكين، والحمداني أبي تغلب، وإنما أيضاً بالقرامطة. وكان القرامطة قد دعموا في الأصل تقدم الفاطميين من تونس نحو الشرق عن طريق القيام بخارات في سورية. لكنهم غيروا موقفهم بعدما سقطت القاهرة في يد حلفائهم وقاموا بحملتين في فلسطين ضد مصر (970م و973م). وفي عام 978م/ 979م جاء القرامطة لآخر مرة إلى فلسطين تكبهم هزموا وعادوا إلى شبه الجزيرة العربية بعد الحصول على مبلغ سنوي.

أدى ظهور القرامطة إلى تنشيط القبائل البدوية في فلسطين. وبرزت على رأس هذه القبائل عائلة ابن الجراح من طي. وكانت هذه العائلة تغف في الأصل مع القرامطة لكنها انقلبت إلى الفاطميين في الوقت المناسب. لا بل إن مقرح بن دغفل ابن الجراح (توفي 1013م/ 1014م) وإنه حسن حاول إقامة إمارة خاصة بهما في جنوب فلسطين. إلا أن الحكومة الفاطمية نجحت في إفشال هذه المحاولات

المتكررة واعتمدت في محاربتها لها على القيسيين الذين كانوا ضد ظي باعتبارها من البيهنيين (انظر الجزء الأول، ص 417 و498 وما بعدها). ومن أجل إضعاف تعصير البدوي قامت الحكومة في عام 1050م بتحويل الجزر الأكبر من النسيب إلى مصر. وأن بتجرأ البدو تزايد أيضاً، وحتى قرب العاصمة الرملة، على القيام ببعض أعمال السطو والنهب فهذا ما يشبه هجومهم قرب الرملة على أربعة أساقفة الممان كانوا عام 1065م على طريق الحج إلى القدس.

وبينما كان لحكم الفاطمي قد حث الأمن والهدوء للبلاد، وإن كان بمقدار محدود فقط، فقد سادت مع مجيء السلاجقة (منذ 1071م) أوضاع مضطربة في فلسطين. ونتيجة لسراعات بين الأمراء السلاجقة عادت القدس عام 1098م إلى سلطة الفاطميين، وفي 15 يونيو/تموز 1099م استولى عليها الصليبيون. وأدت الفترة للسلاجقة القصيرة إلى مجيء مهاجرين عبر عرب إلى فلسطين هم التركمان. وإذا ما كانت تلك الموجة من المهاجرين التركمان لم تصمد أمام الحكم الصليبي فقد تبعها في وقت لاحق موجات أخرى حافظت على بقية حتى اليوم. وسوف نتحدث عن ذلك بشكل أكثر تفصيلاً في الجزء الرابع.

تمت الحكم الصليبي اختفت، على ما يبدو، الحياة القبلية في فلسطين الأصلية كلاً. وقد تحالف بدو جنوب البلاد، ومعهم النصارى والزرقي، حزيناً مع الفرنجة. ولذلك نقلهم صلاح الدين إلى مصر وبعد معركة حطين (1187م) واستيلاء صلاح الدين على فلسطين كلها، باستثناء بعض المدن الساحلية. أعيد تقسيم البلاد على أسس جديدة مما أدى إلى حدوث انزياح كامل في الصورة السكانية. وينعكس هذا التغيير - حسبما يقول برعموثي مصرياً في كتابه عن تاريخ فلسطين - في تقسيم البلاد إلى مديريات أو أقاليم تقسماً لم يزل قائماً حتى اليوم. ويسمى عدد كبير من هذه الأقاليم باسم قبيلة أو عشيرة، من مثل بني مالك، بني حارث، بني زيد، بني سالم عند القدس، بني عمير عند الرملة، بني صعب عند نابلس، بني حارثة عند جنين والخلجون. للأسف ليس معروفاً أصل هذه العائلات إلا في حالات قليلة: يعتمد أن بني حارث جاؤوا من وادي موسى (البتراء)، وأن بني

حازرة هم سنيس (طي) وكذلك بني عمير، من حرم.

نابع أوائل حكام مصر من المماليك الإجراءات التي بدأها صلاح الدين: بعد احتلال آخر المدن التي كانت لعازل في يد الصليبيين أجروا تقسيمات إدارية جديدة. فشكل الجليل محافظة صنف، وألحق الجنوب بكامله في بادئ الأمر بدمشق لكنه رفع بعد ذلك إلى درجة محافظة مستقلة، محافظة غزة، بعد فصل القدس عنها. وكما في سورية تشكلت خلال العهد المملوكي في فلسطين أيضاً مناطق تحكمها عائلات نبيلة كانت متعادلة فيما بينها مما تسبب في حدوث اضطرابات دائمة. وفي هذا الإطار رفع مرة أخرى شعار التناقض قيسي - يميني. وبالمرارة مع هذه العناصر الإقطاعية لعب البدو دوراً ثانوياً، في الشمال على الأقل. أما في الجنوب فكان على الحكومة أن تحسب لهم حساباً وخاصة لقبيلة جرم (الجرامنة) القوية التي كانت تقيم قرب القدس.

بعد انتقال السلطة إلى العثمانيين (1516م) حدث انزياح للقوى بين بدو فلسطين. إذ فقد الجرم أهميتهم السياسية؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنهم ظنوا عند احتلال فلسطين موالين للحكومة السابقة. وأصبح بنو حازرة، الذين أعلنوا فوراً ولائهم للمتصرفين، أهم قبيلة في فلسطين. ومنح أمراء حازرة الأراضي المقيمين فيها ملكاً متوارثاً تحت اسم سنجق اللجون. ووفرت الرسوم الجمركية على الطرق في اللجون وجنين دخلاً كبيراً. أما في الجنوب فقد استمرت الحركة الجارية هناك منذ زمن طويل والتي أدت إلى مجيء قبيلة السوالمية وعائده من مصر إلى ساحل فلسطين. وفي الوقت نفسه وصلت طلائع بدو بئر السبع الحاليين بهيئة بني عطية. وجميع هذه القبائل انجرت إلى النزاع الذي نشب عام 1520م بين أقوى جنين في المناطق العثمانية الجديدة، وهما جان بردي غزالي حاكم دمشق وخاير بك حاكم القاهرة. تكن الصراع لم يصل إلى درجة الحرب المكشوفة لأن جان بردي الذي كان يراهن على عودة الحكم المملوكي عزل في العام التالي.

وضع السلطان سليم فلسطين وكامل جنوب سورية تحت سلطة حاكم دمشق ولكن نطاق حكم الباشا الموجود هناك قلص في وقت لاحق. إذ ضم شمال

فلسطين إلى باشاوية صيدا المشكلة حديثاً ووزع جنوب فلسطين بين سنجق غزة وسنجق القدس (وفي وقت لاحق سنجق نابلس أيضاً) وعمول من الناحية الإدارية معاملة مختلفة.

في بداية القرن السابع عشر مد الأمير الدرزي فخر الدين سلطته إلى فلسطين لكنه واجه هناك مقاومة من الأمير أحمد بن طرباي من بني حارثة. وعندما أرسلت الحكومة عام 1613م قوة عسكرية لمحاربة فخر الدين اشترك أحمد في الحملات العسكرية وساهم أيضاً في إسقاط الأمير الدرزي عام 1633م. أدى هذا الحدث إلى حديث التزيحات بين بدو حوران (انظر الجزء الأول ص 419) انتقلت إلى فلسطين حيث هاجرت قبيلة صقر إلى الجليل، وحلت هنا في القرن الثامن عشر محل بني حارثة. وفي جنوب فلسطين ظهر في القرن السابع عشر مجمع بدوي جديد هو مجمع الأحيدات المنحدر من بني عطية والقادم من شرقي الأردن.

في فلسطين الثانية بدأت سيطرة النظام الإنطاقي على الإدارة في وقت أبكر من بقية أجزاء الإمبراطورية العثمانية. ففي سبعينات القرن السادس عشر تشكلت في غزة أسرة موظفين حكمت نحو 100 عام. وكان مؤسسها أحمد بك رضوان أوغلو الذي كان أبوه وجده قد توليا إدارة غزة لفترة مؤقتة. وفي القرن الثامن عشر كانت صيدا فترة طويلة من الزمن في يد عائلة العظم (انظر الجزء الأول، ص 418 و419 وما بعدها). وفي الوقت نفسه وصل تعسف النبلاء إلى ذروته في المناطق الثانية وخاصة في جبل نابلس الذي كانت تسوده الغلاقل منذ زمن بعيد. فكانت الحروب بين العائلات والقرى المختلفة لا تتوقف. في خضم هذه الفوضى برزت منذ عام 1730م شخصية قيادية متميزة هي الشيخ ظاهر العمر الزيداني الذي سيطر تحت عنوان جباية الضرائب على منطقتي طبرية وصيد وشمك من الاحتفاظ بهما على الرغم من الإجراءات العسكرية المضادة. وبعد استيلائه على عكا (1749م) أصبح عملياً حاكم شمال فلسطين بالكامل. وقد انتشرت سمعته كإداري بارع في كل مكان وأخذ مسيحيون ومسلمون يهاجرون إلى منطقتيه قادمين من أماكن بعيدة. وكما فعل في السابق فخر الدين مع صيدا رفع ظاهر العمر عكا من قرية مائة إلى

المرفأ الأول في فلسطين كلها. وظل في السلطة أكثر من عشرين عاماً. ولكن عندما تدخل في السياسة الدولية، بأن اتصل بعلي بك في مصر الذي كان ثائراً منذ عام 1768م وبمجموعة من السفن الرومية كانت عام 1770م - 1772م تتحرك في البحر المتوسط، تبين أن الوسائل المتوفرة لديه غير كافية لتلبية متطلبات هذا الموقف. وما لبث أن تخلى عنه حلفاؤه وقصفه الأسطول التركي عام 1775م ثم قام جنوده المرتزقة أنفسهم بقتله أثناء الحصار. وكان ظاهر العمر قد اعتمد في بداية صعوده على قبيلة صقر البديوية ولكن علاقته بهم تغيرت عندما أصبح صاحب أراضي واضطر إلى حماية الفلاحين ضدهم.

من عام 1776م حتى عام 1804م كانت عكاً مقراً لأحمد جزار باشا الذي اشتهر عالمياً بسبب دفاعه عن المدينة ضد نابليون (1799م). وقد سيطر فترة طويلة على فلسطين كلها لأنه جمع عدة مرات باشاوية صيدا وباشاوية دمشق في يده. ونتيجة لذلك وبسبب طبعه الفطاليم تمكن من إخضاع البدو الذين يمارسون أعمال السلب والنهب من أمثال صقر وزعماء جبل نابلس المشاكسين.

في نهاية القرن الثامن عشر وصل استيلاء البدو على فلسطين بصورة عامة إلى نهايته. فمعظم القبائل الحالية كانت قد سيطرت على مناطقها الحالية. إلا أن المجموعات القبلية الكبيرة في منطقة بئر السبع، وعلى رأسها الترابين والتياحا والجبارات، كانت كما تزال قيد التشكيل ولذلك كانت لما تزال تحت حكم شيوخ الأحيادات.

كان نظام حكم إبراهيم باشا خلال فترة الاحتلال المصري لفلسطين (1831م - 1840م) التدخل الأول في حرية البدو وامتيازات النبلاء. وعبر السكان عن غضبهم بثورة عام 1834م التي كانت مراكزها في جبل نابلس والخليل. وشارك في المعارك من القبائل البديوية قبائل البحر الميت وقبيلة الجبارات.

بعد انسحاب المصريين شهدت فلسطين فترة شديدة الاضطراب. فقد انتعشت من جديد الصراعات بين زعماء العشائر المتنافسين وخاصة في المنطقة الواقعة بين

قرية العنب، مقر عائلة أبو غوش السيئة السمعة، وبيت جبريس. وحاول كل طرف كسب تأييد البدو له، وحتى قبائل شرق الأردن، ومنها عدوان، عبرت النهر لخدمة حلفائها. وفي الجليل نصب عقيلة أمنا من قبيلة هنادي، والذي كان قد بدأ في الخدمة التركية قائداً لمجموعة من المتطوعين، نفسه زعيماً محلياً وتمكن من المحافظة على سلطته هنا، مع بعض الانتقاعات، حتى الستينات.

مع نهاية حرب القرم حدث تحسن ظاهر في نظام الإدارة في فلسطين. فقد نجحت قوات سرنا<sup>(\*)</sup> باشا حاكم القدس (1857 - 1864م) ليس فقط بإخماد حماس القبلاء والزعماء المحليين بل فرضت أيضاً سلطة الحكومة وهبتها بين قبائل الجنوب. ومع تحسن الحالة الأمنية توسعت رقعة الأراضي الزراعية. ففي عام 1865م كان المرح، سهل يسرائيل، لما يزال منطقة بدوية بحتة، لكنه في عام 1872م كان قد أصبح منطقة زراعية. وهناك ملاحظة للفنصل البروسي آنذاك في القدس جورج روزن تبيين التقدم الكبير الذي حققته البلاد في هذا المجال في الثلث الأخير من القرن الماضي: "في عهد تينوس وجد الرومان فلسطين خضراء مثل إيطاليا. وفي عهد الصليبيين كانت اتملكية الزراعية في البلاد ذات قيمة كبيرة. وفي العصور الوسطى المتأخرة أصبح كثير من المناطق صحراء صخرية قاحلة. وعندما غادرت القدس وبيت لحم في عام 1867م كانتا كذلك. ولكن عندما عدت إلى البلاد بعد حوالي 24 عاماً، في خريف 1890م، وجدت غربي القدس الصخري القاحل، وخاصة المنطقة الجنوبية الواقعة بين القدس وبيت لحم، قد تغيرا تغيراً كلياً. فقد أزيلت الكتل الصخرية من الأراضي وزرعت أشجار الزيتون والتين والعنب والتفاح المثمرة".

أما النهوض الاقتصادي الذي شهدته فلسطين تحت الإدارة الإنجليزية نتيجة الهجرة الصهيونية وتدفق كثير من رؤوس الأموال فهو أمر معروف. ولكن هذا التطور شكّل كارثة بالنسبة للبدو تتجلى في الإحصائيات التالية: في عام 1922م كان في فلسطين 103,000 بدوي، أما في عام 1931م فتم يكن هناك سوى 60,000.

أما الأحداث الرهيبة التي وقعت في فلسطين منذ عام 1929م والمقاومة

(\*) ذكر المؤلف سرنا، والصحيح هو ثريا باشا. (ماجد شير).

انضارية التي أبدتها العرب بقيادة العفني الأكبر الحاج محمد أمين الحسيني ضد سيطرة انغريد عنى بلادهم، ونضالهم البطولي في سبيل الحرية والقمع النوحسي لثوراتهم، فهذه أمور لا يمكن معالجتها في هذا الكتاب.

يسود بين قبائل فلسطين اليوم نموذج الحياة نصف البدوية. وبصورة عامة لم تكن البلاد أبداً مكاناً للإقامة الدائمة لمجموعات بدوية كبيرة، وحتى الدخول المؤقت لرعاة الجمال القادمين من الشرق أصبح جزءاً من الماضي. وفي التحليل يتوزع البدو بمجموعات صغيرة في مختلف الأرجاء لكنهم يفضلون سهل الغوير وسهل البطوف. وهم يتحركون بحرية كاملة في وادي الأردن الأسفل لكنهم في السهول الساحلية بدأ المستوطنون اليهود اتجده يطردهم شيئاً فشيئاً. أما في صحراء ديهودا<sup>٥</sup> وفي منطقة بئر السبع فليس لهم منازع.

ومن العلامات المميزة في فلسطين الجساعات المسماة الغوارنة الذين يعملون في تربية الجاموس في مستنقعات منطقة النحولة وبأعداد صغيرة في المناطق المحيطة بعكا. وكلمة غوارنة تعني لغوياً سكان الغور، وهي تستعمل أيضاً بهذا المعنى في وادي الأردن الأسفل، غير أنها تتضمن بعض الاحتقار الناجم بالتأكيد عن أن العبيد استوطنوا في منطقة أريحا<sup>(٥)</sup>.

ونجد الإشارة إلى أن الجغرافي الإسرائيلي (منتصف القرن الثاني عشر) يتحدث عن مكان الغور ذوي البشرية الداكنة.

جاء معظم بدو شمال فلسطين الحثانيين من منطقة حوران، ومن هؤلاء على سبيل المثال الصفر والصبيح. وفي الجنوب كانت الطريق الساحلية تستعمل في كثير من الأحيان كبوابة للدخول. وعبر هذه البوابة جاءت إلى فلسطين مراراً وتكراراً قبائل من شمال سيناء وشرقي مصر، ومنها: الجبارات والسواركة، والعايد

(٥) من الجائر القوي إن الغوارنة ينظر إليهم نظرة دونية لأنهم من مربي الجاموس، كحاز المعفان في العراق. (ماجد شبر).

والسواكمة، والنبيعات، والكشوك، وكثير من الجماعات الصغيرة ذات الأصول المختلفة. أما الهجرات القادمة من شرقي الأردن فقد جاءت عموماً على الطرق التي تقطع عربة جنوب البحر الميت وتؤدي إلى سهول غرة الغنية بالحبوب. وقد جاءت إلى هنا طي في مطلع العصر الإسلامي ثم الأحيدات والحويطات في العصر الحديث. وبين الهجرات الشمالية والهجرات الجنوبية يشكل الكرمل حدوداً لم تُسَخَط إلا نادراً.

لم يبق من الهجرات الإسلامية الأولى سوى بعض النقايا القليلة ومساكن الجراوين (جذام) في مجعمي الترابين والتيهاها، ومن هجرات طي المتأخرة قبيلتا الجرامنة والعبيدة.

كما أن جزءاً من سكان البدو الحديثين بحري في عرفهم دم جذام، ومنهم العايد (حالياً ضمن مجمع الحباريات) والمساعيد. وقبيلنا العزازمة والظلام المقيمان عند بئر المسبع بنحدران من قضاة المقيمة في الحجاز. والنصيرات (على البحر الميت). وسوف نتحدث عن هذه القبيلة وغيرها من القبائل في الجزء الرابع. وكثير من القبائل تضم فروعاً كانوا في الأصل فلاحين لكنهم تركوا فراهم في أوقات الأزمات الاقتصادية والتحقوا شيئاً فشيئاً بالمجتمعات الجديدة.

وكما ذكرنا أعلاه فقد نأثر البدو في فلسطين أيضاً بالتحزب قبسي - بعنقي. ولكن هذا التحزب كان في حالات قليلة فقط، كما في حالة عرب الأمير الحارثي، وراثياً. أما في أغلب الحالات فقد كان يستند إلى علاقات الجوار أو الصداقة. ولذلك لا يتطابق الانتماء النسبي مع الانتماء الحزبي بل هناك قبائل من أصل واحد موزعة على الحزبين. نجد الحالة الأولى عند قبيلة الجرامنة الموالية لقبس على الرغم من أنها من طي أي من عرب الجنوب، ونجد الحالة الثانية عند قبيلتي الكعابنة والأحيدات. وأن يكون الانتماء الحزبي مرتبطاً بالهجرة فهذا ما يتضح من تجمعات قبائل صحراء يودا "يهودا" حيث ينتمي النصيرات والتعامرة، المعجورون للعشيرة البعينة الوادية، إلى البعنيين، بينما الرشايدة والكعابنة الجنوبيون والجهالين

مثل ناحية الخليل قيسيرين<sup>11</sup>. كما أن مجمع الجبارات المجارر للخليل من جهة الغرب يعتبر نفسه من القيسيين. أما في منطقة بئر السبع البدوية الخالصة فلا وجود لهذا التحزب، ولكن القبائل الموجودة هناك متحالفة بصفتها حزب الجنوب ضد الجبارات، حزب الشمال. وأما الشياها والثرابين وكذلك الجبارات فهم بالفعل ليسوا قبائل موحدة وإنما اتحادات. ومثل هذه الاتحادات كانت موجودة هنا في أرمسة سابقاً، ومنها عملي سبيل المثال: التوحيدات، وربما طي في العصور الوسطى.

لا يوجد في الوقت الحاضر سياسة خاصة بالبدو في فلسطين. ولم يتضح بعد مدى مشاركة القبائل في التصرفات الدائرة منذ عام 1929م. ولكن هناك بعض اشيوخ مثل أبو كشك (كشوك) وفريح أبو مدين (حناجرة) المتحمسون جداً للفكرة القومية.

سنعالج في هذا الفصل في البداية قبائل شعان فلسطين ثم في وقت لاحق قبائل وادي الأردن. وبعد ذلك سننتقل إلى الساحل ومنه إلى قبائل صحراء بؤدا وقبائل غزة وبئر السبع.

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن القبائل الفلسطينية تذكر عادة في الأدلة السياحية والخرائط مع إضافة كلمة "عرب"، أي "بدو" أو "انصاف بدو"، إلى اسمها. ويقال عملي سبيل المثال عرب السباد، وعرب الحمدون، والخ... ولكن يبدو أن الأمر يتعلق بتعبير تقوي يستعمله الفلاحون وأبناء المدن. أما نحن فنحن نستعمله إلا مرة واحدة وذلك في حالة "عرب الأمير الحارثي" حيث إن استعماله هنا صحيح لأن الأمر لا يتعلق بقبيلة حقيقية وإنما باتباع الأمير المذكور.

(1) العنيزة البنية العرقوب التي تشكل اليوم جزءاً من ناحية الخليل كانت في السابق تابعة لـ...  
تقدس.

## في شمال فلسطين

يعد يوجد في شمال فلسطين قبيلة بنوية . متناثرة هنا وهناك وتزداد كثافتهم على الشى . وخاصة في أرض الحونة في الشمال . بيرة الحولة . وهناك مركز تجمع آخر للبدو بسورة ظهيرة ؛ بينما الضفة الشرقية للبحيرة ، شأن عندها سوى قبيلة واحدة هي قبيلة

بطين من منطقة حوران . وخاصة من منطقة نين فلسطين في القرون الأخيرة وقد تركت . ومنها على سبيل المثال . الميتاد ( أ ) . ينتمي بعض القبائل القادمة من الجولان فينة مضى ليوم إلى النعيم .

القبيل ، وفرع الصحاحنة من المزاريب (جـ)

4، وربما أيضاً أنوهيب (د 5). ويُعيد ابن  
الدين، الجد الأول للعجم، ويعتقد بأن لهم  
ذلك وسمهم أيضاً. ويتفرع منهم الخيران  
انحرب، الحمدون أيضاً<sup>(1)</sup>. وكان الحمد  
تقلصوا اليوم إلى عدد قليل من الحيام وكذا  
الضيف من صفد عبر حاصب إلى أيفاع نعر.

يستل ربيعة الجولان في شمال فلسطين  
- وتجدر الإشارة هنا إلى أن المزرب تاجر  
الفرعية الحناحنة من نعيم، والعبيدات من  
قديمة في شرقي الأردن<sup>(2)</sup>.

بعض القبائل المذكورة تحولوا إلى  
قرعاة. ولم يعد سوى الفليل منهم يتنوع  
نذكر على ميين المثال: الحمدون، نذير،  
نحو العرب إلى شعوح جعل عامر، سم  
(ب 1 - 3) بين الساحل (في الشتاء) و  
على ضفاف بحيرة الحولة وهي المناخنة  
هذه المناطق المستنقعية<sup>(4)</sup>.

نتيجة ضعفهم اقتصادياً لم يكن

(1) إلا أنهم ينتمون حسب اليرغوتي إلى بني -  
نويه، من 203 بعنبره من العويب.

(2) إلا أن الشكاري جبال نصف بدوية في شمال  
Palestine du Nord من 237 معتاد أنهم -

(3) نظم مقال عدوان.

(4) روضون، فصير، الجزء الثالث، من 100  
الشكاري. الخريطة الأحبية تذكر النمر.

الحمدون فقط يسهون أحياناً بعض المتاعب للسلطات بما يقومون به من أعمال الصلب والنهب، ولا يمتنع بمكانة اجتماعية محترمة (لأ الحجيرات (ج 1) وعائلة الأمراء المواسي (د 1) المنحدرة من آل فضل الجولان المعروفين.

تجدر الإشارة إلى أننا سنعالج القبائل الفلسطينية الشامية اللهيبي، والشماننة، والسكية، والصببيح، بصورة مستقلة بسبب الأهمية التي تمتعت بها في أزمنة سابقة، على الرغم من أن مكانها الطبيعي حسب قوتها الحالية هو في هذا المقال.

### قبائل صغيرة في شمال فلسطين (1)

#### أ - قضاء صفد (2)

عدد الخيام	المنطقة	الشخ	القبيلة
100	جب يوسف	متعب بن مزعل (4)	1 - البياد (3)
12	فلس	اسماعيل الخليل	2 - الحمطون (5)
7		سازي علي الرحال	أ - الرحيلة
5		محمد الظاهر	ب - بيت أحمد
9		اسماعيل الخليل	ج - بيت محمد
8	الخيطة؛ جب يوسف	رمضان الحنون	3 - التميميات (6)
14	الوقاص؛ جب يوسف	رمضان التميميات (8)	4 - المحمليات (7)
	بين الحولة - بحيرة طبرية	صالح العوض	5 - الصويلات (9)
10		محمد الحميد	أ - معامرة
10		صالح العوض	ب - صوالحة
	على الحارود	خالد بن محفل	6 - القاديرية (10)

عدد الخيام	المنطقة	الشيخ	القبيلة
19		خالد بن محمد	أ - المناصرة
13		خليل أبو عتة	ب - اليدارنا
5		محمد الياسف	ج - الدلايرة
5	ميرزة / أرض الخيط	عبد المحمود	د - السواهد (12)
2		محمد الخالغ	

## ب - قضاء عكا (17):

عدد الخيام	المنطقة	الشيخ	القبيلة
1600	شمال الضفة	مخالد أمقيص	1 - العرامشة (14) أ - صاغة ب - قريص ج - حنات د - بيت حرماء هـ - بيت حرماء
	شمال الضفة	إياد أبو دة	2 - القليطات (15) أ - القليطات ب - الحريشات
40	الضفة جنوب	عبد المحمود	3 - السخية (18) أ - المطامير ب - المناصرة



١ - قضاء طبرية

التعليق	الشيخ	الولاية	عدد الحياض
١ - الموضع (27)	الأخير محمد العبد	سنة - طبرية	
٢ - الموضع (28)			
٣ - الطاهات	حسين الفهد		
٤ - الفواصة	أحمد الفهد		
٥ - الدوالي	يوسفية الدالي		
٦ - العيص (28)	فارس العيسات		
٧ - العويضة (28)	عبد الشكر		
٨ - الصالحا			
٩ - الخزانة (29)	فواز الخمدك		
١٠ - الهيشة (29)	حبيب الخطمقي		
١١ - شريعة (29)	أحمد حرمي		
١٢ - مزرعة (30)	محمود السجدة		
١٣ - المزرعة	أحمد محمد العجاج		
2 - السلاوية (31)	حبيب الفاضل		
١ - الوصية			
٢ - السنة			
٣ - مزرعة			
٤ - مزرعة			
3 - السماير (37)	محمد السماير		
4 - الخزانة (37)	سنان محمد العبد		

رقم التسمية	المنطقة	الشيخ	تسمية
1	وادي الحمام	عبد الله محمد الجمعة	1 - العوانة
2		حسين جمعة	2 - لعمدة
3		نزال المحمد	3 - بهيب (34)
4		نزال المحمد	4 - لدويشة (35)
5		علي محمد القاعور	5 - قضبات
6		فضيل الأحمد	6 - نمرق
7		عايد العبد	7 - مرصوي
8		ملائ المصطفى	8 - خمابة (36)
9		فيب محمود العرابي	9 - حميدة (36)
10		ظيرية	محمد الخطيب
11	محمد الخطيب		11 - العيس
12	حسن شحادة		12 - شحادات
13	موسى الإبراهيم		13 - المحمد
14	سليمان الشلي		14 - ندرقش
15	جنوب ظيرية	محسن الهندي	15 - الخوالد
16	سارونة - المنارة	علي النيب	16 - المشاركة (38)
17	النيب	حسن بن عبد الله (40)	17 - البرقيات (39)

### ملاحظات حول الجدول

1 - مراد حصانية من زمر أقدم موجودة عند زويتسون، الجزء الثاني - ص 111 عند من لفندي مدني، بي خارطة أرمسترونغ، وتذكر قائمة أشرف بي عند آخر من لفندي - ص 6. وليس من المجدي التطرق إلى الاختلافات حصية من

الشيخ وعدد الخيم. ولكن مستكفي بالإشارة إلى أن أشكنازي يذكر (أ) مع 14 خيمة. و (د) مع 11 خيمة. و (د 5) مع 20 خيمة.

2 - يذكر مرعش<sup>1</sup> ، بالإضافة إلى القبائل المذكورة هنا التينات وعرف الحسير ولكنه لم يعالجهم.

3 - رويسون<sup>2</sup> ، بوركهاردت<sup>3</sup>، ص 18. بوركهاردت يذكرهم على الضفة الشرقية لبحيرة العورة حيث لم يكن يوجد منهم حتى اليوم 100 خيمة. نظر أيضاً شومر<sup>4</sup> ، المرلان<sup>5</sup>، ص 4. أشكنازي، ص 204، الموسم:  $\Delta$  المذبح، على حساب المدينة اليمنى صحبة الحرب. عمال أبو يوسف.

4 - الشحنة من عرض بين السيف.

5 - خريطة أرمند ونغ<sup>6</sup> تربية، ص 203، صحبة الحرب - عمان محمد، ص 10. المصدون يوجد 11 خيمة منهم عند زقارين في أحياء عمارة الشيخ بشير الشحنة.

6 - وصف مصر، سايس<sup>7</sup> 1320-1329، الجزء العاشر عشر، ص 24، ساير الجزء الأول، ص 102، بوركهاردت<sup>8</sup>، ص 1. صحبة الحرب - علي العلي.

7 - وصف مصر، ومايو<sup>9</sup>، نظر للمعهدين السابقين، بوركهاردت<sup>10</sup>، ص 19، المرلان<sup>11</sup>، الموسم:  $\bigcirc$  | على أنجح: أيسر صحبة الحرب، عمال محمد.

8 - نتيجة الصلة الوثيقة بين المجتمعات السبعيات يمكن أن يكون من نفس الشيخ السابق.

9 - رويسون<sup>12</sup>، خريطة مستقر في الموسم على غير العدة اليمنى لثيقة - على الأنف، صحبة الحرب، عمال الشيخ.

## عائلات صويلات أخرى:

عبد الشكري شاك شويق	9 حيه	برقيه الجوه
عبد حيد	10 حيه	أحمد الثاب
عمر مازوس	خمس وسبعة	محمد الحمد
.....	حيت	دياب الصبح

10 - خريطة أرمسترونغ . عبد جب يوسف أيضاً . يزعم القديرية أنهم من أقرباء القديرات (تيها). خلال الاحتلال المصري حازت القبيلة مع الأتراك وتمرضت نتيجة ذلك لاصطفاه إبراهيم باشا . الموسم - X على الفخذ الأيمن ؛ صبيحة الحرب . نينا علي!

11 - ابن منصور بن ناصر بن هوانق .

12 - ريسوب . موسم X على الفخذ الأيسر . أشكنازي رقم 59 يشعهم بين غان وجينا .

13 - يدور برموي - لافسة يلي الفائل المذكورة هـ : الغوارنة . وأخريجات ، وعمر براني ، ونحو ذلك أن يعالجها .

14 - خريطة أرمسترونغ ؛ تريبه ، ص 203 ، الموسم ؛ X على الفخذ الأيمن ؛ صبيحة الحرب ؛ محمدات! وهم يرجعون أصلهم إلى بني صقر .

15 - العدد 30 بناف من 31 حجة و 20 بيت مسجد ساكنها 220 شخصاً

16 - الموسم ومسحة الحرب مثل رقم 14 (مثل العرامشة) . أشكنازي رقم 54 يشعهم بين غان وانكر من .

17 - نجان على أرض موزية

18 - خريطة أرمسترونغ . موسم وصبيحة الحرب مثل العرامشة والقيصات .

القبائل الثلاث تربطها علاقات قرى.

19 - تربطها صلة قرى مع الكعبيية في ناحية حيفا - حوران 1000 مسمة.  
الوسم: **○ |** على النخذ الأيسر. صيحة الحرب: كعابه!

20 - خريطة أمسترونغ. يزعمون أنهم حمودون. الوسوم: **±** الجنادي  
محكرون.

21 - يزعم أنهم من أقرباء الصبيح (نضر أدناه)، يبدو أنهم ينحدرون كالتصيح  
من النجاء. الوسوم: **/** (مضرق) على النخذ الأيسر؛ صيحة الحرب مثل التصيح.  
بخوة صيحة!

22 - الوسوم: **○ |** على الجهة اليمنى من العنق (والحيوانات الصغيرة على  
الأذن).

23 - الوسوم الأمامي مثل النجاعة، في السابق. **^** على العنق؛ صيحة  
الحرب: راعي الكعبيية!

24 - الوسوم مثل النجاعة.

25 - في الأصل فلاحون في عين نزال جنوب حيفا.

26 - الوسوم سابقاً: **○ |**؛ صيحة الحرب: راعي المرطقة!

27 - خريطة أمسترونغ. صيحة الحرب: عباس العيسى! تقيم مجموعة من

القبيلة عند جب يوسف، ناحية صفد، 12 خيمة للعوايدة بزعامة أحمد العلي وخيمة  
واحدة لمطاطخة.

28 - الوسوم: **∩** على النخذ الأيسر و - (مضرق بالمعرض) على السابق  
الأمامية اليسرى و / بين العين اليسرى والأذن.

29 - الوسوم: **∟** على الورث الأيسر.

30 - الوسوم: **X** كرماني كرماني على النخذ الأيسر، وهو وسوم

السمية، أقربهم من جهة الأم.

31- رومسوت: بطن الجزء الأيمن، فدانج عميرة في الجولان 5، صيغة الحرب: عيال حسنة

32- الوسم:  على الكتف الأيسر.

33- رومسوت: خريطة أرمسترونغ - رومسوت X على المخد الأيسر.

34- بوركهردت: ص 3، يذكروهم على صفة خرافية لبحيرة الحولة، وهم من أقرباء قبيلة النعيم التي نحس نفس اسم الحرة، لأول، ص 166، صيغة الحرب: عي غنيا!

35- الوسم:  ميزاز؟ على الوسم الأيسر.

36- الوسم:  على حد الأيمن

37- بظو: بهم بحدوز - عن حوالي، صيغة حرب: عيال دخولاً

38- صيغة الحرب: أولاد عني!

39- بوركهاردت ص 18، أرمسترونغ، شوماخو، جولان، ص 19، يعينون اسمهم إلى الصحابي عبد الرحمن بن عوف، يذكروهم علاقات مصاهرة مع العائليين سيبن، نظيرني وانها هم في المدينة، صيغة الحرب القديمة، راعي الصغراء 12 حبه، زعامة الشيخ حليف الجديع موحودا، سمى حسن في شرقي الأردن.

40- بن قاسم بن محمد بن حمد

## لهيب

مر معنا اسم لهيب سابقاً بين قبائل حلب . واللهيب الموجودون هناك تربطهم صلات قريى وثيقة مع القبيلة الفلسطينية، وكلاهما ينحدر من الزبيد الفين وجدوا في العصور الوسطى موطناً جديداً لهم في حوران . ولم يعد لدى لهيب فلسطين سوى ذكريات مشوشة عن هذا الأصل ولكن صيحتهم للحرب ووسمهم يؤكدان ذلك بصورة قاطحة . وان يكونوا قد جاؤوا من الشرق يتبين من أن بوركهاردت (ص 16) كان قد سجلهم في الجولان . وتجدر الإشارة إلى أنه لم يزل يوجد في الجولان لهيب انضموا إلى الفضل والنجم .

ينقسم اللهيب إلى الرساتمة والعيثة<sup>(1)</sup> . يسكن الرساتمة شمال غرب صفد ويمتدون عبر الحدود إلى بلاد بشارة، وفي الشتاء ينزلون إلى ضفاف الحولة . ويسكن العيثة في خربة طويي (عند صفد) التي أجرهم إياها أحمد باشا الجزائر باشا .

وهناك قبيلة لهيب ثالثة تتبع اللهيب الفلسطينية هي لهيب اللقلوق في لبنان . وقد وصف بوركهاردت طريقة حياتها<sup>(2)</sup> : في الصيف يعيشون على قسم الجبال العائية بين بلمزي ولعاقورا، وفي الشتاء بين جبيل وطرطوس على الساحل . وهي

(1) هنا الاسم الشار بعد أيضاً عند عائلات زبيد، بين الدليم على سبيل المثال .

(2) ص 11 : "لهيب" ؛ انظر أيضاً نفس المصدر : ص 333 .

..... البدو - الجزء الثاني

الوحيدة التي عبرت لبنان ووصلت حتى

يجيب (1)

عدد الخيام	منطقة التقل
8	علما؛ الرأس الأحمر؛ ماروس
10	
8	
20	صفورية؛ البطوف
25	خرية طوع

حول الجدول

الثالث، ص 885؛ تربية، ص 65 وما بعدها؛  
13 (1) و 270 (2) نسمة.

وسمى  على الجهة اليمنى من العنز.

الوسم:  على الجهة اليمنى من العنز.

بن نعباً شجاعاً ومحدثاً رائعاً، أشكنازي ص

مكرر (في المنطقة الواقعة خلف طرابلس) وعددهم

رعتدهم 50 خيمة

## الشمال

الشمال، الذين يسكنون عند مصب نهر  
الفلستينية الوحيدة التي حققت الدعاية الم  
مؤقتاً فقط. وكان الشمال قد سلبوا أراضي  
إلى المستوطنين اليهود طلباً للحماية، لا  
اليهودية. وكان شملون جد الشمال قد  
مصر. وأبناؤه وأحفاده هم أجداد الفخذ الحار

ش



### الشمالفة (1)

الشيخ الأكبر: أحمد الشرقي

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
13	فلاح المسموعة	1 - اخلايلة
19	أحمد الشرقي	2 - الحجاجية
7	موسى العني	3 - الحسانة
5	شهادة العنفة	4 - أولاد علي
4	علي العثمان	5 - العثانة
2	حامد المحمرة	6 - العرضات
		القبائل الملحقة
15	رشيد موسى	1 - انوالمة(2)
5	يوسف العلي	2 - الريات(3)

### ملاحظات

- 1 - الشكاري رقم 19، كنسوس 1931م : 551 نمرة، 108 خيام . صيغة الحرب: عيال شملون!
- 2 - صيغة الحرب: عيال سالم! الوسم: عيال الوردك الأمن.
- 3 - صيغة الحرب: عيال رنا!.

## السمكية

يلي الشمامسة على الشاطئ الشمالي لبحيرة عند تلحوم السمكية . وهم على صلة وثيقة مع بني سميت الذين كانوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر يسكنون على الفترات ويتدمجون ، من ناحية النسب ، مثل هؤلاء إلى المشعنان<sup>(1)</sup> (زبيد) . وفي يوم من الأيام كان السمكية مهجرين وكان زعيمهم يحمل لقب "شيخ عرب صفد" . واما أن هذا اللقب أصبح في القرن الثامن عشر من نصيب شيخ الصخر فإن العصر الذهبي للسمكية يجب أن يكون في زمن أمير . وكانت منطقة نقل السمكية تصل سابقاً حتى الجولان ، ولم يزل أقربائهم يعيشون هناك حتى اليوم ، وبالتحديد في قرية حوطة الناجية لأمتلاك ورثة عبد الرحمن باشا اليرموك<sup>(2)</sup> .

(1) انظر الجزء الأول ص 315 .

(2) انظر الجزء الأول ص 553 .

## التعليق (

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد الخيام	الوصف	الملاحظات
5	خيام	تحتفظ بالهدوء
4	خيام	تحتفظ بالهدوء
4	خيام	تحتفظ بالهدوء
5	خيام	تحتفظ بالهدوء
4	خيام	تحتفظ بالهدوء
4	خيام	تحتفظ بالهدوء
6	خيام	تحتفظ بالهدوء
4	خيام	تحتفظ بالهدوء
3	خيام	تحتفظ بالهدوء
5	خيام	تحتفظ بالهدوء
3	خيام	تحتفظ بالهدوء

## ملاحظات

1- تم إجراء مسح ميداني لجميع الخيام في 120 وما بعدها. رويشون.  
 2- تم إجراء مسح ميداني لجميع الخيام في 193م: 290 نقطة. الواسع.  
 3- تم إجراء مسح ميداني لجميع الخيام في 193م: 290 نقطة. الواسع.

## صبيح

في بداية القرن التاسع عشر كان الصبيح، الذين نفعهم مساهمة إيوان غير مساحة ضيقة حول ثلوث، ثاني أهم قبيلة في شمال فلسطين (الجزء الشمالي من وادي الأردن). ويعتقد أنهم ينحدرون من النخلاء في منطقة حيفا، وفي منتصف القرن الثامن عشر كانوا خاضعين لسيطرة ظاهر محمد حيدر باشا الذي توفي لاحقاً تبعوا قائد القوات غير المسلم، محمد أفندي الذي أسس عام 1860م و1870م نفوذ كبير في شمال فلسطين. احتل الصبيح في عام 1870م وأخر عداوة بين الصبيح والصفور، ويرجع ذلك في البداية إلى مقتل ملاك عندما حاول حماية قرية كفر دناح من قبيلة الصفور في صبيح.

تمتد منطقة الصبيح من الشجره من الشمال إلى الشباروه من وادي الأردن من الجنوب. صبيحة الحرب: إخوة صبيحة: إخوة صفور.

(1) سينز، الجزء الثاني، ص 134.

(2) يعقوب بن خالد قبائمه: الأم.

(3) نقرولا الصباغ، تاريخ الشيخ ظاهر الله، ص 10.

(4) انظر أمجد منصور، تاريخ الناصرة، ص 10.

## الصبيح (3)

شيخ المشايخ: عثمان الشهاب (2)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
		1 - الشهدية (3)
15	منفى الرحس	أ - الشكور
40	حبر: لأحمد	ب - الشلي
50	عثمان شهاب	ج - الحسان
15	عزيق محمد	د - المراتي
		قبائل منقحة
50	محمد حسن الرشيدات	أ - المقطري (4)
20	محمد ذياب	ب - السيدات (5)
30	حسب خليل السلامة	ج - الظهري
20	أحمد شيرة	د - النجيد (6)
	محمد السبي	

## ملاحظات

1 - وصف مصر، الجزء 16، ص 124 (Description de L'Égypte)؛  
 أنشكازي رقم 37، كوسوس 1931م: 716 نسمة.

2 - في عام 1857م كان شهاب الحمد شيخاً؛ تاريخ الناصرة، ص 77.

3 - موسم // (مطرفين وفتحة).

4 - الموسم (تعيلة التالية أيضاً) / (مطروق).

- 5 - السيدات ، والعنهي ، والتجيدات ينحدرون أيضاً من اللجاء . ويتفعل  
يوجد ظاهرة بين فروع السلوط الموجدين هناك (الجزء الأول ، ص 490) .
- 6 - ، وسهم نفس وسم الشديدة .

## الهنادي (١)

الهنادي من قبيلة النعمانيين في منتصف القرن الماضي مشهورين بسبب شهرة  
 محمد بن عبد الله الهنادي - كان أبو عقينة، موسى الحدسي، قد جاء عام 1814م من مصر  
 في نواحي حيفا ووجد مساوي عند رجل من قبيلة البراقصة اسمه محمد نجا<sup>(2)</sup>. وبعد  
 ذلك انتقل إلى قرية موسى هناك عام 1830م. وقد ورث من زواجه من امرأة  
 من قبيلة البراقصة الماشيرات ولدان: عقينة وصالح. خلال فترة الاحتلال المصري  
 عمل محمد بن عبد الله الهنادي مع باشا<sup>(3)</sup>. وفي بداية الأربعينات دخل في خدمة أحد نلاء  
 من قبيلة البراقصة. وقد تمت قصير جمع حوله عدداً من الأبطال. وفي عام 1845م  
 خرج من نواحي حيفا وسبب بين المسيحيين اللاتينيين في المناصرة مما جعله مكرهاً عند  
 السلطات التركية. فبعد ذلك هجر إلى النهاية إلى الهرب إلى شرقي الأردن والتوجه إلى بني صخر  
 حيث انضم إلى قبيلة البراقصة. وقد قوي إلى درجة أن حاكم عكا قرر في عام 1847م تسلمه  
 بطلب محمد بن عبد الله وغير التنظيميين تضم 75 رجلاً من الهنادي والهوازنة<sup>(4)</sup>. هي

(١) انظر كتاب "الهنادي" من تأليف محمد بن عبد الله الهنادي، الجزء الأول، ص 41 وما يليها.

(٢) انظر كتاب "الهنادي" من تأليف محمد بن عبد الله الهنادي، الجزء الأول، ص 41 وما يليها، على التقرير الوارد عند أحمد منصور في تاريخ المناصرة،  
 ص 100 وما يليها. انظر أيضاً: محمد بن عبد الله الهنادي، "الهنادي" (مخاض المعاصر).

(٣) انظر كتاب "الهنادي" من تأليف محمد بن عبد الله الهنادي، الجزء الأول، ص 41 وما يليها.

(٤) انظر كتاب "الهنادي" من تأليف محمد بن عبد الله الهنادي، الجزء الأول، ص 41 وما يليها، على التقرير الوارد عند أحمد منصور في تاريخ المناصرة،  
 ص 100 وما يليها. انظر أيضاً: محمد بن عبد الله الهنادي، "الهنادي" (مخاض المعاصر).

بإحدى لأمر استقر عقيدته مع هؤلاء الرجالات في عتبليس، ثم عاد إلى مصر عام 1851م، ولكنه قوّر بعد ذلك العيش حياة بدوية. وخلال هذه الفترة شارك في حوزة كبير من الجنيل، من شفا عمرر عبر القاصرة وحتى عو. في عام 1852م كُتف عقيدة بحماية شمال فلسطين من حوران. وعلى الرغم من تحقيقه بعض النجاحات في الحوزة الشوار ثم أنفي القبصر عانيه وأرسل إلى حصن فيدين في بيروت آنذاك (1853م). وبعد عناه تمكن من الفرار بطريقة مخامرة طريق حلب حيث تلقى دعماً من أبناء قبيلته اليطران<sup>(1)</sup>. وفي أثناء تلك الفترة اندلعت حرب القرم وكان أخوه صالح قد التحق بالجيوش وهاجرت معه مسجوا بعودة عقيلة قوّر من الخدمة والتحقوا به. وربما أن القوات العسكرية بسبب الحرب رأى ماشا بيروت أنه من قوّر. بعد ذلك التحق في خدمته (1855م).

في هذا الوقت ازداد لهنادي قوة بانضمام جماعات من حوزة مصر. في عام 1854م انضم إليهم شيخ الطيحاوي المشهور بمؤلفه "تاريخ أجرة، جديدة من البراعة ر حراي بقيادة أبو كريمة. وقد شارك في القبة خطيرة إلى درجة أنها حرضت فائدة القوات غير النظامية من ابن سدين آغا- الذي لعب في وقت لاحق دوراً مؤثراً عند قيام الثورة عام 1860م في دمشق - ضد عقيدة. وفي عام 1857 (أو 1858م) شارك في المعركة القديمة المشهورة مع الصليبيين، معركة بين القائلين من

(1) شفي صر 150. وفي وقت لاحق انتقلوا إلى إيوايم باشا، انصر

"تاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، ص 78 وما بعده (Levent 1967: 78-81)

(2) "The History of Syria under Mehmet Ali Pasha, 5-781

بعد استيلاء قبيلة وإنما مع وحدة عسكرية.

(3) لم عمر وتكتب أيضاً شفا عمرو في أغلب المصادر. (مناجد

(4) انصر لجزء الأول، ص 70

الذي دعمته القبيلتان البدويتان صفو وصبيح، تنصراً حاسماً<sup>(1)</sup>. وبذلك تعزرت مكاتنه من جديد. وقل محتفظاً بهذه المكانة حتى الإصلاح العسكري عام 1863م، الذي ألغيت بموجبه القوات غير النظامية.

بسبب نشوب الاضطرابات البدوية عام 1864م اضطرت الحكومة إلى إعادته إلى الخدمة مؤقتاً. ومع ذلك لم يشعر عقيلة بالأمان، ففر إلى الكرك حيث كانت له علاقات طيبة من أوقات سابقة<sup>(2)</sup>. إلا أنه تيمناً بجدها إذ عقيلة لا يمكن تعويضه، وبعد استعادته وعودته نجح في فرض نفسه ولكن المدعية القديمة تكررت مرة أخرى: إذ حاول هولوب باشا<sup>(3)</sup>، Isak حاكم نابلس آنذاك، اعتقاله لكن عقيل تمكن من الفرار وذهب إلى الثعلب ومعه 350 خيلاً من أتباعه.

ثم عاد مرة أخرى إلى وعنه وتولى منصبه القديم لكنه لم يستعمل بعد ذلك نعرده السابق أبداً. توفي في عام 1870م وهو مدفون بج أخيه صالح في عباين<sup>(4)</sup>.

كان عقيلة شخصية هامة دون شك. ولقد ترك أعظم الانطباع عند المسافرين الأوروبيين الذين عمل معهم مراراً وتكراراً بصفة دليل. ويصفه لانج بأنه "أحسن كاشن بشري رآه في حياتي". وأن تكون طموحاته السياسية قد فشلت فإن السبب في ذلك يعود إلى الظروف. فلو جاءه مائة عام قبل ذلك لأصبح ظاهر عمر ثان. إن التهمة التي وجهها له الأمير شكيب أرسلان بأنه أخرى: اتصالات مع قوى أجنبية - أجل تحقيق أهدافه، قد تكون صحيحة. ولكن الشيء المؤكد هو أنه خلال ملاقاته المسيحيين عام 1860م استلهم نعرده لصالحهم.

عمل قوتبين آغا، ابن عقيلة، في خدمة الحكومة أيضاً. وعندما وضع جنود شرقي الأردن تحت الإدارة المباشرة (1893م) ذهب مهمماً رسمياً إلى الكرك.

(1) عدا عدوت لم يرد الناس يتناقلون روايته حتى اليوم. انظر أنطوري، ص 202 وما بعد.

(2) انظر لانج، ص 274، موزيل، الجزء العربية، الجزء الثالث، ص 89.

(3) انظر الجزء الأول، ص 455.

(4) الجيران الأخيرين غير موجودين في Pesone Explorazion Yandé. كما أن تاريخ وفاته جد.

1866م أو 1867م.

بعض ابنه عقيلة في العبيدية جنوب بحيرة طبرية<sup>(1)</sup>.

الهنادي اليوم مشتتون - يعيش جزء منهم في الدلمية غير بعيد عن العبيدية .  
يعيش آخرون في شرقي الأردن وفي المنطقة السورية .

### الهنادي (1)

شيخ المشايخ : محمد سعيد الحاسي أحمد الهجرس

عدد الخيام	المنطقة	الشيخ	القبيلة
8	الدلمية	محمد الشامخ	1 - هيات
16	الدلمية	محمد الشامخ	2 - عواهير (2)
8	الدلمية	محمد الشامخ	3 - براصنة (3)
7	الدلمية	عيسى البلراد	4 - ولد علي (3)
12	الدلمية	محمد سعيد الحاسي	5 - الحاسي
7	الدلمية	محمد سعيد الحاسي	6 - بعه (4)
			قبائل ملحقة
	عابة شفا عمرو		7 - بيت فتيش

### ملاحظات

- 1 - انظر أمكنازي رقم 79 .
- 2 - جزء منهم موجود في سورية .
- 3 - لديهم أقرباء بين هنادي حلب .
- 4 - جزء منهم يعيش قرب عمان .

1 - تصريح للأمير شكيب أرسلان .

## البشاتوة

... مشتقة ...  
 رة على جانبي نهر الأردن من السهوية حتى متطفة بيسان .  
 القرن الثامن عشر ، ويعتقد بان اسمهم مشتق من سد قرية  
 توة تجمعا يتألف من أجزاء من قبائر عديدة مختلفة المنشأ .  
 معترف بها إلا أن الشيوخ صدق . اعتقاد ومغربي سعيد  
 سر من نفوذ زملائهم .

... حنيا وهو متحالف مع جبر ... الحديين - النصر

## المبشآتوة (1)

رقم	المنطقة	الشيخ	القبيلة
1		قاهر بن حلال	1- المشايخ (2)
2		خضير بن عبد	2- المشايخ (3)
3		عربي بن سعد	3- المشايخ (4)
4		عيسى بن عثمان	4- المشايخ (5)
5		أحمد بن سعد	5- المشايخ (6)
6		عبد الممنوع	6- المشايخ (7)
7	وادي الشيرة	عبد الممنوع بن أحمد	7- المشايخ (8)
8	أم توتة	عبد الممنوع بن قوس	8- المشايخ (9)
9	زور الزور	عبد الممنوع بن أحمد	9- المشايخ (10)
10		عبد الممنوع	10- المشايخ (11)
11		عبد الممنوع بن عيسى	11- المشايخ (12)
12		عيسى بن عيسى	12- المشايخ (13)
13		عيسى بن عيسى	13- المشايخ (14)
14		عيسى بن عيسى	14- المشايخ (15)
15		عيسى بن عيسى	15- المشايخ (16)

## ملاحظات

1- المشايخ (2) - (10) وما بعدها وصف  
 2- المشايخ (11) - (14) وما بعدها وصف

1931م: 1176 نسمة، 247 خيمة.

2- أكراد أوييون. صبيحة الحرب: أهل العليا! التوسم: ○ على الخد الأيمن.

3- نعيم. صبيحة الحرب: إخوان عمشا! التوسم: / على الخد الأيمن.

4- حرامنة. صبيحة الحرب: إخوان صبحا! التوسم: X على الأذن اليمنى.

5- بني مهدي. التوسم: ○ على الخد و / خلفها.

6- حرامنة من البلقا. صبيحة الحرب: إخوان صبحا!

7- ملاحون من حوران؛ يرعمون أنهم من بني هلال.

8- "زوايدة" Zwajede.

9- غيمات من البلقا.

10- ملاحون من نابلس.

11- من القبيلة التي تحمل نفس الاسم شمال عكا بـ 1. قبائل صغيرة من شمال فلسطين.

12- يرعمون أنهم من أحفاد الخليفة عمر.

13- سرديّة.

14- ملاحون من قرى البلقا وعجلون.

15- من فرع الفاعور في المشالخة، انظر فصل شرقي الأردن.

16- من قرية طمس في حوران.

## الصقر

في القرن الثامن عشر كان انصقر، الذين يعيشون اليوم في غور بيسان، القبيلة السائدة في شمال فلسطين، وهم قرييون جداً من السردية (الجزء الأول، ص 535 وما يليها) إذ يفترض أن جددهم ملائك وجد السردية فوز كما أخوة.

يقول انصقر أنهم كانوا في الماضي يسكنون في سهل حوران، ونتيجة حرب مع قبيلة شقيقة نفتهم الحكومة إلى جنوب فلسطين وقتلت شيخهم جبر. وفي وقت لاحق قادهم الشيخ كعدان عائداً بهم إلى الشمال وطرد السردية إلى نجد ثم استوطن مع قبيلته حول بيسان. بقي في جنوب فلسطين فرع الفرجات فقط الذي انضم هناك إلى النرابين - هذه الرواية أسطورية ولكنها تتضمن بعض الجواب الموثقة تاريخياً.

يوجد في سلسلة نسب "شيخ الشبايح" الحانسي ما يؤكد ذلك: فاضل بن يوسف بن عرسال بن مطلق بن سعيد بن سعد بن كعدان<sup>(1)</sup> بن رسلان بن جبر بن سليمان بن حسن بن رياح بن صقر<sup>(2)</sup> بن ملائك. الحلقة الثالثة في شجرة النسب هذه، رياح، هي "الملك ريبا"<sup>(3)</sup> العربي الذي ورد ذكره مراراً عند روجيه (كتب

(1) سيزون (الجزء الثالث، ص 1380): "سعد الشاذان".

(2) هي شجرة نسب شيخ لصقر الذين انفسوا إلى النرابين يوجد بين صقر وملائك حلقتان: بن حسن بن حمد.

(3) روجيه، Roger, La Terre Sainte, Paris 1964، ص 225، 232، 343، نظر الصورة على الصفحة 251.



انسلاخ مع ظاهري العمر تحت تأثير واد  
توسطت بين القريتين<sup>(1)</sup>. وفي ريف  
وحطم قوتها الفتاة.

في الوقت الحاضر انصهر مجر  
الحنائر، إلا أنها تضم عدداً كبيراً  
القرن التاسع عشر، وتربما خلال  
وادي الأردن حيث كانوا قبل ذلك  
الصيف في غور بيسان ونحوه، والناظر  
الهبعة ووادي فارعة.

في عهد السلطان عبد الحميد  
تولى السلطان دفع الضرائب العتار  
على الصقر أن يدفعوا، بالإضافة  
أيضاً، أي إن عليهم دفع 20 بالما  
لاستعادة الأراضي بشروط أقل تك  
درجة أنها اضطرت إلى بيع جزء من

ينتسب الصقر إلى البنيين.  
الشام، ولقد حافظت عائلة الشبوع  
'مثل عطاء ابن ملاك' قولاً يضرب  
لا يقوم الملاك وبعض عائلات

(1) الصباغ، ص 84 وما بعدها، 54.

(2) سترن، الجزء الثاني، ص 283. كنه.  
1936، ص 25.

(3) هي من أكلات بلاد الشام المشهور  
وبمدها بطخ. (ماجد شر)

الحبيب المحفوظ) الأمر الذي يعد بالتمسك بهم امتيازاً. ويبدو أن الأمر يتعلق هنا بموقف كان مائلاً قبل الإسلام؛ إذ إن الخمس، القبائل التي كانت لها علاقة وثيقة مع المقدسات في مكة، لم يكونوا يجفون الحليب لبعض

العائلات الخمس التي تبقت عن أسرة الشيوخ القديمة تثبت ريشة دعامة على أتحشبة الأمامية نخيمها. وهذه علامة التمايز يستعملها أيضاً شيوخ البدو في الصحراء الكبرى<sup>(1)</sup>.

### التصنيف (1)

شيخ العشايخ : فاضل العرمان

القبيلة	الشيخ	عدد الخيام
1 - الملائكة (2)	فاضل العرمان	25
2 - ابن مروج (3)	عابود الحمد	12
قبائل ملحقة		
1 - ابن مريخ (4)	عبد الله شويخ	12
2 - القظان (5)	فرح القظان	8
3 - البشيرت (6)	عبد الله البشير	7
4 - الغنيم (7)	نديم الغنيم	9
5 - البحراء (8)	طارخيم الحجر (9)	11
6 - الزبيدات (10)	عفي انقارص	20
7 - البندبة	محمد الحسي	40

(1) زكرف وكاسكن: الخيمة البدوية، أرشيف بيزنير Publishers، (1976م) : ص 63.

عدد النيام	الشيخ	اللقبلة
35	فايز الوادي	8 - الوادي (12)
5	مرسى المهاجرة	9 - المهاجرة (13)
4	الأمير مرعي لحسن	10 - الأمير العبادي (14)
20	حسين الأحمد	11 - انقروط (15)
20	مفلح العمر	12 - العمود (15)
12	قاسم العيد	13 - البندنية (16)
3	محمد الويس	14 - العبيد
2	عبد الله الموالي	15 - الويسات (17)
8	سالم الحصاصنة	16 - الموالي (18)
12	لافى العرجات	17 - المعادين (19)
4	صالح القشوش	18 - العرجات
6	لافى العليات	19 - القشوش
6	حسن البشكمي	20 - العليات (العلايا) (20)
4	راجي الزيدان	21 - البشكمة (21)
4	شهاب الأحمد	22 - الزيدان (22)
4	موسى جنوط	23 - الشهاب (22)
5	حامد الرجلة	24 - المسالين (23)
7	محمد أبو دية	25 - القلايع (23)
5		26 - القماوشة (23) (24)
5		27 - النعيمات (25)

## تجويد (\*)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
5	عبد المدوان	1 - العبد (25)
4	فضل الغرير	2 - الغرير (26)
5	فالح الدوامنة	3 - الدوامنة (27)
15	سجت النمر	4 - النسيجة (28)
15	عمرو الهليل	5 - هليل (29)
7	حسين الرويض	6 - الدواليب
5	حسن الصفرا	7 - أهل الصفرا
5	حصينة الغريوان	8 - الحصيد

## ملاحظات

1 - ت. كنعان، (الصقر بدو بيسان) مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ل لندن، الجزء 16، 1936م، ص 21 - 32 يذكر بدلاً من فرعي صقر الأصليين<sup>(1)</sup> المذكورين عندنا 5 عائلات يجمعها معاً تحت اسم شيوخ، المهادوة مع فرعين آخرين غير موجودين عندنا بصفة أمراء. كنسوس 1931م: 215 نسخة، 418 خيعة مقابل 402 في الجدول.

2 - صحفة الحرب: راعي العشوا، لكن عائلة الغياض: راعي الرعلة! التوسم  
 على الورك الأيسر و / (مطرق) على الورك الأيمن. لهم أقرباء في

(\*) عبء المقصود بها هم العبيد وليس كما يبدو منها أنهم غيذ حيث الكلمة الألمانية تسهم Sklaven ما يتألفها Slave في اللغة الإنكليزية (ماجد شير).

(1) لا تذكر صراحة ولكن شيخهما، عارف.

بصري إسكي شام في حوران .

3 - صبيحة الحرب : راعي العليا! التوسم : / على الخد الأيسر و / على الأذن اليمنى .

4 - صبيحة الحرب : راعي المربطة! (الشراذة)! التوسم : | ○ على الفك الأيسر . وهم يتحدرون من ولد علي (عترة) .

5 - صبيحة الحرب : راعي الهرشا! التوسم : ≠ على النوك الأيمن و على الخد الأيسر . يتحدرون من السرحان ، انظر المقال الخاص بذلك في فصل شرقي الأردن .

6 - صبيحة الحرب : راعي الملبحة (خيانة الحصن)! يتحدرون من عرب المسبك ، انظر مقالة عمرو في فصل شرقي الأردن .

7 - التوسم : / على الخد الأيمن . يتحدرون من بني غاتي (٩) .

8 - صبيحة الحرب : راعي الحيزا! يتحدرون من بني خالد (المجلون؟) .

9 - \* كنعان \* : \* حضيري \* .

10 - صبيحة الحرب : راعي البويضة (عيال جبر ، عيال حمير)! التوسم :

□ على الفخذ الأيمن و - على الأذن . الاسم وصبيحة الحرب والتوسم تشير إلى أن القبيلة تنحدر من زبيد الموجودين في أماكن أخرى في فلسطين .

11 - \* كنعان \* : \* بلادية \* مع الشيخ علي محمد حسين . أي ابن الشيخ

المذكور هنا . صبيحة الحرب : رخبين المحازم!

12 - صبيحة الحرب : راعي العليا! التوسم : □ على الفخذ الأيمن

و □ على الأذن . يتحدرون من الأسرة الدرزية المعروفة شهاب .

13 - بني مهدي ، انظر مقال عدوان في فصل شرقي الأردن .

14 - صبيحة الحرب : حيدرية! التوسم : < على الأذن اليمنى و / على

الخد الأيمن . ينتمون إلى أسرة تزعم أن لها أصل شريف ، ولكن في الحقيقة فهي تنحدر على الأرجح من الأسرة الحاكمة القديمة العقبليين .

- 15 - "كنعان" : "قروط" ، صيحة الحرب : أهل القرطة! الوسم : — على الأذن اليمنى و / على الخد الأيمن - تركمان .
- 16 - "كنعان" : "بداندية" ، صيحة الحرب : راعي المايحة! الوسم : / على الأذن اليمنى و / على الخد الأيمن . ينتمون إلى أتباع الأمير العبادي .
- 17 - من أحفاد الصحابي أوس القرني (\*) .
- 18 - فرع من القبيلة الحطية التي تحمل الاسم نفسه .
- 19 - من قرية خرما قرب القدس .
- 20 - فهيدات ، انظر : قبائل صغيرة عند أريحا .
- 21 - الوسم : / على الخد الأيمن و على الأذن اليمنى . ينحدرون من البشامة : تركمان في حماه .
- 22 - نعيم ، ينتمون إلى رابطة أخوية .
- 23 - الوسم : 3 على الجهة اليسرى من الرقبة ، خوارنة ولذلك محقرون .
- 24 - "كنعان" : "قهاوشة" .
- 25 - موزعة في القبيلة .
- 26 - "كنعان" : "عيد" عند الشيخ عبد . عيد للملاك .
- 27 - عيد الوادي (8) .
- 28 - كانوا في الأصل عبيداً للأمير الهارثي وانتقلوا بعد انقراض هذه العائلة إلى الصقر .
- 29 - كنعان : "همويل" . في الأصل عبيد عند شيوخ بني مهدي . صيحة الحرب : عيد شما!

(\*) أوس القرني هو ليس صحابياً بل هو أحد الزهاد المشهورين . (ماجد شبر) .

## المساعيد

بعد مساعيد وادي فارعة من أشهر قبائل فلسطين؛ ويحمل شيوخهم لقب أمير. صيحة الحرب عندهم: بني عفة! وبناء على ذلك فهم ينتمون إلى هذا الفرع من جذام السكان القديمي لشمال غرب شبه الجزيرة العربية. وبالفعل فإن حكاية ترحال المساعيد تشير أيضاً إلى الساحل الشرقي لخليج العفة؛ ولم نزل نعيش هناك حتى اليوم بقايا القبيلة<sup>(1)</sup>. حكاية ترحال المساعيد وهجرتهم موحودة عند شقير، تاريخ سبأ، ص 117، ريفو بيليك 1905م، ص 412 وما بعدها، (ب. ديسارد) واستناداً إلى نفس المصدر عند موزيل أيضاً: البتراء العربية، الجزء الثالث، ص 72<sup>(2)</sup>: في يوم من الأيام ذهب شيخان من بني عفة، داورد المثاريك والمسمودي<sup>(3)</sup> من العربة إلى غزة لكي يشتريا الحبوب. وفي الطريق تشب بينهما خلاف دام حول فتاة جميلة من قبيلة قطير كانت تعيش تحت حمايتهما. أدى الخلاف إلى افتراق الشحبين. ذهب المسمودي، وبالتالي المساعيد الذين نبيع صورتهم مع جددهم في الحكاية، إلى غزة<sup>(4)</sup>. وهناك نعين عليهم أن يقدموا لحاكم

(1) انظر مقال المحررات: الملاحظة 26.

(2) انظر أيضاً بيكه: ص 265.

(3) يسميه شقير أمير المساعيد.

(4) هنا تتوقف الحكاية عند ب. ديسارد وموزيل.

المدينة كل عام حصاناً أصيلاً إلى أن رفض الأمير سليمان المنظار في يوم من الأيام أداء هذه الضريبة. نتيجة لذلك نشبت حرب بينهم وبين الأتراك قتل فيها الأمير، ولم يزل قبره حتى اليوم يحظى بالتكريم<sup>(1)</sup>. على إثر ذلك انقسم المساعيد إلى ثلاث مجموعات: رحلت الأولى نحو الشمال وهي القبيلة الموجودة في وادي فارعة، ورحلت الثانية نحو الغرب وهي مساعيد العريش الذين يتحدر منهم أيضاً أولاد سليمان في مصر. أما المجموعة الثالثة فهم مساعيد الحجاز الذين ينتسب إليهم أيضاً الأحيوات الموجودون في سيناء.

من الصعب تحديد الزمن الذي وقعت فيه أحداث هذه الحكاية. كل ما يمكن قوله هو الزعم بأن هذه الهجرة حدثت في وقت حديث نسبياً لأن هجرة بني عقبة إلى الكرك، التي تلي في الحكاية الهجرة الأولى مباشرة، حدثت، بالدليل الثابت، في القرن السابع عشر<sup>(2)</sup>. ومن ناحية أخرى يجب أن تكون قد حدثت قبل المرحلة العثمانية لأن أبناء عائلة شيوخ المساعيد يحملون لقب أمير، وهو لقب لم يعد يعنح، حسب علمنا، بعد مجيء الأتراك<sup>(3)</sup>.

حسب بوركهاردت (ص 21) يعني لقب أمراء المسعودي: أمير القدس، وهذا بالتأكيد لا يعني أمير مدينة القدس وإنما أمير منطقة جبل القدس. فقد خلعوا في هذه المنطقة أمراء الجرم<sup>(4)</sup>. ولم تزل عائلة الأمراء غنية ومحترمة.

تقتصر الآن منطقة سكن المساعيد، التي كانت في بداية القرن التاسع عشر تصل حتى البحر الميت، على وادي فارعة الذي يحارسون في جزئه الأسفل (القرائى) العمل الزراعي. وفي الصيف يرحلون أحياناً مع قطعانهم إلى الجبال

(1) نل المنظار يكرم أيضاً كونه قبر شمشون.

(2) انظر مقال عمرو في فصل شرقي الأردن.

(3) إذا لم يكن اللقب مشتقاً من إمارة بني عقبة. تحت كلمة "الأتراك" (الصفحة 69 أعلاه) يكون المقصود في هذه الحالة المماليك.

(4) انظر مقال الجرمان أدناه.

الواقعة شرق نابلس -

### المساعيد (1)

شيخ المشايخ (2): الأمير عبد الله بن ضامن بن بركات بن خليل

عدد الخيام	منطقة للتنقل	الشيخ	العائلة
			<b>1 - الإمارة (3)</b>
8		الأمير عبد الله ضامن	أ - عمال بركات (4)
7		الأمير معزود الدريمي	ب - عمال دريمي (5)
			<b>2 - المحناحة (6)</b>
6		حسن الشريخ	أ - الشريخ
6		عمودة الحلثم	ب - الحلثم
3		ذياب بن كابد	ج - أبو التحايل
3		عقلة الخليفات	د - انخيفات
4	وادي قارعة	عيد العبلات	هـ - عبلات
		أحمد السلافة	و - البنادق
5		رحيل الصفيات	ز - الصفيات
5		عقلة بن مضيات	ح - انفكير (مضيات)
		محمد البابر	ط - الحروب
			<b>عائلات ملحقة</b>
3		ساكات المعجلي	1 - انفكيلي (7)
2		صالح العرزقي	2 - الطلح (8)

## عبيد (\*)

	رادي فارعة	خليل العمري	1 - البسميرات (المقابلة) (9)
		خضر النواتي	2 - الشطي (10)

## ملاحظات

- 1 - وصف مصر، الجزء 16، ص 316، 122؛ انظر أيضاً مايو، الجزء الأول ص 94، روبنسون، أبحاث ثوراتية جديدة في فلسطين (1852م)، ص 400 : 100 رجل على الخيول و100 رجل على الأقدام. يابوسن *Customs des Arabes* ص 403 : 80 خيمة.
- 2 - بركات يذكّر جد الأمير في : *Palestine Exploration Fund*، السنة 1906م، ص 36. ويذكر يابوسن ابنه ضامن.
- 3 - الوسم : ○ على الخد الأيمن و — على الأذن.
- 4 - صيحة الحرب : خيال الوادي!
- 5 - صيحة الحرب : راعي الراشدة (أحمدي)!
- 6 - جزئياً بني عقبة.
- 7 - انظر الجزء الأول، ص 541 و542.
- 8 - عترة.
- 9 - صيحة الحرب : عبيد صيحة! الوسم — على الخد الأيمن، وكذلك التايون.
- 10 - صيحة الحرب : عبيد الأميرة!

(\*) راجع هامشنا ص 66 الجزء الثاني (مجاد شبر).

## قبائل صغيرة في أريحا

يسكن في القور الجنوبي عدد من القبائل الصغيرة التي توصف عموماً بأنها هنيئ<sup>(1)</sup> وبالتالي لا تحظى بمكانة خاصة. وفي الحقيقة العمريينات فقط هم من الهنيم، بينما البقية هم جماعات صغيرة متفرقة من قبائل أخرى ومن اللاجئيين والعبيد. فقد كان الدوك والنويعمة، على سبيل المثال، عبيداً للجرامنة في أحد الأيام عندما كانت هذه القبيلة لم تزل تحكم القور الأسفل. وبعد طرد الجرامنة انتقلوا إلى ملكية قبائل أخرى، إذ كان الدوك من نصيب الفهيدات والكعابنة، والنويعمة من نصيب النصيرات. وعندما تراجعت سلطة أسيادهم الجدد أصبحوا مستقلين.

الفهيدات هم أحفاد بني فهد الذين كانوا في العصور الوسطى يعيشون تحت حكم جرم<sup>(2)</sup> جنوب فلسطين وهم من ناحية النسب ينتمون إلى المزيد<sup>(3)</sup>. وكان الفهيدات في القرن الثامن عشر قبيلة كبيرة تصل حتى غور بيسان<sup>(4)</sup> حيث يحافظ

(1) سترون، الجزء الثاني، ص 246 وما يليها.

(2) هذه هي القبيلة الأم للجرامنة.

(3) قلندي، صبح الأعشى، الجزء الأول، ص 322؛ مقرزي، قبائل عربية في مصر، ص 48. تارن أيضاً أسامة بن منقذ، دربورخ، ص 20 وما بعدها (هجوم بني فهد عند الجرا).

(4) وصف مصر، الجزء 16، ص 122.

اسم فاحية صحراء بني فهد على ذكراهم هناك . كما أنهم تركوا هناك مجموعة انضمت إلى الصغر تحت اسم العليات .

يرجع الكعابة شجرة نسبهم إلى كعب بن زهير، وهو شاعر في صدر الإسلام أصبح مشهوراً بقصيدته في مدح النبي (بانت سعاد) . ولعل الأصح اعتبارهم جزءاً من كعابة الخليل . إلا أن كعابة الخليل قيسيون بينما كعابة أريحا يعتبرون أنفسهم بمنيين . ويعود الفضل في حصولهم على أرضهم إلى هدية قدمها لهم أمير المساعيد .

وأخيراً يوجد بين بدو أريحا بعض المنفيين والمطرودين الذين جاوزوا من مصر، الأ وهم الصعايدة والسمنة . واسم الصعايدة مشتق من الصعيد في مصر العليا . ويقال إن جددهم جاء من هناك هرباً من نار للدم ثم استوطن في هذه المنطقة بعد تعرضه لبعض المخاطر .

ليس مؤكداً ما إذا كان للصعايدة علاقة بمن يسميهم شوماخر \* عرب الصعيد \* . هؤلاء كانوا قبيلة في عجلون أبادهما الأتراك في القرن الماضي حتى آخر رجل<sup>(1)</sup> .

(1) مجلة الجمعية الألمانية - الفلسطينية، لايبزغ، العدد 34، ص 130، يوجد صعايدة في شمال فلسطين، أشكنازي، رقم 53.

## قبائل صغيرة في أريحا (1)

عدد العوام	منطقة التمثل	الشيخ	القبيلة
	الشتاء - انعمور - وادي فارعة الصيف - بيت لحم : الوادية	عودة السويلم	1 - المرينات (2)
2		سليمان أبو اندوس	أ - القطعان
1		عودة السويلم	ب - المطاحيل
7		رشيد الشهبان	ج - انشهان
3		محمد الفريخ	د - الطلاية
50	الشتاء - الدوك الصيف - دير ديوان	سلامة العواد	2 - الدوك (3)
50		محمد سليم العواطي	3 - النويمة (4)
5		حجاج أبو فهيد (6)	4 - الفهيدات (5)
			قبائل ملحقة
7		سالم العزام	- النويرات (7)
	الشتاء - أريحا الصيف - دير حرير	سعد النجوم	5 - الكمانية (8)
5		سعد النجوم	أ - النجوم
3		عبد الله اليرموك	ب - الفريجات (9)
5		محمد الحماد	ج - عنيقات
2		عبيد الحفيظ بن نصير	هـ - نصيرات (10)
1		أحمد الجماعات	و - اتجماعات (11)
8		أحمد	6 - الصعابفة (12)

القبيلة	الشيخ	منطقة التثقل	عدد الخيام
قبائل ملحقة النمعة (ديسانت) (13)	موسى الجدعان		13

### ملاحظات

1 - بعض القبائل التالية مذكورون في قائمة تورويت Palestine Exploration Fund, London 1875م، ص 28.

2 - انظر جدول تياها في فصل سيناء. الوسم: — على الخند الأيمن و  
 ○ خلف الأذن اليمنى؛ وهذا الوسم الأخير مشتق من وسم لقبيلة  
 الشرارات التي ينحدر منها العريبات، والوسم هو: ○ — +.

3 - صيحة الحرب: عبيد مريم! الوسم: / على الفخذ (لا يستعمل بسبب  
 عدم وجود جمال لديهم).

4 - يجب فهمهم بين عبيد قائمة تورويت. صيحة الحرب: عبيد مريم!  
 T الوسم: (لا يستعمل بسبب عدم وجود جمال لديهم).

5 - الوسم: — على الأذن اليمنى و / على الأذن اليسرى. صيحة  
 الحرب: راعي الجدبة! في حالات الفرح ينشدون: بوخت حيران عيس بين ظل  
 وبين شمس.

6 - فاضر معروف، البرغوثي، محاكم عدلية بين بدو فلسطين، ص 11.

7 - بلاونة من غور أبو عبيدة، انظر فصل شرقي الأردن. صيحة الحرب:  
 (خوة دلمب! الوسم: ) على الأذن اليمنى.

8 - صيحة الحرب: صبيان الكعابنة! وسم النجوم غير معروف، وسم بقية  
 الفروع: / على الخند الأيمن.

- 9 - ينحدرون من فرع الترابين الذي يحمل نفس الاسم (هـ ا ج).
- 10 - من نفس القبيلة التي تحمل الاسم نفسه وستعالج في المقال القادم.
- 11 - من أصل غريب أيضاً.
- 12 - الموسم: / على الأنف والخذ الأيمن.
- 13 - الموسم: / على الخذ الأيمن؛ صيغة الحرب: دبسات!

## النصيرات

يستحق النصيرات اهتماماً أكبر مما نستحقه القبائل الصغيرة السابقة. صحيح أن الرحالة القدامى<sup>(1)</sup> لا يعتبرونهم من الطبقة الأولى ولكنهم بالرغم من هذا يتمتعون بسمعة دينية مباركة. وهذا ما يعبر عنه أيضاً شكل عملهم؛ فالضريح، الدواعرة (أبو يمين)، منظم على شكل رابطة أخوية دينية. وكما في أيام روبنسون، حيث كان الشيخ مصطفى أبو يمين<sup>(2)</sup> يمنح الركة، فإن الشيخ يركات أبو مينا يعطى اليوم هذه الركة؛ وهو يتمتع بحق إعطاء الاسم في قبيلته. وعن جد الدواعرة نرى الحكاية التالية:

قبل 300 سنة فرر شريف من الحجاز اسمه ختمي الحج إلى القدس برفقة عبده. وفي مدائن صالح فقد أئسافران جميلهما. ورفض مرافقوهما السماح لهما بالركوب على جمالهم وسخروا منهما. فجلس ختمي وعبده على حجر وقام الحجر بتقلهما إلى البقيعة على البحر الميت، إلى الشرق من بيت لحم. ولم يزل

(1) ميترن، الجزء الثاني، ص 246 وما يليها، 266 وما يليها. سيترن يتحدث فقط... دون أن يذكر اسم قبيلة النصيرات. ولكن الانتماء يظهر من أسماء الشيوخ. انظر روبنسون، الجزء الثاني، ص 558: \*المحيبان أبو يمين وأبو ناصر يشكلان معاً قبيلة...\*

(2) روبنسون الجزء الثاني، ص 531 وما بعدها.

الحجر موجوداً هناك حتى اليوم؛ وله شكل الجمل مع مكانين لجلوس شخصين، وهو يحمل للذكرى اسم حجر الدواعرة<sup>(1)</sup>. وبعد ذلك تابع الشيخ ختمي وعبد رحتنهما إلى القدس. وهناك قام حاكم المدينة بزجهما في السجن، ولكن أبواب السجن انفتحت لهما تلقائياً. وهنا عرف الناس أنهما من الأولياء الصالحين وأهدوهما قرية صور باهر الواقعة في منتصف الطريق بين القدس وبيت لحم. وحظي الشيخ ختمي بتكريم عظيم من الناس. وكان له رسول خاص يوفده إلى رؤساء الفرق الصوفية لتبادل الرسائل. وهذا الرسول هو جد التصويرات<sup>(2)</sup>.

من الواضح أن خاتمة هذه الحكاية ترمي إلى إقامة صلة وثيقة بين فرع التصويرات (أبو نصير) وفرع الدواعرة الذي أسسه الشيخ ختمي، ولكن هذه الصلة هي بالتأكيد ليست أصلية، كما أن الأصل المزعوم يتناقض مع الحكاية.

يسكن التصويرات في الصيف في المرضص وفي الشتاء في أريحا والمدبا الواقعة شمالها. ولهم أقرباء يعيشون في عجلون، وبلاتحديد في قريني الحصن والناطقة التابعين لمنطقة بني عيب<sup>(3)</sup>.

في مطلع القرن التاسع عشر تراجع عددهم تراجعاً كبيراً. وكانوا في السابق محاربين أشداء شاركوا أيضاً في ثورة عام 1834م. ولقد استقلت اليوم العناصر الزنجدية التي كانت في السابق موجودة بينهم<sup>(4)</sup>، انظر الصفحة 73 أعلاه. والتصويرات يمنيون.

(1) إلى هنا نصل الحكاية في Palestine Exploration Fund, London, 1874م، ص 68.

(2) هناك رواية أخرى تقول بأنهم أحفاد أحد أخوة الشيخ ختمي.

(3) ولكن هؤلاء لا يمتثلون بهذه القرابة، انظر بيكه، ص 289.

(4) روبنسون، الجزء الثالث، ص 373؛ سبتون، الجزء الثاني، ص 247، 297.

## النصيرات

شيخ المشايخ : عايد الحلو

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
7	أريحا	رتكات أبو ميثا	1 - النواصرة (الفهود) (1)
15	أريحا	عايد الحلو	2 - النصيرات (2)

## ملاحظات

- 1 - صيحة الحرب : راعي الحريفة! الموسم : / على الأنف و على الخد الأيسر .
- 2 - صيحة الحرب : إخوة وطن! الموسم : / على الخد الأيمن وجرح في الأذن اليمنى .

## التضيعات

في قضاء حيفا الذي يمتد على الساحل باتجاه الجنوب حتى وادي الحواريات تقريباً يوجد قبيلة عربية كبيرة وحيدة هي قبيلة التضيعات . وهم ، شأنهم شأن غالبية بدو المنطقة الساحلية ، جاؤوا من الجنوب . وكانت قبيلتهم الأم تعيش في العصور الوسطى في سيناء<sup>(1)</sup> ، لكنها هاجرت في وقت لاحق ، باستثناء فرع واحد ، إلى مصر<sup>(2)</sup> .

يسكن التضيعات حول الخضيرية ، وقد ورد ذكر لهم هناك منذ عام 1799م<sup>(3)</sup> . وكان شيخهم آنذاك الشيخ عبد الله الشراب ، الذي ما زالت عائلته حتى اليوم تتولى الحكم . وتنحدر عائلة الشراب من أصل يختلف عن أصل التضيعات . فهي تنتمي إلى بني عقبة ، وهم قبيلة من جذام لها وجود قوي بين سكان فلسطين وشرقي الأردن . والشرايات قوم محترمون ويعتون بنسبهم النبيل .

(1) ورد ذكرها في عام 1001هـ/1593م ، انظر شقير ، تاريخ سيناء ، ص 110 .

(2) اليوم في محافظة الشرقية (1897م) Le Recensement Général de L'Égypte ، الجزء الثالث ، ص 13 .

(3) وصف مصر ، الجزء 36 ، ص 116 وما بعدها .

### النفيعات

شيخ المشايخ: نمر حسن السيد، علي عبد الله

عدد النيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
400	الغربية	نمر حسن السيد، علي عبد الله	1 - السرايات (1)
			قبائل ملحقة
			1 - الشيخ خنو (2)
16			2 - انحصوات
28			3 - العكاشة
			قبائل ملحقة
54		1 - الحجاب (3)	
20		2 - الدبلة (4)	
11		3 - الحنوصي (5)	
		4 - المباركين (6)	

### ملاحظات

1 - صيحة الحرب: راعي العليا! الوسم: ( على الجهة اليسرى من الرقبة وجرح في رأس الأذن اليسرى.

2 - يتعمون إلى فرقة دينية تقوم بمعالجة المضطربين عقلياً والمصابين بمرض الكلب، وهم يتسبون، مثلهم مثل كثير من قبائل الدراويش، إلى نعيم الجولان.

3 - بني مرة، والمعنى بذلك سكان قرية تحمل الاسم نفسه واقعة قرب القدس.

4 - من الكرك.

5 - عبّاد من البلقاء.

6 - عبيد سود للحاجبي.

## عرب الأمير الحارثي

في السهل الساحلي إلى الغرب من طولكرم، في وادي الحوارث، وجد أتباع أمير قبيلة حارثة، الذي كان في يوم من الأيام شخصاً بالغ الأهمية، ملاذاً. وكان بنو حارثة قبيلة من طي تنتمي إلى مجموعة سنيس<sup>(1)</sup> التي هاجرت إلى فلسطين في فجر الإسلام. وعندما قامت الحكومة الفاطمية في عام 442هـ/1050م بنقل السنيس إلى مصر<sup>(2)</sup> بقي بنو حارثة في فلسطين. وكانوا في العهد المملوكي يقيمون في منطقة جنين. ولم تزل المنطقة الواقعة جنوب خط جنين - بيسان تحمل حتى اليوم اسم "بلاد (بني) حارثة". كانوا آنذاك قابعين لأن مرا القبيصة الطائفة الحاكمة في جنوب سورية<sup>(3)</sup>. وفي عام 803هـ/1400م قدموا قوات للفرقة العسكرية التي قدمها نعيم، أمير الفضل، السلطان المملوكي لمواجهة تيمور.

ورد ذكر عائلة شيوخ بني حارثة، ابن طرباي (طربية)، لأول مرة في بداية

(1) الحمدي عن القفقلبي، ص 188، لا يذكر هذا الاسم، ولكن ابن خلدون يذكره، البربر، الجزء الأول، ص 13، وفي القرن السابع عشر كانت عائلة الأمرام تُميد نسبها إلى السنيس، محبي، الجزء الأول، ص 334. وفي يوم تعرف القبيلة على الأقل أصلها من طي وتعتبر نفسها من البعنين

(2) المقريزي، قبائل عربية، ص 49.

(3) الحمدي عند القفقلبي، ص 188. ابن خلدون، البربر، الجزء الأول، ص 13؛ انظر الجزء الأول، ص 505 و 504 وما يليها، نفس المصدر، ص 519.

القرن السادس عشر. وكانت نشيد بالسلطان سليم في غزة عندما كان في بهاية عام 1516م يزحف على مصر<sup>(1)</sup>. وكان رئيسهم آنذاك يشغل منصب "أمير الدربين"، أي أنه كان مسؤولاً عن أمن الطريقين العسكريين الأتراك قرب القاهرة. وهو الذي قدم أيضاً الخدمة للسلطان عند عودة الجيش إلى دمشق<sup>(2)</sup>. ويبدو أن هذا الأمير هو نفسه قراجا بن طرباي الذي قام جان بردي الغزالي<sup>(3)</sup>، أول حاكم عثماني لدمشق، عام 925هـ/1519م باعتقاله وشتفه مع شيوخ آخرين من جبل نابلس<sup>(4)</sup>. وانجز ابنه طرباي بن قراجا إلى الصراع الذي نشب عام 1520م بين جان بردي وأول حاكم عثماني لمصر، سنيه السمعة خاير بك. فقد كان جان بردي، الذي كان قبل ذلك موظفاً مملوكياً كبيراً، يريد الاستقلال في سورية لكنه لم يلق اندعهم من خاير بك، ثم انتقل النزاع بين الرجلين إلى القبائل البدوية الموجودة في المنطقة الحدودية السورية المصرية: السوائم (السوالمه) غربي غزة وبنو عطا في شرقي الأردن وبنو عطيبة في سيناء وبقوا إلى جانب دمشق، بينما وقف طرباي، طبعاً،

(1) فون هامر، تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، ص 495.

(2) وهما الطريق المصرية المؤدية إلى القدس عبر نجون والطريق المؤدية إلى القدس عبر جنين. وعلى كلا الطريقين كان ابن طرباي وما زال حتى في القرن الثامن عشر يجوبون رسم هروود، انظر أدناه.

(3) ر. هارتمان، المشرقات التونجية من تاريخ ابن طولون، برلين 1929م، ص 120، 126.

(4) وبنى السلطان سليم العثماني جان بردي الغزالي أمر وحكم بلاد الشام بما فيها نابلس والقدس والكرك وغزة. وجان بردي هذا هو من معاليك (الأشرف قايتبي) اشتراه وأعتقه، ثم عين مأموراً لقرية مصر تعرف باسم "منية غزان" فنسب إليها، وأخيراً كان قائداً عاماً للجيش الذي أرسله «طومان باي» نعتال السلطان سليم فانهزم في معركة غزة وفر بعدها خان ملكه والتحق بالسلطان سليم وكان له عوناً على قهر «طومان باي» وفتح مصر وكافاه لخدمته بولاء السلطان العثماني ولاية الشام. (المصدر الأردن في التاريخ (ماجد شير).

(4) ابن يباس، الجزء الثالث، ص 191، 244.

ضد جان بردى قاتل أبيه<sup>(1)</sup>. وعند سقوط جان بردى (1521م) ارتفعت أسهم طرباي عند الحكومة. وفي عام 938هـ/1531م - 1532م نفذ بناء قلعة أبيضر (الآن: الأخضر) التي يتقني لها أن تحمي طريق الحج جنوب تبرك من هجمات بني لام<sup>(2)</sup>.

كانت أراضي بني طرباي في القرن السادس عشر تشمل، بالإضافة إلى منطقة القبيلة، بلاد حارثة، وهي منطقة جتين وبيسان. تسمى هذه المنطقة عادة منجن لجون وكانت ممنوحة للطرباي وراثياً مقابل الولاء أوجا قلق<sup>(3)</sup>.

وفي القرن التالي وسعوا منطقتهم حتى البحر. وبعد أن ضاعت سلسلة الحكام فترة من الزمن عادت إلى الظهور لمجيه الأمير طرباي بن علي الذي توفي عام 1010هـ/1601م - 1602م<sup>(4)</sup>. وقد وسع ابنه أحمد (1601/1602م - 1647م) سلطة العائلة توسيعاً هاماً بأن استغل الاضطرابات السياسية التي حدثت في سورية آنذاك بسبب مطامح العائلات الأميرية المحلية من أمثال جانيولاد<sup>(5)</sup> في كلس وابن صيفا في طرابلس وزعماء الدرّوز. وكان خصمه الرئيسي أمير لبنان، فخر الدين. وشارك أحمد عام 1613م مشاركة فعالة في التحالف الكبير الذي أدى إلى طرد فخر الدين من البلاد<sup>(5)</sup>. وبعد عودته عام 1618م حدثت مصالحة ولكن أحمد عقد عام 1622م

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) جهان - نما، ص 523 وبعد محمد أديب، مناسك الحج، ص 75. كتب الاسم في الكتابين بشكل غير صحيح "طربان بن فراجا" ثم قام موزيل في كتابه "شمال الحجاز" ص 230 بتحويله مرة أخرى وسماه طربان بن فزاج.

(3) جهان - نما، ص 554، 569.

(4) استناداً إلى ميني، خلاصة الأثر، الجزء الأول، ص 221 وما بعدها؛ الشماط المقصود نشره مرة أخرى فومستقلد في كتابه: فخر الدين الأمير الدرّوي ومعاصره؛ الفصل 151.

(5) جانيولاد: أسرة كردية الأصل تحول اسمها إلى جابلاط، وجانيولاد تعني النفس الفولانية والذي حوّر إلى جابلاط واشتهر من هذه الأسرة حسين باشا بن جابلاط الذي عين حاكماً على كلس. [بلاد الشام ومصر] عبد الكريم راخو دمشق 1967 ص 201. (ماجد شير).

(5) استناداً إلى "أخبار الأعيان في جبل دبنك Dubann" وما يكون لبنان! ص 259 - 326.

مرة أخرى حلفاً مع بشير قانصوه، أمير عجلون، ضد الزعيم الدرزي. لكن فخر الدين كان يفضأ واضطر خصومه إلى الهرب إلى الرملة. فتبعهم إلى هناك، إلا أنه انهزم. وفي العام التالي تكررت لعبة مشابهة. وبعد ذلك عقدت اتفاقية سلام تعهد بموجبها فخر الدين بهدم الحصن الذي كان قد بناه في حيفا وتعهد أحمد بن طرباي بحماية الطريق. ومنذ بداية الثلاثينات عاد أحمد مرة أخرى إلى العمل على إسقاط خصمه القديم<sup>(1)</sup>. وعندما سقط فخر الدين فعلاً عام 1633م وسع أحمد منطقتة نحو المغرب حتى حيفا وإلى ما وراء الكرمل. ونحو الجنوب وصل نفوذه إلى الكرك. وقدرت وارداته بحوالي 170,000 ليرة كان يدفع منها للسلطات المالية 24,000 ليرة<sup>(2)</sup>.

حافظ الأمير أحمد على المناقب البدوية: فعندما طلب منه علي بن أحمد بن جانبولاد قتل يوسف بن صيفا الذي لجأ إليه والاستيلاء على الكنوز الهائلة التي كانت في حوزته، رفض الأنطب وقال لضيفه إنه ليس لديه ما يقدمه له هدية سوى فرس أصيل لم يمتطيه أحد بعد وفاة أبيه.

توفي الأمير أحمد عام 1647م عن عمر يناهز الثمانين عاماً. وخلفه في الحكم وولده زين<sup>(3)</sup> (1647م - 1660م) ومحمّد (1660م - 1671م). ولم تكن أهمية محمد تقل عن أهمية أبيه، حسبما يستخلص المرء من وصف المتدوب الفرنسي دارفيو<sup>(4)</sup> الذي قضى عنده في المستينات وقتاً طويلاً وعمل أحياناً سكرتيراً له. فقد عرف أحمد كيف يحافظ على المملطة التي أسسها أبوه وذلك عن طريق إقامة علاقات جيدة مع الموظفين الأتراك. وكان لديه حسب تقدير دارفيو أكثر من 5000 خيال

(1) روجيه، Terre Sainte، باريس 1664م، ص 350 وما بعدها؛ انظر ص 346.

(2) دارفيو، رحلة، كوبنهاغن ولايبزغ، 1753م - 1756م، المرء الثالث، ص 133 روجيه؛ ص

80 وما بعدها؛ أخبار الأعيان، ص 330 وما بعدها؛ تاريخ اناصرة، ص 46.

(3) حسب دارفيو الجزء الثالث، ص 133، محبّي: «زين».

(4) دارفيو، الجزء الثالث، ص 85.

وكثير من الفلاحين . كما أن مكانته داخل عائلته التي كانت كثيرة الفرع - يذكر دارفيو 18 أميراً - كانت قوية أيضاً . عاش محمد مثل أبيه<sup>(1)</sup> على الطريقة البدوية في المخيم وكان يكره المدن . علماً بأنه لم يكن بأي حال معادياً للمدينة، بل بالعكس فقد كان رجلاً مثقفاً ومحباً للناس . توفي في جمادى الثاني عام 1082هـ/ 1671م ودفن في جنين<sup>(2)</sup> . حكم بعده ابن أخيه زين . وبعد ابن زين جاء يوسف بن علي ، وهو آخر أمير مستقل في لجون ؛ ففي عام 1677م سحب انسجنق ونقل إلى سنفطة أحمد باشا ترزي<sup>(3)</sup> .

حافظت العائلة، طبعاً، على نفوذها الموروث في لجون وجنين ؛ ففي عام 1697م كان الأمير شيلي لم يزل يجبي رسوم مرور على الطريق في المنطقتين ، وفي عام 1726م كان الطربراي لا يزالون يملكون الكرمل<sup>(4)</sup> . ومذ لك تخفني أخبار العائلة : فقد فقدت أهميتها في القرن الثامن عشر . وفي الوقت الحاضر نجدها في وادي الحوارث حيث وجدت بعض قبائل الساحل ، مثل البلاونة والزبيدات ، تحت سلطتها . وكان آخر أمير حارثي قد قتل عام 1870م على يد حسن الملاحم من قبيلة الزبيدات . وبعد مقتله نسب خلاف حول إرثه بين أمير السردية الذي تربطه مع العائلة صلة قرى وبين الشيخ يوسف من قبيلة الكشوك المجاورة . فقد أجبر مجحم ، أمير السردية ، صبحاء الفت الوحيدة للأمير المقتول ، على الزواج منه رغم أنها تكن صبحا هريت مع الشيخ يوسف أبو كمشك الذي خطفها بالقوة . وعلى إثر ذلك حدثت عدة معارك بين الطرفين انتهت أخيراً لصالح الشيخ يوسف بعد تدخل أمير المساعيد ، سطم الفايز من بني صخر ، والحاكم التركي المسؤول . وبعد ذلك تزوج أبو كمشك صبحا واستولى على وادي الحوارث . لكن الأراضي

(1) سانديز : *Sandys, Travels, London* (رحلات) ، لندن 1658م . ص 158

(2) يبدو أن القبر لم يزل موجوداً حتى اليوم .

(3) مرادي ، سلك الدرر ، الجزء الرابع ، ص 106 .

(4) موندون . رحلة من حلب إلى القدس . أوكسفورد . 1732م ، ص 57 وما بعدها ، 111

ب . أ . م . مايلا ، رصف رحلة ، فيينا ونورنبرغ ، 1735م ، ص 96 .

انتقلت بعد ذلك زلي أيد أخرى عن طريق السبع وفي عام 1926م إلى الصهاينة. وأخيراً طرد السكان القدامى في يوليو/ تموز عام 1933م من أراضيهم بالقوة.

في عام 1928م لم يكن عرب الأمير الحارثي يضمون سوى ثلاث عائلات صغيرة، بالإضافة إلى أحفاد عبيد سابقين وبعض الأحرار من قبائل أخرى. كانوا وما زالوا يعيشون في الخيام، لكنهم يمارسون العمل الزراعي. وكان لديهم نحو 2000 شاة و 10000 جمل.

### عرب الأمير الحارثي(1)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
2		1 - الخرمات
3	سمن السرحان	2 - السرحان (خريفات)
1		3 - الكلي(2)
		قبائل ملحقة
10	عبيد انه العامر	1 - دار عامر(3)
10	ذباب الغانم	2 - دار غانم(3)
20	زحيم العوفي	3 - الموفية(4)
5	حمد أبو طحمير	4 - الطحامة(5)
12	فهد السرجي	5 - السرجية

### ملاحظات

1 - وصف مسعود، الجزء 16، ص 118 وما بعدها، Palestine Exploration

Fund 1873م، ص 105.

2 - هناك عائلة أخرى، عائلة مهنا، انقرضت .

3 - عبيد سود للأمير الحارثي .

4 - في الأصل عبيد، وفي وقت لاحق لاجئون عند الأمير ناصر الحارثي .  
صحة الحرب: داخون! .

5 - الرسم:  عنى الجهة اليمنى من الرقبة .

## الكشوك

الكشوك هو اسم عائلة شيوخ تسكن في كفر سبابا وبيار عدس مع أتباعها، وبعيد الكشوك شجرة نسبهم إلى طي، لكنهم في الحقيقة من أصل تركي<sup>(1)</sup> جاؤوا من مصر، بعد إقامة طويلة في بئر السبع، إلى المنطقة حيث التحقوا في يادئ الأمر بقبيلة المجانين.

يؤكد البرغوثي على الشكل الجميل لأبناء العائلة وعلى ذكائهم وسلوكهم المحترم. وهم يعتبرون أنفسهم قيسيين.

أما حمايتهم السابقون، المجانين، فقد تقلصوا اليوم إلى عائلتين تسكن إحداهما عند الكشوك والأخرى عند النضيمات، لكنهما ما زالتا تتمتعان بمركز محترم لأنهما أقدم في المنطقة. كانت للمجانين في السابق علاقات وثيقة مع الأمراء النصاربيين، وبطلبهم هو الشيخ حسن الصالح الذي يحفظ اسمه تل صغير قرب ملبس. عاش قبل حوالي 120 عاماً ودخل في حرب مع الكشوك، الذين كان قد اختلف معهم، ومع السواركة في العوجا.

(1) برغوثي يعتقد بوجود قرابة مع الشيخ محمد بن كشك المذكور عند ابن إياس الجزء الثالث،

## الكشوك (1)

شيخ المشايخ: شاكِر بن محمد أبو كشك (2)

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القيلة
8			1 - عيال محمود
20			2 - عيال يوسف
6			3 - عيال زين
			قبائل ملحفة
8		عيسى بزور	1 - الزوايرة (3)
7		موسى أبو ليد	2 - اللبوة (4)
50		محمد عودة	3 - المرايشة (5)
5	كفر مابا، بيار عدس	إبراهيم الخولي	4 - الخولية (6)
15		حسن المجوري	5 - المعجاجة (7)
40		إبراهيم العويص	6 - القرعان (8)
15			7 - المساطرة (8)
		محمود المهر	8 - المهوز (9)
30		حسن الشويكي	9 - الشوايكة (10)
		يونس أبو قنديل	10 - أبو قنديل (11)
2			11 - الخمايسة (12)
12			12 - التروائين (12)

## ملاحظات

- 1 - وصف مصر، الجزء 16، ص 116 وما بعدها؛ قارن 120 وما بعدها.  
صبيحة الحرب: يا خيالة الرحمن! العائلات انكشوكية الأصلية الثلاث تستعمل  
الصبيحة: خيال الخيل! الوسم: Z على الفخذ الأيسر.
- 2 - سلسلة النسب: شاكور بن محمد بن فارس بن أسعد بن يوسف بن أحمد  
بن زيد بن سليمان بن صالح بن إبراهيم بن عيسى.
- 3 - من دير الزور.
- 4 - من بينا.
- 5 - اسمهم يشير إلى أنهم من العريش ولكنهم يقولون إنهم أحيدات (انظر  
مقال تريبين).
- 6 - من غزة.
- 7 - من قرية عجور قرب الخليل.
- 8 - صبيحة الحرب: عيال القرعة! الوسم: A على الورك. وهذا هو وسم  
الحويطات الذين يزعمون أنهم ينحدرون منهم (من الحويطات). قارن جدول  
التحريقات د (9).
- 9 - من بني سهيلة عند خان يونس، يزعمون أنهم من ضي. صبيحة الحرب:  
راعي الثقرا! الوسم: T على الفخذ.
- 10 - من شوبك. الوسم: □ على الورك.
- 11 - هناك من يقول إنهم من قطياء وآخرون يقولون جرامة.
- 12 - عيب ذلكشوك.

## السوالمة

السوالمة في العوجا هم آخر جزء من قبيلة معمة كانت تسكن في نهاية العهد المملوكي في المحافظة المصرية الشرقية وإلى الأبعد نحو الشرق حول العريش. وقد ورد ذكرهم أول مرة خلال الاضطرابات التي حدثت في فترة حكم السلطان ملك ناصر محمد القصيرة (1495م - 1498)<sup>(1)</sup>. وعندما كان السلطان سليم (1516م) في طريقه إلى مصر بايحه جزء من القبيلة قرب غزة<sup>(2)</sup> بينما بقي جزء آخر في خدمة المماليك وقام بمضايقة الجيش العثماني المتقدم. وفي عام 1520م ثار السوالمة بسبب تدابير غير لينة اتخذها محافظ الشرقية؛ أخمدت الثورة بعد تدخل شخصي من خاير بك حاكم مصر<sup>(3)</sup>. ولذلك وقب السوالمة في النزاع الذي نشب بين خاير بك وجان بردى غزاني حاكم دمشق إلى جانب الأخير. وبعد ذلك يوقت فصير شجر السوالمة، كما يبدو، إلى فسطين إذ إنهم كانوا في بداية القرن السابع عشر القبيلة السائدة بين يافا والرملة<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) ابن إياس، الجزء الثاني، ص 324. هناك ورد الاسم "سوالمة" وفي مكان لاحق "مموالم"، الصحيح في الجزء الثالث، ص 94.
- (2) غور GOR، الجزء الثاني، ص 495، الملاحظة، انظر ص 524.
- (3) ابن إياس، الجزء الثالث، ص 94، 210 وما يليها.
- (4) اختيار الأعيان، ص 304، 318.

في هذه الأثناء تقلص السؤالمة كثيراً لكنهم ما زالوا يتمتعون بشيء من الاحترام. وفي الأونة الأخيرة انخفض عددهم أكثر بسبب تفشي مرض الزهري بينهم.

### السؤالمة (1)

شيخ المشايخ: ابن ذوقان

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
10	صبري بن سمود ذوقان	1 - ابن ذوقان القبائل الملحقة
5		1 - الحويطات
15	سعد بن كمي	2 - ابن كعبة (2)
32	فيق الله السالي	3 - جماعة درويش السالي (3)

### ملاحظات

- 1 - صيغة الحرب: عيال سليم.
- 2 - كعابة.
- 3 - يزعمون أنهم ينحدرون من السليم في نجد، لكنهم في الحقيقة فلاحون من حضامة (شمال المجدل).

## الجرامنة<sup>(1)</sup>

الجرامنة هو الاسم الجديد لقبيلة الجرم التي جاءت إلى فلسطين مع الهجرات القديمة جداً (طي). وقد ورد ذكرهم هنا في أيام الحروب الصليبية وكانوا آنذاك يسكنون من غزة نحو الداخل وحتى الخليل<sup>(2)</sup>. وفي العهد المملوكي أصبح الجرم القبيطة الساندة في جنوب فلسطين. وكان شيخهم يحمل في البداية لقب "مقدم" ثم أصبح يحمل لقب أمير. وكان مقر هؤلاء الأمراء في قرية قباب الساوية<sup>(3)</sup> في وادي الملح إلى الشرق من بئر السبع. في المغرب كان نفوذهم يصل إلى غزة وفي الشمال

(1) المقريزي، قبائل عربية في مصر، ص 47 حمداني في صبح الأعشى، الجزء الأول، ص 322. هناك قبيلة ثانية تحمل نفس الاسم كانت تسكن جوب الكرك، لكنها تنتمي من ناحية النسب إلى قضاة.

(2) ابن فضل الله العمري (توفي 1241)، تعريف، ص 80؛ بسمي عائلة الشيخ آل فضل ابن حمى (صبح، الجزء الرابع، ص 211: حجي). في عهد السلطان برفوق (1382م - 1398م) كان اسم المقدم علي بن فضل، صبح، الجزء الرابع، ص 212، وفي وقت لاحق صبر بن علي بن أبي بكر Gaudesfroy - Demanbynes، ص 196.

(3) الإنسي الجليل، الجزء الثاني، ص 430. الاسم الذي يزعم أنه مشتق من عائلة الأمراء بني ساوة، مشكوك فيه. ترجمة سوفير Sauvaice (تاريخ القدس والخليل، ص 231) تكتب: الساوية وبني ساور. واليوم تسمى تلك القرية الواقعة بين الأنتاخص بيساطة قرية قباب، موزيل، البواء، العربية، الجزء الثاني، ص 194.

حتى جبل نابلس<sup>(1)</sup>. وعندما حاول في عام 894هـ/1489م الأمير غير ال راشد أبو العويس<sup>(\*)</sup>، أو بالأحرى "وزيره" (الذي كان يسمى "الحاجب")، فرض ضريبة على فلاحي جبل القدس<sup>(2)</sup> باهت محاولته بالغشيل بسبب تدخل كبار شيوخ المسلمين لدى الحكومة. وفي عام 899هـ/1494م حدث خلاف بين حاكم القدس وحاكم غزة حول تعيين أمير جديد. كان مرشح حاكم القدس محمد بن إبراهيم الود يائي، el wod Iati، وكان مرشح حاكم غزة أبو العويس بن أبي بكر. واعتبرت القاهرة المسألة مهمة جداً إلى درجة أنها طلبت عقد اجتماع في غزة يحضره الحاكمان وقاضيا المدينتين. وهنا حصل الود يائي على المنصب بعد أن كفل حاكم القدس جباية الضرائب المطلوبة ودفع مبلغ إضافي فوقها<sup>(3)</sup>.

بعد وقت قصير من ذلك التاريخ يبدو أن إمارة الجرم فقدت شيئاً من أهميتها. فلم يرد ذكر لأمرام الجرم بين شيوخ البدر الذين زاروا السلطان سليم عند مروره قرب غزة في طريقه إلى مصر.

لا نجد في المراجع أي شيء عن الجرم في العهد العثماني. ولذلك فنحن مضطرون إلى الاعتماد على حكايات القبيلة حصراً. ولقد حافظت هذه الحكايات على ذكرى إقامة الجرم في وادي الملح. وتقولون إن القبيلة هاجرت من هنا على ساحل البحر الميت وفي وادي الأردن إلى وادي غزعة. وليس هناك شك في أنها أقامت في تلك المناطق، إذ إن كثيراً من القبائل الموجودة هناك، ومنها الكعابنة والجهالين، تحتفظ بذكرى سيادة الجرم. وكان الدوك والتنويع في أريحا عبيداً عند الجرم، وكان اتفهيدات، هناك أيضاً، تحت حمايتهم<sup>(4)</sup>. أما العبيدية إلى

(1) ابن ياس، الجزء الأول، ص 342.

(2) في قرية الوادية نفسها لم نزل ذكرى الجرم حية.

(3) الإسي الجليل، الجزء الثاني، ص 676 وما بعدها، 698 وما بعدها.

(\*) أبو عويس كما يذكره (الإسي الجليل، الجزء الثاني، ص 346، ط 1973م/دار الجيل (ماجد شبر).

(4) انظر مقال: قبائل صغيرة في أريحا.

الشرق من بيت لحم فهم الذين خلفوهم<sup>(1)</sup>. وحتى وراء هذه المنطفة، عند عباء اليلقا وعند البشانة إلى الجنوب من بحيرة طبرية، توجد بقايا من الجرامنة.

وحسب حكاية القبيلة انتهى حكم الجرم في وادي الأردن بسبب ثورة قامت بها القبائل الخاضعة بقيادة أمير الماعيد. فطرد الجرم نحو الساحل واستوطن حزه منهم في عوجا شمال يافا وجزء آخر جنوباً في وادي الصرار. لكنهم فقدوا في وقت لاحق الجزء الأكبر من هذه المنطقة لصالح جيرانهم الكشوك - المجاتين في الشمال والنجارات في الجنوب. وعندما تم في نهاية القرن الماضي تسجيل جميع الملكيات العقارية في السجل العقاري (الطابو) تقاعس الجرامنة، بدافع الخذر من الاحتكاك بأجهزة الدولة كما هو الحال لدى جميع اليدو، عن تسجيل أملاكهم ولذلك فقدوا حقوقهم فيها. ولم يبق لهم اليوم سوى القرى رأس العين، ومجدل يابا، ودير بلوط، والفجة، والمويلح إلى الشرق من يافا. وهم يسكنون في بيوت من حجر.

لا يوجد حرامنة أصليون إلا العرععان اتساقرة والدوافرة، اللذان لديهما نفس صيغة الحرب: عيان ضيغم. وهم لا يزوجون بناتهم للمجموعات المتعلقة بهم، وإنما يتزاوجون فقط مع العايد الذين نسبهم تقي أيضاً. وعلى الرغم من ذلك فقدوا قيادة القبيلة وأصبحت في يد الزررة.

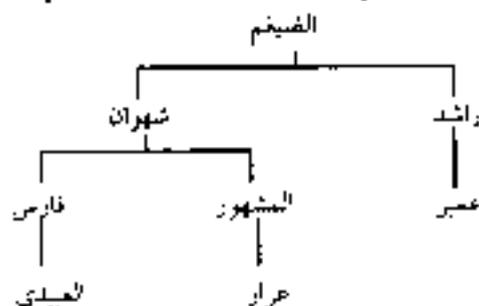
يعتبر الجرامنة أنفسهم قيسيين متجاهلين أصلهم العربي الجنوبي.

(1) لاحظ يوركهاردت، ص 21، الذي يذكر بقية من الجرم عند أريحا نفسها.

## عائلة الأمراء العرارات العويسات

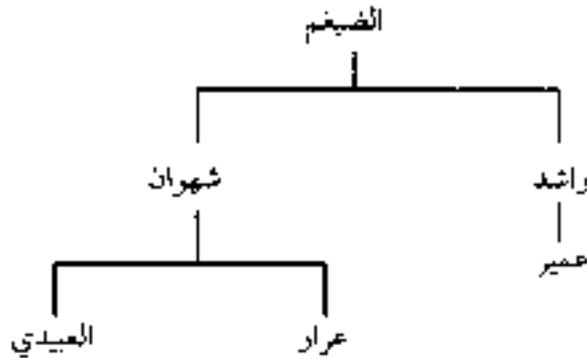
حافظت عائلة أمراء الجرم القديمة على نفسها لكنها فقدت صلتها بالقبيلة، وهي تنزع إلى خطين حملاً منذ زمن طويل لقب الشيخ في قريتي بني عمير وروادي الصرار التابعين للرملة وتعيد الروايات المتناقلة أصلهم على الشكل الثاني<sup>(1)</sup> إلى البطل الأسطوري القبيخم<sup>(2)</sup>.

(1) عند البرغوثي تختلف هذه الشجرة بعض الشيء:



وإذا ما فارتنا هذا مع ما كتبه بوركهاردت من 192 (انظر أيضاً ص 326): "كان لدى سعود حرج قديم ومشهور كان في يوم من الأيام لعرار الضيفي الشهير، صاحب الحصان مشهور، وهو بطل معروف جداً في التاريخ العربي" فإننا نجد أنفسنا مضطرين إلى الظن أن البرغوثي وقع في خطأ بأن ضمن أن "عرار فارس المشهور" هو اسم ثلاثة رجال هم: عرار وفارس ومشهور. وبناء على ذلك صححتنا شجرة النسب أعلاه.

(2) غارن أيضاً بيك، ص 260، حيث يوجب قراءة ضيفيم بدلاً من ضيفيم.



لم يزل الضيغم، أو بالأحرى أحفاده الضياغمة، موجوداً في حكايات نجد أيضاً<sup>(1)</sup>. من العبيدي ينحدر العبيدية (انظر المقال الخاص بهم أدناه). وعرار هو جد خط العرارات الذين حكموا في وادي الصرار، وعمير هو جد انعوسات السادة السابقين لمنطقة بني عمير. ولا شك في أن انعوسات لهم صلة بالأمير أبو انعوس المذكور في الصفحة 96 أعلاه. هذا مع صرف النظر عن موقف أبو العويس من عمير وشجرة النسب. وبما أنه كان هناك منذ القدم نوع من التوتر بين العوسات والعرارات مشابه للتوتر بين أبو العويس ومتافسه الودياتي في العهد المملوكي، فإن البرغوثي لا يخطئ عندما يعتبر العرارات أحفاد الودياتي.

كان العوسات يملكون إلى جانب منطقة بني عمير<sup>(2)</sup> منطقة بني حمار المجاورة لها شمالاً، لكنهم فقدوها في وقت مبكر لصالح العائلة الثنبيلة المعروفة "أبو غوش" من "قرية انعب". وكانوا يسكنون سابقاً في الخيم ثم استوطنوا قبل حوالي 60 عاماً في البرج وفي بئر أماعين. وهم لم يعودوا اليوم يختلفون في المظهر عن محيطهم لكنهم ما زالوا يحملون لقب أمير.

(1) انظر الملاحظة السابقة ومثال سمر في فصل شمال ووسط شبه الجزيرة العربية (الجزء الثالث).

(2) يقع الجزء الأكبر من المنطقة شمال وادي الصرار، من برغوثيا شرقاً إلى بيت نيف في الجنوب.

يسمى العرارات أنفسهم الآن عيال الأمير ويعيشون عند العمارين الذين هم فرع من الجيارات. اسم أميرهم: سلامة بن الأمير بونس. وهم بالتأكيد العقصودون بـ "عرب الأمازة" الذين يذكرهم كتاب حملة نابليون، الجزء 16، ص 116 وما بعدها. بين الثميلة واللد بزعامة شيخ سلامة الأمير وهم يرافقون التحجاج في طريقهم إلى القدس، معلومة يقارن بشأنها تيبور، الجزيرة العربية ص 397.

### الجرامنة

المختار: جمعة أبو زر

عدد التمام	منطقة قنقل	الشيخ	لقبيلة
7		محمد المصطفى	1 - السناخرة (1)
7		حسن اسماعيل	2 - الدواقره
			القبائل الملحقة
10		محمد أبو وردة	1 - الوردات (2)
6	شرق يافا	جمعة أبو زر	2 - الزوزة (3)
3		سالم العايدى	3 - العايد (4)
4			4 - أبو حلوش (5)
3			5 - عبيد الوردات
6			6 - البخارية

### ملاحظات

- 1 - وصف مصر، الجزء 16، ص 118 وما بعدها، يذكرهم بين ياغا وتابلس.
- 2 - في الأصل فلاحون من عمارة قرب جنين.
- 3 - في الأصل فلاحون من بيت جبرين.
- 4 - انظر مقال الجيارات.
- 5 - المقروع الثلاثة الأخيرة عميد زنج وبتبع إلى أبو علوش للسناقرة، النجابتة للدواقرة.

## السوطرية

يحيش السوطرية، الذين يسمون أيضاً السطرية، قرب الرملة. وهم يتحدرون في الأصل من خربة سطر الواقعة قرب خان يونس جنوب غزة والتي منها أخذوا أيضاً اسمهم. وقد بقيت مجموعات صغيرة منهم في الوطن حيث تميش تحت حماية الثرايين. وهناك فرع من السوطرية، المحطوب، لم يعد يعيشون في الخيام بل بنوا لأنفسهم قرية عند أبو الفضل قرب الرملة. أما البقية فيعيشون إلى الجنوب من منطقة المدرة. السوطرية يعنيون.

## السوطرية (1)

عدد النعام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
25	أبو النضل	الحاج حسين عيد القادر	1 - المحطوب (2) أ - جماعة حسين عد القادر
10		سلمان أبو داهود	ب - الدواهد
24		حسن أبو حطب	ج - عيال أبو حطب
12		حسن أبو موسى	د - عيال الحاج موسى
12		أحمد أبو دبة	هـ - عيال محمود أبو عليان
24		إبراهيم أبو حميد	و - الحميدات
8		سليمان الشيخ أحمد	ز - عيال أبو حمدة
40		حسين أبو سليمان	2 - الصياحات
12		الحاج إبراهيم سالم	3 - الثقيات
12		مصالح خليل	أ - المصالحة
8	البدرة	الحاج إبراهيم سالم	ب - عيال الحاج إبراهيم
8		سلمان أبو حسن	ج - عيال سليمان حسن
6		حسن أبو سالم	د - عيال حسين أبو سالم

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	لقبيلة
12	المسدرة	الحاج محمود أبو عيد	هـ - العيدة
20		مصلى أبو نقرة	و - النقيرات
16		برهم أبو نقرة	ز - عيال برهم
			قبائل ملحقة
		الحاج سليمان الحاج سليم	أ - الحمادية(3)
15		صالح أبو عليان	أ - الخلايلة
15		سلمان الحاج سليم	ب - الشارقة
9		جبر بن سلمة	ج - عيال عطية
11		حسن أبو سليمان	د - عيال الحجاج حسن
14		عبد الله أبو مطر	هـ - المطور

## ملاحظات

- 1 - على خريطة أرمسترونغ إلى الجنوب من يافا.
- 2 - التوسم: (○) على الجهة اليمنى من الرقبة.
- 3 - الحمادية لا يتزوجون مع السوطرية الحقيقيين.

## قبائل صغيرة على الساحل

سنجمع في هذا المقال عدداً من القبائل التي تعيش أيضاً على الساحل بين حيفا وريافا ولكنها لا ترقى إلى مستوى القبائل التي عالجتها سابقاً، لا من ناحية العدد ولا من ناحية الأهمية التاريخية. وهي مثل هذه القبائل جاء معظمها من الجنوب.

بجانب وادي الحوارث تعيش قبيلتان كانتا سابقاً تتبعان الأمراء الحارثيين هما الزبيدات والبلاونة.

البلاونة فرع من قبيلة بني المعروفة التي وطنها الأساسي في الحجاز ولكن لها أيضاً ممثلين في سيناء وجنوب فلسطين وفي وادي الأردن. ومن الممكن أن يكون بلاونة وادي الحوارث جازوا من سيناء لأن مجموعة من السواركة المقيميين في سيناء ملحقة بهم. تخيم القبيلة في الوادي في الشتاء فقط، أما في الصيف فتخيم عند أم خالد.

الزبيدات هم الجماعة الأبعد نحو الجنوب من الزبيديين الذين خرجوا من حوران وعالجناهم في فصل ما بين النهرين والعراق الشمالي<sup>(1)</sup>. وهم ما زالوا يستعملون صيغة الحرب القديمة التي كانت تستعملها زبيد وهي - أولاد جبراء - وإلى جانبها الصيغة التي يستعملها أقرباؤهم عند الصقر راعي البويضة! كان الزبيدات يعيشون في السابق، مثل حماةهم بني طرباي، في جبل نابلس<sup>(2)</sup>، وهم

(1) وصف مصر، الجزء السادس عشر، ص 118 وما بعدها.

يسكنون حالياً في وادي الحوارث وفي بعض الأحيان في كفر صور وكفر زبياد جنوب شرق طولكرم. وبعد مقتل آخر أمير حارثي اضطردوا إلى الهرب من الوادي، لكنهم أعيدوا إليه في وقت لاحق. وهم يعملون في الزراعة وتربية المواشي.

القطاطوة أيضاً، كالبلاونة، مهاجرون جاؤوا من الجنوب. والبدو الذين يحملون هذا الاسم منتشرون كثيراً بين قبائل الجنوب. وهم جميعاً ينحدرون من قطية (غرب العريش) في سيناء. ولم يزل للقطاطوة الذين يتحدث عنهم هنا علاقات مع أبناء قبيلتهم الصوحوديين عند يثر السبع. وهم يسكنون بين وادي الحوارث وبيارة حانون.

في قرية بيارة حانون وإلى الجنوب منها قرب قلنسوة وفرديسية تعيش جماعتان صغيرتان من الحويطات الذين هاجروا قبل حوالي 150 عاماً من موطنهم قرب معان. تسمى الجماعة الأولى نفسها حويطات وهي تنتمي إلى فرع المناجعة من القبيلة الأم (ب 6) نكتها استقبلت أيضاً بعض أبناء انطفاطة (آ 6 ج) والحويطات المصرية. أما الجماعة الثانية فتسمى الهرازة، وهي متجنبة عن قبيلة فرعية من حويطات ابن جازي (آ 3 ب) تحمل الاسم نفسه أنظر 436 - 438 من هذا الجزء 4.

تبدأ منطقة نفوذ الجرامنة السابقة عند قلنسوة. ولم تزل القبيلة الصغيرة المقيمة هناك، قبيلة الملائحة، تستعمل صيحتهم للحرب: آل ضيفم\* وهم يعيشون حالياً تحت حماية الكشوك الذين انضمت إليهم منهم 8 حيام. يسكن الجزء الرئيسي من الملائحة جنوب حيفا وهم يعاملون بين القبائل الموجودة هناك معاملة خاصة.

وبينما أصبح الملائحة فلاحين فما زال جيرانهم الرميلات ينتقلون في منطقة واسعة بين طولكرم والعرعجا. وبين وقت وآخر يزورون أقرباءهم الذين يعيشون مع السواركة في منطقة العريش.

هناك مجموعة من السواركة أنفسهم تقدمت أيضاً حتى العرجا، ويعتقد بأنها موجودة في البلاد منذ حوالي 150 عاماً. يعمل السواركة اليوم بصفة عمال زراعيين في المستوطنات اليهودية لكن ذكريات الماضي ما زالت حية في نفوسهم كما هي

طبيعة البدو الأصلاء . فهم يروون القصص عن حرب نشبت قبل حوالي 120 عاماً بين الكشوك والمجانين (انظر ص 88 أعلاه) فأتلوا فيها هم أنفسهم إلى جانب الكشوك . وهناك قصة أخرى مشهورة من تاريخهم هي قصة النزاع بين القبيلتين الفرعيتين الحققة والدلادمة . بدأ النزاع بمحاولة بدوي من الحققة الاعتداء على شرف فئاة من القبيلة الشقيقة، وانتهى بهجرة الحققة فترة من الزمن إلى وادي عارة شمال طولكرم .

السواركة قيسيون . وفي الحرب يطلبون العون من جد القبيلة بالتداء : يا حدنا عكاشة !

### قبائل صغيرة على الساحل (1)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
10	الخرية - الكرمل -		1 - السويطات (2)
2	طولكرم	شعيري أبو هيكل	2 - الهياكلة (3)
15	وادي الحوارث	علي الخالد	3 - الزبيدات
		فياض أبو جاسر	أ - عابلة أبو جاسر
		حسن اللحوم	ب - منجم
		علي الخالد	ج - خاند
			قبائل ملحقة
			1 - الزعيرات (4)
			2 - الجماعت (5)
20	طولكرم	سالم أبو عودة	4 - البلاونة (6)
25		سالم أبو عودة	أ - السحبة

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
25		ظاهر الغمامين	ب- غمامين (الزبالة)
10		محمد أبو اللوى	ج- الهروف
4		سعد أبو جمعة	د- القواعين
		سدا أبو جمعة	هـ- قريبات
			قبائل ملحقة
4		عوض أبو دلاخ	1 - الدلاخات (7)
1		حسن الجهيني	2 - جينة
15 <sup>(10)</sup>	طولكرم	سالم أبو حسين	5 - القطاطوة (8)
8 <sup>(11)</sup>	طولكرم	نصر الله أبو جرادة	6 - الحويطات (9)
8	طولكرم	إسماعيل بن سلس لهز هوزي	7 - المهزاهزة (9)
	قلنوة	علي أبو ملح	8 - المالحة
14	طولكرم - العوجا	سليمان أبو حنق	9 - الرميلات
	العوجا	حماد دلوم	10 - السواركة
28		حماد دلوم	أ - الدلاءمة (12)
8		سالم أبو حنق	ب - النطقة (13)
			ج - العداينة
			د - الزبانات
			هـ - الكورة
			و - البرهيات

## ملاحظات

- 1 - القبائل مرتبة من الشمال إلى الجنوب .
- 2 - السويطات ممثلون أيضاً في قضاء عكا، انظر مقال : قبائل صغيرة في شمال فلسطين . الملاحظة 13 ، روبنسون ، الجزء الثالث ، ص 885 ؛ أمشكنازي رقم 57 .
- 3 - 15 من أبناء القبيلة و20 عبداً كان انهياكلة في الأصل فلاحين في قرية الحمامة قرب المجدل . وهناك صلة قرابة بينهم وبين عائلة دار الهيكل في يافا .
- 4 - انقرضوا عام 1929م .
- 5 - عيد عند الزبيدات ، وهم يسمون باسم جد القبيلة جمعة .
- 6 - الموسم :  على التورك الأيمن . صيحة الحرب : راعي العليا!
- 7 - من فرع العردات التابع لسواركة سيناء
- 8 - الموسم :  .
- 9 - الموسم :  على الفخذ الأيسر؛ صيحة الحرب : إخوة صانحة!
- 10 - 50 نسمة .
- 11 - 36 نسمة .
- 12 - من فرع العردات التابع لسواركة سيناء؛ الموسم : / (عامود) على التورك الأيسر .
- 13 - من سواركة - الزبيدات ؛ الموسم :  (زناد) على التورك الأيسر .

## السواحره

عندما تتحول أحرأ إلى البحر الميت نجد في الجزء الشمالي من صحراء يودا «يهودا»، بين أبو ديس والبقية، السواحره الذين أخذوا اسمهم من قرية «خرية ساحور». وهم فرع من فصل عن بني عقبه. وهم يستعملون أيضاً عمارة «بني عقبه»! كصيحة حرب.

تقول حكايات القبيلة أن السواحرة تركوا الحجاز لأنهم ضاقوا ذرعاً بالضرائب العالية التي فرضها عليهم الشركاء هناك. وبعد إقامة طويلة في الكرك في شرقي الأردن هاجروا مرة أخرى وجزأوا في نهاية المطاف، بقيادة عليان الأقرع وأحمد الهلسة<sup>(1)</sup>، إلى خربة بيت ساحور قرب بيت لحم. وقد أصبحوا قلاجين.

وهناك قرابة بين السواحرة والعائلتين القديسين «من القدس»، الزردار والعسلي.

### السواحرة (1)

شيخ المشايخ: حمدان موسى (2)

عدد الخيام	منطقة التظل	الشيخ	القبيلة
		حمدان موسى	1 - الجعافرة
10		محمد الأهرج	أ - عيلة خليل
10		عبد القادر حسن	ب - عيلة جعفر
8		حمدان موسى	ج - الجعايبص (3)
8		حسن المشهور	د - مشهور
10	أبو ديس - البقيعة	داود العسلي	هـ - العريصات
			2 - الهلسة
		إبراهيم حسن شقير (4)	أ - الشقيرات
5		إبراهيم حسن شقير	1 - شقير
15		إبراهيم مطر	2 - مطر

(1) هؤلاء هم أجداد القبيلتين الفرعيتين الجعافرة والهلسة، اللتين تألفت منهما القبيلة. وقبل هذين الشيخين تذكر الحكايات أن شيخاً آخر كان قد تولى القيادة هو الشيخ أبو مرفوعة.

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
4	أبو حيس - البقيعة	مهنا أسعد (5)	ب - العيدات
9		محمد دارو	1 - الجمال
5		مهنا أسعد (5)	2 - عيلة مهنا
4		حجازي محمد	ج - الهامة
5		مرسي صوان	1 - علوي
4		حجازي محمد	2 - حجازي
10		محمد أبو حديد	د - الزمارة
		عبد السمود	1 - عيلة زرعبي
		محمد أبو حديد	2 - عيلة كنعان

### ملاحظات

1 - غارماتي، ص 135 وما بعدها Neged Settentrionale الاصح 28، Liste Tyrrhiti, Palestine Exploration Fund, London, 1857.

2 - في السابق كانت تحكم عائلة حسين حجازي (2 ج - 2)؛ الوسم: علي الخد الأيسر وجر ورج معينة لكل عائلة.

3 - يجب أن يكون جعباص هو دزدار (قائد قلعة) القدس الذي تنحدر منه عائلة دزدار.

4 - الآن: علي الشخير.

5 - الآن: علي أسعد.

## العبيدية

جسوب السواحية في وادي الناز، خلف الجرم وزاهم، عندما اضطروا إلى الخروج من هذه المنطقة، مجموعة صغيرة تحمل اسم العبيدية نسبة إلى جدها العبيدي<sup>(1)</sup>. وحسب الروايات المسيحية نسكن القبيلة هنا منذ القرن الخامس عشر. فقد ظلت فترة طويلة من الزمن تحتيف دير نيو دوسيبوس ودير القديس سابا<sup>(2)</sup>. وتزعم حكايات الرهبان<sup>(3)</sup> أن العبيدية كانوا في الأصل "عبيداً" (وحراساً) لدير سابا، تكن هذا الرعم يتناقض مع الحكايات العربية.

أصبح العبيدية اليوم مستقرين، وهم يفيمون في قرى نذكر منها، على سبيل المثال، قرية "دير ابن عبيد"، تكن نسبهم الرفيع معروف على نطاق واسع، وبناتهم ذكيات وجميلات ومرغوبات للرواح. صيحة الحرب عندهم: صبيات انضباعمة! ولهم أقرباء يسكنون في عرابة وسيلة قرب جنين.

(1) قرون مشجرة النسب ص 99 أعلاه. العبيدي مدمون في عين الرقيق.

(2) هناك رسالة من نيطرك دوسيبوس إلى سيوخهم (1690م) يشكو فيها من إحتاقهم ضرر بدير سابا، لم تزل موجودة.

(3) أيضاً (Phoenice Exploration Fund 1875م، ص 28).

## العبيدية (1)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
		محمد عودة الله (3)	1 - عصاة (2)
12		حسين الحميدان	أ - دراوشة
12		محمد عودة الله	ب - عيال خلفه
30		عطية العليان	ج - الربابعة
		عوض العبد الله	2 - الردايدة (2)
10	وادي الشار	حدود محمد	أ - مراغة
10		عني الحسن	ب - الردايدة
		عوض الله العبد الله	3 - الحسانة
12		يوسف الخطيب	أ - عيلة محيمن
11		عوض الله العبد الله	ب - عيلة صالح
12		حمدان المصلح	4 - المسرحان (4)

## ملاحظات

- 1 - مايو، الجزء الأول، ص 79 وما بعدها. سينون، الجزء الثاني، ص 212.
- 2 - الوسم: / على الأنف والتخد.
- 3 - الآن: موسى عودة الله.
- 4 - الوسم: \ على الأنف والتخد.

## الرشايدة

لم يزل الرشايدة، في المنطقة الواقعة خلف عين جدي، متمسكين بعادات البلد وطريقة حياتهم، لكنهم لا يتمتعون باعتراف كبير. ولا يعود السبب في ذلك إلى نسبهم وإنما إلى حادثة تاريخية ما<sup>(1)</sup>. إذ إن صيحة النصر عندهم "صبيان عيس!" تدل على أنهم من ناحية النسب قيسيون. ومن الناحية السياسية أيضاً يتمتعون، على عكس جيرانهم، إلى حزب قيس.

(1) حسب البرغوثي ولكن العيس الحاليين - قارن صيحة الحرب - انظر بوكهاروت، ص 323.

## الرشادية (1)

شيخ المشايخ: حمد أبو قريبات

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
8	حين حدي	حمد أبو قريبات	1 - المصقور (2)
7			أ - مضر
2		جدوع السعيدات	ب - قريبات
3			2 - جريبات (3)
4		محمد الصانع	أ - جريبات
3			ب - سعيدات
3			3 - الرشادية (4)
			أ - رشادية
			ب - مصلحة

## ملاحظات

1 - أقدم ذكر للقبيلة: سبتون (1806) الجزء الثاني، ص 220 وما بعدها.  
العقود بذلك الشرايين (الجزء الرابع، 1، 115). الاسم مأخوذ من حكاية عن انفصالهم عن عيس (في الواقع ذبيان) الذين انتهكوا في يوم من الأيام معاهدة صلح وتسببوا في نشوب حرب بين أبناء القبيلة الواحدة (الجزء الرابع، 1، 137، 4) أيوب صبري، 3، 247).

2 - الموسم: | على الصدغ (السالف) الأيمن، بالإضافة إلى | على الأذن اليمنى و || على الأذن اليسرى.  
3 - الموسم: | على الأذن اليمنى.  
4 - الموسم: / على الجهة اليسرى من الأنف.

## التعامرة

التعامرة، المجاورون للعبيدة، هم الآن من أكبر قبائل فلسطين إذ لا يقل عدد خيامهم عن 700 خيمة. وفي عام 1838م لم يكن عددهم يزيد على 300 شخص<sup>(1)</sup>، وهذا يعني أنهم تزايدوا تزايداً كبيراً في هذه الأثناء. ويعود هذا الحدث غير العادي، من الناحية الأولى، إلى توسع الزراعة، ومن الناحية الثانية، إلى التزايد الذي نجم عن انضمام أجزاء من عمرو شرقي الأردن إلى التعامرة.

والتعامرة هم في الأصل، مثل بدو فلسطين الآخرين، فلاحون مقيمون في بيت (خرية) معمور عند أسفل هريديس جنوب شرق بيت لحم<sup>(2)</sup>. ومن هذه القرية حصلوا على اسمهم التعامرة. وهم يعيدون نسبهم إلى قبيلة في وادي موسى (البنوا) هي قبيلة بني حارث<sup>(3)</sup>. ولذلك تقول صيحتهم للحرب: صيوان بني حارث!

شارك التعامرة في الثورة الكبرى التي حدثت عام 1834م، لكن الحكومة نزعمت أسلحتهم وأجبرتهم على دفع الضريبة التي فرضها إبراهيم باشا وقدرها 100 قرش على كل رجل<sup>(4)</sup>.

(1) روبنسون، الجزء الثاني، ص 400 وما بعدها. كنسوس 1931م: 4108 نسخة.

(2) ميتزن، الجزء الثاني، ص 221.

(3) غارماني، ص 133.

(4) روبنسون، نفس المصدر السابق.

طريقة حياة القبيلة فقيرة مثل بقية قبائل صحراء يودا. وليس للتعمارة مكان إقامة ثابت. في الصيف ينصبون خيامهم في الجبل وفي الشتاء على ساحل البحر الميت.

التعمارة يمتدون ولهم أقرباء في الطفينة (شرقي الأردن) وفي بربر قرب غزة.

### التعمارة (1)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - السعدة
		سليمان إسماعيل حماد	أ - شرايفة (2)
75		حسن القاضي	1 - زواتين
75		عبد النبي العبد الله	2 - مسعدة
		حمدان مسلم	ب - شوايرة (3)
70		سالم الخطيب (4)	1 - عيالة صلاح
80	في الصيف: العرييس في الشتاء: الغور	عبد الله شرعاوي (5)	2 - شوايرة
		سليم سليمان الحميدة	2 - العبيات
		سليمان الوحش	
54		عبد المحسن أبو ذبة (7)	أ - حسيات (6)
50		موسى الحمد	ب - النوادة (6)
100		إبراهيم السلامة	ج - المعاربة (8)
		حسن بن محمد بن صفي	3 - الحجاجحبة (9)
		ابن مصطفى البربر	

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
100	في الصيف: الفريديس في الشتاء: الثغور	يوسف السليمان	أ - حيلة سالم
40		الحاج محمد الجيد	ب - العائرة
60		سليم الحاج	ج - الصلاجات

### ملاحظات

- 1 - أقدم ذكر لهم عند مرادي، الجزء الرابع، ص 95، بداية القرن الثامن عشر. القبائل الفرعية الثلاث ذكرت عند غارماني، ص 134 وما بعدها.
- 2 - الرسم: \ على الخد الأيمن.
- 3 - الرسم: ○ على الخد الأيمن.
- 4 - أحد أحفاد الحطيب المذكور عند روبنسون، الجزء الثاني، ص 402 (المتحدث باسم القبيلة أو كاتيبها).
- 5 - تجمع العائلة في يدها منصب قاضي المنشد (للخلافات المتعلقة بالملكية) ومنفع الدم (للأذى الجسدي والقتل).
- 6 - الرسم: \ على الخد الأيمن.
- 7 - تتولى العائلة منصب العالم (انظر مقدمة فصل شرقي الأردن في بهائه).
- 8 - الرسم: / على الخدين.
- 9 - عمرو من الكرك.

## الجهالين

بينما كانت القبائل السابقة تنتمي إلى ناحية بيت لحم يتبع الجهالين لقضاء الخليل. فهم يسكنون في وادي سبال في منطقة مصفرة مسفرة، وفي الصيف يرحلون شمالاً حتى يضا (جنوب الخليل). يعمل الجهالين في تربية المواشي ويمارسون بعض الأعمال الزراعية. ويشزودون بالحياء من أحواض اصطناعية لتجميع مياه المطر. وعندما تنضب هذه الأحواض في أواخر الصيف تساق الحيوانات إلى ينابيع كرعيل، التي لنجهالين حصّة فيها كجيرانهم الكعابة<sup>(1)</sup>.

يعتبر الجهالين منطقة حسما في شمال الحجاز ومنأ لهم ويزعمون أنهم جاؤوا إلى منطفقتهم الحالية في بداية انعصر الإسلامي.

خاضت القبيلة حروياً كثيرة مع سكان قرية بظا. وقد اضطرت مرة إلى ترك منطفقتها والهروب إلى بئر السبع لعند الثياها. لكنها حققت، بصورة عامة، كثيراً من الانتصارات؛ إذ إن بظا اضطرت في النهاية إلى التخلي لهم عن منطقة خشوم بيوض قرب عماد.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان الجهالين ما زالوا محاربين أقوياء وكانوا يمزون ألبقا وسبناه ومطقة غزة. وكانوا يقدمون للرحالة الأوروبيين خدمات

(1) روبسون، الجزء الثالث، ص 7.

إرشادية (أدلاء)<sup>(1)</sup> . وهم ينتمون إلى 'حزب' قيس .

### الجهالين (1)

شيخ المشايخ: عبد العزيز أبو داهوك (2)

عدد النخيام	صلة لقتل	الشيخ	القبيلة
29		عبد العزيز أبو داهوك	1 - الدواهيك (3)
		عبد العزيز أبو داهوك	أ - الدواهيك
14		محمد بن حماد	ب - القوامنة
7		حسن بن صباح	ج - الكرشات
			قبائل ملحقة
3			ـ النمرات
	في الشتاء . وادي سبان / قبي الصف: يفا	سليمان بن هذلان سلامة العقير	2 - الصرايعة (4)
12		سليمان بن هذلان	أ - الهذالين
15		حسن بن زايد	ب - لثبة
15		سلامة العقير	ج - الفقرا (5)
10		حسن الحفادين	د - الحفادين
45		علي أبو غالبية إبراهيم الهرش (7)	3 - السلامات (6)

(1) سيتون، Uthy and Munges روينسون، لانبغ، بي سولسي، تريسترام، Due de Luyne .

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	الثيقة
45	في الشتاء: وادي مبال	إبراهيم الهرش (7)	أ - الهرش
45	في الصيف: بعلًا	إبراهيم البيس	ب - البيسات
		علي أبو غالية	ج - الغوالية
		بنية بن علي	د - السبالة

### ملاحظات

1 - روينسون، الجزء الثالث، ص 5 وما يليها: 150 رجلاً، 22 حصاناً، 200 جمل. تتولى عائلات الشيوخ الأربع: أبو داهوك، والهدالين، وأبو غائية، والهرش، منصب قاضي النزاعات الناجمة عن الأذى الجسدي والقتل، ولذلك تسمى مخاطباً الدم.

2 - الآن. موسى أبو داهوك. عائلة الشيوخ أبو داهوك يذكرها الرحالة منذ الستينات.

3 - صيحة الحرب: إخوة رمحة، راعي العليحة! الموسم:  على الجهة اليمنى من رقبة الجمال وعلى الأذن اليسرى للغنم، بالإضافة إلى  على الصدغ.

4 - صيحة الحرب: إخوات صيحة! الموسم:  على الخد و  على الرقبة.

5 - يتمون إلى جماعة دينية.

6 - صيحة الحرب: إخوة رمحة! الموسم:  على رقبة الجمال وعلى الأذن اليمنى للغنم؛ بالإضافة إلى  على الخد الأيمن.

7 - الآن: سالم الهرش.

## الكعابنة

كعابنة ناحية الخليل هم، تلمى عكس القبيلة التي تحمل الاسم نفسه عند أريحا والمسماة كعابنة المصفر، قبيلة غير مؤكدة الأصل؛ فهم أنفسهم يقولون إنهم ينحدرون من كعابنة بني صخر، إلا أنهم في الحقيقة قد يكونون من قبيلة الفلاحين التي تحمل نفس الاسم والموجودة في البلقاء<sup>(1)</sup>.

تعود ذكريات الكعابنة إلى الوراء حتى العهد العباسي المبكر. وهم يقولون إنهم حاربوا في رجوم اللقمة بقيادة جد هائلة شيوخهم ابن نجدي مع ابن يهس زعيم اليمنيين<sup>(2)</sup>. وبالفعل ما زال الكعابنة حتى اليوم ينتسبون، مثل الجزء الأكبر من منطقة الخليل، إلى حزب قيس. وتحدث حكايات القبيلة عن حكم الضيفم؛ والمقصود بذلك هم أمراء قبيلة الجرم التي كانت تحكم فعلاً في العهد المملوكي في هذه المنطقة.

في القرن التاسع عشر انضم إلى الكعابنة مثل الشعامرة جماعات من عمرو من الكرك، من بينهم: البساطلة، والتهيميين، والطعيمات (أ، ز، ح، ط، من الجدول).

(1) حسب هارماني، ص 4. قارن الصفحة 238 أدناه.

(2) شارك ابن يهس في ثورة أبو حروب الذي ثار عام 227هـ/841م - 842م في فلسطين ضد العباسيين. وكانت الثورة ذات صبغة دينية، إذ كان أبو حروب يرثي حجاباً مشابهاً للحجاب الذي يرتديه النبي المعروف في لالا زوخ في خراسان، وقد كانوا يمشون السفاني، أي المهدي الذي ينتظر مجيئه سو أمية، الطبري، الجزء الثالث، ص 1319 وما يليها.

الكعابنة نصف زحل . في الشتاء ينصون خيامهم في منطقة المصفرة، وفي الصيف قرب يطا . أما القبيلة المغربية الظويعيين فتخيم حول بني نعيم . وتتقاطع متطقتهم في بعض المواقع مع منطقة الجهالين الذين تنسب أحياناً عداوات بينهم وبين الكعابنة .

### الكعابنة (1)

شيخ المشايخ : سليم بن نجدي

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - زويديين (2)
9		هبشان أبو رشيد	أ - رشيدات (3)
5		سليمان عويظة	ب - عمريين
3		سلمان أبو غوييرة	ج - أبو غوييرة (3)
8		سلمان ظويعيين	د - ظويعيين (4)
3		محمد البريدات	هـ - بريدات (4)
4		مسلم الخلايفة	و - خلايفة (4)
4	المصفرة	عودة البسايطه	ز - البسايطه
2		بنية بن صالح الهنيم	ح - الهنيميين (5)
5		عودة الله الطعيمات	ط - الطعيمات (5)
			2 - الفرجات (6)
15		سليم بن نجدي	أ - ابن نجدي
10		عايد البراقة	ب - البراقة
12			ج - العليجات
15			د - القرب

## ملاحظات

1 - غازان فاشمة ثورويت ، 1875 Palestine Exploration Fund م ، ص 28  
جدول أرمشرونغ .

2 - صيغة الحرب للمجمع باستثناء الفروع (ز ، ح ، ط : ) : داعي  
المليحة

3 - الوسم :  على الرقبة .

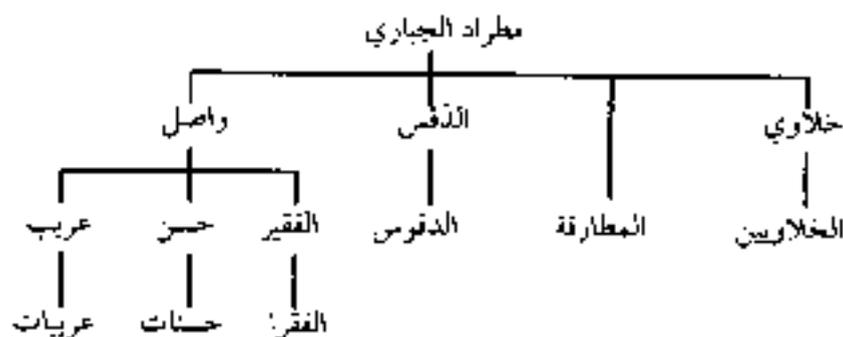
4 - الوسم :  على الرقبة .

5 - صيغة الحرب : بني عقبة! الوسم :  على أذن الأغنام وعلى رقبة  
الجمال .

6 - صيغة الحرب : عيال ريبه! الوسم :  على الرقبة .

## الجبارات

يعيش الجبارات حول غزاق المنشية (شمال شرق غزة) وهم اتحاد حر ضعيف الارتباط - الأمر الذي يعد نموذجياً بالنسبة لجنوب فلسطين - قارن تركيب مجتمعي الترابين والتباها. ويقفون كحزب، أو صف، الشمال في مواجهة حزب الجنوب، أي قبائل بئر السبع. وهم يتألفون من الجبارات الأصليين وأقبائل المشحافة معهم. أمّا شجرة نسب الجبارات الأصليين فيه على الشكل التالي:



يقول الجبارات إن وطنهم الأصلي هو وادي ليب في المحجاز. وأنهم هاجروا من هناك عن طريق أرض العراية<sup>(1)</sup> إلى الساحل شرقي العريش<sup>(2)</sup>. وعندما تقدم الترابين المقيمون في سيناء إلى غزة لكي يجدوا لأنفسهم مخيمات صيفية جديدة،

(1) على طريق الحج بين حالات عمارة وثوك، انظر بوكهارنت، رحلات في سورية، ص 659. خريطة موزيل، شمال شبه الجزيرة العربية 1926م، خطأ: "العرايد".

(2) شقير، ص 108.

انشطر الجيبرات إلى مجموعتين بقيت إحداهما على الساحل بين رفح وشيخ زويد، بينما دفعت الأخرى إلى متطفة القبلة الحالية<sup>(1)</sup>. وفي وقت لاحق تبعها المجموعة الأولى إلى هناك.

في بداية القرن التاسع عشر هدأت الحرب التي نشبت بين الجبارات الذين بقوا على الساحل وبين الترابيين والتي استمرت 20 عاماً (الأمكن التي دار فيها القتال: العمرو جنوب شرق العريش، والمويبع الواقعة إلى الجنوب منها، بالإضافة إلى الحسة ووادي انمخارة بعيداً إلى الغرب). وفي النهاية تمكن الترابيين بمساعدة أخوتهم المصريين من (جبار الجبارات على مغادرة مقرهم القديم، وعندئذ انتقلت الحرب إلى جبارات غزة وانتهت بانتصار الترابيين في وادي الشريعة. وفي معاهدة السلام التي تلت ذلك اعتبرت طريق قنات السرو شرقي غزة الحدود الجنوبية للجبارات<sup>(2)</sup>؛ أما الحدود الشمالية فقد ظلت وادي الصرار.

شارك الجبارات في الثورة الكبرى التي اندلعت عام 1834م ضد المصريين ومنوا بخسائر فادحة في الحملة التأديبية التي شنت عليهم بعد ذلك<sup>(3)</sup>. ومنذ ذلك الحين أصبحوا غير محاربين وفقدوا كثيراً من عاداتهم البدوية، والجبارات قيسيون.

من بين القبائل المتحالفة مع الجبارات نذكر أولاً السواركة (و) والرتيمات (هـ) والعمارين (ز). والسواركة هنا هم جزء من سواركة العريش، والرتيمات ينحدرون من نفس المنطقة التي كانوا ولا يزالون يسكنون فيها حتى عام 1830م<sup>(4)</sup>. وبعد وقت قصير طردهم الترابيين مع الجبارات إلى فلسطين، واسم الرتيمات مشتق

(1) حسب شقير، ص 108، 580 وما بعدها نرى بأن الجبارات إلى هناك إلا بعد عام 1830م. ولكن هذا غير ممكن لأنهم ذكروا هناك في عام 1799م، انظر وصف مصر، الجزء 16، ص 114 وما بعدها. ونحن نعتقد أن ما حدث في ثلاثينات القرن الماضي هو فقط هجرة المجموعة الثانية.

(2) شقير، ص 580 وما بعدها.

(3) رويسون، الجزء الثاني، ص 649.

(4) في هذا العام هاجموا هناك قافلة كانت في طريقها من غزة إلى مصر؛ شقير، ص 580.

من قرية الرنمة. وكان لجدهم عقيلي<sup>(1)</sup> ثلاثة أبناء: صايح، وزايد، ورمضان. وقد أعطى الاثنان الأولان (صايح وزايد) الاسم لفرعي الصوايحة والزويد. أما أحفاد رمضان، الرماضين، فهم غير متحالفين إلى الجباريات وإنما انضموا إلى مجمع التياها.

كان العمارين مرتبطين مع الجباريات منذ عام 1799م<sup>(2)</sup>. وهم ينحدرون من قرية أبو شوشة (جنوب شرق الزملة)، أي إنهم جاؤوا من الشمال. وتعيش عندهم عائلة عيان الأمير، الشيوخ السابقون لوادي الصرار<sup>(3)</sup>.

كما أن القلازين (الثوابنة) كانوا كالعمارين مرتبطين مع الجباريات في عام 1799م<sup>(4)</sup>. لكن ارتباطهم مع الجباريات أقدم من ارتباط العمارين؛ إذ إن القلازين جاؤوا أيضاً من وادي ليف، الموطن الأول للجباريات<sup>(5)</sup>.

(1) انظر فصل شمال ووسط شبه الجزيرة العربية، مقال عقيل في الجزء الثالث.

(2) وصف مصر، الجزء 16، ص 114 وما بعدها.

(3) انظر الصفحة 101 أعلاه.

(4) وصف مصر، الجزء 16، ص 114 وما بعدها.

(5) هناك جزء آخر من القلازين انضم إلى التياها.

## العابد

تعد العابد<sup>(1)</sup>، بعد الأحيدات (2) الذين عاشت أمتهم في مقال الترابين، أهم القبائل المنضعة إلى الجارات. وهم يتحدرون من جذام شمال غرب شبه الجزيرة العربية واستوطنوا في العصور الوسطى في منطقة "الشرقية" المصرية وكانوا مسؤولين عن حماية قافلة الحج على الطريق بين القاهرة والعقبة<sup>(2)</sup>. في بداية العهد العثماني كان العابد، إلى جانب السوالمية (انظر الصفحة 94 أعلاه)، القبيلة الرئيسية في منطقة الحدود المصرية الفلسطينية<sup>(3)</sup>. وعندما هاجر السوالمية إلى فلسطين تبعهم العابد ما لم يكونوا قد بقوا في مصر. ومثلهم مثل السوالمية قاتلوا عام 1623م عبد يافا تحت راية ابن طرباي ضد الأمير الدرزي فخر الدين<sup>(4)</sup>.

وفي الوقت اللاحق تفرقت القبيلة وأصبح العابد موجودين ليس فقط عند الجارات وإنما أيضاً بين الجرامنة والترايين والشيها. وتتسب إلى العابد العائلتان النيطان: العزة في بيت جبرين والأباظة في القاهرة.

(1) في الأصل: عائد.

(2) المقرئزي، قبائل عربية في مصر، ص 54، 85 صبح الأعشى، الجزء الأول، ص 333؛ ابن خلدون، البربر، الجزء الأول، ص 10؛ قلقشندي، ص 272؛ قانون شقير، ص 108.

(3) ابن إياس، الجزء الثالث، ص 211 وما بعدها، 240.

(4) أخبار الأعيان، ص 320.

## النجارات(1)

## أ - عربيات

شيخ المشايخ : حسن أبو جابر

عدد الخيام	منطقة التفل	الشيخ	المقيلة
20	وادي الحسي : باييرة أبو جرار / وادي قنيطرة	}	1 - أبو حناير
15			2 - ابن جرار
5			3 - ابن حسين
18			4 - المكحل
4			5 - ابن هضبية
3			6 - ابن حسن
			قبائل ملحقة
5			1 - الشلايطة(2)
6			2 - البراصات(2)
10			3 - الظوافنة(3)
10	4 - التراجية(2)		

## ب - حسانات

شيخ المشايخ: محمد الطوايقة بن صباح

عدد الخيام	منطقة التلل	الشيخ	القبيلة
6	تل النجيلة	}	1 - ابن صباح
5			2 - المرادة
3			3 - أبو ضبيع
2			4 - أبو محلي
2			5 - المكر
2			6 - أبو مريفي
			قبائل ملحقة
15	تل النجيلة	}	1 - عبد سرد
3			2 - الحاوي(2)
3			3 - الرابضة(4)
4			4 - أبو لخطاس(2)

## ج - الفقرا

شيخ المشايخ : محمد هويدي بن مشرف (5)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	الشلالة : وادي الصرار		1 - ابن مشرف
6			2 - أبو ربيعة
4			3 - أبو رزيق
5			4 - أبو مريخ
2			5 - ابن باز
			قبائل ملحقة
10			1 - التواجية (2)
15			2 - عبيد سود

## د - الدقس (6)

شيخ المشايخ : حسين الدقس (7)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
50	وادي الحسي : الفالوجة - بربر - الجماعة		1 - الدقس
60			2 - الخلاوين
8			أ - أبو رداق
6			ب - أبو رشود
6			ج - أبو دعيج
13		حنان بن علي	3 - المطارفة

## هـ - الرتيمات (8)

شيخ المشايخ: نمر العدوس

عدد الرتيمات	منطقة التقل	الشيخ	الرتيمة
		نمر العدوس	1 - الصوايحة
10		نمر العدوس	أ - العدوس
6		صالح أبو شيب	ب - الشبانية
2		سالم أبو عثية	ج - العثيات
4		جدوع أبو حلوبة	د - الحلوبات
4		إبراهيم أبو داس	هـ - الدواسمة
		جمعة الهبيدي	2 - الزهود
4	صيفاً: حقيرة شتاء: رادي الصرار، جلياء ذبة	جمعة الهبيدي	أ - الهبيدي
2		إبراهيم أبو خضرة	ب - أبو خضرة
1		إبراهيم أبو غانم	ج - أبو غانم
2		حسليم العبيد	د - علي العبيد (9)
			ثبائل ملحقة
		عاصي الضويمر	1 - الحالف (10)
5		عاصي الضويمر	أ - الضويمر (11)
6		سفيان أبو دجلة	ب - الدجيلات (12)

عدد الخيام	منطقة التمثل	الشيخ	القبيلة
6	صيفاً: مغربية شتاء: وادي الصرار؛ جلياً: دنة	موسى الكنيبي	جد - الكنيبي
4		حسان أبو شلفة	د - أبو شلفة
14		سعيد بن عواد	هد - الرواجفة (13)
12		عبد أبر ربيع	و - الرزيقات

### و - سواركة (14)

شيخ المشايخ: حسين الدقر

عدد الخيام	منطقة التمثل	الشيخ	القبيلة
3	وادي الدقر	سليمان الأقرع	1 - المنابحة (15)
			أ - الفرعان
			ب - الشرايحة
15		موسى الشرايحة	ج - الرتمات
20		سليمان أبو ناز	2 - الرواقمة (16)
10		سليمان بن سليمان	أ - الرواقمة
	ب - الرغمدت		
	ج - النعميلات		
2	عبد أبو مقيث		
6	محمد أبو نصر الله		

## ز - العمارين (17)

شيخ المشايخ : سليمان بن عجلان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	بئر زين عجلان في الربيع بيت نولاً، أم برج	{ سليمان بن عجلان سليمان بن عجلان	1 - الحنيفيات
			أ - الحنيفيات
8		خلف الدغلاطي	س - المذاكير
15		سلمان الراعي	2 - الرويكية
			<b>قبائل ملحقة</b>
8		سالم سلامة	1 - الفراجين (18)
4		محمد بن راشد	2 - السماحين (19)
2		عيسى	3 - عيسى الجهلاني (20)
8	خربة الاماره	الأمير سلامة بن يوسف	4 - عيان الأمير

## ح - الثوابنة (القلازين)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
10	وادي الحسي ، الحرشان	{ بركة بن ثابت بركة بن ثابت	1 - الثوابنة
			2 - القلازين

## ط - الوليدة (21)

شيخ المشايخ : حماد أبو سلعة (22)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
6	وادي النجسي، الحشران	}	1 - أبو سلعة
4			2 - أبو سفيان
4			3 - أبو حجر
4			4 - أبو الحسين

## ك - العشيبات (23)

شيخ المشايخ : حسين الدقر

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
5	من الدقر	محمد بن عفر لبحاح	1 - الأحرار (الحمير)
10		محمد بن سليم العبيد	2 - العبيد

## ل - الوحيدات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
70	وادي النجسي، - كوبر، - نطاطة	حسين الوحيدى	الوحيدات

## م - السعدينة (24)

شيخ المشايخ: حسين الوحيدي

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	وادي الحسن	محمد أبو جريان	1 - أبو جريان
15	وادي الحبي	محمد بن سعيد النوري (25)	2 - النوري

## ن - العايد (26)

عدد الخيام	منطقة التنقل	شيخ	القبيلة
6		سالم العايد	4 - العايد

## ملاحظات

1 - غارماني، ص 23 (300، أو 150 مسلحاً)؛ ياوسن، ص 412؛ عارف العارف، ص 30 وما يليها. عدد الخيام عند عارف أعلى منها هنا بعدة مئات (766). صحيفة الحرب: مبركة الحصن؛ صيدان الجبارات! التوسم، ما لم يذكر شي، آخر:  على الجهة اليمنى من الرقبة.

2 - مصريون.

3 - يزعمون أنهم من أحماد الصحابي جعفر الطيار.

4 - بني عطية.

5 - الآن ابنة خليل .

6 - المطارقة والخلاويون منتحفون بالذئس ، على الرغم من أنهم في شجرة النسب يصنفون مثلهم في نفس المكانة . إضافة إلى ذلك تحكم عائلة شيوخ اندقس أيضاً السواركة (و)<sup>(1)</sup> والعشييات (ك) . ونتيجة لذلك هناك نوع من التعارض بين الذئس وقبائل انجبارات الأصنية الثلاث الأخرى (آ ، ب ، ج) .

7 - كانت عائلة انشيوخ تنولى في الأصل منصب القليد مع حق رفع المعلم ، أي إعلان الحرب والسلام .

8 - الوسم : /// على الصدغ الايمن .

9 - عيد لأبو غاتم .

10 - ويسمون أيضاً "الأحلاف" .

11 - يقال إنهم "مسيحيون من روم" .

12 - جلاوا من قرية صرند (غرب الرملة) أو إنهم معازة (بني عطية) .

13 - من وادي الرجف .

14 - روينسون ، الجزء الثاني ، ص 656 .

15 - الوسم II على الرقبة .

16 - رفايعه؟ الوسم : خلف الأذن اليمنى ، والشيء نعسه على الورك

الأيمن وعلى الساق الأمامية اليمنى .

17 - روينسون ، الجزء الثاني ، ص 656 .

18 - عند ابن عجلان .

(1) قبل وقت قصير أصبح السواركة مغتلبين (الشيخ سليمان) ، وكذلك (د) بقيادة سلام أبو رواع .

19 - عند السواركة .

20 - عند الراعي ؛ من ناحية الأصل - جهالين .

21 - عزازمة .

22 - الآن : ابنه سليمان .

23 - يتألفون من أحرار وعبيد ويعيشون تحت حماية الدفيس .

24 - على خريطة أرمسترونغ ، وبلسون ، كوندرا ، مسجلون شرق أسدد .

25 - الآن : سليمان النويري .

26 - العايد الموجودون عند التقصار (ترايبين) يعدون 15 خيمة بزعامة الشيخ

سليمان أبو زيدان . الواسم : // على الجهة اليسرى من الرقبة و \ بين  
العين اليمنى والأذن . والعايد الموجودون عند الحقوق (تياها) يعدون 3 خيام  
بزعامة الشيخ سالم أبو درويش .

## الحناجرة

الحناجرة في منطقة مصب وادي عزة هم "سكان محليون نصف فلاحين"<sup>(1)</sup>، وتروي حول هذه القبيلة حكايات كثيرة مختلفة الأشكال تتسم واحدة منها، على الأقل، بطابع غير عربي حيث تقول إن جدهم جاء على ثور أبيض من وراء البحر. ويقال بأنه كان مسيحياً، ولكن لعل هذا الاعتقاد ناجم عن أن بعض فروع الحناجرة تستعمل الصليب رسماً لها. وتبدو أكثر أصالة القصة التي تروي عن العرابي جد قبيلة العرابين: كان العرابي معتقلاً عند قافلة الحج، وحدث بالمصادفة أن خيس معه مجبول بن شيخ السواركة لأنه سرق جملاً. فطلب من أبيه تعويضاً عن الجميل المسروق لكي يطلق سراح ابنه. ولكن عندما جاء بالجميل وأرادوا إطلاق سراح ابنه وجدوه ميتاً. فطلب عرابي من مجبول استخدام الجميل لصالحه. وهذا ما حدث فعلاً. وعند ذلك الحين يحمل العرابين اسم "شروة مجبول السويركي"<sup>(2)</sup>.

وممن لهم صلة وثيقة بالحناجرة النصيرات الذين جدهم الأول القذيم مدفون في مكان قريب من دير البلح<sup>(3)</sup>.

(1) موزيل، البترا العربية، الجزء الثالث، ص 28.

(2) يعتقد برغوثي أن القصة تتعلق بالعرابين، فرع من حروب في الحجارة.

(3) موزيل، الجزء الثالث، ص 29 وما بعدها.



فروخ بو مدبر، شيخ عشيرة الصنابرة (1979م).

## الحناجرة (1)

## 1 - العرايين

شيخ المشايخ: فريح أبو مدين (2)

عدد الخيام	مطقة التتخل	قشبح	القبيلة
100		عبد ربه أبو عيادة	1 - العرايين (3) أ - العلالحة ب - أبو عيادة
140	وادي غرة؛ تل جنة	سلامة بن عريان عليان أبو حجيرة فريح أبو مدين	ج - العرايين د - أبو حجيرة 2 - اليلداوين (4) أ - النبايين الشراقة ب - النبايين لخرابة ج - أبو خوصة د - أبو سعيد هـ - ابن عواد و - أبو مدين
	وادي عزة؛ تل جنة	فريح أبو مدين	قبائل ملحقة ز - أبو خياض (5)
100	وادي ملحة؛ وادي حنانيس	نهبان العروفي حماد أبو حلو الحاج نهبان العروفي	3 - النهبانات (6) أ - خطاطبة ب - المراقدة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	وادي ملح؛ وادي حنانيس	هريش أبو هويشل رشيد أبو دحروج محمد أبو زكري عبد الله أبو مريجيل محمد أبو زكري محمد أبو زكري	ج - الحسينات د - القطشان 4 - الضاللات (7) أ - أبو مريجيل ب - أبو زكري ج - الحسامين

ب - حميدات (8)

شيخ العشايخ : سليم السبيري

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
120	خان بونس، دير البلح؛ الشيخ حمودة	سليم السبيري مبارك أبو حجاج سلامة أبو منديل الحاج عبد الله أبو مهنا احمد أبو ظاهر	1 - الحميدات أ - أبو حجاج ب - المناديل ج - أبو مهنا 2 - الظواهر (9)
60		أبو مساعد	أ - المساعدة قبائل ملحفة
4			1 - أبو سليل (10)
6			2 - أبو حليب (10)

## جد - نصيرات (11)

شيخ المشايخ : عايش المصدر

عدد الخيام	منطقة المتنقل	الشيخ	القبيلة
40		عايش المصدر	1 - الكرشان
		عايش المصدر	أ - المصدر
		زيد أبو زاهد	ب - الزوادة
		موسى بن شلط	ج - الخديرة
60		سليمان أبو عراة	2 - الفقيريين
		حسن أبو عراة	أ - أبو عراة
		سلامة بن معبد	ب - ابن سميد
		سلامة أبو غلبة	ج - أبو غلبة
			قبائل ملحفة
10			1 - التلابنة (12)
4			2 - قوم الحاضي
4			3 - الطرهوني
5			4 - الهيب

## ملاحظات عن الحنجرة

1 - وصف مصر، الجزء 16، ص 112 وما بعدها؛ غارماني، ص 23؛

موزيل، الجزء الثالث، ص 28؛ ياوسن، ص 409؛ عارف العارف، ص 28 وما

بعدها. كنسوس 1931م 3756 نسمة. صيحة الحرب: براق الخيل، صبيان

الحناحرة! لكنها أصبحت منية اليوم.

2 - قومي متحمس، أنطونيوس "بقطة العرب"، ص 225 وما بعدها.

3 - الموسم: □ (مربع) على الورك الأيمن وبين العين اليمنى والأذن.

4 - جد القبيلة: نيهان الأشيقر، الموسم: | بين العين اليسرى والأذن  
و + على الأذن اليسرى.

5 - سوانحة.

6 - يسمي التميمات إلى جماعة دينة تعالج الأوجاع العصبية. الموسم: □  
على الورك الأيسر و | بين العين اليسرى والأذن.

7 - النخبيلات؟ الموسم مثل التميمات. يرد ذكرهم عند موزيل تحت اسم  
الزكاروة، أبو زكريا، انظر اسم شيخ المشايخ. وهم ينتمون من ناحية النسب إلى  
كعابة الخليل.

8 - جد القبيلة: التميمري من مواليد قرية الشيخ حمودة، الموسم: + على  
الورك الأيسر و | على الورك الأيمن؛ وهناك مصدر آخر يقول إن الموسم  
الأخير يوضع بين العين والأذن.

9 - نحسب الآن مجموعة مستقلة.

10 - بلي.

11 - انظر غارماني، ص 23، الموسم: | بين العين اليمنى والأذن،  
ونفس العلامة خلف الأذن اليمنى، وحسب مصدر آخر: ○ على الرقة.

12 - مصريون.

## الملائحة

(عرب أبو سويرح)

تصنيف الملائحة غير واضح . موزيل يعتبرهم من الحناجرة ، بينما يشير مكان إقامتهم ، خربة سكرير بين باعا وغزة ، إلى أنهم من الجزائر . الاسم <sup>(1)</sup> مشتق من أبو ملوح لكن جد القبيلة هو الصحابي المشهور أبو هريرة المدفون في بينا <sup>(2)</sup> . وتقول حكايات القبيلة إن الملائحة حصلوا في زمن الحروب الصليبية على خربة سكرير من معز بن صالح حاكم بينا (= معز عز الدين أيدك السلطان المملوكي الأول؟) . وفي ظل الحكم العثماني تمتعوا بامتيازات مختلفة . وهم في مرحلة وسطى بين القرويين والبدو . وهناك فئات منهم موجودة عند الترابين وعند الفلنسة (انظر ص 107 أعلاه) .

## الملائحة <sup>(3)</sup>

(عرب أبو سويرح)

الشيخ : سلامة بن أحمد أبو سويرح

عدد الحيام : 20

(1) مايو ، الجزء الأول ، ص 77 ، فسر الاسم بحارة «باعة الملح» .

(2) ياقوت ، الجزء الرابع ، ص 1007 .

(3) غارماني ، ص 23 ، موزيل ، الجزء الثالث ، ص 30 . الاسم □ على «بوك الأيمن» .

## الترايين

الترايين هم أقوى مجمع قبلي في منطقة الحدود المصرية الفلسطينية . يعيش الجزء الرئيسي منهم في الزاوية الجنوبية الغربية من فلسطين لكنهم يمتدون إلى وراء الحدود، إذ يعيش جزء صغير في شبه جزيرة سيناء شرقي السويس، وتعيش مجموعات صغيرة أخرى على خليج العقبة وأخيراً تخلي عدد كبير من الترايين عن حياة البداوة واستقروا في مصر .

يتألف الترايين الفلسطينيون، الذين سيقتصر حديثنا عليهم وحدهم في هذا المقال، من اتحاد لعدة قبائل . ومن بين هؤلاء ثلاث فصائل فقط ترايين أصليون وهم : الغوالي، والتجيمات، والنجات . أما حكاياتهم عن نسبهم فهي غير موحدة . في مصدر من القرن السادس عشر، ذرر الفرائد، يوصفون بأنهم بنو عطية<sup>(1)</sup> . وإذا ما كانت هذه المعلومة صحيحة، يجب البحث عن أقدم مقر لترايين جنوب غرب العقبة حيث يوجد ضريح الشيخ عطية الذي يزوره الترايين الموجودون هناك في كل ربيع ويتبحون له الذبائح<sup>(2)</sup> .

ونقول حكايات سكان سيناء إن الترايين حاولوا التقدم من خليج العقبة نحو الغرب باتجاه السويس لكنهم اصطدموا بمقاومة التياها الذين يسكنون في الشبه،

(1) شفيق، ص 117، وأيضاً يوركهاردت، رحلات إلى سرية، ص 560.

(2) شفيق، ص 115 وما بعدها. نيس لدينا إثبات على أن هذا الشيخ هو الجد لقبيلة بني عطية.

الهضبة المركزية من سيناء. وبعد معركة قرب عين سدر (جنوب شرق السويس) عقدت اتفاقية (معاهدة النخل) حصل بموجبها الترابين على المثلث: جبل الراحة وجبل الحلال وجبل المغارة بين السويس والعريش<sup>(1)</sup>، بينما احتفظ الثياها بهضبة التيه.

إلا أن المنظمة الجديدة لم يبق فيها على المدى الدائم سوى جزء من الترابين، أما المجموعة الرئيسية فقد امتدت نحو الشرق، متبعة "درب مصري" المؤدية من السويس إلى غزة، وأقامت مقرات صيفية لها قرب غزة. وشيئاً فشيئاً نقل هؤلاء الترابين إقامتهم الشتوية أيضاً إلى حدود فلسطين. فوجدوا هنا على الساحل قبائل الجيبارات والحناجرة، وفي الداخل العزازمة وأيضاً، مرة أخرى، الثياها. وقد توصلوا سلمياً إلى اتفاق مع الحناجرة والعزازمة لكنهم اختلفوا مع الجيبارات ونشبت حرب بينهم. وتقول الروايات إن السبب المباشر للحرب قيام جياري بخطف فتاة من الترابين؛ وقد تحدثنا عن نتيجة هذه الحرب في الصفحة 128 أعلاه: طرد الجيبارات إلى ما وراء طريق غزة - بئر السبع.

على الرغم من أن أكثرية الترابين هاجروا إلى فلسطين ظنفت العلاقات قائمة في بادئ الأمر مع أبناء القبيلة الذي بقوا بين السويس والعريش. لكن هذا كلف صراعات طويلة مع قبائل ساحل العريش. وفي منتصف القرن الماضي حددت أخيراً الحدود بين قبائل الساحل والترابين على الشكل التالي: الدرب المصري من حجر السواركة (على مسافة قريبة غرب الحدود الفلسطينية) - أبو طي - رجم القبلي (جنوب العريش) - ريسان عنيزة - رجوم العمرات غرب جبل المغارة. وبذلك لم يبق للترابين في شرقي سيناء سوى شريط ضيق بين التيه والتسهل الساحلي. وبما أن الترابين قاموا في وقت لاحق ببيع هذه المنطقة للسواركة، ضعفت الروابط بين مجموعتي القبيلة.

(1) حسب الأسلوب الأدبي للبدو تميز الحكايات بين المنطقتين بأن نسمي الأولى "أرض الحلد" (أي القاسية الصخرية)، والثانية "أرض الذم" (أي الرملية الرخوة).

كانت الحدود الغربية للترايين تسير من حجر السواركة نحو الشمال إلى رفح مباشرة. وكان جيرانهم هنا الرميلاات الذين كانوا في الأصل يسكنون في القرارة شمال خان بونس لكن الترابين طردوهم من هناك. ولذلك كان الرميلاات ينتظرون الفرصة المناسبة لكي يستعيدوا ممتلكاتهم القديمة وعرفوا كيف يستعملون السواركة إلى جانبهم. وفي عام 1848م اندلعت الحرب وبدأت بغزوة ناجحة قام بها السواركة. ما يسمى "يوم الحناجرة". وفي عام 1855م شن الرميلاات والسواركة حملة ثانية على الترابين الذين انضم إليهم هذه المرة شيخ من السواركة. سيطر الحلفاء مرة أخرى على السوقف وتمكنوا من محاصرة الترابين في خان بونس (يوم القرارة الثاني). ظل الأمر كذلك حتى صيف العام التالي حيث فر الترابين، الذين كانوا يخوضون حرباً ضد المياه أيضاً، القيام بهجوم معاكس. فساروا على الطريق الساحلية حتى شيخ زويد حيث قدموا الأضاحي تلوي الصالح، بينما كان السواركة متمركزين غرباً في الخروبة. وبعد مفاوضات فاشلة بين الفريقين قسّم عقيد<sup>(5)</sup> الترابين، أوستة، حيشة إلى ثلاث مجموعات وتقدم. وقبل الخروبة، عند الصرية التي حصلت فيما بعد على اسم المكسر، اشبك الترابين من العدو وحققوا نصراً كبيراً: اضطر السواركة إلى ترك قطعانهم والهرب إلى انبريش.

بعد ذلك عقدت اتفاقية سلام بوساطة شيخ من الحناجرة احتفظ الترابين بموجبها بالقرارة. ثم نعز هذا السلام في 25 ربيع الأول 1301هـ / 1 يناير كانون الثاني 1886م بوساطة عودة بن مويلم بن جرمي، شيخ اتبعات المقبعين في هذه المنطقة الحدودية. وامتدّد نسود عموماً حالة من التفاهم بين الترابين وجيرانهم في الغرب؛ حدثت مفاوضات صغيرة في عامي 1889م و1904م سويت ودياً بتدخل السلطات المصرية<sup>(1)</sup>.

أما على حدودهم الشرقية فلم تحدث نزاعات تستحق الذكر. لا بل إن

(5) العقيد هر الذي يعقد الرابة يقوم بهذا العمل على الأغلب شيخ اقبيلة. (ماجد شير).

(1) يستند العرص إلى شقير، ص 581 وما بينها.

الترايين تحالفوا في بعض الأحيان مع العزازمة. ومع التياها الذين هاجروا مثلهم من سبناه إلى فلسطين لم تحدث أي مصادمات لأن منطقتي القبيلتين لم تكونا متجاورتين إلا في مسافة قصيرة. إلا أن الترايين تدخلوا عام 1856م في حرب أخوة بين التياها أنفسهم، وفي عام 1875م دخلوا في حرب مباشرة معهم انتصر فيها الترايين بقيادة حمد (حماد؟) الصوفي (ب 2) هي الوقت انحاضر لم يعد الترايين يقومون بالقرود وهم يعيشون في سلام مع جميع القبائل المحيطة بهم.

تعددت منطقة القبيلة في الشمال الشرقي حتى طريق غزة - بئر السبع ولكن دون أن تمس أبداً من المدينتين، وفي الجنوب حتى الوادي الأبيض. أما في الغرب فقد ظلت الحدود القديمة رفح - حجر السواركة قائمة.

أصبح الترايين منذ زمن طويل نصف مستقرين. فهم يستوطنون بكثافة عالية إلى حد ما في السهل الخصب المحاط بوادي غزة، الشلالة<sup>(1)</sup>، شناق<sup>(2)</sup> ووادي سع في قوس مفتوح نحو الشمال. ويسكن هذه المنطقة بصورة رئيسية ترايين غير أصليين إلى جانب الغوالية والحمامات، بينما تملك قبيلة الترايين الأصلية الثالثة، النبعات، المنطقة الرملية الواقعة على الحدود.

أكثر شيوخ الترايين نفوذاً هو الشيخ حماد الصوفي.

من بين القبائل التي لا تنتمي في الأصل إلى الترايين تسب قبيلة الفصاء (د) نفسها أيضاً إلى الشيخ عطية. أما فيما يخص النعيمات (هـ) فلعلهم ينحدرون من النعميين الذين ورد ذكرهم في هذه المنطقة في العهد المملوكي<sup>(3)</sup>. وأما الجراوين (و) فهم أحفاد القبيلة الجذامية بني جرا التي كانت تسكن في القرن التاسع الميلادي

(1) منتصف وادي غزة.

(2) الجزء الأعلى من وادي غزة.

(3) غودفروي - ديومبوس، ص 197. Gauceiroy-Demichbyres.

على ساحل ميناء<sup>(1)</sup>. وهذا يعني أن هذه القبائل، باستثناء القصار، هي من سكان المنطقة القديمين الذين أخضعهم الترابين القادمين من الخارج. ويتخذ الأحيدات (ح)، الذين سنعالجهم في الفصل ما بعد القادم، مكاناً وسطاً.



حسين أبو سنكة - شيخ الترابين (1929م)

(1) الهمداني، ص 129؛ ياقوت، الجزء الثالث، ص 383. بنو جرا ممثلون عند ألباه أيضاً (أ ب).

## نَسَبُ التَّرَائِينِ

إذا ما كان حديثنا السالف عن نشوء الترائيين قد اقتصر على التلميح فقط فإن النسب في ذلك يعود إلى أن حكاياتهم عن نسبهم متباينة جداً، وهناك رأي يقول بأن قبائل الترائيين الأصلية الثلاث: الغوالية، والنجمات، والنبعات، هي أحفاد عالية، ونجعة، ونبعة، البنات الثلاث لصلدم الذي تشير صيغة الحرب: عيان صلدم! إلى أنه الجد الأول.

وهناك رأي آخر يقول بأن الترائيين ينحدرون من نجم بن عطية<sup>(1)</sup>. ولكن بينما يبقى الآباء مهملين في حكاية النسب الأولى، تبقى أما القبيلة، غالية وزارعة، في الظل في حكاية النسب الثانية. إذ إن هاتين العنائير حصل عليهما نجم كجزء من التدية التي دفعت له ثمناً لدم ابنه المقتول، والنساء النواتي يتزوجن بهذه الطريقة تكون لهن مكانة أقل اعتباراً<sup>(2)</sup>. وفي هذه الحالة تكون غالية، كما في الحكاية الأولى، جدة الغوالية، وتكون زارعة (غزارعة) جدة عائلة الشيوخ صابع، شيوخ النجمات؛ أما النبعات، القبيلة الترائينية الثالثة، فتبقى دون ذكر.

وهناك حكاية أخرى عن أصل الترائيين، الذين يطلقهم نجم بن عطية أيضاً،

(1) بشأن عطية انظر ص 148 أعلاه.

(2) بخصوص هذا الشكل من الزواج انظر: هيلما غرانكيسست، شروط الزواج في قرية فلسطينية، باسم.

ثروي ما يلي: في أحد الأيام جاء نجم مع رجل اسمه الوحيددي، من نسل الحسن حفيد النبي محمد، إلى ميناء ونزلاً عند شيخ بني واصل. وكان للشيخ ابنتان إحداهما جميلة والأخرى قبيحة<sup>(1)</sup>. فأخذ نجم الذميمة ولكنه الشجاع، البنت القبيحة زوجة له، وأخذ الوحيددي الجميل البنت الأخرى. ولذلك أصبح الوحيديات، أحفاد الوحيددي، جميلين وفخوريين، وأصبح الترايين قبيحين ولكنهم شجعان<sup>(1)</sup>.

وإذا ما كانت أحداث حكايات النسب هذه تدور في ميناء فهناك حكاية رابعة تشير إلى أن وطن الترايين هو في داخل شبه الجزيرة العربية. في هذه الحكاية يشتق اسم الترايين من بلدة تُزنة الواقعة على مسافة قريبة من الطائف. وهناك أغنية كان الجيادات ينشدونها خلال حربهم مع الترايين تقول: "يا تريايني، يا من جنت من التربة...". ومن الممكن أن يكون هذا النسب فيه فعلاً شيء من الصحة، لأن القبيلة الفرعية نجيمات الصانع تحمل أيضاً اسم نعامان. لكن هذا الاسم، أو بالأحرى بقوم، هم اسم قبيلة لم ترأ حتى اليوم تخيم في منطقة التربة.

(5) هناك إيمانك في النص الألماني لذا فانص الأهمني بقول: وكان نجماً فارماً مقداماً ونكح قبيح الصنظر أسمر اللون وكان الوحيددي شاباً جميل الوجه أبيض اللون تزوج نجماً بنتاً القبيحة الوجه وزوج الوحيددي بنتاً الجميلة فكان نجم جد الترايين وهم مشهورون بالتمالة وقبح الصورة، والوحيددي جد الوحيديات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة، شقير ص 116، (مجد شقير).

(1) شقير، ص 116.

## الوحدات

ينتمي الوحدات إلى مجمع الترابين منذ 100 سنة تقريباً. وقبل ذلك كانوا مستقلمين، لا بل القبيلة السائدة في جنوب فلسطين. وطن الوحدات هو شمال الحجاز. أما نسبهم فتدور حوله، كما عند الترابين الأصليين، روايات مختلفة. في الحكاية التي رواها قبل قليل يوصفون بأنهم من نسل النبي، وهذه الرواية منتشرة أيضاً على نطاق واسع. أما هم أنفسهم فيزعمون أنهم من أقرباء عائلة الأمراء المشهورة عائلة فضل الفاعور<sup>(1)</sup>. لكن هذا الزعم بعيد الاحتمال ولا سند له سوى أن أحد أجداد الوحدات كان اسمه فاعور. وهناك مصدر قديم<sup>(2)</sup> يقول بأن الوحدات هم من بني عطية مثل الترابين.

تذكر الحكايات المتناقلة شفهاً الحجاز، واذروح في شرقي الأردن، وغزة، كمحطات على طريق هجرة الوحدات. وهناك مصادر مكتوبة تزيد صحة هذه المعلومات. أقدم هذه المصادر<sup>(3)</sup>، من عام 955هـ/1548م، تقول بأن الوحدات وأخوتهم الرشيدات كانوا مكلمين بحماية طريق الحج عند نقب العقبة<sup>(4)</sup>. ومن هنا

(1) انظر الجزء الأول، ص 510 وما يليها.

(2) انظر الملاحظة التالية.

(3) دور الفرائد عند شقير، ص 108.

(4) العمر الذي يؤدي من الخليج إلى عقبة ميناء.

انتشروا في جنوب الأردن وكانوا عام 1634م، كما يبين من تاريخ الأمير الدرزي فخر الدين، قد وصلوا إلى الكرك: كان فخر الدين ينظر منذ زمن طويل بعين الحسد إلى قلعة الكرك التي كانت آنذاك بيد ابن طرباي من بني حارثة. ولكي يحصل على المدينة دخل ابنه علي في مفاوضات مع شيخ الوحيدات كانت قد توفرت شروط مناسبة لها لأن ابته (ابن شيخ الوحيدات) كان مسجوناً في نابلس. فوعد الشيخ ابن طرباي بتسليم الكرك في حال فك أسر ابته. وتقدم الوحيدات نحو المدينة لكنهم اصطدموا هناك بمحض الصدفة مع قافلة كانت تنقل المؤن إلى الحامية. ونشبت معركة بين الطرفين قتل فيها قائد القافلة الأمير أحمد بن طرباي<sup>(1)</sup>. ولا يذكر هذا المصدر أي شيء عن مصير الكرك بعد ذلك<sup>(2)</sup>. ولكن حكاية قبيلة عمرو في الكرك تقول إن الوحيدات استولوا على المدينة في وقت لاحق. ففي هذه الحكاية يرد ذكر الشيخ الوحيددي معيش، والحاكم التابع له طريفش، في الكرك.

في النصف الثاني من القرن السابع عشر اضطرت الوحيدات إلى التخلي عن منطقتهم في شرقي الأردن لصانع عمرو<sup>(3)</sup>. وكانوا في السابق أيضاً، كما كان الحال دوماً لدى قبائل جنوب شرقي الأردن، يقضون أحياناً فترة الصيف على الجانب الآخر من العريّة، والآن نقلوا مقر إقامتهم كلياً إلى فلسطين. ويذكرهم جهان - نما (ص 354) بين قبائل غزة، بينما جاء في قائمة صرة تركية تعود لعام 1676 أنهم ما زالوا (وقتها) مقيمين جنوب الكرك<sup>(4)</sup>.

في القرن الثامن عشر انتزع الوحيدات القيادة من قبائل غزة وبئر السبع، وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر كان الجباريات تحت قيادة عائلة الندايمي الوحيدة، بينما كان العنابرة والترابين والنيها تابعين لعائلة الشيوخ الحالية ابن

(1) ليس الأمير الحاكم الذي يحمل الاسم نفسه: نظر عرب الأمير الحارثي.

(2) أخبار الأعيان، ص 330 وما بعدها.

(3) انظر مقال عمرو في فصل شرقي الأردن.

(4) أرشيف عثمان باشا، رقم 44.

عابش. وكانت عائلة الدايمي من المتحمسين لحزب القيسيين في الخليل، بينما كان بنو عابش من مؤيدي الحزب اليميني<sup>(1)</sup>.

كانت القوة العسكرية الهامة، التي تمكن الوحدات من حشدتها تحت رايتهن، قد جعلتهن خصوصاً حطيرين بالنسبة لحاكم غزة. وقد قتل حسين باشا هكي زاده في معركة معهم (1765م)<sup>(2)</sup>. وفي الثمانينات انتقم آغا غزة لوقاة سلفه بأن أمر بقتل شيخ الوحدات<sup>(3)</sup>.

فقد الوحدات هيمنتهم على قبائل جنوب فلسطين خلال فترة الاحتلال المصري. وبعد اشتراكهم في ثورة عام 1834م عوقبوا عقاباً مؤلماً وأجبروا، جزئياً، على التوطن<sup>(4)</sup>. ولم يتبق لهم من سلطنتهم السابقة سوى ظل: في كل عام يستقبل شيخهم في عيد الأضحى نهائي زعماء الثرائين<sup>(5)</sup>.

(1) وصف مصر: الجزء 16، ص 112 - 115، Palestine Exploration Fund، عام 1906م، ص 33 وما بعدها.

(2) السجل العثماني، الجزء الثاني، ص 211، الذي يؤكد تاريخه ليهور في: وصف رحلة، الجزء الثالث، ص 87. مرادي، الجزء الثاني، ص 62، يكتب خطأ: 1197هـ/1783م.

(3) فولني، الجزء الثاني: ص 250 انظر الجزء الأول، ص 459.

(4) روبنسون، الجزء الثاني: ص 649

(5) شقير، ص 116.

## الترايعين (1)

## أ - الغواليبة (2)

عدد الخيام	منطقة التفل	الشيخ	القبيلة
20	الشيخ نوران؛ الشلالة	إسماعيل أبو حطة	1 - أبو خنثة
50	النخروز	سلامة أبو عمرة	2 - أبو عمرة (3)
20	وادي حنايش	جمعة أبو بكرة	3 - أبو بكرة
30	وادي حنايش	سالم أبو شلهوب	4 - أبو شلهوب (3)
	غرب الشلالة	عبد ربه أبو الحصين	5 - أبو الحصين
25		عبد ربه أبو الحصين	أ - أبو الحصين
14		عماد أبو منصيب (4)	ب - أبو منصيب
13		سالم أبو زين	ج - أبو حفاش
8		مسلم أبو عون	د - أبو عواد
			قبائل ملحقة
18		جندي الثعابين	أ - الثعابين (5)
10		محمد أبو جلعان	ب - أبو جاموس (6)
	العير؛ أبو سنة؛ اتمعلقة	حسين أبو سنة (7)	6 - أبو سنة
30		حسين أبو سنة	أ - أبو سنة
15		فريخ ولد سليمان	ب - أبو تليخ
15		حسين أبو سنة	ج - الصقور
10		حسن أبو حفاذ	د - الحمينات
10		عبد الرحمن بن غيث	ر - العوايضة

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القيلة
			قبائل ملحقة
10		عبد العال	أ - الضباعين (8)
10		عقلية أبو حسين	ب - عيلة أبو سمين (9)
25		حماد أبو غرام	ج - النجيدة (9)
15		دور أبو سالم	د - عيلة أبو حارود (8)
15		سليمان بن عودة	هـ - الطعيمات (10)
	التحور؛ تنجعة	عبد الكريم الزويحي (11)	7 - الزويحي
30		عميرة بن سالم بن عمرو	أ - انصور
30		عبد الله العويلين (12)	ب - العويلين
40		عبد الكريم الزويحي	ج - الزويحي
10		عبد الله بن حسين العديني	د - العدينيين
			قبائل ملحقة
15		سليمان أبو موني	أ - المريفات (13)
50			ب - الملالحة
		سليم الأرفي	1 - الأرفان
			2 - ابن خميس
			3 - الرومي

## ب - النجمات (14)

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
	وادي غزة : المرسلمة	حمد الصانع	1 - نجحسات الصانع (15)
50		حمد الصانع	أ - الصانع
20		محمد أبو شباب	ب - أبو شباب
8		عبد العزيز أبو رواع	ج - أبو رواع
10		د - الدهيني	قبائل ملحقة
20		محفوظ أبو محفوظ	هـ - المنحانظة (16)
	بئر الصوفي : وادي غزة	جدوع الصوفي (17)	2 - نجحات الصوفي
40		جدوع الصوفي	أ - الصوفي
15		حماد بن عيش	ب - ابن عيش
12		منصور الدباري	ج - الدباري
12		سلمة السبيعي	د - العسايمة
			قبائل ملحقة
15		سالم أبو خفاجة	أ - الخوايمة : أبو خفاجة (18)
4		ب - مجادية (19)	
3		ج - رميلات (20)	
2		د - سوطرية (21)	
3		هـ - عبيد سود (22)	

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	تل الغبارنة، غارة أبو صوصين	محمد أبو صوصين	3 - تججمات أبو صوصين
20		محمد أبو صوصي	أ - أبو صوصين
50	{	الحاج مصطفى	ب - المصاطفة (21)
		ابن خلف الله	ج - الخلمات (23)
40	شاق	عودة أبو عائرة	4 - نجيمات أبو عائرة قبائل ملحقة
30			أ - شيوخ انبند (24)
7		أبو سر	ب - نمور
7			ج - سعود
15			د - مصريون (25)

## ج - الفبجات (25)

شيخ المشايخ: مصطفى بن جرمي

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
70	الريضة العحراء القرن	مصطفى بن جرمي	1 - عيال ابن جرمي
70			2 - الدلج
30			3 - ابن جهامة (الجهامات) (26)
25			4 - الحايصة
16			5 - ابن مبارك
20			6 - أبو عذيف

## د - القصار (27)

شيخ المشايخ : عميرة المرجاني

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
20	العجرا	سلمان العرجان	1 - عرجان
6		صيف الله المرارشة	2 - درارشة
20		محمد بن سليمان	3 - جرابعة
10		حسين اللولحي	4 - لوانحة
10		أبو عفا	5 - عناقوة (24)
30			6 - المطير
30		سالم النيز	7 - النيزات
10			8 - الخلاوية

## هـ - النعيمات (28)

شيخ المشايخ : محمد أبو صهيان

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
			1 - النعيمات
15	أبو صهيان	حمدان القاضي	أ - القاضي
14		شريف السلاطين	ب - السلاطين (29)
20		عبيد أبو كليب	ج - التريجات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
8	أبو صهيان	محمد المعاتقة	د - معاتقة
			2 - الضوايحة
25		صبيح بن صيف الله	أ - أبو جليدان
25		محمد أبو صهيان	ب - أبو صهيان (30)
10		محمد أبو صهيان	ج - أبو محرزع
10		محمد أبو صهيان	د - ابن حسن

## و - الجراوين (31)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
25	أبو غليون	سلمان أبو غليون	1 - جراوين أبو غليون
20			أ - أبو غليون
18			ب - أبو غنيم
18			ج - أبو عويضة
16			د - أبو جويعد
100	أم عجرة! أبو يحيى	فرحان أبو يحيى	2 - جراوين أبو يحيى
			قبائل ملحقة
30			أ - أبو سبيتان (32)
18			ب - أبو راضي (32)
100	فوز اليصل	منصور أبو صعبليك	3 - جراوين أبو صعبليك
			صعبليك

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
25	قوز البصل	{	أ - أبو مصلح
25			ب - أبو سرحان
10			ج - أبو عودة
			قبائل ملحقة
20			أ - ابن عودة (34)
15			ب - ابن صبيح (35)
6	ج - سطرية (36)		
4	د - قلاعية (37)		

### ز - الحسفات

شيخ المشايخ: موسى أبو مصلح

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
6		أبو صباغ	1 - الحسفات (38)
40		موسى أبو مصلح	2 - المعالقة (39)
6		حسين أبو عومر	3 - العوامرة (40)
			قبائل ملحقة
20			4 - عبيد سرود

## ح - الوحيات (41)

شيخ المشايخ : نمر للوحيدي (42)

مكان السكن : البرجلية

عدد الخيام : 40

## ملاحظات

1 - غارماتي، ص 23 وما بعدها؛ موزيل، الجزء الثالث، ص 32 - 34؛  
ياوسن، ص 411. عارف العارف (ص 8 - 15) تختلف مقدمته عما جاء في جدولنا  
أنه يضم التبعات (ح) أيضاً إلى الخوالية، ويضم إلى التجيمات (ب) الفصار (د)  
والتبعات (هـ). عدد الخيام عند عارف العارف يساوي تقريباً ضعف العدد عندنا  
(1782م). كنتوس 1939م : 16,329 نسمة.

2 - صيحة الحرب : إخوان غالباً الموسم : **○** على الجهة اليمنى من رفبة  
الجمال وعلى ذقن الغنم.

3 - صوالحة من مصر.

4 - في أوقات سابقة جاء العقيد أحياناً من العائلة.

5 - شراكسة.

6 - عبيد سود.

7 - يعتقد رأي شائع بأن أبو ستة جاؤوا من صقرا؛ فارتد ص 35 أعلاه. وهم  
يسمون أيضاً الفرجات. وبناء على ذلك تكون سلسلة النسب : حسين بن دهشان بن  
صفر بن دهشان بن صقر بن دهشان بن حمد أبو ستة بن حسين بن حماد بن صفر  
بن حسن بن حمد بن الملاك. حصل حمد أبو ستة على اسمه "أبو ستة" من ستة  
عبيد كانوا يرافقونه دوماً. في عام 1290هـ/1873م اضطر أبو ستة إلى الاحتماء  
بالتياها لأن دهشان بن صقر بن دهشان بن حمد أبو ستة قتل الشيخ محمد بن

حمدان الصوفي (ب 2) . وخلال وجودهم في المنفى برز صقر (بن دهشان) أبو ستة كقائد لغزوات مدروسة بعناية . كما أن ابنه دهشان ، أبو شيبغ العشايخ الحالي ، كان أيضاً عقيداً مشهوراً .

8 - سوانمة من مصر .

9 - عابذ من مصر .

10 - عميد سود .

11 - توفي عام 1931م . خليفته : محمد أبو زريع الزريعي .

12 - وهذه أيضاً عائنة عقدا . قصار أبو عويلة برز في حرب الجبارات الأولى .

13 - حويطات .

14 - صبيحة الحرب : إخوة زانه ! الرسم : / خلف الأذن اليمنى (عند النجمات الصانع : على الخد الأيمن) و — على جانب المذقن الأيمن (عند النجمات الصانع على الجانب الأيمن من الرقبة أيضاً) .

15 - عائلة العقدا أبو شوشة غير موجودة بين فروعهم .

16 - من صالحية في مصر .

17 - الآن : أحمد الصوفي . انصوفي عائلة شيوخ هامة . أشهر واحد قبهم حفاة الصوفي الذي برز في بداية الأمر في الحرب مع التياها (انظر ص 151 أعلاه) . واشترك في حملة سيناء وتوفي بعد الحرب العالمية بعدة أعوام .

18 - ياضين ، قارن مقال قبائل قطيا في فصل سيناء .

19 - مصريون .

20 - ملحقون بالنايمة .

21 - انظر الصفحة 104 أعلاه . ملحقون بابن عياش . ولا يوجد ابن عياش بل يوجد ابن عياش . م . شهر

- 22 - عيبنا المصرفي -
- 23 - مصرزون .
- 24 - بنتمون يلي فرقة دببية .
- 25 - الرسم : / خلف الأذن اليعنى .
- 26 - عائله شيوخ فذبمنا، انظر بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 462، شفير، ص 586.
- 27 - الرسم : — على الجانب الأيمن من الذقن و // خلف الأذن اليمري .
- 28 - الرسم : / على الجانب الأيمن من الذقن و | على الأذن اليعنى .
- 29 - قام نابليون بتعيين جدهم مسلمان غزوة لأنه عمل ذنبلاً مع الجيش الفرنسي .
- 30 - حسب موزيل يتني إلى النجيمات .
- 31 - الرسم : ▽ على الجانب الأيمن من الرقبة .
- 32 - من العريش .
- 33 - من دير الجبع .
- 34 - كعابة .
- 35 - مسجون، مابفون من بيت لحم .
- 36 - انظر الصفحة 104 أعلاه .
- 37 - يسمى سكان خان بونس فلاحية، انظر موزيل ص 31.
- 38 - يرعمون أنهم بي حسن من شرقي الأردن، الرسم : ■ على الجانب الأيمن من الرقبة

39 - نباتنة من وادي موسى (البشرا «البجرا»)، انظر فصل شرقي الأردن -  
الوسم مثل المذكورين آنفاً (38).

40 - حويطات من القبيلة القرعية السلالمة، انظر الجدول: حويطات ميناء -  
الوسم القديم:  (راجع)؛ الوسم الجديد: مثل المذكورين آنفاً.

41 - يسمون أيضاً فواعير تكتياً بجدهم. الوسم:  على الجانب الأيسر  
من الرقبة. موزيل: ص 38، يحسبهم مع مجمع الثباها.

42 - الآن ابنه حسن بن نمر بن واكد بن عايش الوحيدي. برد ذكر عايش في  
Palestine Exploration Fund، لعام 1906م، ص 33 وما بعدها. أحد أعضاء أسرة  
الشيوخ، جابر، درس في العهد التركي في مدرسة القبائل في القسطنطينية وأصبح  
بعد ذلك ضابطاً ويعيش الآن في غزة. وقد فتح عدة مدارس لقبائل بشر السبع،  
أشكنازي، ص 31.

## التياها

جاء اسم القبيلة، التي يسمى هذا المجمع باسمها، من التيه، الهضبة الداخلية من صحراء سيناء، حيث لم تزل تعيش مجموعة منه. ويعيد التياها نسبهم إلى قبيلة بني هلال الشهيرة: عندما كانت قافلة بني هلال تعبر سيناء في طريقها من نجد إلى مصر خرج ثلاثة شبان وثلاث فتيات عن الطريق بحثاً عن الماء في وادي سدره وضاعوا (ناهوا) في الصحراء. ولم يتمكنوا بعد ذلك من اللحاق بالقافلة ولذا بقوا في سيناء<sup>(1)</sup>.

بينما تنطلق هذه الحكاية من الاسم تياها، تنطلق حكاية أخرى عن أصل القبيلة من أسماء القبائل الفرعية وتقول<sup>(2)</sup>: جاء التياها من الشرق واستوطنوا في صحراء التيه. وكان زعيمهم اسمه رباب وكان له خمسة أبناء: عمري، جد عائلة عيال عمري (ح)، وحقق، جد الحقوق<sup>(3)</sup> (أ)، وعلم، جد العلامات (د)، ومصليح، جد الهدينات (هـ)، وقدير، جد القديرات العثمان (د)<sup>(4)</sup>.

من صحراء التيه انتقل التياها بقيادة عمري بن رباب إلى منطقة بئر السبع حيث

(1) والين، Journal of the Royal Geographical Society, London، 1854م، ص 117.

(2) موزيل، الجزء الثالث، ص 34 وما يليها.

(3) ولكن حدهم اسمه، حسب اليرغوثي، سعيد.

(4) عند موزيل، ص 39، اسم جدهم هو: عثمان بن رباب الذي يزورون قبره عند عسلاخ.

كان يسكن آنذاك الحجاجرة، والعزازمة، وبنوخابيس<sup>(1)</sup>. وعمري مدفون في الوادي لأبيض قرب العرجا حيث يصب وادي الحفير. وما زال هذا القبر حتى اليوم مسرحاً لطقوس غريبة عجيبة. إذ يقوم الناس برمي الحصى على كومة الحجارة وهم يشتمون الشيخ عمري. وهذه الطريقة في تكريم الأولياء الصالحين المنتشرة في العالم الإسلامي بصورة رئيسية في شمال إفريقيا<sup>(2)</sup> ترمي في الأصل إلى اتقاء لقوى الخطيرة المنطلقة من الميت. لكن التباها يفصرونها بطريقة مختلفة تماماً حيث يقولون: في فديم الزمان كانت تقدم الصحابا على قبر عمري في الحفران كبير. وفي أحد هذه الاحتفالات، حيث كان مجتمعاً جزء كبير من القبيلة، عطل قجاة منظر غزير وملأ الوادي بالمياه. وجاء الطوفان بسرعة كبيرة بحيث إن التباها لم يتمكنوا من النجاة إلا بصعوبة. وفي الفوضى التي شأت عند الهروب جرح كثير من الناس وجرفت السيول الأغنام والماعز. فحمل التباها عمري المسزولية عن هذه العصية لأنهم كانوا يعتقدون أنه لن يصيبهم أذى طالما هم في حمايته. ومنذ ذلك الحين صار التباها يشتمون جدهم.

كما أن مجيء التباها إلى منطقة بئر السبع لا يمكن تحديده تاريخياً التقريبي. يشير البرغوثي بهذا الخصوص إلى ملاحظة عن التباها وجددها في كتاب "كشف النصاب"، وهو كتاب لم يطبع بعد عن تاريخ غزة للشيخ عثمان الطباخ، لكنه لم يذكر أي معنومات عن ذلك الكتاب ولا عن تاريخ تأليفه<sup>(3)</sup>. إلا أن البرغوثي يقول إن الطباخ المشار إليها أعلاه على قبر المعمرى المذكورة في الإنس الجليل\* (المكتوب عام 1495م)<sup>(4)</sup>. لكننا لم نتمكن من إيجاد المكان الذي وردت فيه هذه

(1) لم تعد القبيلة موحدة اليوم، لكن الاسم ظل موحداً وهو اسم وادي يقع شرق غزة.

(2) دوتيه، مرائش، ص 57 - 108.

(3) عارف العارف استعمله وذكر اسم المؤلف: أحمد بن سعد بن سالم بن يوسف بن أحمد بن إدريس.

(4) الإنس الجليل تاريخ القدس وتخليق تأليف فاضل فاضل أو اليمن القاضي محير الدين الحلبي. وقد نقلت عام 860هـ. (ماجد شمر).

المعلومة. ولكن حتى لو كان الخبر صحيحاً فإن الاحتمال يبقى قائماً بأن الأمر يتعلق بطفوس محلية قديمة جداً بُنيناها التياها فيما بعد وصنروا يعارسونها.

في القرن الثامن عشر كان التياها أيضاً، كالحناجرة والترابين، متضمنين إلى مجمع الموحديات (انظر ص 100 أعلاه). وعندما انحل هذا المجمع في بداية القرن التاسع عشر تولت عائلة ابن عطية (العطاونة)<sup>(1)</sup> من انتوش (و) قيادة التياها. وفي خمسينيات القرن الماضي كان الشيخ عودة بن سليم العطاونة، من أحفاد عيد بن عطية، أهم شيخ في منطقة بئر السبع. وقد حدثت عداوة بين عودة وأخيه عامر، فطلب عامر المساعدة من الترابين. واصطدم الطرفان مرتين قرب البطيخ على نهر الشريعة (1856م). قتل عامر في إحدى المعارك وقدم، إثر ذلك، ابنه سليمان الولاء لعنه. تكن الشيخ عودة توفي بلا أولاد ونم يتمكن أبناء أخيه من فرض أنفسهم وتولي الزمام. ونتيجة لذلك انتقل الحكم من عائلة ابن عطية إلى عائلة انهزبل (الحقوقي). فأمر الشيخ سلمان بن علي الهزبل، أحد أئمة الحكام حالياً، بقتل معظم أفراد بيت عطية. عنى إثر ذلك تدخلت الحكومة التركية والتي انقضت على الشيخ سلمان ثم قطع رأسه في دمشق<sup>(2)</sup>. وبذلك تنقطع الأخبار التاريخية عن القبيلة؛ أما حرب الترابين عام 1875م فقد تحدثنا عنها في الصفحة 150 و151 أعلاه.

إلى جانب القبائل الخمس المذكورة في حكاية أصل القبيلة يحسب أيضاً إلى التياها الأصليين كلاً من النتوش والرواسدة. ومن بقية قبائل المجمع سبق ونعرفنا على القلاوذين عند الجبارات (ح)؛ والرامضين هم قبيلة شقيقة للرتيمات (جبارات ه).

أما بني عتبة (م) فيحفظون اسم وتقاليد قبيلة ممثلة بقوة بين بنو فلسطين

(1) ذكره لأول مرة سيرن، الجزء الثالث، ص 49؛ عاون الصفحة 7، 32، وذلك كفرع من بني عتبة (د). بورقهاروب (ص 312)، الذي يقسم التياها من بني عطية. خلط خطأ بين عائلة الشيوخ ابن عطية وبني قبيلة بني عطية.

(2) موريل، الجزء الثالث، ص 36؛ شير، ص 586. للحكايات عن هذه الحرب أخذت من 'تاريخ بئر السبع'، ص 175 وما بعدها.

وشرقي الأردن ولم تزل بقية منها تعيش في موطن القبيلة antiquum على خليج العقبة. وأما مجموعة بني عفة المتضمنة إلى التباها فقد جاءت إلى فلسطين مع الوحيدات، أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر.

تقع منطقة التباها في قوس شمال بحر السبع. وتصل في الغرب حتى أبو هريرة تقريباً، وفي الشرق حتى خربة الملح. وتبدأ في الشمال عند خوينفة وزانونا. في الأزمنة السابقة كان التباها يتجمعون كل عام في الخريف عند بحر الملح. وكانوا يرسلون جمالهم في الشتاء إلى غور الصافي عند النهاية الجنوبية للبحر الميت، بينما كانوا هم أنفسهم يذهبون إلى نهر الشريعة لكي يبذروا البذور الشتوية<sup>(1)</sup>. ولربما تخلوا في وقت لاحق، بعد تنامي الزراعة، عن هذه الرحلات التي كانت تتكرر كل عام.

أما تحزب القبائل إلى قبسي أو يميني فيصل إلى بحر السبع، عند الحدود الجنوبية. ولم يدخل في هذا التحزب من التباها إلا الحفوق والعلامات، إذ تبني الحفوق التحزب اليميني والعلامات التحزب القبسي.

(1) روسون، الجزء الثالث، ص 182.

## (1) التيهاها

## أ - الحقوق (2)

شيخ المشايخ : سلمان الهزئيل (3)

عدد الخيام	منطقة التمثل	الشيخ	القبيلة
20		سلمان الهزئيل	1 - حقوق الهزئيل (4) أ - الهزئيل
25			ب - الجربيات (بني جري) قبائل ملحقة
40			أ - فراحات (5)
100	الشرعة : وادي فطيس	الحاج حسن أبو عينة	ب - قطاطرة (6) 1 - أبو عينة 2 - أبو موسى 3 - أبو شريعة 4 - العنصرة 5 - الضيرة 6 - الدعابسة 7 - الكواشفة
50		الحاج حسن الزيادة	ج - المسعوديين (7) 1 - زيادة 2 - قواحية

عدد الخيام	منطقة التفتل	الشيخ	القبيلة
40	الشريفة ، وادي فطيس	بركات العبد	ع - عبيد سود (8)
		حسن الفرجي	2 - الحمامة (9)
70		محمود الظلالمة	أ - الظلالمة (10)
30		محمد العبد	ب - عبيد سود
		سليمان الأسد محمد	3 - العمارات (11)
		أبو عبدون (12)	
20		سليم العمارة	أ - العمارة
20		أبو عبدون (12)	ب - أبو عبدون
20		محمد أبو حامد	ج - أبو حامد
60		سليمان الأسد	د - الأسد
			قبائل ملحقة
40		الحاج سلمان أبو سيف	أ - ستة (13)
20		صالح الملاحي	ب - قلاعية (14)
		سليم البريقي (2)	4 - الجلمان (15)
50		سليم البريقي (2)	أ - البريقي
70	سليمان العنيفة	ب - العنيفة	
10	محمد أبو ناصح	ج - أبو ناصح	
15	موسى العبد	د - عبيد سود	

## ب - بلي (16)

شيخ المشايخ: هلنل الصهاين

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
30	أم ديكور	هلنل الصهاين	1 - صهاين
30		عبد الله الهرفة	2 - هروف
15		حسين أبو مصيب	3 - أبو ليمون (الواين)

## ج - علامات (17)

شيخ المشايخ: سلامة أبو شتار (18)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
			1 - البواطنة
30	الخويلفة، المنيحة، البطيحة	حسن بن محسن البواطنة	أ - البواطنة
40		سلامة أبو شتار (18)	ب - العبدات
10		محمد العصي	ج - العصبية
			قبائل ملحقة
10		حسن أبو جرار	أ - انطورة (19)
4			1 - اخارسة
5		سلامة أبو أحمد	ب - القطانورة
4			1 - مرماويه

عدد الخيام	منطقة التظل	الشيخ	القبيلة
30	الخويلفة، المليحة، البطيحة	عطا أبو حقيم عطا أبو حقيم حسن أبو مكوت سلامة أبو لبة سلامة القيز سلامة أبو لبة	2 - الحقيقات
40			أ - الحقيقات
50			ب - الزيادة
60			3 - المزاغيل
			أ - الشلوح
			ب - المزاغيل

## د - القديرات (20)

عدد الخيام	منطقة التظل	الشيخ	القبيلة
30	وادي الحليل، خربة حورة	حسن أبو كف	1 - أبو كف
15			أ - أبو كف
5			ب - أبو طرش
2			ج - الحمدي
18			قبائل ملحقة
20	خربة الليقة، الشريعة، أبو هريرة	إبراهيم الصانع	أ - أبو سييلة
			ب - البطون
			2 - الصانع (21)
			أ - الصانع

عدد الخيام	منطقة التنقل	قشيخ	القبيلة
20			ب - انتبازي
20			ج - الركيبي
15			د - أبو سييت
			قبائل ملحقة
3			هـ - الصابرة
	ير أبو رقيق ، الشريعة	حرب أبو رقيق	3 - أبو رقيق
20			أ - أبو رقيق
20			ب - أبو صلب
20			ج - أبو عصا
10			د - أبو ندي (22)
	وادي الخليل	سالم الأعصم (23)	4 - الأعصم
50			أ - الأعصم
40			ب - أبو موشل
35			ج - الحميدي
			قبائل ملحقة
4		صالح السعيد	أ - العلافنة
		صالح السعيد	ب - السعيديين (24)

### د - البدينات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	الشربعة؛ غزالة	عطية بن خطاب	1 - البدينات
6			قبائل ملحقة
4			أ - مصريون ب - قريناوية

### و - الخنوش (25)

شيخ العشايخ : حسن بن علي المعطاونة (26)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
15		حسن المعطاونة	1 - اس عطية
			2 - أبو شارب
			3 - العاديين
			4 - انطلافة
10			قبائل ملحقة
			1 - مصريون
6			2 - قضاطوة
6			3 - قريناوية
5			4 - نعيمات
4			5 - أبو رمضان (27)

## ز - الرواشدة (28)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
25	وادي الجمامة، الحمام	سليمان أبو راشد	الرواشدة قبائل ملحقة
4			1 - نطاطرة
3			2 - مصريون
2			3 - قريظوية

## ح - عيال عمري (العروور)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
30	المحرزة	سليم العر	عيال عمري قبائل ملحقة
6			1 - نطاطرة
3			2 - مصريون
1			3 - قريظوية

## ط - القلازين

شيخ المشايخ : عبد الله أبو الغصين

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	الجماعة ؛ وادي الشريعة		1 - الجعشي
20	الجماعة ؛ وادي الشريعة		2 - أبو الغصين
6			قبائل ملحقة نطاقوة

## ك - الرماضين

شيخ المشايخ : حسن بن إبراهيم المسامرة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	بئر السقاطي ؛ الخويصة	حسن المسامرة	1 - المسامرة
40	بئر السقاطي ؛ الخويصة	سلامة الشعور	2 - الشعور

## ل - الشلالين (29)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
60	تل المليحة؛ سعوة	محمد أبو غيث	الشلالين
			قبائل ملحفة
10			1 - سعادة
8			2 - طورة
6			3 - قضاطوة
11			4 - مصريون

## م - بني عقبة (30)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	أم البقر	الحاج محمد العنقي	بني عقبة
			قبائل ملحفة
8			1 - قضاطوة
6			2 - طورة

## ملاحظات

1 - عازماني، ص 23 صوزيل، الجزء الثالث، ص 38 - 41؛ ياروسن، ص 410. عارف العارف، ص 20 وما يليها، قريب جداً من جدولنا. ذكرت لأول مرة عند بوركهاردت، ص 313. كنسوس 1931 : 14,193 نسمة.

- 2 - الكتابة تتأرجح بين 'ق' و 'ك'.
- 3 - سلسلة السبب: سلمان بن علي بن سلمان بن علي بن عزام.
- 4 - صيحة الحرب: راعي البهائم! الموسم: // بين الأذن اليسرى واليمين و - // بين العين اليسرى والأذن.
- 5 - مصريون.
- 6 - الفطاطرة، قوم من قطيا، ممثلون في كثير من فئات انتهاها انفرعية. وقطاطرة الحفوق جاؤوا حديثاً إلى بئر السبع وحصلوا هناك على أراضٍ؛ ولم يزل المالكون البدو السابقون مسؤولون عن دفع ضرائب هذه الأراضي.
- 7 - من البصرة قرب الكرك.
- 8 - عيد الهزيل.
- 9 - الموسم وصيحة الحرب مثل حفوق الهزيل.
- 10 - مصريون.
- 11 - صيحة الحرب: راعي الملبحة! الموسم / على الخد الأيمن و // بين العين اليسرى والأذن.
- 12 - الآن: عديسات أبو عبدون.
- 13 - قطاطرة.
- 14 - من العرش، نيس من خان يونس، كما في ص 163/168 أعلاه.
- 15 - صيحة الحرب: راعي اليويصة!
- 16 - ينتمون من ناحية النسب للقبيلة المعروفة في الحجاز. تاريخ هجرتهم والشروط التي قبضتهم اثناها على أساسها موجودة عند ياقوس. ص 119، سيانبا مرتبطون بالحفوق. الموسم: ∫ على الجهة اليسرى من الرقة.

17- التوسم \ على الخد الأيمن ، عمود على الجهة اليمنى من الرقبة  
 و // بين العين اليسرى والأذن .

18- الآن : موسى أبو شتار ولكنه لم يعد يحكم سوى جدا . عائلة الشيوخ ورد  
 ذكرها عند ميتزن ، الجزء الثالث ، ص 37 .

19- الغضرة اسم لقبائل الموجودة حول جبل الطور في سيناء .

20- أقدم ذكر لهم عند ميتزن ، الجزء الثالث ، ص 43 . إذا ما كنا قد سينا  
 أعلاه التقديرات إلى انتهاها الأصليين فإن صحة هذا النسب تبقى نسبية وضمن  
 شروطاً ؛ فانبر غوثي يستثنى الصانع ، بينما يعتبر موزيل التقديرات العثمان فقط (أبو  
 كف أو الأعصم) أصليين . وسم التقديرات (بإستثناء الصانع) : + على الجهة  
 اليمنى من الرقبة و // خلف الأذن .

21- التوسم : على الذقن الأيمن و // خلف الأذن اليمنى . وبناء على  
 ذلك تكون هناك قرابة بين القبيلة الفرعية والصانع الترابين .

22- يتنمون من ناحية النسب إلى أبو كف .

23- الآن : جدوع الأعصم .

24- مصريون .

25- التوسم / على الخد الأيمن و // بين العين اليسرى والأذن . ويقال  
 بأن عائلة التنشة في الخليل نحدر من التنوش .

26- سلسلة النسب : حسن بن علي بن سليمان بن سالم بن سليم بن عواد بن  
 واقد بن عطية . وكان علي العطاونة قد وقف إلى جانب الإنجليز منذ ما قبل الحرب  
 العالمية بثأير لورنس وغورنرود بن . وكان أبه فريد ، الذي درس في مدرسة القائل  
 في القسطنطينية ، يعمل عام 1917م لصالح الإنجليز ثم أصبح في وقت لاحق موظفاً  
 في شر السبع ؛ ستموارت إرسكايين ، فلسطين العرب ، 1935م ، ص 203 ،  
 أشكنازي ، ص 31 .

27 - حويطات من مصر -

28 - يتعمون من ناحية التمسب إلى التتوش - الوسم : / على الخد الأيمن .

29 - يعتقد بأن الاسم مشتق من وادي الشلال .

30 - عارف العارف يفسمهم إلى : قریش وصبيحات - الوسم : | ✕ على

النورك الأيمن .

## العزازمة

يسكن العزازمة جنوب و جنوب شرق بئر السبع . وإقامتهم في فلسطين أقدم من إقامة التياها والترايين . وهم ينتمون من ناحية النسب ، كما تثبت صيحتهم للحرب 'صبيان قضاة'<sup>(1)</sup> ، إلى قضاة وهم قوم كانوا منذ ما قبل الإسلام يسكنون في شمال الحجاز والبادية السورية ثم نسبوا لاحقاً إلى العرب الجنوبيين (انظر مقال بلي في فصل الحجاز) .

كان على التياها ، الذين هم اليوم جيران العزازمة في الشمال ، أن يعبروا منطقة العزازمة عند قدومهم من سيناء . وقد احتفظت حكاية أصلهم بذكرى عن معارك في ذلك الوقت . ومع الترايين ، المجاورين لهم من جهة الغرب ، دخل العزازمة في وقت مبكر في علاقات تحالفية وشاركوا في حملاتهم الحربية<sup>(2)</sup> ، ولكن في عام 1887م حدث شقاق بين الفريقين بسبب خلاف على ملكية منطقة السرا . أصيب العزازمة في الحرب مع الترايين بخسائر فادحة . ولذلك ضلوا من بطرك القدس اليوناني الوساطة ، وتسكن البيطرك بمساعدة الحكومة من تحقيق صلح بين الخصمين

أصبح العزازمة انيوم أضعف قبيلة حول بئر السبع . ومنطقتهم عبارة عن هضبة

(1) شفير ، ص 586 وما بعدها .

في الصحراء تنحدر بتضاريس حادة نحو الغرب والجنوب والشرق وتضعد باتجاه الجنوب. وهي تتجاوز من جهة الجنوب الغربي منطقة تباها سيناء عند بيرين وعين القديرات ووادي أنعسلي. وفي الغرب تجاور منطقة الترابيين عند الخليفة والرحية. وفي الجنوب الشرقي يصل العزامة حتى العربية حيث يتقاسمون مع المسجدين البنايع: حصص، وعين الرب، ميمليحة.

في الصيف تحيم القبيلة الفرعية المسعوديين بعيداً إلى الشمال وتصل حتى الرملة.

العزامة بدو رحلي لا يمارسون الزراعة إلا قليلاً في انجر، الشمالي من منطقتهم. في لثناء يستعملون مياه الأمطار التي تتجمع في الوديان الموجودة هناك وتبقى عشرة من الزمن. وفي الصيف يستعملون الأحواض التي تعدها كل عشيرة قرب مخيمها. أما في الخريف فيخيمون قرب البنايع القليلة أو الآبار التي يعود بعضها إلى العهد البيزنطي<sup>(1)</sup>.

(1) نظر كنعان، بدو العزامة ومنطقتهم، في مجلة الجمعية الألمانية - الفلسطينية، الجزء 31،

## العزامة (1)

عدد الخيام	المنطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	الرحيبة : الخلصة : رادي الأبيض : العوجاء : بيرين	فريح بن حمد (2)	1 - الصباحيين
10			قبائل ملحقة بهم
			أ - عرايشة
10			ب - قلاعية
	الخلصة : العوجاء	سليمان بن جخيدم (3)	2 - محمطين
10		خرويش بن نصر الله	أ - بو شينة
12		حمدان سلام	ب - عرود (4)
12		سليمان بن جخيدم	ج - جخادمة
12		معلم أبو شبنم	د - شياحين (5)
8		رمضان المصافير	هـ - مصافير
11		عبد الله العويمر	و - عويمرات
20		مسلم بن محسن	ز - عوايشة (6)
8		عمن المعمار	ح - معاصير (7)
6		عبد الله الملاطمة	ط - ملاطمة
10		جمعة	ي - عمرات
3		سلام	ك - شماعلة
8		سليمان	ل - قطاطوة
3		سلام أبو ريس	م - رسوس
9		الحاج سالم زويدان	س - زويدان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	لقبيلة
7		عبد الله العوامية	ع - مواصية
		عبد الله العوامية	ف - دغيمات
20			ص - قلاعية
	المويلح؛ الشقيب؛ وادي المشاش؛ المديفي	عودة أبو الحيل (9)	3 - السواخنة (8)
12		سالم بن عوض	أ - العوضات
8		سلمان بن زايد	ب - الزويدية
7		سلما القفبر	ج - القفبر
			قبائل ملحقة
4			أ - العمران (10)
3			ب - اجيرات (11)
5			ج - سهيلوية (12)
7			د - لبي
6			هـ - قلاعية
	في الشتاء، وادي مرطبة في الصيف، الغالوجة؛ وادي الصرار؛ الرملية	سلامة بن سعيد	4 - المسعوديين
22		سلامة بن سعيد	أ - الفضلات
11		سلمان المعون	ب - المعون
7		عياد الأشاهر	ج - المدسين
18		حسين بن حماد	د - الحمادة

عدد المخيم	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			قبائل ملحقة
15		عبد القادر حسن	أ - الرباطية (13)
18		محمد القلاعي	ب - قلاعية (14)
	رميلة حامد؛ قاعة مقبولة	سلمان الحوالي (15)	5 - العريعات
12		سلمان الحوالي	أ - الحوالي
10		مسلم أبو رجيلة	ب - أبو رجيلة
			قبائل ملحقة
10			أ - فلاحية
10			ب - ملالحة
20	الخلصة؛ قاعة مضمونة	سليم أبو سعرة	6 - الصبيحات
5			أ - قلاعية
5			ب - ملالحة
	بيرو السبع؛ بيرو تركيا؛ الشقيب	عبد بن ربيعة	7 - الزويرة (16)
8		عبد بن ربيعة	أ - البشارة (قوم بثور)
12		عبد المويض	ب - الموايض
12		سليمان أبو شريفة	ج - الشرايف
4			د - عيد سود
			قبائل ملحقة
6			أ - رميلات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
8			ب - سواركة
16			ج - قلاعية
6			د - ملائحة
	وادي الاجرام؛ وادي الخراشة؛ وادي رمان؛ جبل الفيح	سليم بن سعد (18)	8 - سراجين (17)
25		سليم بن سعد	أ - عيال ملحة
22		سالم الاشم	ب - عيال سويلم
20		سالم بن سليمان	ج - عريضات
20		عودة بن عبيدة	د - الوريدات
20		عودة بن ميزن	هـ - الخواطره
	عسلوج؛ بير السبع	علي بن خضير (20)	9 - القراحين (19)
19		سليمان بن خضيرة	أ - الخضيرات
15		عواد الظربل	ب - العزان
15		عودة بن صبح	ج - النواصرة
12		سليمان بن غدير	د - الحنقان (21)
			قبائل ملحة
6		سليمان السعيداني	أ - المعارة (22)
12		سليمان المديني	ب - القلاعية
2		محمد شيخ العيد	ج - شيخ العيد
	وادي عسلوج؛ رجمة؛ العديفي؛ عبدة؛ العين العزة	سليمان التميمي أبو عصا (23)	10 - العصبيات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
8		سليمان النعيلي	أ - نهيرات
4		سليمان النعيلي	ب - عيال سليمان
7		سولم أبو عصا	ج - الصماحير
6		سولم أبو عصا	د - الصيحات
18		سلام أبو حاك	هـ - الرينة بن

### ملاحظات

1 - سيتزين، الجزء الثالث، ص 45 وما يليها؛ سوركهزردت، ص 333؛ موزيل - الجزء الثالث، ص 42 وما بعدها، يابوسن، ص 412؛ مجلة الجمعية الألمانية لفلسطينيه، الجزء 51، ص 113؛ عارف العارف، ص 16 وما بعدها. يقدر البرغوثي العدد الإجمالي بـ 7500 نسمة. عارف العارف يقدر العدد بـ 9600 نسمة. الوسم:  على فخذ الرجل الخلفية اليمنى.

2 - ابن كرشان؟ تاريخ بشر السبع، ص 98: سلام بن عبيد بن مسلم بن كرشان.

3 - تاريخ بشر السبع، ص 98: ابنه عودة أبو جخيدم.

4 - وسم إضافي: / على الرقبة وعلى الأذن اليمنى.

5 - الوسم:  على الفخذ الأيسر.

6 - الوسم:  على الفخذ الأيسر.

7 - الوسم:  على الجهة اليمنى من الرقبة للدكور وتحت  على الورك للإناث.

8 - الاسم مأخوذ من اسم جد القبيلة سلمان أبو ساخنة. وسم إضافي:

على الجهة اليمنى من الرقبة .

9 - يعود اسم العائلة إلى الوزراء إلى نصر أبو الخيل "أفضل خيالي العزازمة" (كنعان، نفس المصدر السابق، ص 114).

10 - ينتسبون إلى عمران شرقي الأردن (الجدول: حويطات ج).

11 - من القبيلة التي تحمل نفس الاسم في سيباء.

12 - هكذا يسمى فلاح قرية بني سهيلة قرب خان يونس . انظر موزيل، ص

30 وما بعدها.

13 - الوسم: **VI** على الجهة اليمنى من الرقبة . وهذا هو وسم النعميمات اثنا عشر للترايين<sup>(1)</sup> والذين كان الرياطية يسكنون معهم سابقاً . أمّا الرياطية فكانوا في الأصل فلاحين .

14 - موزيل وعارف العارف بقولان: قلع -

15 - تاريخ بئر النبع، ص 98: سالم بن سويلم بن سلامة بن صبيح الأزرق -

16 - موزيل يحسبهم مع السراحين (انظر الملاحظة التالية) . الوسم: **II** أو **III** (باب وعمود) على الجهة الداخلية من الفخذ الأيمن .

17 - السراحين تربطهم علاقة قرابة وثيقة مع قبيلتي القراحين والحصيات، وهم، حسب موزيل، لا ينتمون في الأصل إلى العزازمة، قبر جددهم سويلم موجود إلى الجنوب من العوجا وهو مزار يحظى بالتكريم .

وسم السراحين: **III** (باب وشليق) على الوردك الأيسر و **II** على الجهة اليسرى من الرقبة .

18 - سلسلة النسب: سليم بن عودة بن سعد بن سالم .

(1) هكذا يقول برغوثي في كلامه عن العزازمة . ومما يلفت الانتباه أنه يعطي النعميمات عند الترايين اسماً آخر .

- 19 - رسم إضافي: / على الجهة اليمنى من الرقبة.
- 20 - تاريخ بشر السبع: عبيد بن مسلم بن سلامة بن خضيرة.
- 21 - عارف العارف: جليقات.
- 22 - بخصوص تعبير "المعازة" انظر مقال بني عطية في فصل الحجاز.  
الرسم: / على الورك الأيمن و  على أسفل الساق الأمامية اليسرى.
- 23 - يلعب دوراً في حكايات العزازمة سويلم أبو عصا "أمير الصحراء  
الطيب" كنعان، نفس المصدر السابق، ص (114).

## الظلام

إلى الشرق من العزازمة يسكن الظلام. وهم من الناحية السياسية على صلة وثيقة مع الثبها، أما من ناحية النسب فهم قضاة مثل العزازمة. وهم ينتمون إلى بلي: القبيلة المستوطنة في شمال الحجاز والتي هاجرت متعاً منذ الإسلام أجزاء كبيرة نحو الشمال.

جد الظلام اسمه مهسا، وقبره في وادي الحفير بكرم في الخميس الرابع عشر<sup>(1)</sup> من كل عام بتقديم الأضحية<sup>(2)</sup>. وتمتد منطقة تنقل الظلام من الكيفة شمال وادي السليح نحو الجنوب حتى عبده وتل قيطوم حيث تنقطع مع منطقة العزازمة. وهي انساق كان الظلام يقومون بخزوات يصلون فيها حتى جنوب سيناء<sup>(3)</sup>.

(1) هي أبريل / نيسان.

(2) موزيل، ص 44.

(3) شقير، ص 574.

## الظلام (1)

عدد المخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	صيفاً كسيحة شناة: كحلة؛ منطرة الهدي	محمد قووعة	1 - ظلام أبو ربيعة (2)
40		سليمان أبو ربيعة	أ - الربيعات
45		سلامة أبو حياة	ب - الثرعات
35		محمد قووعة	ج - المحمديين
	صيفاً: عبدة شناة: المطردة - المرة	الحجاج سليمان الكشحر (4)	2 - ظلام الكشحر (3)
15		سليمان الكشحر	أ - الكشحرة
20		معتق الوخ	ب - الموجرج
	صيفاً: مطهر شناة: حرعرة	محيس أبو جويد	3 - أبو جويد (5)
25		محيس بن رحال	أ - ابن رحان
25		الحجاج عيد	ب - الصراية
25		خليل الظالم	ج - خليل الحمادي
	صيفاً: بئر حرعرة شناة: أبو الطون؛ كرب	سلامة أبو قرينات	4 - أبو قرينات (6)
15		صبيح بن صباح	أ - الغمامين
15		سلامة بن صبيح	ب - عبال سليمان
15		سلامة أبو قرينات	ج - القرينات
10		سلامة أبو قرينات	د - القووة

## ملاحظات

- 1 - غارماني، ص 23؛ موزيل، ص 44. يابوسن، ص 410؛ عارف، ص 24، 27. يابوسن وعارف يذكرانهم مع التباها.
- 2 - الوسم: 
- 3 - الوسم:  يسمون أيضاً: الجناييب.
- 4 - الآن: عودة الكشخري.
- 5 - الوسم: .
- 6 - الوسم:  على الخد الأيمن مثل جميع القبائل المذكورة آنفاً.

## السعديين

السعديين هم القبيلة الوحيدة في فلسطين التي تعيش حياة بدوية خالصة وكانت حتى قبل وقت قصير لما تزل تقوم بالغزو. ومنطقتهم على شكل شبه منحرف يمتد من وادي مرزبة وجبل التقخ في الشمال ماراً عبر العربة وحتى غرندل وخربة دلاغفة. وقد أرغمت القبيلة على التراجع إلى هذه المنطقة الوعرة خلال القرن التاسع عشر. وهناك مقبرة قديمة عند عمرعرة تدل على مقر سكنهم الأصلي<sup>(1)</sup>. ومنذ فصل فلسطين عن الأردن (سياسياً) انقسمت القبيلة إلى قسمين. ونحن نحالج هنا فقط القسم الأكبر الذي بقي في فلسطين، الخرابية، أما القسم الأصغر المخيم قرب البتراء فمنعالجه في فصل شرق الأردن.

السعديين هم من ناحية النسب حويطات. ويعيشون في عداوة مع بني عطية. وفي حالات الشدة يتلقون المساعدة من العزازمة الذين أعطوهم حق المشاركة ببعض بنايحهم.

(1) روينسون، الجزء الثالث، ص 181.

## السعديين (1)

## شيخ المشايخ (2): ابن حميفة

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
6	سويلم بن حميفة	1 - الحمايضة (3)
12	سويلم بن رمان	2 - الرمامة (4)
15	عمي بن ذكر	3 - المذاكير (5)
10	سنيما السويات	4 - السويات (5)
8	علي نقير	5 - السور (6)
5	سالم بن روضة	6 - الرويضات (6)
		قبائل ملحقة
8		1 - العطيري (7)
3		2 - ابن رشود (7)
8		3 - الدغظفة (8)
5		4 - الحربي (8)
5		5 - ابن عليجان (8)

## ملاحظات

1 - أول ذكر لهم عند سيئزن، الجزء الثالث، ص 101. يوجد قوائم عند موريل، ص 46؛ عارف العارف، ص 33 وما بعدها. صحيفة الحرب: صبيان الحويطات.

2 - بشر: ابن رمان وابن ذكر.

- 3 - الرسم: | على الفخذ الأيمن و **Λ** (مشلوق).
- 4 - الرسم: | على الفخذ الأيمن، — على الجهة اليمنى من الأنف، ومطرق خلف الأذن ومطرق بين العين اليمنى والأذن.
- 5 - الرسم: | على الفخذ الأيمن، **Λ** ومطرق خلف الأذن.
- 6 - الرسم: | على الفخذ الأيمن، و | على الجهة اليمنى من الأنف.
- 7 - الرسم: مطرق خلف الأذن، ومطرق على الخد. المظيري وابن رشود منضمون إلى الحنايطة.
- 8 - منضمون إلى الرمانة.



## الجزء الثاني

القسم الثاني: سيناء



## مدخل

تنقسم شبه جزيرة سيناء إلى ثلاثة مناطق مختلفة: السهل الساحلي حول العريش، وعضبة ائيه، ومرتفعات سيناء. يجاور الشريط الساحلي الرملي الصحراء المصرية السفلى ويتابع امتداده إلى فلسطين. ويواجهه في الجنوب جبل المعارة المعزول وفي الشرق جبل الحلال. وتشكل الهضبة الداسلية في المغرب والجنوب حافة نصف دائرية مدينة الانحدار، جان ائيه، يفصلها عن الجبال المعتاة وادي رملي عميق. وتحتل جبال ائيه باستثناء سهل الطور كامل جنوب شبه جزيرة سيناء. وفي وسط ائيه يبرز جبل عجمة القاحل والفقر بانمياء، ويسمى الامتداد الشمالي لجبال ائيه منابل السوس جبل الراحة.

تجري مياه ائيه نحو البحر المتوسط عبر منظومة وادي العريش. وتقع الوديان التي تنتهي في سهل خليج العقبة، وهي وادي سندرا، وادي وردان، وادي غرندن، في السطح الغربي للهضبة. وفي الجبال العالية في سيناء فإن أهم وادي هو وادي فيران الذي يصب شمال الطور. ويصب في خليج العقبة وادي لعنت (وادي وتير). وفي هذا الوادي يوجد قبر الشيخ عطية الذي يعتبر جذاً لقبائل كثيرة. وعلى مقربة من الفروع الشمالية منابع الوادي يقع ظهر المرتفع الفاصل بين سفحين (خط تقسيم المياه)؛ الوادي الذي يسع من الجهة الأخرى لهذا الخط، وادي الجرافني، يتجه إلى البحر الميت.

تقع على ساحل خليج العقبة واحات التخييل الصغيرة، نوبيع، وذهب، ونيك، وعند أسفل سبناه الأعلى الواحة الكبيرة فيران. وفيما عدا ذلك لا يوجد سوى عدد قليل من المستوطنات الثابتة، في الجنوب مرفأ طور وفي الشمال العريش. وفي وسط شبه الجزيرة تقع النخل مع قلعة لحماية الطريق من السويس إلى العقبة. إذ كان الحجاج المصريون يستعملون هذه الطريق في العهد الإسلامي الأول ثم، بعد انقطاع، منذ عام 1268م<sup>(1)</sup> إلى أن تخنوا عنها عام 1885م واستعملوا الطريق البحري.

تمر عبر شمال سبناه أهم الطرق العسكرية في منطقة البحر المتوسط، وهي تزدى من مصر إلى غزة عبر قطيا والعريش. وإلى الجنوب قليلاً نحو الداخل يمر "الدرب المصري" من الإسماعيلية أو السويس إلى غزة. وأخيراً نذكر الطرق القديمة التي كان الحجاج المسيحيون يستعملونها عندما كانوا يذهبون من الخليل أو غزة إلى دير القديسة كاترينا. يقع هذا الدير عند أسفل جبل موسى الذي هو، حسب الرواية ائدنية، جبل انشريح الإلهي. وقد بناه حوالي عام 540م القبطر يوستينيان وظل زمناً طويلاً مركزاً للنشاط الديني. وكان له تأثير واضح على حياة البدو إذ أدت حركة الحجاج إلى التخفيف من قسوة العيش في تلك المنطقة القاحلة.

يتحدث الكتاب القدماء عن العديد من الأوام العربية في سبناه ولكن هذه الروايات لا تقدم صورة عن علاقات النسب أو العلاقات التدايخية. وينطبق هذا أيضاً على السراسنة<sup>(2)</sup> الذين ظهروا هنا في القرن الثاني بعد الميلاد وأطلق اسمهم فيما بعد على جميع العرب.

أدى الفتح الإسلامي إلى مجيء لحم وجذام من شبه الجزيرة العربية إلى

(1) خلال فترة الانقطاع (منذ حوالي 1060م) كان الحجاج يذهبون إلى الحج عن طريق البحر من مرفأ عيذاب على البحر الأحمر.

(2) يرى س. موريس أن قبيلة السواركة الحالية في العريش أخذت اسمها من اسمهم. لكن هذا يتناقض مع أن السواركة ليسوا قبيلة قديمة وليسوا من قبائل شبه جزيرة سيناء.

سيناء. ولم تزل بغايا من هاتين القبيلتين موجودة حتى اليوم بين قبائل قطفيا. وفي العصور الوسطى جاءت قبيلتان جذاميتان أخريان هما: العابد الذين كانوا يسكنون المنطقة الممتدة من العقبة حتى الحدود المصرية، وبنو واصل الذين استوطنوا في منطقة طور. وكلاهما هاجرتا في وقت لاحق إلى مصر. وفي آخر العهد المملوكي ظهر في شبه جزيرة سيناء مجمع بني عطية لكنه اختفى بعد ذلك بسرعة. ومن هذا المجمع خرج الترابين. وفي بداية العصر الحديث تشكل مجمع الطور الذي سيطر وحده على منطقة طور بعد انسحاب بني واصل وقبائل قديمة أخرى. وأحدث المهاجرين القدمين هم الأحيوات الذين جاؤوا في القرن الثامن عشر من مدين إلى التيه.

جاءت انهجرات من شبه الجزيرة العربية حصراً. ولم تكن سيناء الهدف النهائي للمهاجرين إلا نادراً، بل كانت غالباً مجرد معبر على الطريق إلى مصر أو فلسطين. وقد اختفت قبائل العصور الوسطى من هناك إما كلياً مثل العابد، أو جزئياً بأن خلفت عدداً قليلاً من الخيام فقط مثل بني واصل. ومن القبائل الجديدة انتقل الجزء الأكبر من التياها والترابين إلى فلسطين، بينما انتقلت أجزاء كبيرة من انطورة إلى مصر. في الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء حدثت حركة معاكسة حيث انتقلت قبائل مصر السفلى شيئاً فشيئاً إلى غزة. وقد أشرنا إلى هذه الظاهرة في مدخل فصل فلسطين. وقد تولدت هذه الحركة مع انتعاش الاستيطان في فلسطين في عهد صلاح الدين ثم استمرت بفعل الجهود التي كانت الحكومة المصرية تبذلها بين حين وآخر لإبعاد البدو عن الدلتا. وفي منتصف القرن الماضي توقفت هذه الحركة بسبب إجبار بدو جنوب فلسطين على التراجع، ثم أعيدت نهائياً بسبب حمر قناة السويس. فلقد أقامت قناة السويس حدوداً في مكان كان الناس يتحركون فيه قبل ذلك دون إعاقة، وفصلت قبائل المنطقة المصرية الشرقية وقبائل قطفيا التي كانت قبل ذلك تشكل وحدة واحدة.

الطبقة المنبوذة من الهيم ممثلة ببعض الجماعات الصغيرة في شمال سيناء، وينسب إليها أيضاً البدو الغربيون الذين يعملون في صيد السمك والمدين يوحد

مقرهم الدائم في الجزر الواقعة أمام خليج العقبة. وهناك بعض السكان المعزولين كلياً، والذين يحثرون من بقايا سكان المنطقة قبل الإسلام، نذكر منهم البندارة الذين وجدوا ملجأ لهم في هضبة عجمة الوعرة، وبعض المجموعات الغلاجية في فيران وواحات أخرى.

وبما أن تربية الماشية وزراعة الواحات لا تكفي لعميشة القبائل الموجودة في سيناء، فإن هذه القبائل مصطرة للبحث عن مصادر أخرى للعيش. ومن هذه المصادر مراقبة ونقل الحجاج المسلمين إلى مكة والحجاج المسيحيين إلى سيناء. وكانت قبائل طور تعيش في شراكة مصلحية وثيقة مع دير كاثوليك (إذ لم يكونوا يتولون مهام النقل والتأمين المتعلقة به وحسب، بل كانوا يتقاضون منه صدقات ونعويضات حماية أيضاً). وتستند هذه الحقوق إلى اتفاقيات قديمة تعود حسب سجلات الدير إلى عام 800م بعد الميلاد. وفي الواقع لم تكن هذه الاتفاقيات تستطيع دوماً حماية سكان الدير من هجمات البدو ولذلك كان الرهبان يضطرون في كثير من الأحيان إلى طلب الحماية من الحكومة. فقد أصدر السلطان المملوكي قايتباي (1469م - 1496م) وحده تسعة مراسيم لحماية الدير. الاتفاقيات الحديثة بين الدير والبدو موجودة في كتاب الأم الذي استعمله نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء. وهو نسخة من كتاب فضاء طور الذي كان مستعملاً من عام 1001هـ/1592م حتى عام 1276هـ/1851م.

من الناحية السياسية كانت سيناء في العهد الإسلامي تابعة دوماً لمصر. لكن الحكومات المختلفة لم تكن تغير المنطقة أي اهتمام إلا عندما تجعل الظروف شبه جزيرة سيناء مهمة عسكرياً. كانت الطرق وحدها تلقى بعض العناية، وخاصة الطريق الساحلي وطريق الحج. وكانت العناية تقتصر على تحسين الأبار بين حبين وأخر، وعلى تحسين حالة العمر الصعب فوق العقبة، وبناء قلعة نخج (في عهد السلطان قانصوه انغوري). وكانت حماية الطرق مستهدة كالعادة للقبائل المتجاورة لها، وهي: العايد في العصور الوسطى المتأخرة، وفي العصر الحديث: الظفورة على المقطع الممتد من عجرود (غربي السويس) حتى جبل حسن، والباها حتى

تخل، والأحيوات حتى مريض معر العفة.

كانت الضرائب المفروضة على بدو سيناء، أو على الأقل على الطورة، تتحدد استناداً إلى كمية الفحم الخشبي التي كانت تعرضها هذه القبائل للبيع في الفاعرة عندما كانت سيناء لما تولد غنية بالأشجار. ولذلك لم تكن المحافظة على النظام تسبب أي صعوبات لأن الحكمة كان في وسعها الاعتماد على أقرباء قبائل سيناء الحميمين في مصر. وكانت تعتمد بصورة خاصة على عائلة ابن شديد. وعائلة ابن شديد هي عائلة شيوخ الفرع المصري من الحويطات والتي كان لها، بفضل تضامن جميع الحويطات المنتشر على مساحات واسعة، نفوذ على جميع قبائل سيناء.

عندما يعيش كثير من القبائل على مساحة ضيقة وعلى أرض غير خصبة يكون حفظ السلام حاجة لا غنى عنها. وكان السلام متحققاً بواسطة نظام متشابه من الأحلاف: بين الحويطات، والأحيوات، والترابين، والطورة، يوجد حلف قديم، ويسمى كل من هؤلاء الخصوم من جهة والنيابها من جهة أخرى تسود حالة سلم بموجب معاهدة (قلد). وقد تحولت حديثاً بين النياها والترابين إلى حلف، وهناك "قلد" بين الترابين والسواركة، وكذلك بين السواركة من جهة والنيابها والأحيوات من جهة أخرى. وتعود هذه التركيبة، جزئياً، إلى تقسيم قديم لقبائل سيناء إلى سعد وحرام. وكانت سعد وحرام في الأصل تشكيلين قبليين ضعيفي النمايك أخذوا اسميهما من قبيلتين من جذام. وفي العهد المملوكي تنطوزا إلى مجموعات سياسية تفككت مرة أخرى في وقت لاحق لكنها ورثت أحفادها الاسم والتقاليد. ينسب إلى حرام: الحويطات، والأحيوات، والترابين، والطورة، وينسب إلى سعد: النياها، والسواركة، وغالية قبائل فطيا.

أدى الوعي الحقوقي والقانوني - المتمثل في الاتفاقيات المبرمة مع اندير وفي الاتفاقيات المبرمة بين القبائل فيما بينها، إلى نشوء قضاء فريد من نوعه هي عائم اليدوا، من ناحية تنوع مساحته وأساليبه، وانتقل إلى المناطق المجاورة وخاصة إلى جنوب فلسطين. وكانت القضايا المختلفة تعرض على قضاء مختصين حسب كون القضية تتعلق بقضية طلاق، أو خلاف على الملكية، أو قضية قتل أو اعتداء، أو

إهانة نصن الشرف وهي مسألة كانت عقوبتها قاسية . وفي القضايا المعقدة كانت هناك محكمة دنيا مهمتها تحديد القاضي الذي من صلاحيته النظر فيها . وهناك وظيفة قديمة هي وظيفة 'المبشع' الذي يثبت الحقيقة بأن يضع على لسان المتهم قطعة حديد حامية ويبيّن ما إذا كان لسانه يحترق أم لا؟ فإن احترق اعتبر المتهم مذنباً . وهناك مبشع واحد في شبه جزيرة سيناء يورث منصبه لأبنائه من بعده . جميع المناصب الأخرى يمكن أن يشغلها أناس مختلفون ، وإن كان هناك بعض العائلات أو القبائل التي تتمتع بحقوق امتيازية . ومن الوظائف العامة الأخرى مذكر أيضاً وظيفته 'الحسيب' (القنيد) الذي يعقد الأحلاف وتناقضات السلام ويحافظ عليها ، وهي وظيفة قابلة للتجمع مع منصب الشيخ ، لكنها غير مرتبطة به بالضرورة . ليس مستبعداً أن تكون هذه الأعراف القانونية تعود إلى عصور قديمة جداً . ما علينا إلا أن نذكر الإصحاح الثاني 18 ، 13 - 27\*).

#### (\*) الإصحاح الثاني 18 ، 13 - 27 ينص :

- (13) ولما كان نغد جلس موسى ليُفْضِي للشعب فوقف الشعب أمامه من الغداة إلى العشي .  
 (16) إذ كانت لهم دعوى ياتوسني فأنضى بين الرجل وصاحبه وأعرّفهم فرائض الله وشرائعه .  
 (25) فاختر موسى أناساً أقوياء من جميع إسرائيل فجعلهم رؤساء عن الشعب رؤساء فئات بين ألف ومئة وخمسين وعشيرة . (26) فكانوا يقضون للشعب في كل وقت وكل دعوى صعية يرفعونها إلى موسى وكل دعوى يسره يحكمون عم فيها . . . (العهد العتيق / طبعة انيسوعية / 1882م) . (عاجد شير) .

## قبائل قطيا

يسكن الجزء الغربي من منطقة العريش حول قطيا عدد كبير من القبائل الصغيرة، وهي دون استثناء تقريباً ممثلة أيضاً في المحافظتين المصريتين "الشرقية" و"القلبية" ولكن بأعداد أكبر جداً هناك. وكان يدو قطيا قبل فتح قناة السويس تابعين إدارياً أيضاً لهاتين المحافظتين. وبعضهم ينتمي إلى موجات قديمة جداً من المهاجرين، ومنهم البياضيون والأخارسنة<sup>(1)</sup>. ولحم وجنام ممثلون هنا بقوة؛ لحم ممثلون هنا بالقبيلتين المذكورتين آنفاً<sup>(2)</sup>، وحذام بقبيلتي السماعنة<sup>(3)</sup> والسماعيد. والداغرة يسبون إلى طبقة ملتحقة بالمطير. والبلي مهاجرون قادمون من الحجاز، والعيابدة أيضاً جاؤوا من الجنوب؛ وكانوا يسكنون سابقاً عند طور، وكان الشيخ سليمان بن غنام العيادي يملك حتى عام 1905م بستان نخيل في وادي فيران<sup>(4)</sup>. أما أولاد علي فقد جاؤوا من الغرب. وقبيلتهم الأم التي تحمل الاسم نفسه هي، كما هو معروف، أهم مجمع في المحافظات المصرية الغربية وفي

(1) همداني (توفي 334هـ/945م - 946م)، ص 129 وما بعدها: بياضة عند العريش؛ المقريزي، قبائل مصرية، ص 79. الأخارسنة والبياضيين عند قطيا، انظر قلقشندي، ص 158.

(2) ذكن البياضيين هم، حسب همداني، من حذام.

(3) فرع من بني مهدي، قلقشندي، ص 120.

(4) شقير، ص 109 وما بعدها. يرد ذكر القبيلة عند بوكوك (1739م)، وصف بلاد المشرق، بارلانغن 1754م - 1755م، الجزء الأول، ص 220.

لصحراء المليبية<sup>(5)</sup>.

بين جميع هذه القبائل يتمتع فقط العيابة والعسايد ببعض الأهمية. ويرتبط العيابة بحلف مع المشاركة، بينما يرتبط الياضيون بحلف مع السماعنة. وكان الدراغرة في السابق ملزمين بدفع خوة لجيرانهم، لكنهم الآن يعيشون تحت حماية الحكومة.

### عربان بز قطيا (1)

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
500	الزقية	عبد سويلم؛ صالح منج	1 - الدراغرة
700		إبراهيم سليمان مرووف (3)	2 - الياضيين (2)
150		محمد خصير؛ حمير شبانة	3 - السماعنة (4)
190	الزقية - بئر النصف - بئر الدوادار	مقبول نصر	4 - السعديين (5)
250		إبراهيم عطية؛ عبد العان محمد	5 - الأخرسة (6)
120	قطيا	سعيد أبو طليحان	6 - القطاوية
		عمر أبو رايات	7 - أولاد علي
120	قطيا - بئر النصف	جدوع شلي (8)	8 - وادي البررة (7)
26		عظرك سعدان	9 - العفيلة (9)
260	القنطرة - إسماعيلية - جبل المغارة	مسلم أبو السباع	10 - العيابة (10)
100	شمال المذكور من أعلاه	عودة عطية	11 - النماعية (11)

(1) ب. كمال: أولاد علي بدر الصحراء المليبية مجلة الإسلام: الجزء الرابع، ص 355 وما بعدها.

## ملاحظات

1 - حسب شقير، ص 120 وما بعدها. أسماء الشيوخ والأعداء استناداً إلى مورى: أبناء إسماعيل، 1935م، ص 252، 244، 251، معدّنة. أرقامه أعنى جداً باننسية للبياضيين (2)، وأدنى حدّاً باننسية لبلي (8) والعيابدة (10) والمساعيد (11)، من أرقام:

Reconsument genéral de l'Égypte، القاهرة 1898م، الجزء الثالث، ص 8 وما يليها التي أخذنا منها معلوماتنا عن قوة أجزاء القبائل الموجودين في مصر.

2 - هي الشرفية والفليوية. 1312 نسبة.

3 - شقير: الحاج علي سالم الهرش.

4 - في الشرقية: 6106.

5 - في الشرقية: 6998.

6 - في الشرقية: 356.

7 - في الشرقية والفليوية: 2714.

8 - تاريخ بئر السبع، ص 115: حين بن طحيسر.

9 - في الشرقية: 791.

10 - ميتزن، الجزء الثالث، ص 102؛ بوزكهاردت، ص 316، ياونسن، ص 416، ومورى يذكر أن 4 قبائل فرعية، يقدر ياونسن عدد جمائلها بـ 6000 جمل. في هذه القبيلة يوجد أحد مصبي المهبوع الموجودين في شمال شبه الجزيرة العربية؛ شقير، ص 399؛ أوستين كيبث، القضاء البدوي، ص 111؛ عرف العارف، كتاب القضاء بين البدو، ص 95 وما بعدها؛ مورى، ص 232 وما يليها.

11 - إلى هذه القبيلة ينتمي أشهر "منشد" في سيناء (المنشد هو الفاضي الذي ينظر في قضايا الشدي على الشرف)، شقير، ص 398.

## السواركة

تبدأ منطفة السواركة عند الحدود الفلسطينية وتصل في العرب حتى يير العبد قبل قطياً وفي الجنوب حتى خط حجر السواركة - رحم القبليين - ريسان عنيزة - جبل المغارة . والسواركة هم، من الناحية العرقية، أقوى قبيلة في شبه جزيرة سيناء لكنهم من الناحية السياسية فقدوا كثيراً من نفوذهم بسبب حروبهم مع الترابين التي تحدثنا عنها في الصفحة 150 أعلاه . وكانوا في الماضي يقومون بغزوات ضد قبائل التيه . وأشهر يوم عندهم يوم جبل ألبني (1846م) الذي انتصروا فيه على التيه<sup>(1)</sup> .

لا نعرف شيئاً مؤكداً عن أصل السواركة ومشاغهم . والقبيلة نفسها تنسب نفسها إلى عكاشة أحد صحابة النبي<sup>(2)</sup> . كان لعكاشة ولدان، نصير ومنصور . هاجرا نحو الشمال ونزلا عند رجل من قبيلة بلي في وادي الليف<sup>(3)</sup> . فتزوج منصور من بنت ظرورة أي " المشايبة " التي خالط الشيب سود شعرها . ويسمى أحفادها، الألفخاذ 2 - 5 ، أولاد الظرورة، بينما يحمل أحفاد نصير اسم عمدات وإبهم تنسب عائلة الشيوخ<sup>(4)</sup> .

(1) شقير، ص 580 .

(2) يظهر عند المؤرخين عدة رجال بهذا الاسم .

(3) في حكاية أخرى للقبيلة يذكرها التبرغولي تعبير ضانا الواقعة شمال شوبك موطن القبيلة

(4) شقير، ص 121 .

يحمل الشيخ عند السواركة اللقب المصري "عمدة". وإلى جانب العمدة يقف الحسب أو القليد، وهو الذي يعقد معاهدات السلام ويضمن المحافظة عليها. وهذا المنصب يتوارثه أبناء عائلة أبو عيطة: القليد بيتان أبو عيطة قتل عام 1856م في معركة مكسر ضد الترابير (انظر الصفحة 150 أعلاه)، فقام بعد ذلك ابنه سالم البكر بعقد اتفاقية السلام، وعدد وفاة سالم بعد عامين من ذلك التاريخ خرج المنصب من العائلة لكنه عاد إليها عام 1886م عندما عهد إلى صبح، أخي سالم، بعقد اتفاقية سلام جديدة.

## السواركة (1)

شيخ المشايخ : سلام عمادة (2)

القبيلة	الشيخ	منطقة التقل	عدد المخيام
1 - العردات <sup>1*</sup>		رفع - بير المبد	4000
2 - بندحيات			
أر الجوزيات			
3 - المحافيز			
4 - الضالفة			
5 - الخناصرة			

## ملاحظات

1 - الجدول حسب شقيرة، ص 121. موري، ص 253، يذكر بضعة أفخاذ أخرى. وأبرغوشي يذكر القبيلتين الفرعيتين: العردات والزيادات، ويذكر من العردات الفرعين: العردات والمقاطعة، أما الزيادات فيقسمهم على الشكل التالي.

أ - الربود.

ب - الزويديين،

ج - الزيادات،

د - المنصوريين،

هـ - الظواوعة.

(\*) عمدتها الشيخ سلام عمادة من العردات (شقيرة ص 121). (مناجد شير).

و - اندهيمات (مع 3، 4، 5، من الجدول كمرجع).

قوائم غازماني، ص 24: وموزيل، انبراء العربية، الجزء الثالث، ص 32 وما بعدها؛ وتاريخ بئر السبع، ص 149، نختلف عن قوائم شفير وعن قوائم المرعوثي. خصوصا أجزاء الخبيلة في فلسطين انظر مقال الجبارات ومقال قبائل صغيرة على الساحل. وسم انعدرات: / على المورك الأيمن، ووسم الزيادات 'الزياد' ▽ في نفس المكان.

2 - أخذ أسلافه كان عم أبيه سلامة عماده (حوالي عام 1650م).

## الرميلات

الرميلات مرتبطون سياسياً بالسواركة. ومنذ أن طردهم الترابين من مقرهم الأصلي قرب خان يونس، سكنوا حول رفح. والرميلات والسواركة هما القبيلتان الوحيدتان في سيناء اللتان تربيان الخيول.

### الرميلات

سليمان معروف أبو صبيع

عدد الخيام	منطقة التمثل	النسج	القبيلة
	رفح	}	1 - ابوم
			2 - الشرطين
			3 - العراصة
£00			4 - السننة
£00			5 - العجاليين

## الترايين

يسكن الترايين في ذلك القطاع من سيناء الذي يصل بين منطقة العريش الغنية بالكثبان الرملية وهضبة التيه، ويمتد من جبل الراحة في الجنوب الغربي حتى البرث والنجورة في الشمال الشرقي. وهنا يتصلون بالترايين الفلسطينيين. هذا الاتصال ومبطلتهم على طريق انبوس غرة<sup>(1)</sup> يجعلهم أهم قبيلة في سيناء. وبينما كانت الحدود الجنوبية لمناطقهم محددة منذ زمن طويل بموجب اتفاقية مع الياباها، فقد ظلت حدودهم الشمالية زمناً طويلاً موضع خلاف ولم تحدد إلا في منتصف القرن الماضي بعد معارك عنيفة مع العبايدة والسواركة<sup>(2)</sup>.

ظل الترايين فترة طويلة غير خاضعين لسلطة الحكومة. وحتى في عام 1883م لم يتمكن الإنجليز من إلقاء القبض على أبناء القبيلة الذين شاركوا في قتل المستشرق المعروف بالمر. وقد قُدر هابنيس (رجل يصيد في الصحراء) (Man-Hunting in the Desert) (ص 203) عام 1883م عند المحازيين عند ترايين جبل الراحة ومنطقة قطيا بخصماتة رجل، بينما حدد صوري (ص 255) عددهم جميعاً بـ 565 نسمة فقط. وهناك مجموعة ثانية منهم تسكن في المنطقة الأصلية للقبيلة على خليج العقبة في النويج وفي وادي الشيخ عطية؛ يبلغ عندها حوالي 140 نسمة.

(1) بوركهاردت، رحلة في سورية، ص 467.

(2) انظر مقال الترايين في فصل فلسطين.

## الترايين (1)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
565	شرق وادي العريش	خضر الشنوب (2)	1 - الحرة
	غرب وادي العريش	سلامة بن جزري	2 - الحسيلة
	غرب وادي العريش	عوية الباسني	3 - الشبات

## ملاحظات

1 - فيما عدا قائمة شقير، ص 116، التي اعتمدنا جدولنا عليها، تؤخذ بعين الاعتبار فقط معلومات ياوسن (Coûtumes des Arabes، ص 415) وموري، ص 254 وما بعدها. تكن ياوسن لم يسجل إلا الحسيلة. أما الحرة فيظهرون عنده بين اثرايين الفلسطينيين كجزء من البعات (ص). ومن هؤلاء ينحدر حسب موري جميع ترايين سيناء. وفي مصر (محافظة الجيزة) يسكن ترايين يبلغ عددهم 3000 نسمة، Recensement، ص 13.

2 - من الموضح أنه هو نفسه الشيخ خضر الشنوبات الوارد ذكره عند شقير، ص 582. والآن وضع مكانه 'شهادة ائدندول' الذي كان يتولى المنصب خلال فترة الاحتلال التركي في الحرب العالمية، موري.

## التياها

تمتد منطقة تياها ميناء من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي عبر هضبة التيه. وتبدأ عند جبل حسن شرقي السوي. وتتبع الحدود أطراف التيه حتى يمر قرب الراكنة وتمتد من هناك نحو الشمال الشرقي حتى عريف (عرايف) الناقة. وبعد ذلك تسير على امتداد الحدود الفلسطينية حتى تعكف بين بئر عين القصيم والعمرى نحو الجنوب العربي وتعود عبر جبل الحلال إلى نقطة الانطلاق.

وهكذا يتجاور التياها في الجنوب الغربي مع الطورة، وفي الجنوب الشرقي مع الأحويات، وعلى امتداد الحدود مع العزازمة، وفي الشمال مع انترابين. والحدود مع انترابين محددة منذ زمن قديم بموجب اتفاقية النخل<sup>(1)</sup>. ومنذ لم تحدث سوري حرب واحدة بين هاتين القبيلتين (1875م)، لا بل إنما قد أصبحتا مؤخرًا حليقتين<sup>(2)</sup>.

كانت هناك عداوة قديمة بينهم وبين الأحويات لم تزل ذكرها حية في بعض الأفغاني: قام تيهي اسمد لفلوق بختلف ابنة سليم قرودود من الأحويات (حناطلة). وعلى إثر ذلك قام الأحويات بقتل شيخ التياها حمد بن عامر رمياً بالرصاص. فشن التياها حملة نار على الأحويات في بئر اللمد (في منتصف الطريق بين نخل والعقبة)

(1) انظر الصفحة 149 أعلاه.

(2) تخير، ص 405

لكنها جاءت بالفشل لأن الأحيوات كانوا قد لجأوا إلى الطورة هي وادي فيران. عندئذ قام الأحيوات بغزوة على قطعان التياها التي كانت ترعى في هضبة عجمة، لكن ابن نصير شيخ الطورة، الذي كانوا في حمايته، أجبرهم على إعادة الغنائم التي أخذوها. بعد ذلك ذهب الأحيوات إلى السويس وحلبوا المساعدة من شيخ الحويطات فرح أبو طفيقة. ومن السويس شنوا غزوة جديدة ضد التياها فطاردهم هؤلاء على طريق العودة وتحققوا بهم عند وادي الراحة. لكن الأحيوات عرفوا كيف يتخلصون من مطاردتهم وعادوا بغنيمتهم سعداء إلى مصر. وعندئذ طلب شيخا التياها المتضرران، ابن ناصر وابن كيلة، بدورهما المساعدة من شيخ الحويطات. فقام شيخ الحويطات بإجبار الأحيوات على إعادة نصف الجمال المسروقة. وعلى إثر ذلك عقدت في خيمته معاهدة سلام بين الشيخين الفياديين مسمع بن نجم<sup>(1)</sup> وحمد بن عامر<sup>(2)</sup>.

تحاربت التياها مرة ثانية مع الأحيوات، وذلك عندما قدم هؤلاء عام 1875م المساعدة للترايبين<sup>(3)</sup>.

يملك التياها قطعاناً كبيرة من الجمال والماعز، وهم يمارسون الأعمال الزراعية في الجزء الشمالي الشرقي من منطقتهم وفي وديان النصارم والصبحة والقصيم وكذلك في وادي العريش. وكانوا في أوقات سابقة يحصلون على عائدات لقاء حماية طريق الحج في المقطع الممتد من جبيل حمن حتى نخل، وكانوا يقبضون رسماً على البضائع التي تُباع خلال موسم الحج في سوق نخل<sup>(4)</sup>. علاوة على ذلك ما زال شيخ الصقيرات<sup>(5)</sup> حتى اليوم يحتكر النقل على الطريق بين نخل

(1) انظر الملاحظة 2 في جدول الأحيوات. بناء عليها يجب أن تكون الأحداث قد وقعت بعد عام 1850م.

(2) هكذا يقول النص بينما قبل أعلاه إنه قتل رمياً بالرصاص

(3) شقير، ص 587.

(4) شقير، ص 264. المبلغ الدقيق للضريبة المذكور عند إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 339، تحت "الشقيرات" (المقصود الصقيرات)، الشيخ مصلح بن أحمد.

(5) شقير، ص 330. انظر ريتز، الجزء 14، ص 869، 877، 964.

وغزة. فإذا لم يجد المسافرون، القادمون من السويس أو من دير سيناء إلى نخل يرفقه أدلاء من الطورة، خلال 24 ساعة أدلاء من التباهي، عندئذ يحق للطورة الاستمرار في مرافقتهم ولكن لقاء دفع ما يسمى رسم التخريج للتباهي ورسم الأرضية لشيخ المشايخ ابن عامر.

### التباهي (1)

شيخ المشايخ: حمد مصليح بن عامر (2)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	المقبلة
	العمر - نخل	حمد مصليح	1 - الصفيرات (3)
	العويلح - جبل النبي	عبد حمد أبو خليفة	2 - الشبات (4)
30		عودة أبو جرة	أ - أبو جرة
30		عبد السلمان	ب - الذهني
50		عبد حمد أبو خليفة	ج - أبو خليفة
85		عبد العنازين	د - العنازين
	جبل الحلال		3 - الشبات (5)
	وادي القديرات		4 - القديرات
	العويلح - عاين	مصعبان العضيبي	5 - البريكات (6)
			قبائل ملحقة (7)
	جبل الحلال		العربيات (7)

### ملاحظات عن تياها

1 - قوائم القبيلة موجودة عند يابوسن ، ص 414؛ شقير ، ص 115؛ موري ، ص 256. أما موزيل ، الجزء الثالث ، ص 40 وما بعدها ، فقد ذكر تياها ميناء وتياها فلسطين معاً . وأقدم المواد عن القبيلة موجودة عند ريتز ، الجزء الرابع عشر ، ص 961 وما بينها . يستند الجدول إلى قائمة شقير ، إلا أن معلومات اليثبات (2) تعتمد على البرغوثي . كان عدد أفراد القبيلة عام 1911م ، 900 رجل .

2 - برد ذكر أبيه مصليح أبو فردود عند شقير ، ص 582 . تحمل عائلة الشيوخ اسم العوامرة . وقد ظهر مؤخراً مناقس لحمد مصليح هو سائلهم العوامري الذي يتزعم تياها المقيمين في الشمال .

3 - يذكر موزيل ثمانية فروع برد اسم اثنين منهم عند يابوسن أيضاً . . الموسم : // على الخد الأيسر و | على الخد الأيمن .

4 - فروع موزيل تختلف اختلافاً كلياً عن الفروع المذكورة عندنا . الموسم : 18 على الخد الأيسر و | على الخد الأيمن .

5 - الموسم : 19 على الخد الأيسر ، / على الخد الأيمن .

6 - الميريكات في الأصل ئيسوا تياها . جدتهم اسمهم بريك وقبره موجود عند ماين وهو مزار يحظى بالتكريم ، موزيل ، نفس المصدر السابق . الموسم . // على الخد الأيسر ، ~~على الخد الأيمن~~ وكذلك المذكورون آنفاً .

7 - ملحقون باليثبات . وهناك آخرون على الساحل يحملون في صيد السمك . ويعبر العرينات ، الذين تعرفنا على المجموعة منهم عند أريحا ، من المهتمين .

## الأحيوات (اللحيوات)<sup>(1)</sup>

يسكن الأحيوات في القطاع الجنوبي الشرقي من التبة وفي عربة، وهم أحدث قبائل سيناء. وتبدو العادات اليدوية عندهم أقوى منها عند جيرانهم. فسا زال شعورهم بعلاقات النسب قوياً وكانوا حتى ما قبل وقت قصير يقومون بخزوات يتوغلون فيها إلى عمق شبه الحرية العربية.

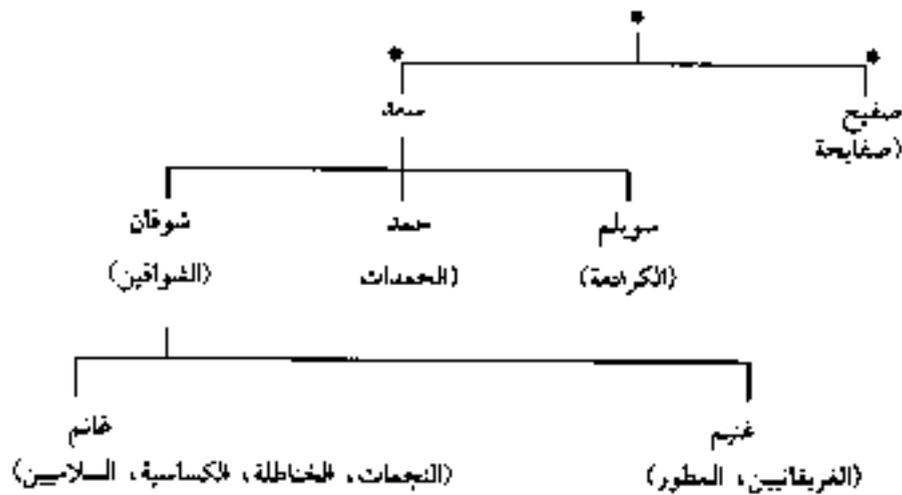
يحدث الأحيوات من الساحل الشرقي لخليج العقبة. ولقد روينا في الصفحة 41 أعلاه حكاية القبيلة التي تعيد أصلهم إلى المصاعيد من البدع. وكانوا في القرن السادس عشر منضمين إلى مجمع بني عطية<sup>(2)</sup>. ويُقال بأن اسمهم جاء من اسم نبتة الحوي التي عاشوا عليها في زمن المجاعة<sup>(3)</sup>.

احتل الأحيوات في سيناء، في بادئ الأمر وادي الجغرافي الواقع غرب العربية. وكان زعيمهم سعد صادق الوعد، وإذا ما كانت المعلومات المعروفة عن نسبهم والتي يظهر فيها سعد بصفة جد القبيلة، صحيحة إلى حد ما، فإنهم يجب أن يكون قد تجاوزوا إلى المنطقة في القرن الثامن عشر.

(1) يسمون أيضاً "لحيوات" و"لحيوات".

(2) دور الفرائد، عند شقير، ص 117.

(3) تاريخ الأحيوات حسب شقير، ص 117 وما بعدها.



تبدأ منطقة القبيلة شرقي النياها وتمتد من نخل حتى العربة ومن جبل الأحيقية حتى العقبة. فقط اتخذ الصفايحة يسكن في وسط الترابيين في الشمال الغربي بين جبل الصبيح وجبل الصغارة. وتجيء أجزاء أخرى من القبيلة إلى هذه المنطقة في موسم القحط<sup>(1)</sup>.

يعيش الأحيوات بسلام مع جيرانهم في سيناء<sup>(2)</sup>. (إلا أن علاقتهم مع المعازرة (بني عطية) على الجانب الآخر من العربة كانت سيئة دوماً. وتعود ذكريات المعارك معهم إلى بداية القرن التاسع عشر: في عام 1820م كان الأحيوات متجمعين عند بئر القريص (على طريق الحج بين نخل والعقبة) للاحتفال بمناجبة ختان<sup>(3)</sup>، فمر أمامهم رجال من المعازرة العائدين من غزوة ومعهم بعض الجمال المسروقة والعائلة لنيهاها. فأجبرت الأحيوات الملصوص، حسب العرف السائد هناك، على إعادة

(1) موزيل، الجزء الثاني، 1، ص 237.

(2) حلف مع الحويطات، والترابين، والطوراة وعن معاهدة السلام بينهم وبين النياها، نظر ص 219 + 220 أعلاه، ومع السواركة لطلو شقير، ص 405، 579 وما بعده.

(3) كان بين العبيد المشتركين في الغزوة سليمان الضمير الذي أصبح شيخاً فيها، بعد وتمازج عن منصبه في نهاية القرن التاسع عشر عن عمر ناهز الثمانين عاماً. ويبدو أن شقير استنتج تنازع من هذه المجموعة.

الجمال إلى أصحابها. ولكن تسليم الجمال لم يكن ممكناً دون قتل حيث قتل رجل من النجمات (1). وقد قررت النجمات أخذ النار، ولكن أحد شيوخهم، عبد بن حسين، حلف من ظالي النار بالحيلة المعازة الذين كانوا قد لجأوا إليه طلباً للحماية. وفي عام 1840م وقع حادث مشابه قتل فيه فريخ أبو طيرين، زعيم معازة الكرك، في وادي أبو عجارم برصاصه أطلقها جمعة رضوان من السلايين. ثم دارت بين الطرمين في عام 1885م في وادي العففي (بين العقبة والجرافي) معركة دامية هجم فيها 200 رجل من المعازة على 30 رجلاً من الأحيوات وقتلوا منهم 14 رجلاً. تلا ذلك عدة حملات من جانب الأحيوات إلى أن عقدت تحميلاً اتفافية سلام بواسطة انشيخ محمد بن نجاد (جاد) من العلاوين (الحويطات).

كما أن الأحيوات قاموا أيضاً بغزوات ضد الشرارات في شمال شبه الجزيرة العربية، وفي وقت سابق ضد السواركة أيضاً. ويتحدث شفيق (ص 576 وما بعدها) عن غزوتين ضد الشرارات وقعت الأولى في عام 1873م. وشارك في الغزوتين مئات من ركاب الجمال، ولكنهم لم يكونوا من الأحيوات وحدهم وإنما أيضاً من قبائل سينائية أخرى. وصلت الغزوة الأولى حتى وادي سرحان، أما الثانية فوصلت إلى منطقة طبين فقط. في الذهاب سلك المهاجمون طريق الحج عند سورخ<sup>(1)</sup> بينما اتبعوا في الإياب طريقاً واقعة إلى الشمال. وتجدر الإشارة إلى أن الغزوتين باءتا بالفشل؛ في الغزوة الأولى استعاد الشرارات من النصوص عند ردعات (شرقي محاد) الغنائم التي أخذوها، وفي الغزوة الثانية لم يصل الأحيوات إخطافاً إلى العدو. وفي طريق العودة مات جزء منهم عطشاً.

ثم يزل الأحيوات يعيشون حياة بدوية. في الربيع ينصبون خيامهم في العقبة لكي لا يرهقوا أنفسهم دون لزوم خلال تبادل المرعى كل يوم تقريباً<sup>(2)</sup>. وتملك

(1) قديماً: سرخ، قلعة الداورة.

(2) فعل الشراء نفسه وائل سيند الأخرى أيضاً، فائين، في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854، ص 119.

عائلة شيوخهم بساين نخيل في العقبة<sup>(1)</sup>

تكريم الأولياء والأجداد عادة متطورة عند الأحيوات وخاصة عند مجموعة الشوافين: يكرم النجمات قبر حمدان في وادي الرذاذي في نقطة غير بعيدة عن نقطة نمرغ (مفرق) الطريق المؤدية من العقبة نحو الثرب، ويقدم المنطور قبرين في وادي انهاشة (الشيخ مسلم والشيخ صبيح) الواقع إلى الشمال قليلاً، ويقدم اسلايمون "قبر الحج" في نخل وقبر أبو ديب في وادي مابن.

### الأحيوات (1)

شيخ المشايخ: علي العليان القصير

عدد التلاميذ	مطقة النقل	الشيخ	القبيلة
	الحرب الشرقي من اليه	علي العليان	1 - النجمات (2)
			2 - الخناطنة
			3 - الكنا
			4 - السلايم (3)
			5 - العريقاين (4)
			6 - المنطور
			7 - الكرونة
			8 - الحميدات
	جبل المغارة	أبو صنيح	9 - الضابحة
			10 - الخواطر (5)
	العرية	محمد الخلفي	11 - الخلافة (6)

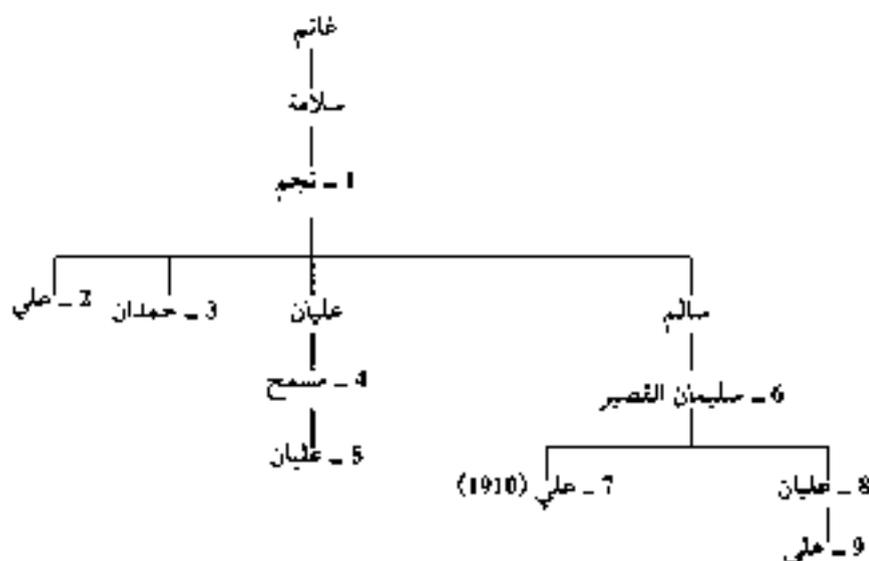
(1) مرزوق، الجزء الثاني، 1، ص 239.

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
25	العحنة		قبائل ملحفة (البنادرة (7))

### ملاحظات

1 - استناداً إلى قائمة شقير، ص 117، التي استُكملت استناداً إلى معلومات البرغوثي، قوائم جوسان، ص 414، وموزيل، ص 45 وما بعدها، تختلف عنها اختلافاً طفيفاً فقط بوجد لدى موزيل تقسيم أوسع لنسب إبن شوافين، وحمدات، وخلايفة. الموسم: / بين العين والأذن، الصفايعة يضيفون إلى ذلك X على التوركا الأيسر، بقية الفروع على الجهة اليسرى من الذقن. حدد عدد الأحيوات في "ريسنسمان" (الجزء الأول، ص 138) بـ 1682 رجلاً و 2659 امرأة، ويقدر هاينس (ص 203) عدد المحاربين بـ 650 رجلاً.

2 - أُنجمت هم عائلة شيوخ القبيلة. شجرة نسبهم، التي ذكرنا في شجرة نسب القبيلة أعلاه. أقدم أعضائها على الشكل التالي:



كان نجم أول من حصن على الصرة لحمايته طريق الحج<sup>(1)</sup>، علي قتل خلال زيارة للمفاهرة نتيجة سوء تعاملهم، وعلى إثر ذلك زادت الحكومة المصرية الصرة. برز في معارك القبيلة مع السواركة التي حدثت في بداية القرن التاسع عشر، الشيخ مسمح سائد الثرايين في معركة مكسر ضد السواركة (1856م). توفي بعد حكم طويل عن عمر ناهز الثمانين، أما ابنه عليان فلم يعش سوى 50 عاماً، وتحلى الشيخ سليمان عن الحكم في الثمانين من عمره لصالح ابنه علي الذي يرد ذكر أخيه عليان عند شقير بصفة شيخ.

3- يبدو أن منصب العقيد موجود في هذا الفرع، وبالتحديد في عائلة رضوان، وكان حمعة رضوان (حوالي 1840م)، وسليمان بن رضوان (حوالي 1873م)، وسلامة بن رضوان (توفي عام 1906م)، من قادة الغزو المشهورين- شقير، ص 575 وما بعدها.

4- أبو غريفة، شقير- ص 579.

5- اسمهم باسم جدتهم خاطر من قبيلة مزينة.

6- من أصل غريب أيضاً.

7- ينتمي البندارة إلى جماعة قديمة جداً، حسب شقير، ص 107، قبل الإسلام، يسكنون في هضبة العجمة وهم منضمون إلى الصفايحة. وكانوا في زمن سابق متحالفين مع التياها، ولهم أيضاً علاقات مع الصورة (عليقات). وقد ذكروا لأول مرة عند سيرن، الجزء الثالث، ص 101؛ انظر أيضاً رينر، الجزء 14، ص 945، ولقد عادوا الآن إلى حمايتهم القدامى التياها، موري، ص 245.

(1) لمعل مذكور في مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 339، (الشيخ: سليمان انسالم النجم؛ قاسم المتصلح الحديثي).

## الحويطات

وأخيراً بقي أن نذكر بين قبائل التيه الحويطات الذين جاء جزء منهم من مصر وجره آخر من شبه الجزيرة العربية. وهم ضعيفون من ناحية العدد إلا أنه لهم سد قوي من جهة عائلة شيوخ الحويطات المصرية. وتعتمد منطقتهم من الإسماعيلية حتى وادي غرنديك ومن السويس وبتجاه الداخل حتى جبل حُسن. وجميع عائلات حويطات سيناء هم، باستثناء الشوامين (3)، أجزاء من قبائل فرعية تحمل نفس الاسم من الحويطات المصرية (1، 2، 5، 6، 7، 8) أو حويطات شبه الجزيرة العربية (2؟ 5؟ 6، 7). وأبو طهينة هم خط فرعي من عائلة شيوخ الأخيرين تحمل نفس الاسم والتي سنتحدث عنها بتفصيل أوسع في الفصل القادم.

في قبيلة الحويطات يوجد مصيب الضريبي، وهو الشخص الذي يحدد في حال الخلاف القاضي الذي ندرج الدعاوى ضمن صلاحياته<sup>(1)</sup>.

(1) حسب شقير، ص 393. أنا عارف العارف (ص 95 وما بعدها) فيقول إن الضريبي يتمتع بصلاحية النظر في الدعاوى المتعلقة بسرقة المواشي.

### الحويطات (1)

شيخ المشايخ : سعد أبو ناز (2)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
255	جبل تراحة	عردة بن بنة أبو طفيقة (4)	1 - السريعين
			2 - الغنامين
			3 - الشرايين (3)
			4 - العقيقات
			5 - السلالمة
			6 - العبيات
			7 - الجرايين
			8 - اللبور (5)

### ملاحظات

1 - حسب قائمة موري ، ص 246 ، ولكن بدون "السلميين" ، بينما يضيف إليهم جوسان ، ص 415 ، القبائل الفرعية 3 و4.

الوسم : /// على الورك الأيسر .

2 - خلال الحرب العالمية الأولى وضع الأتراك مكانه "عيد الشلة" أما سعد نفسه فقد ظل معتقلاً عند الإنجليز إلى أن سئمهم رجلاً من قبيلته يعمل جاسوساً لصالح الأتراك .

3 - ورد ذكرهم عند سيتون ، الجزء الثالث ، ص 101 .

4 - حبيب البنية .

5 - ورد ذكرهم عند سبتزن . يبدو أنهم فرع من قبور شرقي الأردن؛ انظر الملاحظة 16 عند الحويطات في فصل شرقي الأردن.

## الطورة (1)

الطورة اسم قديم لقبائل منطقة الطور التي لا تشكل وحدة متجانسة من ناحية النسب لكنها تشكل فعلاً وحدة سياسية وإدارية .

يتألف الطورة من ثلاث قبائل هي : الصوالحة، والعليقات، ومزينة. وهناك قبيلة رابعة، الحبالية، مسماؤها في مقال مستقل. وقد ذكر الرحالة الأوروبيون قبائل الطورة منذ بداية القرن الثامن عشر، وفي "كتاب الأم" يرد ذكرهم كثيراً في وثائق القرن السابع عشر، وهناك وثائق أخرى تشهد على وجودهم تعود إلى القرن الخامس عشر .

هناك صعوبة، كما هي الحال في أغلب الأحيان، في تحديد نسب هذه القبائل. الصوالحة هم، حسب وثيقة تعود إلى عام 1514م، أولاد علي، ولكن هذه المعلومة لا تساعد على معرفة أصل القبيلة<sup>(2)</sup>. والعليقات يسمون أنفسهم باسم عائلة ابن عليق التي ورد ذكرها في وثيقة تعود إلى عام 1491م. وهذه الوثيقة هي مرسوم صادر عن السلطان العثماني قبايقي ونهدف إلى حماية دير سيناء من تعديبات الشيخ عبد القادر بن عليق الذي كان يتولى، استناداً إلى حق مكتسب

(1) المفرد: طوري.

(2) شقير، ص 114، يترجم حرب من الحجاره أنا بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 263، فيقول إنهم حلّوا من الشرقية.

قديم، الإشراف على النجاجع الموجود هناك<sup>(1)</sup>. أما نسب ابن عليق، وبالتالي العليقات، فهو أيضاً غير معروف، وكذلك موطنهم الأصلي فلا توجد عنه سوى تكهينات غير مؤكدة<sup>(2)</sup>. وأما القبيلة الطورية الكبيرة لكافة، المزينة، فهي تنحدر من قبيلة مزينة العربية القديمة التي تنسب اليوم إلى قبيلة حرب الحجازية.

يوجد لدى الظورة كم كبير من الحكايات والقصص التاريخية<sup>(3)</sup>. وهم يعتبرون الحماضرة، الذين ما زالوا يعيشون بينهم بأعداد قليلة حتى اليوم، أقدم سكان منطقة طور. وبعد ذلك جاء بنو واصل، المنحدرون من بني عقبة، من الحجاز واستولوا على المنطقة حتى وادي فيران. ثم تبعهم بنو سليمان<sup>(4)</sup>. وكان الحماضرة وبنو واصل يتقاسمون عائدات الحج إلى الذير لكنهم اختلفوا على الحصص ودخلوا في صراعات وحروب فلما بينهم أدت إلى إضعاف الطرفين. واستعمل هذا الوضع مهاجرون جدد لكي يستزعروا منهم حقوقهم، وكان هؤلاء المهاجرون الجدد الصوالحة والنفيعات. لكن النفيعات لم يبقوا طويلاً في سيناء بل تابع جزء منهم طريقه إلى مصر واتجزء الآخر إلى فلسطين. وحل محلهم حلفاؤهم ائليقات. وهكذا أصبح الصوالحة والعلقيات حماة ائدير. وكما حدث في الماضي بين الحماضرة وبني واصل فقد نشب أيضاً بين الصوالحة والعلقيات نزاع حول توزيع العائدات. وفي معركة وقعت في وادي الحنم (قرب طور) هزم العليقات ولكن توازن القوى ما لبث أن تغير سريعاً لصالحهم نتيجة مجيء المزينة<sup>(5)</sup>. وكان المزينة قد طلبوا من الأعرس الصوالحة السماح لهم بالإقامة، لكن الصوالحة

(1) موريسر، مقالات عن تاريخ دير سيناء، ص 46 وما بعدها.

(2) شقير، ص 110. يقول إنهم من الحجاز. أنا يوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 558. فيقول إنه الحدود المصرية، لكن مفرحهم الأصلي هو البادية السورية. وحدثاً صار العليقات يزعمون أنهم من بني عقبة، موري، ص 263.

(3) موجدة عند شقير، ص 107 وما يليها.

(4) يوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 558 وما بعدها: أولاد سليمان. هاجروا إلى مصر في وقت لاحق.

(5) قارن اعتباراً من هنا يوركهاردت أيضاً، المصدر السابق، ص 559.

اشترطوا عندهم دفع خيرة لقاء حمايتهم. على إثر ذلك توجه العربية إلى العليقات الذين استملوهم بانتر حاب. نتيجة انضمام المزيبة لهم أصبح العليقات أقوى من انصوالحة وحصلوا بالثاني منهم على حقوقهم كاملة من أجل تحديد تاريخ هذه الأحداث يقدم لنا عقداً بين الدير والظورة، المذكوران عند شقير، ص 514 وما بعدها، نقطة إرنكار. العند الأول، المبرم أمام قاضي القاهرة وشهد عليه الملائكة<sup>(1)</sup>. يعود إلى عام 1540م وتذكر الصوالحة فقط كطرف في العقد، وهذا يعني أنه أمر قبل انتصار العليقات. أما العقد الثاني، الموقع من الشيخ منصور بن صيام من العايد بصفة كليل يضمن حسن التنفيذ، فبرده ذكر العليقات أيضاً. وهو مؤرخ في عام 1643م. وهذه الأحداث ينتهي جوهرياً تاريخ الظورة. إذ كانت النتيجة اتحاد الصوالحة<sup>(2)</sup> والعلقات<sup>(3)</sup> والمزيبة في مجمع تتولى قيادته عائلة شيوخ الصوالحة القبيلة الفرعية من القرارة.

العصية القبلية قوية جداً عند الظورة، والحلافات حول توزيع واردات الحج لم تتوقف، لكنها تسوى سلمياً بالجوء إلى التحكيم<sup>(4)</sup>. يعيش الظورة منذ زمن طويل سلام مع القبائل المحيطة بهم. مطقتهم صعبة المسالك وهم لا يملكون قطعان جمال كبيرة يمكن أن تغري حيرتهم لغزوهم. في الماضي كانوا متخاصمين مع المغارة المصريين لأنهم كانوا يقومون دوماً بأعمال نقل من السويس إلى القاهرة ويعتدون بذلك على حقوقهم. وقع آخر هجوم للسفارة على الظورة في عام 1808م في وادي وردان، جنوب شرق السويس، تلتها غزواتان تلتها شنها الظورة على المنطقة المصرية<sup>(5)</sup>. وتحدث حكايات القبيلة أيضاً عن حرب بين الظورة

(5) وشهدا عندهم محمد محمد الدميري. شقير ص 155 (شبر).

(1) يبدو أن البنية الهيكلية نهائس القبيلتين كانت آنذاك مطابقة مع البنية الحديثة، وذلك كما بين من وثائق القبريس السادس عشر والسابع عشر. نصيب إلى ذلك الأمثلة المذكورة في الملاحظون المعاصرة بالحنول: أولاد مسلم (2 ج) كأحفاد محمد بن أحمد بن مسلم (انضم: عام 1040م).

(2) رويشون، الجزء الأول، ص 228 وما بعدها، شقير، ص 714 وما بعدها.

(3) بوركهارون، المعاصر السابق، ص 471 رويشون، الجزء الأول، ص 229 وما بعدها، شقير، ص 372.

وجبر انهم الشماليين النياها في "زمس الشيخ نصير"، وانتهت الحرب بعقد حلف بين القبيلتين لا يزال نافذاً حتى اليوم<sup>(1)</sup>. ومع حروبنا التهمة على الجانب الآخر من خليج انعفة كان الطورة يخوضون حرباً عام 1812م<sup>(2)</sup>، لكنهم عقدوا في وقت لاحق حلفاً مع هؤلاء أيضاً، إلا أن هذا الحلف لم يكن فعالاً دائماً. فعندما نشبت عام 1904م حرب بين الحويطات وجبر انهم الجنوبيين، بلي: تحاذن الطورة وحصدوا لفاء ذلك قسيمة هجاء ساخرة<sup>(3)</sup>. وفي عام 1932م، عندما ثار الحويطات ضد أن سعود، أراد الطورة أداء التزاماتهم التحالفية ولكنهم لم يسمح لهم بعبور الحدود. فقط شيخ المزينة، ساله، شارك في المعارك<sup>(4)</sup>.

في العهد العثماني لم تعر السلطات الطورة أي اهتمام. إلا أن هذا الوضع تغير عندما أصبحت سياء تشكل مرحلة هامة في العمليات العسكرية لمحمد علي باشا. عندئذ كلف الطورة بحماية الطريق وحصلوا لقاء ذلك على مبلغ يومي ضئيل. وعندما انتهت الحرب توقف دفع المبلغ فقام الطورة بهيب فاقلة كانت متوجهة من السويس إلى القاهرة، ولقد أجبرهم الجيش على إعادة البضائع المسروقة أو دفع تعويض عنها، لكنهم تحوا من العقاب بفضل لباقة شيخهم صالح<sup>(5)</sup>. وفي وقت لاحق أنقذ موسى، حفيد صالح، قومه من عواقب وخيمة في وضع صعب يشابه: عام 1882م، خلال الثورة المصرية، قرر الطورة قتل المسيحيين في طور<sup>(6)</sup>، لكن موسى ردهم عن ذلك معرضاً حياته للخطر<sup>(7)</sup>. في الحرب العالمية نجح الأتراك

(1) شقير، ص 571، يناقش هنا ما قاله في الصفحة 405.

(2) بوركهاردت، المصدر السابق، ص 45.

(3) شقير، ص 572.

(4) موري، ص 259.

(5) روبل، رحلات في النوبة، كردفان والبراء العربية، ص 192، Ruppel. Reisen in Nubien 204.

روبول، الجزء الأول، ص 134 وما بعدها؛ شقير، ص 571 وما بعدها.

(6) في الجلسة الخامسة قدم أحد الماضرين اقتراحاً بالمصافقة على سياء أحد التلا، لكن مشروحه للطورة "نكتاب الأم".

(7) شقير، ص 551.

في كسب بعض شيوخ الطورة إلى جانبهم. ولكن هؤلاء لم يفعلوا شيئاً بعد إصابة الأتراك بخسائر فادحة في معركة قرب طور (فبراير/ شباط 1915م)<sup>(1)</sup>.

تشمل منطقة الطورة الزاوية الجنوبية من سيناء، في الغرب لا تتجاوز كثيراً وادي غربدل، وفي الشرق تصل حتى حجر علوي القريبة من العقبة. وفي الشمال تمتد حتى الشريط الرملي الذي يفصل سيناء العليا عن هضبة التيه. يقع مركز منطقة العنققات في سراييت الخادم، المنطقة الجبلية المشهورة بآثارها القديمة، وتبدأ منطقة المزيبة جنوب الطور، ويسكن الصوالمحة في الوسط.

باستثناء عدد قليل من واحات النخيل فإن منطقة الطورة جرداء، وفاحلة عموماً ولذلك قطعانهم محدودة جداً، وكثير من رجال القبيلة لا يملكون جمالاً لإطلاقاً، وحتى عند أغني شيخين في القبيلة لم يجد بوركهاردت سوى ثمانية جمال لكل واحد<sup>(2)</sup>. وتبعاً لذلك تشكل محاصيل الواحات، وأهمها الواحة الموجودة في وادي فبران، القاعدة الاقتصادية للقبيلة. ويملك الصوالمحة الجزء الأكبر من هذه الواحة، لكن القبائل الأخرى لها أيضاً حصة فيها<sup>(3)</sup>. وهناك واحات أخرى صغيرة في عدد النصب (يملكها النقباء المصريون<sup>(4)</sup>)، وفي نيك (يملكها السرية)، وفي ذهب على خليج العقبة (يملكها المرينة والعنققات)، وفي عين حنزة<sup>(5)</sup> (ويملكها العنققات). وهناك مصدر آخر للدخل هو تصنيع الفحم الخشي ويبيع في القاهرة، وتصنيع أحجار الرحي والطواحين التي كانت تصل في الماضي بواسطة الحيران الشماليين حتى الخليل<sup>(6)</sup>. ويمارس المزيبة علاوة على ذلك صيد السمك.

(1) شقير، ص 750.

(2) شقير، نفس المصدر السابق، ص 361.

(3) بوركهاردت، المصدر السابق، ص 602؛ شقير، ص 54؛ فليندرس بري: أبحاث في سيناء، ص 248.

(4) أي إن المحطوف القديمة ظلت قائمة رغم النجدة (انظر ص 234 أملاء).

(5) شقير، ص 228؛ بوركهاردت، المصدر السابق، ص 535، 524.

(6) بوركهاردت، المصدر السابق، ص 497؛ وصف مصر، الجزء 16، ص 185 وما بعدها.

في الماضي كان الطورة يحصلون على مبالغ كبيرة لقاء حراسة الدير (خفراء أو غفرا الدير). وبهذه الصفة كانوا منزّمين بحماية الدير وساكنيه والأراضي التابعة له وزواره. وكانوا الترحيدين الذين يحق لهم نقل الرهبان والحجاج والضياع من القاهرة (السويس) وطور إلى الدير. حسب الاتفاقيات القديمة كان الصوالحة والعلقيات يحتكرون هذه المهمة ويتقاسمون العائدات مناصفة، وكان المزيّنة محرومين منها. وفي داخل الصوالحة كان القرارشة يتقاضون 9/4 (أربعة أمتاع)<sup>(1)</sup> وأولاد سعيد 9/3 والحوارمة 9/2. وكان العليقات والمزيّنة يملكون حق نقل المسافرين عنى الطريق الممتدة من شرم إلى الطور<sup>(2)</sup> والتي كانت تستعمل غالباً من حجاج مكة على طريق العودة<sup>(3)</sup>. وحتى بداية القرن التاسع عشر كان الطورة يحتكرون نقل البضائع المنجارية (غالباً قهوة) من السويس إلى القاهرة. وكانوا يقدمون في هذا المقطع من الطريق 80 جملاً لقاء مكة<sup>(4)</sup>. وفي القرن السابع عشر كان الصوالحة يتقاضون رسماً على البضائع التي تحمل على السفن في طور<sup>(5)</sup>. وكانت السويس وطور تدفعان حصة للطورة<sup>(6)</sup>.

لم يزل الطورة يحتكرون النقل من الطور، ولكن حقوق القبائل المسفردة تغيرت مراراً وتكراراً في عهد نظام الحكم الجديد في مصر ثم حذرت أخيراً في اتفاقية تعود إلى كانون الثاني عام 1909م بطريقة معقدة جداً<sup>(7)</sup>.

(1) حسب شفيق، ص 313، خلافاً للمصادر الأقدم، التي نجدها عند ريتز، الجزء الرابع عشر، ص 624، 939.

(2) كان العليقات يملكون المزيّنة هذا الحق أصبانياً، استناداً إلى التحالف المذكور في الصفحة 234 إعلاد.

(3) بوركهاردت، المصدر السابق، ص 528. بخصوص رسوم أخرى انظر نفس المصدر، ص 491، وزحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، ص 365.

(4) وصف مصر، الجزء 16، ص 184 وما بعدها؛ بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 159.

(5) حسب وثيقة من عام 1645م المذكورة عند شفيق، ص 145.

(6) بوركهاردت، المصدر السابق، ص 466 وما بعدها؛ ريتز، الجزء الرابع عشر، ص 446.

(7) شفيق، ص 316 وما يليها.

وأخيراً ينبغي أن نذكر أيضاً الصدقات التي كان الدير يوزعها قبل ظهر كل يوم وكان الطورة أيضاً يستفيدون منها عندما يكونون على مقربة من الدير. ولقد ورد ذكر هذه الصدقات في الاتفاقية المذكورة سابقاً والتي تعود لعام 1643م.

يختلف الظوره عن الهدو الآخرين بطريقة الحياة وبالعلاص أيضاً. فهم يلبسون العمامة ويصنعون أحذيتهم من جلد السمك. أهم أوليائهم الصالحين الشيخ صالح الذي يحتفلون سنوياً بذبح الأضاحي على قبره في وادي الشيخ.

### الطورة (1)

شيخ المشايخ (2)

أ - الصوالحة (3)

عدد الخيام	منطقة التمثل	الشيخ	القبيلة
59	نظور	مبارك بن سعيد (4)	1 - العوارمة أ - الفوانسة ب - الرديسات (5) ج - النواصرة د - المنحاسنة (6)
88			2 - أولاد سعيد (7) أ - العوارمة (8) ب - الزهيرات ج - أولاد منة د - أولاد سيف

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
95	ثهور	الشيخ حمدان أبو زيت (11)	قبائل ملحفة
31			الرزنة (9) 6 - نقرارشة (10) أ - النصيرات ب - أولاد نهيي قبائل ملحفة بي سليمان (12) بي واصل (13)

## ب - الخليقات (14)

شيخ المشايخ - زيدان بن مدخل

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
269	سرايت الخادم	زيدان بن مدخل	1 - أولاد سلمي (15) 2 - التليلات 3 - الحميدة (16) 4 - انحربات (17) قبائل ملحفة 1 - الحماصة (18) 2 - السواعد (19)

## ج - مزينة

شيخ المشايخ (20) عويد بدر

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
600	مأهل حنيح العقبية		1 - العويصات 2 - العلالنة 3 - الشاذنة 4 - أولاد علي قبائل ملحفة العرابرة (21)

## ملاحظات عن الطورة

1 - توجد قوائم الطورة عند جميع رحلات ميناء . أقدمها موجود عند إيمان Reyzen (1700م - 1723م) الجزء الأول، ص 161. أهم هذه القوائم تلك الموجودة عند بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 557 وما بعدها، وروينسون، فلسطين، الجزء الأول، ص 219 وما يليها. وجميع الموائد القديمة مجمونة عند ريتز، الجزء الرابع عشر، ص 934 وما يليها. نحن أنفسنا نستعمل قوائم شفير، ص 112 وما بعدها، ص 128، ونحدد عدد الخيام وأسماء الشيوخ استناداً إلى موزي، ص 259 وما بعدها. وحسب معلومات تعود لعام 1939م يبلغ عدد العوارمة 480 نسمة، وأولاد سعيد 500 نسمة، والقرارشة 200 نسمة، والعليقات 900 نسمة والحزينة 2500 نسمة.

2 - حتى الحرب العالمية كان شيخ المشايخ من عائلة الشيوخ ابن نصير

(التصيرات) من فخذ القرارشة في قبيلة الصواحة. وجزهم الأول هو الشيخ نصير ابن موبعد بن مسعود القرارشة المذكور في اتفاقية عام 1540م (شقيير، ص 514). وكان أهم أعضاء هذه الأسرة الشيخ صالح بن زهير الذي حكم في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، والشيخ موسى بن نصير أبو شيخ المشايخ الأخير. وقد رسم هاينس، رجل يصيد في الصحراء، ص 95 وما بعدها، وازن، نفس المصدر، ص 297 وما بعدها وكذلك موري، ص 260 وما بعدها. صورة ظريفة لشخصية الشيخ موسى، الذي كان يتمتع بسلطة أخلاقية كبيرة في سيناء. وقد توفي عام 1912م عن عمر ناهز الثمانين بعد حكم استمر 37 عاماً. جاء بعده ابنه نصير الذي وقف خلال الحرب العالمية إلى جانب الحلف الألماني التركي، ولذلك عزل من منصبه. ومنذ ذلك الحين لم يشغل منصب شيخ المشايخ بل ظل شاعراً.

3- إضافة إلى الأفيخاذ المذكورة عندنا، يذكر بوركهاردت أيضاً "الرحمي". لكنهم كانوا قد اختفوا عام 1838م، روينسون، الجزء الأول، ص 220، ويرد ذكر ابن رحمة، أحد أجداد الرحمي، في اتفاقية عام 1540م. وقد استوطن جزء من الصواحة في مصر السفلى، ريمسنت، ص 20.

4- حارب سلعه سنبمان بن غنيم في الحرب العالمية إلى جانب الحلف الألماني التركي. وقد توفي خلال الحرب في فلسطين.

5- وصف مصر، الجزء 16، ص 193؛ سينز، الجزء الثالث، ص 101.

6- عند بوركهاردت "بنو محسن". وهم بشعلون مناصب العقيد عند الصواحة وبالتالي الطورة.

7- يرد ذكر شيخين من أولاد سعيد في وثيقة تعود لعام 1648م، شقيير، ص 145. وكان أولاد سعيد يشغلون منصب شيخ المشايخ الثاني لخطورة (بوركهاردت).

8- هذه هي عائلة الشيوخ ابن عامر.

9- سينز، الجزء الثالث، ص 101، يتولى الرزقة خدمة الجامع الصغير الموجود في اندير والمسي في المعهد الغاطمي (تنظيف وإضاءة خلال شهر

(رمضان). ويتفاضون لقاء ذلك من الرهبان أجوراً عينية بصيغة مواد غثائية؛ شقير، ص 214، 217. ويرد ذكر خدام الجامع، الذين يعدّ وجودهم نوعاً من الحماية للرهبان. في وثيقة تعود لعام 1491م. وقد عثر سوركمباردت (ص 343) على ملاحظة عن أصلهم. تفيد هذه الملاحظة بأن سكان النير سمحوا في عام 783هـ/ 1381م لبعض حجاج مكة القادمين من مصر العليا بالبقاء في الدير شريطة القيام بخدمة الجامع.

10 - أقدم ذكر لهم يرد في وثيقة تعود لعام 1540م. يوجد في الكتاب الأم عقد زواج لشخص اسمه مضياف بن مطلق القراشي الصالحى يعود لعام 1640م

11 - بما أنه متقدم في السن وضعيف جسدياً ينوب عنه ابنه مسعود.

12 - لم يبق من هذه القبيلة التي هاجرت إلى مصر سوى خيمة واحدة.

13 - بقي من هذه القبيلة القديمة في سيناء 20 خيمة، أما في مصر فيبلغ عددهم 4080 نسمة. وفي اتفاقية عام 1643م تم الاتفاق على أن الطورة لا يحق لهم منع بني واصل من بيع السمك للدير.

14 - استوطنت أجزاء من العائلات في مصر العليا، ويبلغ عددهم 11989 نسمة. وقد أصبحوا مؤخراً يسمون أنفسهم في كثير من الأحيان عتيلات.

15 - في وثيقة تعود لعام 1648م يرد ذكر أحد أجداد عائلة الشيوخ أولاد سلمى واسمه صبيح بن سلمى العليبي؛ شقير، ص 145. وكان أبو الشيخ الحالي، مدخل ابن سليمان قد تولى الحكم في الثمانينات بعد أن كشفت قبيلة الخريسات (4) تورط سلمى عودة الزميللي في اغتيال بالمر (1882م). وكان مدخل هي بداية الحرب العثمانية الشيخ الوحيد في سيناء، الذي يفت إلى جانب الإنجليز؛ شقير، ص 549؛ موري، ص 261، 263.

16 - لجأوا إلى المزيعة هرباً من عملية ناز للدم.

17 - قام بتوقيع اتفاقية عام 1540م شخص اسمه سالم بن موسى بن خريش

(انصحيح - خريس ؟).

18 - الحماضرة (40 حيمة) هم من أقدم سكان سيناء، وكانوا في الساضي يستغلون واحة قيران. أما اليوم فيتولى استثمارها قبيلة النبعة القديمة جداً أيضاً (انظر بوركهاردت، ص 602) التي تتقاضي لقاء عملها ثلث المحصول. ويقوم المواطنون، وهم من أقرباء النبعة (سيترن- الحرة الثالث، ص 101)، بنفس الأعمال في حديقة الحمائم عند طور. وقد ورد ذكرهم باسم فلاحي الدبر في اتفاقيتي عام 1992م وعام 1985م.

19 - هم بقية من النفعات.

20 - قبل الحرب العالمية: خضر بن عامر فرحان، لاحقاً "حيني بريك"، الذي وقف خلال الحرب إلى جانب الأتراك. وقد عزل عام 1928م لأنه تسبب في نشوب عداء مع عمران (حويطات)، موري، ص 265.

21 - صبادر سمك ومزارعو نخيل قرب النويبع

## الجبالية

يعمل الجبالية ("سكان الجبال")، الذين يسمون أيضاً "صبيان الدير"، في خدمة الدير وهم يسكنون إلى جانبه مباشرة أو في البساتين العائدة له. وهم حسب تاريخ دير سيناء<sup>(1)</sup>، الموثق لأول مرة عند بطرك الإسكندرية أو تيخوس سعيد بن بطريق (نهاية القرن التاسع الميلادي)، أحفاد عبيد مصريين ويونانيين قدمهم الامبراطور يوستينيان (527م - 565م) هدية للدير<sup>(2)</sup>. ومن الممكن أن تكون هذه المعلومة صحيحة؛ إذ إن الظروف السكانية في جنوبي سيناء تشهد استنزافاً عجبياً مما يجعل من الممكن المحافظة على بقايا أولئك المهاجرين القادمين حتى يومنا هذا. ويسجل أوتيكوس، الذي يطلق على الجبالية اسم "بني صالح"<sup>(3)</sup>، اعتناقهم الدين الإسلامي<sup>(4)</sup>. وأقدم وثيقة ثبت وجودهم هي الاتفاقية المذكورة في العقاق المسابق والمعبرمة بين الدير والبطريرك في عام 1643م. وهي تمنح البطريرك من التدخل في الخلافات بين الرهبان والصبيان ومن مضايقة الصبيان عند مجيئهم من فيران إلى الدير لغرض التجارة.

(1) نصرحي من تواريخ مختلفة للدير، ندى شخير، ص 493 وما بينها.

(2) انظر لعماد الموجودة عند ريتو، الجزء الرابع عشر، ص 22 وما بعدها.

(3) يضاف إلى ذلك الملاحظة: "يتنبي إليهم اللخبون".

(4) نكن بعضهم ظل معتقاً الديانة المسيحية، وقد توفيت آخر مسيحية منهم عام 1750م،

بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 564

في العقد الثاني من القرن التاسع عشر كانت تقوم علاقات وثيقة بين الجبالية والقرارشة<sup>(1)</sup>. وقبل ذلك كانوا يتمتعون بحماية فرع المحاسنة من قبيلة العوارمة، حسبما يتبين من وثيقة محفوظة في الدير<sup>(2)</sup>. وفي عام 1831م حاول شيخ الطورة صالح وضع الجبالية تحت سيطرته ولكن الدير اشتكى إلى محافظ السويس وتمكن من المحافظة على حقوقه<sup>(3)</sup>.

يتقاضى الجبالية من الدير أحراراً لقاء أعضائهم، ولهم، علاوة على ذلك، الحق في مرافقة الحجاج في المحيط المباشر للدير. ولقد حصلوا مؤخراً على حصة من نقل الحجاج<sup>(4)</sup> لا توجد علاقات زواج بينهم وبين بقية الطورة.

### الجبالية (1)

شيخ المشايخ : عودة بن مسعود

العدد	القبيلة
420	1 - الحميدة
	2 - السلاحة
	3 - التوهيات
	4 - أولاد حندي

(1) بوركهارت، رحلات في سورية، ص 566.

(2) شفيق، ص 495.

(3) روبسون، الجزء الأول، ص 224 وما يليها.

(4) شفيق، ص 114 وما يليها.

### ملاحظات

1 - من الرحانة القدامى يرد ذكرهم عند : بيلون Observations de plusieurs  
 Singularitez... Paris, 1588, S. 286?  
 وإنسان، الجزء الثاني، ص 80، إعمرتة  
 وهابمان، الجزء الأول، ص 161، انظر زيترو، الجزء الرابع عشر، ص 931 وما  
 يليها. القاتمة الموجودة في "وصف مصر"، الجزء السادس عشر، ص 194،  
 تتطابق مع البيانات المستعمنة هنا من قبل شقير، ص 114. شيخ المشايخ حسب  
 موري، ص 266، السابق. عطية أبو غنيمان.

## الجزء الثاني

### القسم الثالث

الأردن



## مدخل

يعتبر شرقي الأردن من الناحية الجغرافية جزءاً من سورية لكن له كثيراً من الخصائص المتميزة التي تجعل من الممكن معاملته كمنطقة خاصة حتى لو لم تكن قد نشأت فيه بعد الحرب إمارة شرقي الأردن.

يمتد شرقي الأردن من اليرموك، الذي يفصله عن الجولان، حتى العقبة الحجازية<sup>(1)</sup> حيث يشكل الانحدار الشديد للهضبة السورية ذات الصخور الكلسية حدوداً طبيعية مع السهول الصخرية الرملية لشمال غرب الجزيرة العربية. وتمتد حدود الإمارة<sup>(\*)</sup> إلى صافة أبعد؛ فهي تبدأ على خليج العقبة وتتقاطع مع طريق الحج، أو سكة حديد الحجاز على مسافة ميلين إنجليزيين جنوب محطة مدورة ثم تسير بخط مستقيم نحو الشرق إلى ما قبل نقطة تقاطع خط الطول 38 درجة شرقاً مع خط العرض 29,25 درجة شمالاً حيث تنعطف نحو الشمال. تنتهي الأراضي

(1) يجب عدم الخلط بينها وبين مياه العقبة - العقبة الثانية.

(\*) لقد حصلت إمارة شرق الأردن على الاستقلال وأصبحت المملكة الأردنية الهاشمية في 25 مارس 1946. حصلت على استقلالها من بريطانيا في غيوة الاتفاق سر إمارة شرق الأردن والمملكة المتحدة والذي تم التوقيع عليه في لندن بتاريخ 22 آذار 1946 من قبل رئيس الوزراء الأردني إبراهيم هاشم والسير أوست بيتن وزمير الخارجية البريطاني والسير آرثر كوكس حوزر الوكيل البريطاني لوزير المستعمرات، وبموجب هذه معاهدة صداقة وتحالف بدلاً من الانتداب وقد كُتبت المعاهدة عام 1957 في عهد نعمت حسين. (تاريخ الأردن في القرن العشرين / منيب العاصي وسليمان موسى طبعة 1959م. (مناجد شرق).

الطبيعية لشرقي الأردن عند وادي مرجان، بينما تمتد حدودها السياسية في الشمال الشرقي إلى أمد من ذلك؛ فهي تشكل ممراً إلى (المملكة) العرفية يشمل الجزء الأكبر من حوزة الراجل ومن الشريط الصحراوي الرويشنات. كما أن الحدود الشمالية للإمارة مرسومة، قبل أن تصب في وادي اليرموك، بصورة اعتباطية.

يتألف شرقي الأردن من هضبة عالية ترتفع قليلاً على شكل قبة في الغرب ثم تتحدر بشدة إلى غور الأردن والبحر الميت والعربة. تروى هذه الهضبة بواسطة وديان عميقة تقسمها إلى أربع مناطق مختلفة: العجلون بين اليرموك وبنوك (نهر الزرقاء)، والبلقاء بين الزرقاء وزرقاء ماعين مع منطقة الجبال المجاورة لها جنوباً والكورة، ومنطقة الكرك بين أرنن (موجس) ووادي الحسا (سبل الفراسي). وأخيراً المنطقة الجنوبية التي تتألف من منطقة الجبال ومنطقة الشراة. في الجبال والشراة يصل ارتفاع الجبال إلى أكثر من 1600 متر. والمناخ في انشاء قارس، كثيراً ما تسقط الثلوج. وهناك بعض المواقع التي تغطيها الغابات ومنها، على سبيل المثال، الهيشة. وكلا المنطقتين غنيتان بالمياه إلى حد ما، ولكن الوديان عميقة جداً في أغلب الأحيان إلى درجة أنه لا يمكن الاستفادة منها للري. إضافة إلى ذلك فإن الأراضي الصالحة للزراعة غير واسعة ولا تزرع اليوم إلا الأراضي المجاورة للمستوطنات الثابتة القليلة (طفية، وبصيرة، وشونك). أما سهول حسم الرملية، الواقعة في الجنوب الغربي أمام جبال الشراة. وكذلك الجبال الغربية الواقعة أمامها، فهي قاحلة تماماً. وفي الشرق أيضاً تدخل الجبال مباشرة في الصحراء التي تشكل فيها معان، عاصمة المنطقة الجنوبية، واحة. وفي موقع أبعد نحو الشمال تتراجع الصحراء بعض الشيء؛ وتزداد رفعة المساحات الزراعية ولكنها تبقى محدودة بسبب الطبيعة الصخرية للأرض. وتقع جميع المدن الثابتة تقريباً إلى الجنوب من مدينة الكرك التي أعطت المناطق المجاورة لها اسمها. وفي هضاب البلقاء - العاصمة وحتى قبل بضعة عقود المكان الوحيد المسكون بصورة دائمة؛ الصنن<sup>(1)</sup> - توحد مراعي خصره وحديثاً، كما في العصر القديم، حقول قمح

(1) في السابق كانت تكتب "السلط" أيضاً.

غنية . وفي عجلون تصعد الجبال مرة أخرى إلى ارتفاعات أعلى . في الغرب حيث يوجد كثير من الوديان تتوفر فيها إمكانات جيدة للزراعة، وفي الشرق تتوفر إمكانات جيدة لتربية المواشي .

ليس للمناطق الخلفية الأردنية سمات شديدة التمايز . هي الشمال توجد عتبة أرضية تشكل مضيق الماء بين وادي الأردن وبحر الميت من جهة ووادي السرحان من جهة أخرى . وفي الجنوب الغربي تنخفض الأرض إلى منخفض الجفر الذي نصب فيه وديان الصحراء والجبال المجاورة . وبالقرب من حدود المملكة العربية السعودية ترتفع جبال انطليق ذات الطبيعة الجرداء الموحشة التي تشبه سطح القمر، أتواج وبروزات من الصخور الرممية التي تغطيها اللافا (الطفح البركاني) . والمناطق الواقعة شرقاً صحراوية أيضاً تغطيها أحياناً الحجارة الصوانية (أرض الصوان)، وتبقى صحراوية حتى قرب الحدود السورية حيث تتخذ طابع البادية الخنية بالأعشاب .

وبذلك لم تعارض الزراعة بصورة متواصلة وعلى نطاق واسع إلا في عجلون وفي البلقاء . أما الجنوب فقد كان يعيش بصورة رئيسية من التجارة وحركة الحجاج . وعلى الرغم من ذلك فقد نشأت هنا بالذات الدولة الوحيدة التي كانت ذات أهمية تاريخية وثقافية على الأرض الأردنية ألا وهي الدولة النبطية . أما المناطق الزراعية في الشمال فلم تنشأ فيها سوى دويلات غير ذات شأن . لم يصبح سكان الأردن معروفين إلا في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد . وكانوا آنذاك من الكنعانيين<sup>(1)</sup> . حول ربات أمون، عمان العالية، كان يسكن الأمونيون، وفي البلقاء الواقعة في الجنوب وحول الكرك كان يسكن الأمويون، وكانا كلاهما مختلطين مع الإسرائيليين وتابعين لهم في بعض الأحيان . وعلى العجائب الآخر من وادي انحسا كان يبدأ الإدميون الذين كانوا يصلون عبر العربة إلى جنوب فلسطين . أما المناطق الخلفية فكان يسكنها العرب . ومن بين الأقوام العربية التي ورد ذكرها في التقارير

(1) العموريون الذين جاؤوا في زمن سائق من وسط سورية إلى أمود هم أيضاً من الكنعانيين

الحربية الآشورية العائدة لتقنين الثامن والسابع وفي العهد القديم، بود أن نضع ثلاثة أقوام في شرق الأردن وهم: الكدري (كور)، والنباتة (نبايوت) والتبور (التيوريون) راجع الجزء الأول، ص 411.

أدى احتلال الآشوريين والبابليين للغرب إلى اختفاء السكان الكنعانيين في شرقي الأردن<sup>(1)</sup>. فبعد سقوط ممالكهم - إدوم، وموآب، وبيت أمون - امتصهم في الشمال الآراميون وفي الجنوب العرب (الأبباط). وكان الآراميون تعنصر الحامل للثقافة بينما كان العرب العنصر المشكّل للدولة. فقد أصبحت اللغة الآرامية لغة الكتابة في المملكة النبطية التي امتدت في أوج ازدهارها (في النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد) من الحجاز حتى دمشق ومن الصحراء الشرقية حتى جنوبي فلسطين. وكان النبطيون جاؤوا إلى البلاد بصفة بدو رحل لكن أقدم رواية عنهم متوفرة لدينا (نهاية القرن الرابع ق. م) تنمى بأنهم كانوا يعملون، بالإضافة إلى تربية الجمال والغنم، في التجارة؛ كانوا آنذاك يبيعون الإسفلت المستخرج من البحر الميت إلى مصر. كان موقع منطقة الأبباط عند نهاية طرق التجارة العربية القادمة من الجنوب والشرق يوفر لهم إمكانات كبيرة، وقد استغلوا هذه الإمكانيات فعلاً بحيث أصبحوا قبيل بدو، أنتاريخ الميلادي أكبر شعب تجاري في الشرق الأوسط. وتشير دولة الأبباط وحضارتهم؛ كما يظهر في المتطوع المعدنية النقدية وفي الكتابات الأثرية والأنقاض الباقية وخاصة في عاصمتهم البشراء، إلى وجود آثار عميقة للتأثير الهينيني (الإغريقي). لكن هذا التأثير يمس الأسماء والأشكال أكثر مما يمس الأشياء والمصاميم؛ تحت انطلاء الهيليني يبرز في كل مكان الجوهر السامي.

في شمال شرقي الأردن كان تأثير الهيلينية، التي كانت في القرن الثالث قبل الميلاد تحت الحكم البطونيمي وهي القرن الثاني تحت الحكم السلوكيدي. أعمق وأطول: فقد تأسست آنذاك مدن جديدة وتخذت مدن سامية قديمة مثل زبات أمون

(1) يجب ألا نخدع عن هذه الحقيقة باستمرار الأسماء القديمة، للأمونيون، وعبرها.

وجرامسا (جرش) أسماء إغريقية - فيلادلفيا، أنثيوخيا - وبدأت تتخذ شيئاً فشيئاً مظهراً إغريقياً. هذه المنطقة، التي توحدت مع ديكابوليس (عصية المدن العشر)، أصبحت في عام 63 قبل الميلاد رومانية، بينما ظلت الممملكة النبطية مستقلة إلى حد ما إلى أن احتلتها روما في عام 106 بعد الميلاد. في القرن الثاني بعد الميلاد حقت مدن شرقي الأردن - أمحمية من هجمات البدو بواسطة حصون على حدودها الغربية، والمرتبطة مع بعضها ومع البلدان المجاورة بواسطة طرق جيدة أهمها الطريق المطلقة من البصرة (انظر الجزء الأول، ص 412). عبر فيلادلفيا/ عمان والبراء إلى أيلال/ العقبة - نمواً مدهشاً لكنها ما لبثت أن تدهورت في القرن انثالث بسرعة كبيرة. وفي عهد يوسنينيان (527م - 565م) ازدهرت هذه المدن، وكذلك البراء، مرة أخرى ولفترة قصيرة.

في تلك الأثناء تبدل سكان البلاد من جديد. فقد أصبح الأنباط آراميين (كان التحول كبيراً إلى درجة أن العرب صاروا في وقت لاحق يسمون جميع فلاحي اشرق الأدنى الناطقين بالآرامية أنباطاً). ولكن موجة جديدة من المهاجرين العرب كانت قد انضمت إليهم. وكانت هذه الموجة تتألف، كما ذكرنا في مقعمة الفصل المتعلق بفلسطين، من القبائل الثلاث المعروفة: لخم، وجذام، وعاملة. ويبدو أن الهجرة حدثت في القرن الثالث الذي تراجعت فيه السنطة الرومانية في منطقتنا تراجعاً كبيراً. لا تعرف بالضبط كيف توزعت هذه القبائل في البلاد، ولكن يبدو أن العاملة سكنوا في الشمال، وجذام في الجنوب، بينما سكن لخم على امتداد وادي عربة. وفي وقت لاحق انضم إلى هذه القبائل الثلاث، التي تربطها صلة القربى، بعض فروع قضاعة التي كان موطنها يقع شمال المدينة (المنورة). وكان القين (بلقين) يتنقلون من التطبيق عبر بطن السر (ه وادي سرحان) إلى الحرة، وكذلك في وقت لاحق تبهرا (انظر الجزء الأول، ص 412) وبنو. ولعل بني لم يأتوا إلى شرقي الأردن إلا لفترة مؤقتة، الأمر الذي لم يزل يحدث حتى الآن لدى هذه القبيلة التي حافظت جرياً على مقراتها القديمة في الحجاز.

هذه القبائل التي هاجرت بعد الميلاد ظلت عربية. ولم تتعامل مع الحكم

الروماني ثم البيزنطي بصورة مباشرة وإنما بواسطة 'أمراءها'. ولقد نازت في نهاية القرن الخامس ضد هؤلاء الأمراء عائلة جفنة من قبيلة غسان (انظر الجزء الأول، ص 412) التي كانت، حسب قول شاعر معاصر (حماد بن ثابت)، تحكم جميع القبائل 'من الحرمون حتى خليج أبلا'. ولقد انتهى حكم هذه الأسرة على يد الفرس الذين احتلوا دمشق عام 613م والقادس عام 614م. وما إذا كانت بيزنطة أعادتها إلى الحكم فهذا أمر مشكوك فيه. إذ إننا لا نعرف ما إذا كان الأمير الغساني، الذي قاد عام 635م العرب السوريين والأردنيين في خدمة انقبصر عند المسلمين، أميراً حاكماً أم لا.

وما أن انتهى الاحتلال الفارسي (629م) حتى تعرض شرقي الأردن لهجمات من شبه الجزيرة العربية: ففي صيف ذلك العام أرسل النبي محمد غزوة قوية من المدينة نحو الشمال وصلت بسرعة كبيرة إلى منطقة الكرك بعد توقف لمدة يومين في معان. وهناك واجه الغزوة جيش متفوق كان يمثل القيصصر قد جمعه من حراس الحصون. بالإضافة إلى قوة عربية قوية صائدة تتألف من: لحم وجذام وكين وبهرا ويلي. ونتيجة هذا التفوق تراجع المسلمون لكنهم حوصروا عند مؤتة<sup>(5)</sup> وهزموا. في الصيف التالي قاد النبي محمد نفسه حملة إلى الشمال. وعلى الرغم من أنها أوقعت في نيوك فقد كان لها نتائج سياسية هامة: إذ خضعت المدن الواقعة خارج خط التحصين البيزنطي انقائهم آنذاك وهي - مضاب وأبلا (العقبة) وأذرح. رغم ذلك طلب فكرة الشار لسعركة مؤتة تشغل بال النبي، وقد أمر قبيل وفاته بإرسال حملة جديدة إلى الشمال. وقام الخليفة أبو بكر (632م - 634م) بتنفيذ رغبة النبي رغم الخطر الذي كان يتهدد المدينة آنذاك بسبب ارتداد كثير من القبائل. إلا أن الروايات الإسلامية عن هدف هذه الحملة ونتائجها متباينة.

(5) هي غزوة مؤتة التي بعث بها الرسول ﷺ سنة 8هـ واستعمل عليها زيد بن حارثة وقال إذ أصب زيد بجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة وقد استشهد بمائة وثلاثة. فقد كان عدد المسلمين 3000 فيما بلغ عدد البيزنطيين وحلفائهم أكثر من 10000 ألف. الطبري. (مأساة شبر).

بعد ذلك بوقت قصير (634م) زحمت الجيوش الإسلامية على سورية. حشد البيزنطيون قواتهم في فلسطين حيث دارت المعارك الحاسمة الأولى، أما شرقي الأردن فكان ساحة حرب ثانوية. ولأسف لا توجد لدينا معلومات كافية عن المعارك التي دارت في شرقي الأردن ولا عن علاقتها بالتحركات الدائرة في فلسطين والتي انتقلت عبر نهر الأردن بمعركة الفحل (انظر الصفحة 24 و25 أعلاه). وبينما أن المسلمين قد تقدموا مباشرة إلى حوران؛ إذ إن حصون شرقي الأردن، عمان، وجرش، وئرندله/غرندل (قرب بصيرة)، لم ينون عنها إلا بعد سقوط بصرى.

كما أنه لا تتوفر لدينا معلومات دقيقة عن اعتناق هذه القبائل الدين الإسلامي ويقال بأن أحد شيوخ جذام، فروة بن عمر، اعتنق الإسلام في حياة النبي وقبل شهيداً على يد البيزنطيين. على أي حال فإن قبائل شرقي الأردن لم تكن وانفصت من انتصار المسلمين على زعم الانتصارات التي حققوها عام 634م و635م. فعندما زحف البيزنطيون في العام التالي على الجولان كان بين صفوفهم مقاتلون من لحيم وجذام وقبائل أخرى. أما العدد القليل الذي التحق من القبائل بحيش المسلمين فقد ولى لأديار عندما حميت المعركة. ولكن بعد معركة أيرموك (636م) صار الناس يتسابقون إلى اعتناق الإسلام.

لم يتأثر شرقي الأردن بالحروب الأهلية. فالأمويون الذين كانوا يحبون الإقامة خارج دمشق، كانوا يقضون كثيراً من الوقت في شرقي الأردن. كانوا يحبون المنطقة الواقعة شرقي الجلبقا وقد بنوا هناك، كما في فلسطين الغربية وفي البادية السورية، حمامات وقصوراً على طراز الحصون الدفاعية الرومانية والبيزنطية<sup>(1)</sup>. كما أن الأسرة النيفة العربية الأخرى، العباسيين، التي قضت في وقت لاحق على الأخويين، اختارت شرقي الأردن، إذا ما تمسكنا بحدوده الحالية، مكاناً لإقامتها. فقد نزلوا في الحبيجة (بين معان والعقبة) على مقربة من الطرق الكبيرة التي كان

(1) أشهر هذه السالي قصر "المتنى" الموجودة واحده في منح في بصرى.

دعائهم يشغلون فيها من أجل الدعوة لإسقاط الأمويين، ولكن مع ذلك في مكان بعيد عن مراكز الإسلام آنذاك بحيث لا تثير مطالبهم أي شبهة.

تركزت إقامة هاتين الامرتين في شرقي الأردن آثارها الواضحة على السكان. فقد كان أتباع الأمويين والعباسيين يقفون على الدوام في البلاد، أتباع الأمويين في معان، وأتباع العباسيين في أذرح. المدينة الرئيسية آنذاك في الثمارة.

فيما عدا ذلك كانت البلاد قد أصبحت خالية من السكان خلال حروب الفتح. فقد رحلت عاملة وجذام ولحم إلى فلسطين وسيناء ومصر، واستقرت بلبس وغسان في جبال. وفي عمان كان يسكن في القرن التاسع الميلادي قيسيون هم بالتأكيد أحفاد الحامية الإسلامية الأولى. بينما كان سكان بقية المدن القليلة الأخرى (مثل وجرش في عمجون وكذلك داب) خليط من عناصر مختلفة. في بادئ الأمر لم تؤثر حركة القتال، التي حدثت في شبه الجزيرة العربية نتيجة حروب الفتح، على فئات شرقي الأردن؛ لأنها حدثت على الضرب المؤدية من تيماء عبر شجر (= فجر) و وهر (= باير)، أو عبر وادي سرحان. إلى حوران. ولم يصبح شرقي الأردن بلداً بدوياً مرة أخرى إلا في عهد القرامطة (القرن العاشر الميلادي): كانت التحركات إلى شبه الجزيرة العربية يغلب عليها بنو كلاب القادمون من قلب نجد، وإلى الشراة عائلة ابن الجراح المنحدرة من هي وانتي تحدثنا عنها في الجزء الأول، ص 159 وما بعدها، وص 504. وظل خلفهم، بنو ربيعة، في شرق الأردن حتى النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

في هذه الأثناء كان شرقي الأردن قد انتقل من تحت الحكم العباسي إلى تحت الحكم الفاطمي. وكلا الحكامين أحملا شرقي الأردن لأنه لم تكن له بالنسبة لبغداد ولا بالنسبة للقاهرة الأهمية التي كانت له بالنسبة لدمشق عندما كان الأصويون يحكمون الدولة العربية من هناك. ولكن هذه الظروف تعبرت فجأة في عهد الحروب الصليبية وفي الملحظة التي احتل فيها الفرنجة فلسطين اكتسب شرقي الأردن أهمية كبرى لا مثيل لها قبل ذلك ولا بعده؛ فمتأذ لم يعد يوجد اتصال بين دمشق والقاهرة إلا من وراء نهر الأردن.

ومن أجل حماية البلاد من الهجمات القادمة من القدس شيد المسلمون قلعة الصلت ولكن القلعة سقطت في الحملة الثانية التي وجهها الصليبيون ضد شرقي الأردن (عام 1107م، الحملة الأولى عام 1100م). وقد رأى 'طغتكين'، أمير دمشق عام (1103م - 1126م) مضطراً لأن يشتري السلام بإعطاء بالدوين ملك القدس جزءاً كبيراً من ضرائب البلاد<sup>(1)</sup> (1110م). ولكي يضمن بالدوين حقوقه بنى حصناً على اليرموك وتكن هذا الحصن انزعج منه بعد عامين. ولكن في عام 1115م سمحت في جنوب البلاد قلعة ضخمة، قلعة مونتريال، وتسمى بالعربية قلعة الشوبك. مكنت الصليبيين من السيطرة على إدوم القديمة. كما أن بناء الكرك (اكتسبت عام 1142م) جعل موآب أيضاً تقع تحت سيطرتهم؛ ويبدو أن العجونيون التي دمر الصليبيون عام 1121م قطعها جرش<sup>(2)</sup> كانت تعتبر آنذاك غير تابعة لأي من الطرفين. وقد شهد جنوب شرقي الأردن تحت الحكم المسيحي عدة عقود من الازدهار. كان يزرع هناك آنذاك قصب السكر وحشيشة النيل للصبغة والتعود والعب.

أدى سقوط الفاطميين وتأسيس مملكة إسلامية تضم سورية ومصر على يد صلاح الدين إلى انتهاء تلك الفترة الطويلة من الهدوء. كان سقوط العقبة (1170م) مقدمة لإعادة احتلال البلاد الذي اكتمل بالاستيلاء على الكرك (1188م) والشوبك (1189م).

حكّم شرقي الأردن بعد ذلك أكثر من 70 عاماً من الأمراء الأيوبيين، خلفاء صلاح الدين. وقد فعلوا الكثير للبلاد وخاصة في الجنوب الذي كان الصليبيون قد طوروه؛ يقال بأن شوبك أصبحت في عهد الملك معظم عيسى (1218م - 1227م) تضاهي دمشق. ولكن زحف المغول (1266م)، الذين وصلوا في شرقي الأردن

(1) وهذا يعني البلطاجيون التي كانت تسمى آنذاك جبل (بلاد) بني خوف؛ ويبدو أن الجنوب لم يكن آنذاك قد بقي لديه أي عائلات صربية

(2) لكن المدينة مكثت في وقت لاحق ثانية، وذلك حسبما تبين نتائج التنقيبات وحسبما جاء في تقرير كتبه عام 1910م العالم الجغرافي الألماني.

حتى انصلت، أنهى حكم الأسرة الأيوبية في الشمال الذي أصبح تابعاً لمماليك مصر بعد انتصارهم في معركة عين جالوت التي وقعت في نفس العام؛ وبعد أعوام قليلة استولى المماليك على الكرك أيضاً، آخر ملك للأيوبيين في شرقي الأردن.

على الرغم من أن شرقي الأردن فقد كثيراً من أهميته بعد إنهيار حكم الفرنجة في فلسطين فقد حظي بعناية كبيرة في عهد السلاطين الممناوكيين الأوائل. انطلق التحكم الجديد من التوضع الذي كان سائداً في عهد أواخر الأيوبيين: أصبحت كرك عاصمة لمنطقة خاصة تابعة لها، بينما بقيت العجلون (في وقت لاحق البلقاء أيضاً) تابعة لدمشق. وقام السلطان بيبرس بإعادة بناء القلاع التي دسرها المغول وهي: قلعة ريفس<sup>(1)</sup>، وقلعة عجلون التي بنيت في عهد صلاح الدين، وقلعة انصلت، كما أن جسر المجامع على نهر الأردن هو من إنجازاته. كانت هذه الأعمال موجهة ضد الخطر المغولي القادم من العراق. وعندما زال هذا الخطر ترك شرقي الأردن شيئاً فشيئاً للبدو. وبقي للكرك وحدها بعض الأهمية بفضل قلعته القوية التي استخدمت عدة مرات مكان إقامة طوعية أو إجبارية لأولياء العهد.

كانت أقوى قبيلة بدوية في الجنوب آنذاك قبيلة بني عفة. وهي قبيلة من جذام من شمال الحجاز، المصدر القديم لسكان شرقي الأردن. وصل بنو عفة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي في الشمال حتى الكرك، بينما نزلوا في الجنوب حتى ساحل البحر الميت. أمّا النقا والسهول المجاورة لها فقد استولى عليها بنو مهدي. وهم أيضاً من جذام. وأمّا الشمال فقد كان خاضعاً لمرء، وهم قبيلة منحدرة من دبيعة كان مقرها الحقيقي في سهل حوران (انظر الجزء الأول، ص 507 وما يليها).

لا تتوفر لدينا معلومات كافية عن وضع شرقي الأردن في نهاية العهد المملوكي. كانت تحكم في العجلون آنذاك عائلة ابن ساعد، نصف البدوية، التي

(1) تسمى اليوم "قلعة ما قبل المدينة". أي عجلون؛ كانت آنذاك تحمل اسم "عجلون" الذي اختلف في وقت لاحق على المدينة لم على سلسلة الجبال وأخيراً عن المنطقة.

عرفت في وقت لاحق باسم أمراء الغزاوي.

بعد احتلال سورية (1516م) ومصر (1517م) سقط شرقي الأردن في يد العثمانيين تلقائياً. ثم يكن هناك حسب معرفتنا سوى إجراء واحد لفرض هيئة السلطة الجديدة ألا وهو الحملة التي انطلقت عام 1516م من دمشق إلى بلاد ابن ساعد، أي إلى عجلون. ولم يهتم الحكام الجدد بشرقي الأردن إلا نظراً لكونه معبراً على طريق الحج، أما البلد كبلد فقد ظل بالنسبة لهم عديم الأهمية. كانت المنطقة بكاملها تابعة إسمياً لباشا دمشق، أما في الواقع فكانت عجلون فقط تخضع لإدارة منظمة ضعيفة، أحياناً على يد موظفين عثمانيين، وفي أغلب الأحيان على يد زعماء محليين كانوا في البداية أمراء الغزاوي. وأما الكرك فكانت في الأصل مستنقلاً، لكنها ما لبثت أن سقطت في يد العرب. وفي عام 1677م أعيدت لها مرتبة المستنقق وأجرت لسيد من نابلس مندى حياته. وأرسلت إلى قلعتها حامية تضم بين عناصرها عدداً من الجنود الإنكشاريين الذمستقيين وكلفت أيضاً بحماية محطة قطار الواقعة على طريق الحج. لكن هذه الحامية سلمت القنطرة للعرب. وفي العام التالي (1679م) أعاد عثمان باشا، حاكم دمشق، الكرك إلى السلطة التركية. لكن هذه السلطة كانت هذه المرة أيضاً غير فعالة على الصعيد العملي. فاجنود الإنكشاريون. الذي ظلوا فترة من الزمن يرسلون كل عام من دمشق إلى القلعة. كانوا أسرى أكثر منهم حراساً. لا بل إن بعضهم بقوا هناك واحتفظوا مع السكان المحليين.

على عكس ذلك فقد فعل العثمانيون الكثير لتوفير الأمان على طريق الحج. ولقد كانت هذه المسألة ملحة جداً لأن الحج من سورية إلى الديار المقدسة كان مهدداً في كثير من الأحيان في أواخر العهد المملوكي، وقد توقف نهائياً أربعة أعوام (912 - 915 هجرية). وفي عهد السلطان سليمان بنيت قنطرة القنطرة ومعان؛ ولم تنته أعمال البناء على طريق الحج حتى أواخر القرن الثامن عشر. وبعد ذلك شهدت معان، التي كانت تقام فيها منذ القديم سوق للحجاج<sup>(1)</sup>، ازدهاراً هائلاً،

(1) كانت المدينة قد هجرت فترة من الزمن بعد طرد الصليبيين.

بينما تراجعت المدن الأخرى في البلاد.

خلال هذه الفترة طرأت تبدلات كثيرة على السكان البدو. في انشعاب حل في البداية المفارجة محل المرا، لكن المفارجة دحروا في النصف الأول من القرن السابع عشر على يد قبيلة السردية التي وصل نفوذها في بداية القرن الثامن عشر جنوباً إلى ما بعد البلقاء (انظر الجزء الأول، ص 535 وما يليها). وأصبح بنو مهدي، الذين كانوا في يوم من الأيام القبيلة المساندة في شرق وحبوب البلاد، مقتصرين على البقا وحدها. وشرق تجمعهم القبلي بينما ظل لعائلة أمراتهم، التي حصلت على لقبها في العهد التملوكي، بعض الامتيازات إلى أن انتزعها منهم العدوا في القرن الثامن عشر. وفي القرن نفسه ظهر على الطرف الشرقي للبلقاء بنو صخر (صخور)، الذين كانوا قد جازوا في القرن السابع عشر من الحجاز إلى جنوب المنطقة الحنظلية من شرقي الأردن. ففضوا على نفوذ السردية في السهل ودحروا العدوا في البلقاء. إلا أن التبدل كان على أشده في المنطقة الجنوبية: محل بني عقبة تشكلت عند العقبة مجمع بني عطية الذي كان في فترة الاحتلال العثماني يهيمن على جنوب فلسطين وسيناء. وفي القرن السادس عشر انحل هذا المجمع، وهاجرت إحدى فئاته، الأحيدات، نحو الشمال ووصلت في بداية القرن السابع عشر إلى الكرك التي خضعت لها بعد وقت قصير. وتبع الأحيدات بنو عمر وهم من ناحية النسب يتحدرون من بني عقبة من ساحل البحر الأحمر. واختاروا في ثقلهم على امتداد طريق النحج منطقة شمال انظرارة لتكون منطقة ترحالهم. وفي نهاية القرن السابع عشر اضطر الأحيدات إلى الهرب منهم إلى جنوب فلسطين. عندئذ تقاسمت عمر في الجنوب والسردية في الشمال السلطة في البلاد. وفي هذه الأثناء جاءت من العقبة إلى الشراة والصحراء المجاورة لها قبيلة جديدة كانت في الماضي منضمة إلى مجمع بني عطية هي قبيلة الحويطات التي وصلت في القرن الثامن عشر إلى وادي الحما وضابقت عمر بالتعاون مع سكان الكرك.

كانت العجلون المنطقة الوحيدة التي سلمت إلى حد ما من زحف البدو.

وكانت هذه المنطقة تتألف آنذاك من سبع نواحي<sup>(1)</sup> تمثل عدداً مماثلاً من الجماعات السياسية. وكانت أقوى القبائل في العجلون في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي التريجات والشريفة، وما زالوا كلاهما مزدهرين حتى اليوم. إلا أن حالة مدن رفرى الجنوب تعكس بشكل أقوى من الشمال أشكال المجتمع البدوي. ففي الصلت والكرك والطفيلة وشوبك ومعان كان السكان يتألقون من قبائل وكانوا يعيشون أحياناً في خيم في الأرياف. وكانت العلاقات بين المدن والبلد عويصة ومعقدة، علاقات حوة وعلاقات صداقة وعداوة حسب الحال. في بعض الأحيان كانت تنشكّل جمهوريات صغيرة، ولكن في بعض الأحيان كانت إحدى العائلات تتسلط بالسلطة كما هو الحال مع المجالي في الكرك الذين ما زالوا أقوياء حتى اليوم.

لم يكن السكان بشعرون بوجود الإدارة التركية. وحسبما يقول سبتون (1806م) وبوركهاردت (1812م) كان حتى باشا دمشق في جبهة الضرائب ينتهي عند موجب، إلا أن الصلت كانت معفية من الضرائب. وكانت الضرائب تجبي مرة كل عام من قبلي التجنود. في العجلون فقط كانت الحكومة توكل جياة الضرائب إلى الزعماء المحليين الذين كانوا يحملون لقب شيخ مشايخ عجلون. في أواخر القرن الثامن عشر كانت عشيرة فريجات المذكورة أعلاه تتولى هذا المنصب، وفيما عدا ذلك كان السكان متروكين ولذاتهم. وفي حال نشوب نزاعات بين العشائر أو

(1) عدد هذه النواحي اليوم ثمان: الكفار، السرو، الوصفية مع عاصمتها الطفيلة، ويسمان معاً بني كنانة، بنو جهما مع إربد، أنكورة مع تبة، بنو عير مع الحصين، جبل عجلون مع عجلون وكفرنجة، المعراض مع سرف. وكما يرى فإن أسماء بعض هذه النواحي هي في الوقت نفسه أسماء عشائر ولكن بدر أن الروايات المتأخرة لا تعرف شيئاً عن حصة الأسماء. هناك شيخ معروف من عهد فخر الدين هو الشيخ أحمد الكناني الذي كان في هذه المنطقة. العشائر الرئيسية في هذه النواحي هي اليوم (مذكورة بسن التسلسل الذي ذكرت فيه النواحي):

العبدات، الروسان، العرام، بطاينة، الشريفة، الخصارنة والتصيرت - هذان الاثنان في بني عير، التريجات. وفي المعراض تتصارع عدة عائلات على الزعامة. وتجدر الإشارة إلى أن ناحية الرما تابعة أيضاً لمحافظة عجلون وعشيرة السائدة فيها هي عشيرة الرعية.

القبائل كانت ترسل بين وقت وآخر بناء على طلب أحد الطرفين المتنازعين قوات إلى انجبلون أو البلقا. ولكن هذه الحملات لم تكن تستمر عن شيء دائم. فقط أحمد الجزار، الذي كان بين عام 1784م وعام 1804م أربع مرات باشا دمشق وكان يحكم غرب شرقي الأردن بصفته باشا عمكا، كان يقع هنا أيضاً العناصر المشاغبة.

استمر هذا الغياب المريح للسلطة حتى مرحلة متقدمة من القرن التاسع عشر؛ فالوهابيون، الذين كانت طريق جيشهم إلى سورية تمر في وادي سرحان، أي خارج شرقي الأردن، لم يتدخلوا في ظروف البلاد بل اكتفوا بتعيين شيخ الكرك أميراً للبدو بين دمشق والبحر الأحمر. ولكن هذا الشيخ لم يأخذ واجباته الدينية على محمل الجد، حسبما يبين من استمرار المعتقدات البدائية والطقوس التي يرفضها الوهابيون لدى بدو شرقي الأردن.

أبدى المصريون اهتماماً أكبر بشرقي الأردن على الرغم من أن احتلالهم له لم يحدث بصورة مخططة مسبقاً وإنما بمحض الصدفة. خلال الثورة الفلسطينية عام 1834م هرب جزء من الثوار من الخليل إلى الكرك. فتبعهم إبراهيم باشا إلى هناك. فاستسلمت الكرك بعد انهجسة الأولى وسقطت الصلوات دون قتال. وعلى الطريق حوَصر بنو صحراء الذين كانوا قد هاجموا الجيش المصري، وأجبروا على الاستسلام. وخلال الحكم المصري (1834 - 1840م) اتخذ عدد من الإجراءات لحماية الزراعة. وقد تمّ آنذاك إعمار العديد من قرى البلقا انطلاقاً من انصلت. ودخل إبراهيم باشا البلاد مرة أخرى على طريق انسحابه من سورية (بداية عام 1841م). وكان مضطراً إلى المرور في شرقي الأردن لأن فلسطين كانت بمعظمها محتلة من الأتراك. وقد تمكن سليمان باشا ("كولونيل سيف" Seve)، الذي أرسله إبراهيم باشا أمانه إلى سيناء، من نقل المتدعية بسلام، عبر بحر العفبة الشديد الانحدار، إلى مصر؛ وتمكن جزء آخر من قواته (قوات إبراهيم باشا) من التحرك بسلام من الكرك إلى غزة وذلك بسيره في نادي الأمر إلى الغرب من نهر الأردن ثم بالانعطاف في مناورة خادعة نحو القدس. ولكن إبراهيم باشا نفسه أصيب في سيره على هذه الطريق بخسائر فادحة بسبب الإعياء والجوع والعطش وغارات البدو؛ إذ

بن الدنيل الذي أخذوه معهم من الأتراك قاد الجيش على طريق خاطئة!

بعد انسحاب المصريين عادت البلاد إلى حالتها السابقة. فقد فشلت محاولة الأتراك ترسيخ أقدامهم في معان التي كانت تنعم بنوع من الرخاء الاقتصادي نتيجة تجارتها مع البدو. في الستينات بدأ الأتراك يحققون نجاحاً في تمدهم الحذر نحو البلقا معتمدين في ذلك على مساندة قبيلة بني حسن المعقمة في شرقي الحجلون. وفي عام 1867م استولوا على الملت وأذلوا آل عدوان. ويتأسس مستوطنات شركسية<sup>(1)</sup> في عمان وجرش (1878م) بدأت عملية إعادة التوطين في البلقا التي استمرت بعد ذلك دون توقف. وبلاستيلاء على كرك (1893م) واحتلال المناطق الجنوبية (1894م) انتهت مرحلة غياب السلطة في شرقي الأردن التي استمرت أكثر من خمسمائة سنة.

في القرن التاسع عشر لم تحدث تغيرات كبيرة بين القبائل. بسبب دخول الأتراك اصطر بنو صخر (صخور) إلى الخروج من حجلون التي كانوا في السابق يزورونها كل عام. وفي البلقا وسعوا منطقتهم على حساب العدوان. بينما في الشمال لم يتمكنوا إلا بصعوبة من الوقوف أمام العنزة. ومنذ نهاية القرن تحول بنو صخر جزئياً إلى الحياة شبه البدوية بينما استوطنت العدوان بصورة مزيفة.

أدى بناء خط سكة حديد الحجاز<sup>(2)</sup> الذي وصل إلى معان عام 1902م، إلى شعور القبائل بالقلق لأنهم خشوا أن يخسروا الأرباح المرتبطة بقوافل الحج. إلا أن المسانحة السنوية التي تقرر دفعها لبني صخر والحويطات لقاء حماية الخط الحديدية هدأت من قلقهم. وقد نتج جمع الثورين الثلثين قامتا في شوبك (1905م) واتكرك (1910م) دون صعوبات كبيرة.

(1) مستحدث بتفصيل أوسع في الجزء الرابع عن الشركس وعن الجماعات التركمانية في شرقي الأردن. ومن العناصر لغربية تذكر مجموعة سنوية من شمال إفريقيا استوطنت بيل الحرب في الطيبة. أما الأرض الذين نقلوا إلى هناك أثناء الحرب فلم يعودوا موجودين الآن.

(2) منذ وقت قصير أصبحت عمان متصلة مع بغداد بطريق سيارات.

تعبت قبائل شرقي الأردن دوراً مهماً في الحرب العالمية، فالتحركات التي حققها الحلفاء هناك لم تكن ممكنة أبداً لولا المساعدة التي قدمها لهم شيخ الحويطات عودة أبو تايه. بدأت الحرب<sup>(1)</sup> بالنسبة لشرقي الأردن في ربيع عام 1917م عندما اشترك أبو تايه مع الشريف ناصر ولورنس في تلك الحملة الشهيرة التي تحركت من وجه على ساحل البحر الأحمر عبر وادي سرحان إلى العقبة. فقد أصبح ميناء العقبة في أغسطس/آب من ذلك العام انقاعدة العسكرية لتدجيش الشريفين الذي يقوده فيصل وللمساعدية البريطانيين والفرنسيين، بينما حشد الأتراك قواتهم على الخط الحديدي حول معان. لكي يتم صرف نظر العدو عن العقبة قامت قوات عربية بقيادة مولود مخلص<sup>(2)</sup> باحتلال وادي موسى (الشراة) وأرسلت الميمنة العقبين هناك للاستيلاء على التقذبات التركية الصغيرة التي تمر من هناك. فرد الأتراك على ذلك بمهاجمة المواقع العربي واحتلوها، لكنهم انسحبوا منه في نفس الليلة (أكتوبر/تشرين الأول 1917م). وبينما كانت القزة العربية الرئيسية تقترب من معان وتحاول عزلها عن طريق تفجير الخط الحديدي، تقدم الشريف ناصر على انزعج من شدة انبرد القارص. في الشراة واستولى في ساير/كاسون الثاني على الطفيلة. قام الأتراك بهجوم معاكس انطلاقاً من انكرت ولكن الهجوم فشل. غير أنهم تمكنوا في مارس/آذار من طرد العرب.

في نفس الشهر أصبحت البلقا ساحة حرب حيث أن الإنجليز عبروا نهر الأردن وهاجموا عمان (معركة الصنت الأوني)، ولكن عثا. كما أن معركة الصنت الثانية (أبريل/نيسان - مايو/أيار 1918م) انتهت بانسحاب الإنجليز إلى وراه النهر. وقد تبين أن الأمل الذي علقوه على مشاركة بني صخر مشاركة فعالة هو أمل خادع؛ صحيح أن بني صخر شاركوا في معارك صغيرة في الصحراء لكنهم لم

(1) بخصوص الحماية التي سبقت ذلك في الحجارة نظر مقدمة الفصل العاشر بالحجرات.

(2) ضابط الحيلة التركي آنذاك، وهو من نكرت، والذي أسره في تشعبية (انظر الجزء الأول، ص 229)، هو مند أهوام طوبئة رئيس البرلمان العراقي.

يكونوا مستعدين إضلاًفاً لتعريض عائلاتهم وقطعانهم للخطر بالمشاركة في ثورة مكشوفة.

في هذه الأثناء، كانت قوات خفيفة من الجيش العربي قد اتخذت من خط انجفر - باير - أزرق إلى الشرق من الحط الحديدية قاعدة لعملياتها؛ كانت الحوحدات وانصخور والراحيين (قبيلة منطقة الأزرق) بحمون هذا الخط ضد أي مفاجآت، بينما بدأت في الوقت نفسه قبائل صغيرة غربي الخط الحديدي بالتحرك. في سبتمبر/أيلول، أُسست الكتلة الرئيسية لتنجيش العربي المحتشد أمام معان إلى قمين. تابع جعفر العسكري<sup>(1)</sup> محاصرة المدينة بينما توجه سوري السعيد<sup>(2)</sup> إلى الأزرق. وكانت هذه الحملة مقدمة الهجوم الإنجليزي في فلسطين الذي بدأ في التاسع عشر من هذا الشهر. بعد ذلك خلق هذا الجناح الشمالي للعرب لعملياته في منطقة درعا (ربما) مخيفاً في ظهر الجبهة التركية وحول الانسحاب التركي، بالتعاون مع الإنجليز المتقدمين عبر نهر الأردن، إلى كربة حبقية.

منذ نهاية سبتمبر/أيلول 1918م أصبح شرقي الأردن يُعدُّ جزءاً من المملكة العربية المقبلة وكان من المقرر أن يدار من قبل حكومة فيصل التي سُكنت في دمشق. أما في الحقيقة فقد عادت البلاد، التي خرجت منها القوات الإنجليزية في نهاية عام 1919م، إلى حالة من الفوضى وغياب السلطة. وعندما سقط العرش السوري لفیصل في نهاية يونيو/تموز 1920م اتخذت حالة الفوضى هذه أشكالاً مزرية؛ في العجول وحدها تشكلت أربع حكومات!

هكذا كان الوضع عندما وصل عبد الله أخو فيصل في بداية مارس/آذار

(1) ضابط توكي سابق من العراق حارب في شمال إفريقيا مع السنوسيين ضد الإنجليز ووقع في الأسر. تولى منذ عام 1920م عدة مناصب وزارية في العراق وأصبح رئيساً للوزراء. اعتزل عام 1936م.

(2) ضابط تركي سابق من بغداد، أسر أمام الحيرة. منذ عام 1920م وزير ورئيس للوزراء عدة مرات.

1921م، على رأس قوة صغيرة، إلى عمان فادعاً من الحجاز بهدف محاربة الفرنسيين. وبعد بصعوبة أسابيع وصل إلى دمشق وزير الخارجية الإنجليزي آنذاك تشرشل وعين عبد الله مسؤولاً عن إدارة شرقي الأردن على شرط أن يتخلى عن الدخول إلى سورية. وبذلك تأسست إمارة شرقي الأردن (وعاصمتها عمان) فعلياً؛ ولا نريد التطرق هنا إلى الجانب القانوني من المسألة.

على الرغم من أن شرقي الأردن كان دولة تحت الحماية البريطانية، بصفتها جزءاً من منطقة الانتداب فلسطين، فقد مرّ وقت طويل إلى أن تمكن الإنجليز من فرض نفوذهم هناك. وقد شهل هذه العملية أمران: الأول هو الضائقة المالية التي كانت تشهدها البلاد بسبب الفجوة الكبيرة بين وارداتها المالية المتواضعة من جهة ومتطلبات الإدارة العصرية للدولة من جهة أخرى، والثاني هو الضغط الذي كان إخوان آل سعود يمارسونه على شرقي الأردن. ففي عام 1922م وصنت غزوة من الإخوان إلى الطنيب (على بعد 16 كيلو متراً جنوبي عمان)، وفي عام 1924م وصنت غزوة ثانية إلى نقطة لا تبعد سوى 11 كيلو متراً عن عمان. ولم يتوقف الخطر القادم من شبه الجزيرة العربية إلا في نهاية عام 1925م بحقد اتفاقية الحدّة التي حددت الحدود الشرقية لشرقي الأردن؛ أما واحة كفاف الواقعة في وادي سرحان والتي كان الأردن قد استولى عليها عام 1922م بعد غزوة طنيب فقد كانت من نصيب آل سعود. وظلت قضية الحدود الجنوبية، أي تابعة العقبة ومعان (الشراة)، مفتوحة. كانت العقبة على الدوام، والشراة منذ سقوط فيصل، "تدار" من الحجاز. عندما استولى آل سعود عام 1924/1925م على الحجاز احتل الإنجليز العقبة ومعان كجزء مزعوم من منطقة الانتداب البريطاني في شرقي الأردن على الرغم من أنهما أعلنتا حيادهما في الحرب بين الشريف حسين وآل سعود. وما زال آل سعود حتى اليوم يطالبون بهذه المنطقة. ومنذ أن اعترفت الحكومتان، حكومة شرقي الأردن وحكومة السعودية، كل منهما بالأخرى (1936م) ساد الهدوء على الحدود. ولكن حتى ذلك الحين كانت الغزوات وغارات المسلح والنهب لا تتوقف، كما أن الأمير عبد الله وأقرباءه قدموا الدعم ثلثورة التي اندلعت في الحجاز

عام 1932م، وليس معروفاً مدى تأثير قبائل شرفي الأردن بالدعاية الدينية الوهابية.

لم يلق تشكيل حكومة في شرفي الأردن أي ترحيب لدى القبائل وحتى في ذلك الوقت حيث كان النفوذ الإنجليزي غير ذي شأن. فقد حدثت عام 1921م في العجلون (الكورة) وفي الكرك والطفيلة اضطرابات استمرت عاماً كاملاً حيث قمعها بعد ذلك الجيش الأردني المصغير. أما ثورة العدوان عام 1923م فقد خنقت في مهدها بتدخل الطائرات البريطانية، وبعد ضم المنطقة الجنوبية لثمر الدبائنة في وادي موسى. ولكن هذا التمرد أيضاً أخمد بدون جهد كبير.

في الأعوام الخمسة عشر الأخيرة وقع شرفي الأردن أيضاً تحت تأثير الحركة السياسية المناهضة في جميع أرجاء العالم العربي. وتدور هذه الحركة، من الناحية الأولى، حول الصهيونية التي تحاول إيجاد موطئ قدم لها على الجانب الآخر من نهر الأردن، ومن الناحية الثانية، حول القضية العربية أي حول حلها بالمفهوم القومي أم بالمفهوم الإنجليزي. وبينما قرر الأمير عبد الله السير في ركب الإنجليز كان الشباب المتعلمون يريدون التحل القومي. كان عدد هؤلاء الشباب قليلاً جداً ولكنهم أخذوا يكسبون شيئاً فشيئاً تأييد جزء من السكان الحضر، وخاصة في العجلون، وتأييد البو أيضاً. وفيما يتعلق بالتدو فإن الموقف السياسي يتأثر جزئياً بالعداوات القديمة بين القبائل، فعندما يكون العدوان مؤيدين للحكومة يكون الغنيمات، الذين يتنافسون معهم منذ القدم على الزعامة في البلقا، مؤيدين للخط القومي. في الكرك ينف آل المجالي إلى جانب الحكومة بينما يقف خصومهم الطراونة ضدها. أما شيوخ البدو الكبار فيبتعدون قدر الإمكان عن السياسة، لكن متفان باشا من بني صخر يعدُّ صديقاً لمعتي القدس، وحمد الجازي من الحويطات يؤيد الأمير عبد الله.

وعنى الرغم من أن العداوات بين القبائل ظلت مستمرة فقد فقدت تكتل قبائل شرفي الأردن القديم في ثلاث مجموعات: أهل الشعاع وأهل البلقا وأهل القيلي، كثيراً من وزنه. وقد كان هذا التكتل، كما يتضح من اسمه، ذا طبيعة جغرافية أكثر منها سياسية. ويعني تعبير أهل الشمال قبائل متطرفة حوران الذين ينسب إليهم بنو

صخر أيضاً لأنهم كانوا في السابق يأتون إلى سهول حوران بصورة منتظمة .  
ويقاتلهم أهل البلقاء بقيادة العدوان ، وأهل الجنوب وعلى رأسهم الحويطات .

إذا ما ألقينا مرة أخرى نظرة على ظروف وأحوال البدو في شرقي الأردن نبيس  
لنا الحقائق التالية :

تشكل سهول شرقي الأردن مثلثاً بشكل قاعدته خط العقبة - الطيبق ويشكل  
ضلعيه أطراف المرتفعات في الغرب ووادي سرحان . وتكفي هذه السهول لتوفير  
سبل العيش لثببتين كبيرتين نجد إحداهما المراعي الصيفية في الشراة والأخرى في  
البلقاء أو في سهول حوران . وحسب تركيبة الأرض ينفي على القبيلة المتمركزة في  
البلقاء أن ترحل في الخريف نحو الجنوب ، والأخرى نحو الشرق لكي تحدد المراعي  
الملازمة . هناك القبيضان هما اليوم بنو صخر والحويطات . وكانا قبل ذلك السردية  
وعمر ، وفي العصور الوسطى بنو مهدي وبنو عضة .

أما أطراف المرتفعات ذاتها فهي في الجنوب ضيقة جداً بحيث أنها لا توفر أي  
مأوى لقبائل أخرى فيما عدا البدو الرحل الذين يبحثون هنا عن المراعي في  
الصيف . أما في الجبال ، في الكرك وحاصه في البلقاء ، فهناك مكان وافر لقبائل  
صغيرة . وهم بدو يربون الأغنام ويحرقون الأرض ويستقرون فيها عندما توجد ند  
قوية تحمي الزراعة . وتجد القبائل الصغيرة والجماعات المتفرقة ملجأ لها في الغور  
أو في العربة ، كما أن الحرة إلى الشرق من الأزرق هي منطقة نموذجية للانسحاب  
والاختباء .

بينما يشكل نهر الأردن حاجزاً بالنسبة لرحيل القبائل فإن مثل هذه الحدود غير  
موجودة في الشمال ولا في الجنوب . فالسردية والسرحان - وهما اليوم جنوباً في  
الحرة الفاحلة - وقبيلتهما المنزوجة والتمراء كانوا يخيمون في حوران وفي سهول  
شرقي الأردن على حد سواء ، وكان لبدو الجنوب على الدوام تقرياً يسكنون في  
شمال الحجاز . وهذه الحقيقة تشير إلى حدوث هجرة معاكسة لنهجرة التي انطلقت  
عموماً من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال . ويخلق الأمر هنا بيني عطية الذين

أعيد جزء منهم إلى شبه الجزيرة العربية . فيما عدا ذلك فإن القبائل ترحل إلى هذه النجهة أو تلك حسب حاجتها إلى المراعي المتبدلة بين الصيف والشتاء . وينطبق هذا على شرقي الأردن أيضاً . فقد جاء بنو مهدي إلى اللقا وانحدروا هناك إلى بدو نصف رُحل وفلاحين . ويواجه بنو صخر مصيراً مماثلاً؛ لأن نهر الأردن يشكل عائقاً لا تستطيع اجتيازه دعاباً وإياباً إلى فلسطين ومنها إلا مجموعات صغيرة . أما وادي عربة فإن بدو الشراة يعبرونه عندما يضيق بهم المكان نتيجة مجيء قبائل أخرى ويرحلون إلى مراعي غرة المباركة التي توفر لقطعاتهم الكلاً في أعوام الحفاف والمحط . وقد مرّ على هذه الطريق في الماضي الأحداث وبو عطية وبنو عقة ولخم . وكانت هجرات قبلية مشابهة قد حدثت في الماضي عند امتداد الدولة البطية والدولة الإدومية إلى جنوب فلسطين .

نسبة البدو إلى مجموع السكان هي في شرقي الأردن أعلى كثيراً منها في سورية أو العراق، ناهيك عن فلسطين . يبلغ عدد سكان شرقي الأردن حالياً نحو 320,000 نسمة، منهم 30,000 نسمة بدو رُحل و100,000 بدو نصف رُحل و190,000 حضر إقامتهم ثابتة . إلا أن هؤلاء الحضر يعتبرون بمعنى ما بدوياً أيضاً؛ إذ إن سكان المدن والفلاحين جنوب العجلون يشاركون البدو لغتهم وعاداتهم وشؤونهم القبلية<sup>(1)</sup>؛ علماً بأنهم ليسوا جميعاً من أصل قبلي بل إن جزءاً كبيراً منهم كان في الأصل من الحضر الذين انتقلوا شيئاً فشيئاً إلى حياة البداوة . وهذه ظاهرة لا مثيل لها بهذا الحجم في أي بلد من البلدان التي عالجاها حتى الآن . وما يفت الانتباه أن هذه العملية شملت المسيحيين أيضاً . ففي الصلت ومأدبا والكرك ينتظمون في قبائل ولا تقل قدراتهم القتالية عن قدرات جيرانهم المسلمين . وهذه التحقيقة يجب على المرء أخذها بعين الاعتبار إذا ما أراد معرفة أهمية البداوة بالنسبة لشرقي الأردن .

ومن ناحية أخرى كان لاحتكاك البدو مع الحضر - هناك تزواج بين

(1) يحسنى من ذلك طبعاً المدن الجديدة مثل عمّان .

المستوطنين والزُحَل - تأثيره الواضح على البدو - ونذكر من أشكال هذا التأثير الإيمان بالمزارات والأشجار والقبور، وهو اعتقاد منتشر في شرقي الأردن بين البدو كالتشابه بين الفلاحين - ويجود أيضاً لدى قبائل شرقي الأردن تشكيلات لا يجدها العمرة لدى القبائل الأخرى، نذكر منها: على سبيل المثال، أن عياد السلقا وسي صحرو والنحويطات ينقسمون في حالة الحرب إلى عدة أعلام على رأس كل منها عليهم<sup>(1)</sup> بانوراة.

يوجد لدى شرقي الأردن منذ عام 1930م وحدة عسكرية بدوية، خفر الصحراء، بقيادة الحبير غلوب ناشا الذي يسميه العرب بسبب جرح في ذقنه "أبو حنيك". كان عدد أفراد هذه الوحدة عام 1937م نحو 800 رجل، وهي تتولى إضافة إلى المهام العسكرية والشرعية، شؤون القضاء وجباية الضرائب والشؤون المدرسية في الصحراء.

سنبدأ هذا الفصل بقبائل منطقة حوران مع الإشارة إلى أن السردية قد سبق وعالجناهم في فصل سورية. وبعد ذلك سنتقل حسب التسلسل الجغرافي إلى عجلون، وانيلقا، والجبال، من الشمال إلى الجنوب.

(1) لسنا متأكدين من معنى الكلمتين "عشم" و"عليم". إذ إن "علم" تعني حسب انزركني، "علمان في عمان". ص 24، "لسنق العربي" (الصفحة في المعركة) ونقرأ عليهم وليس عشم.

## (1) (\*) العيسى

تقتصر اليوم منطقة إقامة العيسى على الحزة في جنوب شرق جبل اندروز، وكانوا في الماضي يصلون في الشمال إلى خط القوافل دمشق - بمداد - البصرة وفي الجنوب إلى منطقة الشارات<sup>(2)</sup>.

كان العيسى بحسبون في الماضي مع أهل الشمال أي مع بدو منطقة حوران. وكانت هذه المجموعة تشمل في الأصل بالإضافة إلى العيسى كلاً من السرحان والسردية والفحيلي. وبعد أن قام السرحان بإبعاد السردية من سهول حوران حل محلهم بنو صخر<sup>(3)</sup>. ولقد فقد تعبير أهل الشمال في العانة عام الأخيرة أهميته لأن

(1) بسمون أيضاً: أهل عيسى.

(\*) العيسن بطن من الفضل من عرب الشام من آل ربيعة من طي وكما يذكرها مؤلف كتاب تاريخ شرق الأردن وقائلها. فردريك ح بيكه. عن القلقشندي وبلوخ الأرب والسويدي ببائك الذهب فهل هم نفس العيسن؟ وما يذكره المؤلف أوبنهايم عن البرغوثي عن وثيقة قديمة أنهم من طي أيضاً. ويذكر فردريك بيكه بأنهم تكوين من أربعة بطون هي: 1. السويلم. 2. العلي. 3. الحويطة. 4. الحرير. (ماجد شير).

(2) بوركهاردت، ص 20؛ ياونسن: ص 228 وما بعدها انظر أيضاً: أوتينغ، الجزء الأول، ص 37، و107.

(3) وردت المجموعة بهذا التركيب عند روبنسون (1838م): الجزء الثالث، ص 915. لا يمكن التحدث عن حلف أهل الشمال كما يقول بيكه ص 234 وما يليها، على الرغم من أن القبائل كان لها بطبيعة الحال مصالح مشتركة. وتجدر الإشارة إلى أن بوركهاردت يفهم تحت اسم «أهل الشمال» البدو السوريين عموماً.

القحيلي اختفوا، والسردية أصبحوا عديمي الأهمية، وبني صخر أصبحوا مقتصرين على شرقي الأردن. إلا أن العيسى ما زالت تربطهم علاقات وثيقة مع بني صخر.

### العيسى (1)

شيخ المشايخ: صقر بن ماضي (2)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
130	صقر بن ماضي (2)	1 - العاصي (3)
80	جلاد بن هديان	2 - العلي (4)

### ملاحظات حول الجدول

1 - يذكرهم شبرنقر تحت رقم 153 مع 800 خيال و1500 راجل، وهناك قائمة تفصيلية موجودة عند بيكه، ص 238.

2 - تربيته: بدر ابن ماضي وعواد ابن ماضي، موزيل، الجزيرة العربية، ص 413: عناد ابن ماضي - ويذكر سبتون (الجزء الأول، ص 405) عن شيوخ العيسى القدامى الشاعر محمود بن ماضي، ويذكر باوسن، ص 407:

رتعان بن ماضي. وتعتقد العائلة البيهبة ابن ماضي الموجودة في ناحية حيفا أن لها صلة قرابة مع رتعان بن ماضي. ولكن وثيقة قديمة موجودة عند البرغوثي تشير إلى أن عائلة ابن ماضي حيفا جاءت من عمرة وهي تنحدر من بني مرماس (طي) الموجودين هناك.

3 - الرسم:  بين العين والذفر و / على الذنق الأيسر.

4 - الرسم:  تحت العين و \ على الذنق الأيمن.

## سرحان<sup>(1)</sup>

سرحان هي أقوى قبيلة في جنوبي حوران بعد بني سحر. ويعتقد بأنهم أخذوا اسمهم من وادي سرحان الذي ما زالوا حتى الآن يذهبون إليه في الشتاء والذي يتألف مكان المقبوم في كاف وإثرا من بني سرحان.

لا توجد أي معلومات مؤكدة عن أصلهم. وليس لهم علاقة بفرع السرحان من قضاة الذي يظهر في الأنساب العربية القديمة بين سليح وتوخ أي أنه يعود إلى العصر القديم، وإنما ربما بسراحين الفلستيني (ص 96). ويقول بوركياردت (ص 20) أنهم جاءوا من بلاد ما بين النهرين، لا بل إن أحد مصادرنا يعتقد أنهم جاؤوا من دبي (على ساحل العراضة قرب عُمان). إلا أننا في الوقت الحاضر وحتى إشعار آخر مضطرون إلى اعتبار وادي سرحان موطنهم الأصلي.

نقل الحكايات التي يتناقلها السرحان على أن القبيلة حاولت يوماً الخروج من هذه المنطقة القاحلة بالتوجه نذرة نحو الشمال الغربي وتارة أخرى نحو الجنوب الشرقي: وفي بداية القرن السابع عشر<sup>(2)</sup> نجح السرحان في احتلال مركز قيادي في

(1) التجمع: سراجي، سراحة.

(2) حكاية القبلة المعروضة بالتفصيل عند بيكه، ص 234 وما يليها، موجودة عند بوركياردت، ص 19، الخطوط العريضة. فيما يتعلق بالتاريخ انظر المصدر نفسه. قبل 200 عام.

حوران<sup>(1)</sup>. ولكنهم بعد وقت قصير هردوا من هناك على يد السردية، فعادوا على أعقابهم ووصلوا إلى الجوف حيث استولوا على هذه الواحة<sup>(2)</sup> التي لم يزل يوجد بين سكانها جماعات من السرحان حتى اليوم<sup>(3)</sup>. إلا أنهم بعد عقدين من الزمن طردوا نحو الشمال على يد البترة الذين كانوا آنذاك في طريقهم إلى سورية.

في القرن الثامن عشر شكل السرحان مجموعة تابعة للسردية، وفي القرن التاسع عشر لبني صخر الذين كانوا قد تلقوا دعماً منهم خلال قتالهم مع المعتزة.

يضم مجمع السرحان بعض الأجزاء الغربية، من شمرو والغازية، وهؤلاء الأخيرون (الغازية) هم بقايا قبيلة نعيش اليوم في العراق بينما كانت في العصور الوسطى تعيش في النفود وجبل شمرو.

كان السرحان حتى وقت يعيشون رخلاً، إلا أنهم كانوا قبل الحرب العالمية الأولى) يقطنون في ثلاث قرى بين درعا والمفرق. ومنذ عام 1925م، حيث فقدوا الجزء الأكبر من قطعانهم في حملة سلب ونهب شنها عليهم الرهايون، ما عادوا يرحلون سوى ثلاثة أشهر خلال فصل الشتاء إلى أرض الشامة وهي طهر المرتفع المحاذي لوادي سرحان الأعلى من جهة الشمال الشرقي (موقع الماء الرئيسي: عين البيضاء).

يبدو أن عائلة شيوخ السرحان، عائلة ابن رملة، التي يعتبر جذها عنية بن رملة<sup>(4)</sup> جد القبيلة أيضاً (انظر أيضاً صحاح الحرب في الملاحظة 1)، قد انقرضت. أما عائلة الشيوخ الحالية، ابن كعبير، فهي عائلة حديثة، إذ إن الرجل

(1) هذه المعلومة لا تتطابق مع النصوص التاريخية التي لا تذكر قبل السردية سوى المفارقة كقيفة سائدة في حوران، انظر الجزء الأول، ص 419، 420.

(2) هذه القصة تؤكدتها حكايات عمرو بن الكرك؛ انظر موزيل، الجزء الثالث، ص 74 وما بعدها.

(3) فانين، مجلة الجمعية الجغرافية، لندن، 1854، ص 141؛ موزيل، ص 126.

(4) انظر موزيل؛ الجزء الثالث، ص 75.

الذي أخذت العائلة اسمه، كبير ابن 'مكند'، تولى الحكم بعد عام 1870م<sup>(1)</sup>.

### السرحان (1)

شيخ المشايخ: شبيب بن كبير

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
160	ذوقان بن ختام	1 - الراشد (2) أ - التوافلة (3) ب - الحملان ج - البعيج (4) د - الغنام هـ - السجاسة (3)
70	شبيب بن كبير	2 - الهجل (5)
130	هوجج بن بالي مبارز بن بالي سحر الحداد محمد الدليم	3 - العباب (6) أ - المنفر ب - بني سالم ج - الدليم
30	صفلان بن عنبرك	4 - العمم (7)

(1) إزابيل بورتون، الحياة الداخلية في سوريا The Inner Life of Syria، الجزء الأول، ص 69. يذكر لورنس، ص 113، مطير بصفا شيخ المشايخ، ومعلم ابن 'بني' (= بالي) بصفا العقيد.

## ملاحظات

1- الفروع 1 - 4 موجودة عند غارماني، ص 141. بوركهاردت، ص 19،  
 بسمي قروع ابن رملة (انظر النص). ابن رافع، وابن البالي (أحد، 3) وكذلك  
 "الهيبيتي". مبيحة الحرب<sup>(\*)</sup>: راعي البويضة، ولد العذي! وحسب معلومات  
 أخرى: بيضا عذوي!

2- الموسم.  على الجهة اليمنى من الرقبة.

3- شعر.

4- بيكه: البعاجة، زعماء غضاورة (عزرة)، بما أن الاسم لا يرد حسب علمي  
 في مكان آخر، لذا أضافهم مع السرحان. انمزيد من التفصيل مراجعة ص 503  
 ج 3.

5- الموسم:  على الجهة اليمنى من الذقن أو على الجهة اليمنى من  
 الرقبة.

6- الموسم:  بين السالف الأيمن واليمين.

7- الموسم:  على الجهة اليمنى من الذقن أو على أعلى الرقبة.

(\*) تستعمل كلمة نخوة بمعنى مبيحة الحرب وكما هو الحال في العراق تستعمل النخوة في  
 الحرب وكذلك عندما تكليف شخص بمهمة أو طلب عون ونقول له أنا أنخيك أي من النخوة  
 ويقول العراقي، أن أصل الكلمة هو (أنا نخوة) ومنه اشتقت (النخوة). (عاهد شير).

## بني خالد

يرجع بني خالد شرقي الأردن أصلهم إلى قبيلة بني خالد الموجودة قرب حمص. وقد غادروا موطنهم الحمصي في القرن التاسع عشر بسبب نزاعات مع النعيم، وتوجهوا إلى الجولان حيث أقاموا فترة من الزمن تحت حماية الفضل، ومن هناك إلى مسقطهم الحالية شرقي العجلون<sup>(1)</sup>. وصما يؤكد هذه الرواية أن القبيلتين الفرعيتين الجبور (1) والنهود (3) - الأولى عام 1917م - عادت إلى حمص<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن قبيلة بالاسم نفسه كانت تعيش في العجلون في العصور الوسطى. وقد هاجمها الصليبيون في عام 513هـ/1119م. وينسبها ابن الأثير (المجلد العاشر، ص 390) إلى طلي<sup>(3)</sup>. أما النمور خون اللاحقون فيعرفون بني خالد كفرع من بني مهدي في أبلق<sup>(4)</sup>.

(1) حسب بيكه، ص 213.

(2) انظر الملاحظة 9 المتبعة بجدران بني خالد، الجزء الأول، ص 472 وما بعدها.

(3) انظر فلغندي، ص 204 'بنو خالد فرع من العازية' (طلي)؛ انظر أيضاً جهان نيم، ص 553.

(4) حمداني في صبح، الجزء الرابع، ص 213. حسب مصدر آخرى يتنم هؤلاء لبني خالد إلى بني عفة. وليس معروفاً كيف بظرون إلى بني خالد العجواز (صبيح، الجزء الرابع، ص 205، 284).

تمتد منطقة بني خالد من درعا حتى سبيل الأزرق ومن القور حتى الغديين، وتمارس القبيلة الفرعية هديان الأعسان الزراعية في خربة حوشة (أربع ساعات جنوب درعا)، بينما يعيش بقية القبيلة حياة البدو الرحل ويرافقون بين حين وآخر الروه إلى الصحراء. ويربى بني خالد الإبل لأغراض النقل الخاص بهم ولتجارة السلع التي تشكل مصدراً مالياً هاماً لبني خالد وبني صخر ولسرحان، ويقوم البدو المشتركون في تجارة الملح برحلتين كل شهر إلى قرى الملح في وادي سرحان (ومنها قرية بلبسات التي لا تسمى كما هو مألوف قرى الملح) تستغرق كل رحلة (ملحة) ستة أيام سيراً على الأقدام، ويتفاوضون فيها محبذاً واحداً لقاء حصوله التحمل الواحد (10 مد، 9 أرفان). ويبيع الملح في قرى حوران وعند البدو وحتى في دمشق.

سوق بني خالد هي إربد، ويخيم شيخ القبيلة منصور بن فارس غالباً في منطقة انزمل جنوب درعا. وهو يتمتع بسمعة رفيعة كحكم لحل الخلافات ويعمل لذلك لقب "البثور"، أي الرجل ذو الثمار انقطعي.

يعتبر بني خالد<sup>(\*)</sup> في شرقي الأردن أنفسهم كأبناء عمومتهم في حمص من أحفاد خالد ابن الوليد (انظر الجزء الأول، ص 465). لا بل إنهم يقدمون له الأوصيات: يقوم صاحب كل قطع بذيخ خروف واحد تكريماً لخالد بن الوليد ويوزع لحمه على الفقراء، ويصل عدد هذه الأوصيات إلى 600 أضحية كل عام.

(\*) بني خالد يتسمون إلى عتيل وكما هو حان أماء عمومهم بني خالد في الجزيرة العربية، وليس لهم علاقة نسب بخالد بن الوليد. راجع ص 197 الجزء الثالث من هذا الكتاب (عاجد شبر).

## بني خالد(1)

شيخ المشايخ: منصور بن فارس القاضي

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة	
150	الحوار	منصور القاضي	1 - الجبور	
		ذباب الدقاس	أ - الحديد والفضة	
		عقيل السليم	ب - الدقاس (2)	
		ذباب إسماعيل ! سبحة	ج - السليم	
		الكنج	د - العيص	
		باير السعيد	هـ - السعيد	
			و - الطرشان	
		سليمان الظاهر	ز - النبط	
140				2 - الصبيحات
			بخت العظمن	أ - العظمن (3)
		رشاش السليم	ب - السليم	
		ذباب العيبة	ج - العيبة	
130	الفرطلة		3 - التهود	
		حوران الحبر	أ - الحبر	
		ذباب الرملة	ب - الرملة	
		أحمد بن صالح بن حجر	4 - التميم (4)	

## ملاحظات

1 - إضافة إلى ما جاء عند البرغوثي هناك معلومات من عام 1925م. ويذكر بيكه، ص 213 وما بعدها، عدداً من القرواع الأخرى. صحيفة الحرب: راعي البيوضة! الموسم: ؟ تعلم الأغانم: كما هو الحال لدى نعيم الجولان، يجروح أو ما شابه. ولكن على الأذن اليسرى (عند نعيم على الأذن اليمنى). أمّا أهم العلامات فهي التالية: ثقب بسبع حام (فتحة)، جرح في الزاوية الحادة (جاز)، جرح على طول الأذن شفة، قص نهاية الأذن (فطشة). إضافة إلى ذلك هناك علامتان تشبهان الموسم: // (مطابق) و H (دائغ).

2 - انظر جدول بني خالد في فصل سورية.

3 - بيكه: العطنة.

4 - هاجروا في نهاية القرن الساسي بقيادة صانع بن نعيم إلى الغوطة.

## صخور الغور

لقد عالجتنا في الفصل السابق قبائل الغور الأعلى من نقطة خروج نهر الأردن من بحيرة طبرية حتى خط العرض بيسان. وذلك لأن النصف الشرقي لنهر تاجعة أيضاً على هذا المنقطع لفلسطين (سياسياً). ولكننا لم نتطرق إلى صخور الغور لأنهم، جزئياً على الأقل، يعيشون على أراضي شرقي الأردن.

يعدّ صخور الغور اليوم فرعاً منفصلاً عن بني صخر صخور<sup>(1)</sup>. ولكن هناك شهادات<sup>(2)</sup> تثبت وجودهم في العجلون في عام 905هـ/1499م، بينما لم يأت أبناء عموماتهم في البلقاء إلى شرقي الأردن إلا بعد قرنين من ذلك التاريخ. وما وصلنا من أخبار لاحقة عن صخور الغور يعود إلى نهاية القرن الثامن عشر<sup>(3)</sup>. في عام 1850م كانوا من أتباع عقيلة آغا<sup>(4)</sup>.

القرى الرئيسية للمقبيفة هي السونة والعدسية (القرية الشتوية) الواقعة إلى

(1) انظر، على سبيل المثال، بيك، ص 311. الذي يضعهم مع الخرشان (ب 2) والغالير (ب 1 - ب).

(2) ابن طونون، 47، 58. عمري يعرف بني صخر بين حنفاء مرا اللين يخيمون في حوران.

(3) مايو، الحزم الأول، ص 108؛ وصف مصر، الحزم 16، ص 124؛ نظير سبتون، الجزء الأول، ص 146؛ بوكهاردت، ص 21؛ تريمسترام، بلاد إسرائيل، ص 491.

(4) انظر ص 55 وما بينها لعلام.

الشمس منها، وفي زمن سابق كانوا يكتبون أيضاً في الدلهمية على نهر الأردن<sup>(1)</sup>.

### صخور الغور (1)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
45	مشوح بو المن	1 - اللبون (2)
25	سالم العدة	2 - الظهيريت (3)
5	محمد الحر	3 - الوردبان (4)
20	مطر عبد النوالي	4 - البراونة (4)
10	فليح العلى	5 - الفضاء (4)
12	خديل العامد	6 - النيام (4)
38	توفيق فهاد الشمنين	7 - العدمية (5)

### ملاحظات

1 - صيغة الحرب: انيواسل! عدد المواشي: 7000 شاة.

2 - الموسم:  على الخد الأيمن.

3 - الموسم:  على الخد الأيمن.

4 - الموسم القديم:  على التورك الأيمن. الموسم الجديد: جروح مختلفة.

5 - الموسم:  على الجهة اليمنى من الرقبة.

(1) شوير ناغل - شومانجر، انجلون - صر 226 وما بعدها.

## الغزاوية<sup>(1)</sup>

يحمل الغزاوية اسم عائلة شيوخهم الذين يحملون منذ القدم لقب أمير .  
وحسب روايتهم المتناقضة جيلاً بعد جيل جاءت العائلة من غزة - ومن هنا جاء  
الاسم حسب زعمهم - قبل عدة قرون إلى صحرة في العجلون ثم انتقلت من هناك  
إلى الغور قبل حوالي 250 عاماً . وتتألف سلسلة نسب الأمير الحالي من الحلقات  
التالية : شور بن حسن بن ظاهر بن عبد الله بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن تميم  
بن حمد بن فانسوه ابن الأمير الغزاوي<sup>(2)</sup> . ويقال بأن جد العائلة حصل على  
لقب أمير من السلطان سليم . ولكن هذا اللقب يعود في الحقيقة إلى ما قبل العهد  
العثماني ، حسبما جاء في تاريخ ابن طولون . كما أن الغزاوية ليس لهم أي علاقة  
بغزة ، إذ إن ابن طولون<sup>(3)</sup> يحدد صراحة كتابة اسمهم بحرف (ز) . ومن تاريخه  
ومن المصادر المتعلقة بتاريخ الزعيم الدرزي فخر الدين نحصل على الصورة التالية  
للأمراء الغزاويين منذ أواخر القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السابع عشر :

كان الغزاوي في القرن الخامس عشر معروفين تحت اسم العائلة : ابن مساعد .

(1) غراوي هي النسبة من غارية ، اسم قبيلة من معان من الصفحة 284 وما بعدها .

(2) تعرف شعرة نسب أمراء الغزاوي المذكورة عند بيك ، ص 312 ، نفس سلسلة النسب ، لكنها  
تنتهي عند حمد .

(3) الحنفية 41 .

وكانوا يحكمون العجلون والمناطق المحيطة بها. في عام 1498 حاول حاكم دمشق كسر نفوذهم ببناء حصن في صحرة. ولكن نتيجة هذا الإجراء لم تلب التوقعات. فقد خرجت من دمشق عدة حملات إلى بلاد ابن ساعد. وهي التسمية التي كانت تطلق على العجلون آنذاك، ولكن دون جدوى. وأخيراً عقد صلح (1511م) بين الحكومة وناصر الدين محمد ابن الأمير أبو سيف. . . ابن ساعد الغزالي. وكان لناصر الدين علاقات جيدة مع كثير رجال الدين في دمشق. فقد كان يعد رجلاً تقياً ومحباً لفعل الخير، واشتهر بصورة خاصة برعايته للحجاج.

عندما احتل العثمانيون دمشق عام 1516م أرسلوا قوات إلى بلاد ابن ساعد<sup>(1)</sup>. وتشير حكاية القبة، التي تقول بأن السلطان سليم منح جندها لقب أمير، إلى أن الغزالي رضخوا للظروف الجديدة دون معارضة. وعلى أي حال فقد احتفظوا بسلطتهم في العجلون: في بداية القرن السابع عشر كان يحكم هناك الأمير حمدان بن قانصوه<sup>(2)</sup> بن ساعد الغزالي. وكانت له علاقات وثيقة مع الأمير الدرزي فخر الدين. وعندما قرر حافظ أحمد باشا حاكم دمشق في عام 1612م مهاجمة فخر الدين كان أول فعل قام به هو عزل الأمير حمدان. وحاول فخر الدين مساعدته على استعادة سلطته ولكنه معرض هو نفسه في عام 1613م لضغط شديد من الأتراك اضطر على أمره إلى مغادرة موضه. وليس معروفاً ما حدث مع حمدان بعد ذلك. وعندما عاد فخر الدين في عام 1618م قدم له ابن حمدان، أحمد - المسمى في سلسلة النسب أعلاه حمد بن قانصوه - الولاء وطلب منه مساعدته على استعادة منصبه الأمر الذي توصل إليه فخر الدين فعلاً. وعلى الرغم من أن فخر الدين عين لبعض الوقت ابنه حاكماً لسنجق عجلون فإن علاقته الجيدة مع الأمير أحمد لم تمنعه من قتال الأمير أحمد وفخر الدين معاً ضد رجل ثالث يتطالب بأحقية في

(1) ابن طولون: 45، 68، 74، 71، 41، 76

(2) بناء على ذلك يجب قراءة محيي - الحرم الرابع - ص 478، بدلاً من فارص - قانصوه: أمير الحج فترة طويلة من الزمن، وأمير عجلون والمناطق المحيطة بشجيرة لشكوك، نفس المصدر، الجزء الأول، ص 188، هو أبو.



أمير قطر الحسن، شيخ مشايخ الغزالية (في اليسار)، أمير قطر العاهل، (في اليمين) شيخ الغزالية، في الوسط. أحد العهود (1997م).

الحكم هو الأمير بشير قانصوه، أحد أعمام أحمد، الذي تمكن عن طريق علاقته مع الحكومة من تثبيتته عدة مرات حاكماً على عجلون (1621م - 1623م). وأخيراً سمّ التوصل إلى صلح بين الطرفين على شرط أن يعمل الأمير بشير نائباً لفخر الدين في العجلون. ومنذئذ تم بعد يرد ذكر الأمير أحمد<sup>(1)</sup>.

لا تتوفر عن تاريخ العائلة بعد ذلك سوى بعض الملاحظات غير المترابطة. كان مقرهم الرئيسي في قلعة صخرة التي يوجد قربها اليوم مقبرة للقبيلة. وعلى الجمة العليا لجبل عجلون، رأس هرقل، توجد كومة من الحجارة، تسمى رجم عبد العزيز، تذكر باغتيال أحد أفراد العائلة<sup>(2)</sup>. وكما ذكرنا أعلاه غادر الغزاوية الجبل قبل 250 عاماً ونزلوا إلى وادي الأردن. وحسب حكاية يرويها بيك<sup>(3)</sup> حدث هذا تحت ضغط حلف كان يقف على رأسه ابن سعيثان شيخ المشايخ

في الوقت الحاضر يسكن بعض الغزاوية في غور الأربعين بين وادي الضبية ووادي البابس، ويسكن بعضهم الآخر على الضفة المقابلة. ويذكرهم في وادي الأردن لأول مرة بوركهاردت (ص 21).

حدثت قبل بعض الوقت نزاعات بين غزاوية غربي الأردن والصهاينة إلا أن الخلافات سويت فيما بعد.

صحة حرب القبيلة: صبيان العرافيل<sup>(4)</sup>. يوجد لديهم نحو 2500 شاة و200 رأس من الإبل و70 رأساً من الحبول.

(1) أنصار الأعيان، ص 255 وما يليها، 279، 285، 294، 298، 300، 305، 318، 324 وما يليها - نولى إدارة العجلون في وقت لاحق باشا عثماني، جهن - نوم، ص 570.

(2) شنوير ناغلي - شرماسز، العجلون، ص 177، 255.

(3) يسمي بيك الشيخ الذي هاجر الغزاوية بقيادة إني الغور جبل بن أسدم (في شجرة العائلة "جبل" فقط، انظر ص 284 أعلاه، الملاحظة). ويبدو أن "جبل" خطأ مطبعي بدلاً من حمد، وأسدم ربما هو قانصوح، أو قانصوح.

(4) قد يكون هذا الاسم اسم أب ناصر النبي كان ناقصاً في الصفحة 284 أعلاه، وهو غير مفروء عند ابن طوون.

### الغزالية (1)

شيخ المشايخ: الأمير بشير الحسن الغزالي (2)

منطقة السكن: غور الأربعين، غور بيسان

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
		1 - نعموب (3)
30	الأمير نهار الشامح	أ - ناصر
8	الأمير عبد تله الكنعان	ب - كنعان
12		ج - ظاهر
6	الأمير بشير الحمير	2 - البدر
8		3 - الكلب
5	أحمد الشهاب	4 - الدييس (4)
30	محمد انطمان	5 - الرياضنة (5)
15	مزاح بن رحبان	6 - الكفارنة (6)
20	ذياب أبو عطية	7 - العباسية (7)
20	موسى الخفشان	8 - قويسم (الراسية)
15	سليمان الحمود	9 - الطويبات (8)
20	صالح بن حسن العمود	10 - الحراوية
	عبد الكريم أبو زينة	11 - شريبات
		قبائل ملحقة
15	محمد الزناتي	1 - الزهاب (9)
30	عبد الهادي	2 - الحراوية
	أحمد بن محمد السويكي	3 - الجواني (10)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
7	سليمان الحليل	4 - الهديات (11)
5	عقاد بن عبد الله	5 - العودات
4	محمد بن الربيع	6 - الشويات (12)

### عبيد (13)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
20	سليمان أبو طلوح	1 - المشاعة
	سليمان أبو طلوح	2 - الفزوخة

### ملاحظات

1 - دي برنو (1839م) عند ريتز، الجزء الخامس عشر، ص 439: الأمير شبر "الكسارح"، أي "قانسوه"، لونتشر (1848م)، ص 99: الأمير ناصر عمرار لعزوي، انظر الصورة على الصفحة 146؛ روبنسون، أبحاث توراتية جديدة في فلسطين (1852)، ص 400: 310 خيالة وعدد مماثل من الراجيلين - يابوس، ص 403: 100 خيمة، الشيخ محمد.

2 - حل صحته في هذه الأثناء الأمير محمد الصالح، أما عزازية عربي الأردن فبقودهم محمد الزناتي (القبائل الملحقة 1)، أشكنازي، ص 214.

3 - هذه هي عائلة الأمراء التي تتألف من فرع طاهر (بن عبد الله بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن نعيم والخ...)، وفرع كنعان بن يعقوب بن نعيم، وفرع ناصر. وقد يتبعهم أيضاً بدر (2) وكليب (3). صحيفة الحرب: زاعي انبلها، ولد للأمير! التوسم: على الخد الأيمن.

- 4 - القبائل 4 - 7 من الغوازنة، صبيحة الحرب؛ راعي البلهاء، صبي الأمير  
 وسم التديس: | (عمود) على التورك الأيسر.
- 5 - بيكة: من ريجا (أريحا). التوسم: | على التورك الأيمن.
- 6 - بيكة: من غور الكفرين. التوسم: || على الجهة اليمنى من الرقبة.
- 7 - بيكة: العيسية، من قرية عسي على الحوثة. التوسم: | على الفخذ  
 الأيسر.
- 8 - علامة 0 على الرقبة وعلى الكتف.
- 9 - هم نفس الوهاب المذكورين عند ماير، الجزء الأول، ص 96، ووصف  
 مصر، الجزء 16، ص 122؟ يتحدث الوهاب، الذين يسميهم بيكة أولاد الزناني،  
 من النعيم أو من الحسن في حوران. صبيحة الحرب عند الوهاب والجواهرية (2):  
 راعي البويضة! وقد أخذت الفيكان وسم الأمراء.
- 10 - مقيمون في الغور قبل الغزوية. يرد ذكرهم عن بوزكهاردت، ص 21،  
 كقبيلة مستقلة. التوسم: / على الفخذ الأيسر.
- 11 - يتحدثون من السرحان، صبيحة الحرب عندهم وعند العمودات: البويضة!  
 12 - يتحدثون من فرع النجور في قبيلة بني صخر.
- 13 - أحفاد عبيد اسمهما أبو مشعل وأبو طوخ أهداهما السلطان سليم للأمير  
 الغزوي الأول.

## المشالخة

كان المشالخة، انذين أجبروا على التراجع اليوم إلى الزبوية الواقعة بين نهر الأردن والزرفاء، يسيطرون في الماضي على مساحات واسعة من الأعجود. وكان أحد شيوخهم، سعيدان<sup>(1)</sup>، يتمتع بحق جباية الضرائب في هذه المنطقة. وكان يملك قلعة الريص، وهي قلعة ضخمة بناها صلاح الدين ثم وسعها خلفاؤه من بعده، إلى أن تترعها منه الفريجات<sup>(2)</sup> والخطاطبة<sup>(3)</sup>.

يُسمى المشالخة، كما يتبين من صيغتهم للمحرب "بني عقبة"، إلى قبيلة من جذم نفس الاسم. وهم يقولون أنهم هاجروا إلى المنطقة في فترة الفتح الإسلامي وينسبون إلى جدوم الأول المشلخ. وتزعم عائمة شيوخهم القاعور أن لها صلة

(1) هل ابن سعيدان المذكور في الصفحة 286 أعلاه هو سة؟ وما هي علاقتهما، كليهما، بعائمة شيوخ عمرو التي تحمل الاسم نفسه والتي جاءت إلى القرن في نهاية القرن السابع عشر؟ انظر الصفحة 358 أدناه. وتحدد الإشارة إلى أن سعفتت يرد ذكرهم في قائمة بيك كسيلة فرعية من المشالخة.

(2) بيك، ص 297 وما بعدها: من بروج، جد هذه العائلة أصبح الفريجات منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر يحمون لقب شيخ شايخ المحفون ويمكنون قلعة الصحرة (ميدان الجزء الأول، ص 387). وما زالوا حتى اليوم أهم عائلة في جبل عجلون.

(3) الخطاطبة، في السابق في حرمة الوحدة واليوم في كفرجة. كانوا قبل الفريجات العائلة السادة في جبل عجلون، بيك، ص 294

قراية مع فاعور الجولان (فضل) المشهورين

### المشالخة (1)

شيخ المشايخ: محمد سعيد الفاعور

المنطقة: فور الدامية

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
10	محمد سعيد	1 - الفاعور (2)
10	عبد الله الذياب	2 - الضميدات
	بنذر الربيع (4)	3 - الربيع (3)
8	بنذر الربيع	أ - عيلة صمر
4	هزاع نسر	ب - القبلان
		قبائل ملحفة
		1 - الديات (5)
10	محمد سليمان	أ - الشحات
15	صالح السكر	ب - الرميقات
18	أحمد محمد النعيم	ج - الديات
20	عيسى السائم	2 - الشطي (6)
		3 - النجاروة (7)
15	فاسم أبو سجرة	أ - العنائرة
10	علو المنحس	ب - المحس
		4 - الملاقمة (7)
6	علو الناصر	أ - الملاقمة

عدد الضياع	الشيخ	القبيلة
6	حسن العلي	ب - العودات
	أحمد السلمان	5 - الفرافير (8)
10	أحمد السلطان	أ - الفرافير
5	علي الخلف	ب - الدررب
10	غابض العوازم	6 - العوازم (9)
5	عودة الجعشيات	7 - الجعشيات (10)

### ملاحظات

- 1 - مايو، الجزء الأول، ص 194 شويرناغل - شوماخر، العجلون، ص 1227 بيكه، ص 270.
- 2 - صحيفة الحرب: راعي الصبحة!
- 3 - صحيفة الحرب: راعي الحمشة!
- 4 - بعد منافساً قوياً لشيخ المشايخ.
- 5 - الموسم:  على الورك الأيمن. وهم أقرباء الحوارات الموجودين قرب عباد. جاء اسمهم من جدهم «أبو دبة» الذي قطع له أخوه يده لأنه أراد الزواج من فتاة من الملائمة المحضرين كونهم من الغوارنة.
- 6 - كانوا يسكنون جنوباً في غور عدوان ولذلك يسمون حوارنة.
- 7 - الموسم:  على الخد الأيمن.
- 8 - الموسم:  على الورك الأيمن.
- 9 - يعملون لدى القاعور.
- 10 - عبيد سود للضبيدات.

## الملاونة

إلى الشمال من أبو عبدة، حيث يوجد قبر القائد العسكري العربي القديم أبو عبدة ابن الجراح، يحمل منحصر وادي الأرفف لم غور الملاونة نسبة إلى قبيلة ينتمي أجدادها إلى قبيلة بني المقبعة في الحجاز. وقبل أن يستوطنوا في منطقتهم الحالية كانوا يسكنون أبعد شرقاً في قرنتي المجدل والجزارة، وقبل ذلك في غور غرين عند الحدود. ولذلك لم تزل لهم علاقات مع قبائل البلقا الذين كثيراً ما يذكرون معهم<sup>(1)</sup>. الملاونة قبيلة مستقرة؛ نبيهم 9000 رأس من الغنم، و80 رأساً من الإبل، و60 رأساً من الخيول، و2190 رأساً من الثيران والحمير. صيحتهم للحرب: صبيان بني!

(1) بوركهاردت، ص 21؛ سليمان، عند تزيير، ص 219.

## البلاونة

شيخ المشايخ : موسى السلمان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
50	شفا الغور	موسى السلمان	1 - المخالدة (1) أ - العمارات ب - الزينعات
50	عشتا، راجب، كفرنجة	محمد الدوفان	2 - الخناطنة (2)
50	عشتا، راجب، كفرنجة	محمد الفقير	3 - العقرا (3)
20	عشتا، راجب، كفرنجة	فلاح الخلف	4 - الرياحنة
20		أحمد الروحي	5 - العلاونة (4) قبائل مطعفة
5			1 - النعيم (5)
6			2 - القرشيات (6)
8			3 - العوشة (7)
			4 - نموايحة (8)

## ملاحظات

1 - بيكه، ص 294: المعادلة، الرسم - C على الخد الأيمن.

2 - الرسم - O / (مطرق وفتح) على الفخذ الأيسر، الختم على الأذن

اليسرى.

- 3- كانوا في السابق من المزارعين وكانوا بالتالي يتمتعون بتيء من القداسة .  
 الترميم: // على انجهة اليمت من الألف .
- 4- عيد سود للفقرا انضم إليهم عدد من عيد الفاز ، عائلة شيوخ بني صخر
- 5- من القبيلة المعروفة في الجولان .
- 6- عناية .
- 7- من العائلة البيلة المعروفة دار أبو غوش في قرية العنب قرب القدس .
- 8- من فرع الشوانكة في ابيفا الذي جعل الاسم نفسه . كانوا في السابق من  
 تباغ ابن فريخ ، انظر المقدمة الخاصة بالمخالفة .

## بني حسن

يشغل بني حسن المنطقة الواقعة جنوبي العجلون. وهم أكبر مرتبي الأغنام في شرقي الأردن، لكنهم يعملون في الزراعة أيضاً. ويقدر عدد مواشيهم بـ 100,000 شاة و2000 رأس إبل و600 رأس من الخيول. وكانت القبيلة تخيم في السابق على الجانب الآخر أيضاً لنهر الزرقاء؛ وقد التقى بها باكينهم (عام 1816م) في وسط البلقاء<sup>(1)</sup> كما أن مزارعهم الرئيسي "الولي حصرة الشمعوني" يقع جنوبي لورقا<sup>(2)</sup>.

بني حسن خليط غير متجانس من مختلف العائلات ذات المنشأ لقروي والتي تنحدر غالباً من جنوبي البلاد. يفتان بأن الحراخشة (أا) جازوا من قرية طفيلة. وتزعم القبيلة القرعية الخوالدة (من عيمة) أنها تنسب إلى جعفر الطيار الذي قتل في العام الثامن للهجرة في معركة مؤتة ضد البيزنطيين؛ ومن الممكن أن يكون لصيحة الحرب عند بني حسن - "جعافرة!" - علاقة بهذا النسب. وتزعم قبيلتان فرعيتان أخريان، وهما العموش والمشاقبة، أنهما تنسبان إلى شاعر النبي حسان (بن ثابت). وقد جاء أجدادهم من نفس القرية التي جاء منها الحراخشة. سياب<sup>(3)</sup> يبدو أن بني حسن مؤيدون للرواة<sup>(3)</sup>.

(1) باكينهم، رحلة ما بين القبائل العربية، Travels among the Arab Tribes، ص 85.

(2) شتيرباغل - شوماخر، العجلون، ص 231.

(3) بهذا الشكل يمكن تفسير أقوال شوماخر التي فهمها شتيرباغل خطأ (نفس المصدر، ص 231 وما يليها).

تقسم القبيلة إلى مجموعتين هما: المهليل والنبتة. موسم عند المهليل . الهلال  
 . وعند النبتة :

### بني حسن (1)

#### أ - المهليل

شيخ المشايخ . محمد العيطان الحرخشي

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
	قفقاز جبال رحاب قمصير الحلانات	محمد العيطان	1 - الحراحة (2)
180		منصور الحرخشي	أ - الحراحة (3)
70		ناير القشير	ج - شمسفرا (البلايط) (4)
60		فواشر العمد	ج - الدلاييح
140		طحان السليم	د - الزبون
70		منصور الحخر	هـ - العكايل (5)
	الدجينية : المصطبة	محمد الكايد أخو ربيعة	2 - الخواجة (6)
180		نوفان أخو شبحه	أ - الشوحة
100		علاخ الأرع	ب - الفرعان
80		محمد انكايد	ج - رشيدات
30		سلامة انعلي	د - العرافة
80		عليان بن حسين العني	3 - الخواجة (7)
150		سالم الصالح	أ - الخواجة

عدد الخيام	منطقة اشتغال	الشيخ	القيفة
160		مسعود العلي	1 - العيمش
			2 - الحرزونة
			3 - الخليل
			4 - الغصون
			5 - الخبيفة
			6 - الرديسات
240		مكة الترنى	ب - الرداخرة
			1 - الحرامية
			2 - الأحيد
			3 - الوادرة
			ج - الخلاصة (A)
			1 - المعنر
2 - الرابغة			
3 - الملاح			
4 - القفيزات			
			قبائل ملحقة
			العاجرة

## ب - الثبثة

## شيخ المشايخ : مرزوق بن قلاب

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
90	المدور - الوصية - العارث	مرزوق القلاب	1 - العموش (9)
		مرزوق بن قلاب	أ - القلاب
		سليم الداود	ب - العموش
40		موسى النفل	ج - العويبات
		خيل الساري	د - النحبان
400	ملحمة - السويضة فصيحة التحليات	شهبان نذغمي	2 - المشاقبة (10)
		مغير الثعالب	أ - عيال سمير
		مطلب السمتي	ب - السلق
		سويتم الشرت	ج - السويلم
		رائد الحسين	د - ثعلبات
		رائد الحسن	هـ - الثواتة
			و - الثعابين
			ز - الثوعان
			ح - البصايصة
			ط - الجرابدة
			ي - الفليجات
	ك - السمامفة		

عدد التخييم	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	بلعمة، البويفة، الأزرق	مالم الأحمد	6- الحوامدة
180		عمود الحميدان	3- الزبور (11)
160		ذيب الحظف	أ- الشراصرة (12)
	قيلان، أحمد	عواد الصالح	ب- الغويريين (13)
		قيلان أحمد	ج- الصخريين
		سلطان المحجل	د- الجنادي (14)
		الياسر أبو شنين	هـ- المعلى (15)
150			و- الشديفات
			1- الحساد
			2- العيدانة
			3- الدعاس
			قبيلة ملحقة
			نوابلسي

### ملاحظات

1- يرد ذكر القبيلة في "وصف مصر" - الجزء 16، ص 126. وهناك فوائم موجودة عند شويرناغل - شوماخر، العجلون، ص 238 وما بعدها. ياوسن، ص 402؛ تريبير، ص 217 بيكه، ص 333 وما بعدها.

2- صححة الحرب: حيان الصفر 1!

3- التوسم: / على الخد الأيسر و ○ على الأذن اليسرى

4- بيكه: بلوط الفقير - المنحدر من كثرة.

- 5 - بيكه : أبو عكليك، المنحدر من حوته .
- 6 - وسم إضافي :  على الأذن اليسرى . صيغة الحرب : راعي المعنبا!
- 7 - صيغة الحرب : الصعبة!
- 8 - من جبل الخليل ، أي من جبان مدينة الخليل .
- 9 - صيغة الحرب : راعي المليحة! جد القبيلة : عمشي (بيكه : عمش).
- 10 - صيغة الحرب كالمسابقين . جد القبيلة : مشاقب (بيكه : مشقب)، آخر عمشي .
- 11 - يزعمون أنهم من بني زيد الذين تسمى المنطقة الواقعة شمال القدس باسمهم . صيغة الحرب : راعي الدعمة أو ثروي عن ذلك القصة التالية : كان جد القبيلة يركب في معركة الانتصار على العدو فرساً دعماً ، أي فرساً رأسها بلون أغمق من بقية الجسم .
- 12 - بيكه : من قرية في حوران . الوسم ، وأيضاً للفرع من حـ ، د :  على الجبهة .
- 13 - بيكه : من غور الصافي . الوسم :  عنى الأذن اليمنى .
- 14 - بيكه : الحناده .
- 15 - الوسم : / على الجبهة اليمنى من الأنف وعنق الأذن اليمنى .

## العدوان

يتزعم العدوان قبائل السلقاء وهم مجمع حديث التشكيل. وقد نشأ هذا التجمع من عائلة شيوخ بنفس الاسم استوطنت في القرن السابع عشر في البلقا ثم تولت في القرن الثامن عشر حكم هذه المنطقة.

أصل هذه العائلة غامض. قد يميل البعض إلى نسبتها إلى قبيلة بنفس الاسم كانت تسكن في العصور الوسطى في شمال الحجاز<sup>(1)</sup> وهي اليوم منضمة إلى ضفير التي تنتقل اليوم على حدود نجد والعراق (انظر المقال الخاص بذلك في الجزء الثالث). وبالفعل فإن الخبراء المحليين في شؤون البدو كالمبرغوثي، وأحد مصادر بيكه. يبنون هذه الفرضية. ولكنها رغم ذلك فرضية مرفوضة لأنها تتناقض مع روايات العدوان أنفسهم ومع المراجع القديمة<sup>(2)</sup>. ويروي العدوان عن أصلهم ما يلي<sup>(3)</sup>.

(1) حمداني عند القنشي، ص 289؛ صبح، الجزء الرابع، ص 209، راجع هنا الجزء الأول، ص 305

(2) كما أن قبيلتنا هنا لا علاقة لها بالعدوان الذين عمتناهم في فصل بلاد ما بين النهرين، الجزء الأول، ص 356 - 349.

(3) بيكه، ص 166 وما بعدها؛ وبالتفصيل مع بعض الاختلافات عند كونشر (1852/1851م)، Hattili and Kurub، ص 319 وما بعدها، وبعض الأنكار المتفردة عند البرغوثي الذي يتجاهل النسبة الرئيسية لأنها تتناقض مع فرضيته المتذكورة أعلاه، بينما يعرضها بيكه في القسم الإحصائي من كتابه (ص 268 وما بعدها) دون أن يتعرض إلى تناقضها مع رواية القبيلة

عندما كان المهداوي يحكم البلاداً هاجر إلى هذه المنطقة أخوان، فايز وفوزان<sup>(1)</sup>، وسكنوا قرب السامك (شرقي حسان) بين قبيلة القرصة<sup>(2)</sup>. أحد الأخوين توفي باكراً، أما الآخر<sup>(3)</sup> فقد تزوج ابنة شيخ القرصة ورزق منها ابناً سماه عدوان<sup>(4)</sup>. تزوج عدوان فتاة من عائلة المهداوي<sup>(5)</sup>. فولدت له ولدين: حمدان وصبح. دخل حمدان في حاشية الأمير جوده المهداوي وشارك في حملاته الحربية. وقد برز في خدمته إلى درجة أنه أصبح له بعد وقت قصير حاشية خاصة به تتألف من رجال ستموا بحكم الأمير<sup>(6)</sup>. ولم يمض وقت طويل حتى نضجت في ذهنه فكرة إسقاط سيده.

ولفهم الحكاية يجب أن نتحدث قليلاً عن عائلة الأمراء تلك: جاء اسمها، المهداوي، من بني مهدي وهم قبيلة من جذام كانت في العصور الوسطى تنقل من

(1) كوندرا يذكر بدلاً من الأخير "فوران بن السويت" من قبيلة صغير في نجد. ومن الممكن أن يكون هذا الاسم ("سويت") قد اشتقه خبراء النسب البدو من صيحة الحرب القديمة للعدوان: صويتات! وهذا يبدو شرق أردني. إذ إن صويت هو اسم فلبم (ذكره اللمشفي عام 1300م) للبادية المحاذية للمجنون من جهة الشرق، وما زال سكان هذه المنطقة حتى اليوم يستعملونه كصيحة حرب (بيكة - ص 301 - الصويت. صيحة الحرب عند أهالي الرمثا. وأنه لأمر طبيعي أن يكون السابون نادر قد الصغرا اسم "السويت" بالضعير، لأنهم بذلك ينون العدوان إلى عائلة شيوخ الضفير المشهورة التي تحمل هذا الاسم. السويط.

(2) بيكة: "كندة" (1). نحوير اعتاطي، انظر هذه الصفحة (303)، الملاحظة 6.

(3) بيكة. فايز؛ كوندور طبعاً؛ فوزان.

(4) كوندرا: ولدان، صائح وجديد. أي أن اسم عدوان غير مرجح.

(5) هذه القرابة مختلفة أيضاً، إذ إن كوندرا يقول (نفس المصدر السابق) أن أجداد شيخ العدوان نمر بن فبلان (توفي 1822/1823م) لم يتروحووا إلا من القرصة وأن نمر كان أول من تزوج فتاة من بني صخر، أي من خارج القبيلة. وراجع أيضاً سبتون. الحره الثاني، ص 304. انظر ص 78 أهلاء، يتصاهرون مع "العدوان"، والمثال المذكور هناك، وكذلك وصف مصر، الجزء السادس عشر، ص 124: ... أو العدوان!

(6) بيكة: "هؤلاء هم القرصة" وبما أن هؤلاء قد أصبحوا الآن إلى الرواية، فقد استعير منهم أهلاء (الملاحظة 2، ص 303) ير "كندة".

البلقا حتى باير<sup>(1)</sup>، والصوان، والطبيق. ويجب أن يكون اتحادهم قد ضعف في وقت مبكر، إذ إن الإمارة ودرعت فيما بين الشيوخ الأربعة في النصف الأول من القرن الرابع عشر<sup>(2)</sup>. في العهد العثماني كانت منظمة بني مهدي تقتصر على البلعا<sup>(3)</sup>. وفي القرن السابع عشر، الذي تدور فيه أحداث قصت، لم يبق نلبية أي وجود، ولكن الذي بقي هو عائلة الشيوخ، أو بالأحرى عائلة الأمراء. سمعت لعائلة نفسها المهداوي<sup>(4)</sup> (المهادوة) وحكمت قبائل البلقا التي كان بينها بعض القبائل التي كانت تنتمي في العاضي لمجمع بني مهدي، ومنها العجارمة.

يظهر جودة المهداوي هي التحكايه كحاكم ظالم: في أحد الأعوام طلب من رعيت كالعادة أن يحرثوا له أرضه. فجاء الرجال ومع كل منهم زوج من الثيران، لكن رجلاً واحداً كان معه ثور واحد فقط. فغضب الأمير غضباً شديداً وأمر بربط الرجل محل الثور، وتروى نهاية الضاعية على الشكل التالي. كان جودة يريد الزواج من ابنة النفس المسيحي فحيص<sup>(5)</sup>. فتردد الأب في بادئ الأمر. وأخيراً ذهب إلى المهداوي<sup>(6)</sup> وطلب منه النصيحة. فأقترح العداوتي على النفس أن يتفاعر بتلبية رغبة الأمير وبقلب منه طلب يد الفتاة رسمياً حسب العرف والعادة. ومنذئذ سيتم قتله. قبل النفس الاقتراح فجاء جودة مع رجاله بصفة خاطب إلى المجساعة (الاجتماع

(1) صبح، الجزء الرابع، ص 213: باس.

(2) صبح، نفس المصدر السابق. علم: أصغر. النطابق مع طبيق يستخلص من ياقوت، شرح، بسيطه، وقبة العنم.

(3) جهاد - نما، ص 353، ولكنهم هنا خصوصاً مع القرابية (بني خردنة) لاحظ أيضاً الاسم 'جبل بني مهدي'، الدمشقي، ص 292.

(4) في قصر خزانة نوحد كتابة موقوفة من شخص اسمه عمر بن حامد المهداوي؛ ونلاحظ التاريخ غير مقروء. يابوسن وسافينالا، بنته أربة هي ابنة العربية، الجزء الثالث، ص 104

(5) "هنا توجد، بذاتاً بنابة ضخمة كان المسيحيون في بعض الأحيان يصلون فيها"، بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 356.

(6) بيكه، الذي يذكر نفس القصة مع بعض الاختلافات الطفيفة، يذكر لهذا الغرض عدوان بن حمدان لكن هذه العلاقة ليست أصلية.

الذي كان يجب عليه أن يقدم نفسه فيه للعدواني) وقتل أشنع قتلته قبل أن يلامس الطعام.

استمرت الحرب بين العدوان والمهداوي حسب حكايات القليلة<sup>(1)</sup>، ثلاثة أجيال. قاتل حمدان ضد جودة وسقط في المعركة. لكن انضمام العجارمة إلى العدواك وجيع النكمة لصالحهم، وطرد المهداوية بقيادة صمان بن جودة إلى النغور الأدنى. وأخيراً اضطروا إلى اللجوء إلى البلاونة. وعندما هزم العدوان البلاونة غادر المهداوية شرقي الأردن<sup>(2)</sup>.

يبدو أن آخر أحداث هذه الحرب قد دارت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر؛ صحيح أن القائمة الموجودة في كتاب حملة بابليون (وصف مصر، الجزء 16، ص 126) تضع عرب المهداوي في البلقاء لكن رواية القبيبة تحدد طردهم في عهد الشيخ دياب الذي قتل أخوه الأصغر صالح، وهو أقدم رئيس للعدوان مثبت في المراجع الأدبية، في عام 1760م.

في هذه الأثناء كان قد ظهر على الساحة خصم جديد: بنو صحر. في بادئ الأمر كانوا يدفعون للعدوان رسوم رعي عندما كانوا يخيمون في النصف في البلقاء، ولكنهم بعد وقت قصير شعروا بأنهم أقوى بما فيه الكفاية للامتناع عن الدفع<sup>(3)</sup>. ومنذ تلك اللحظة بدأت خلافات بين القبليتين بلغت في عام 1810م درجة من الشدة والعنف جعلت باشا دمشق يرسل قوات إلى البلقاء لتهدئة الوضع. تحت ضغط هذه

(1) نسمد هذه الحكايات مادتها من أسماء الأباكن فطلق اسم "شجرة المهداوي" على المكان الذي قتل فيه جودة، و"هجرة مشهور" على المكان الذي توفي فيه مشهور بن صمان. و"تل السعدية" على المكان الذي حيم به صمان تحت حماية شيخ البلاونة، و"مخاضه كعان" على معبر في الزرقا حيث قتل رجلان من عدوان، والنخ...

(2) بسكن بقايا بني مهدي قرب طولكرم، وكذلك عند سقر رابيشة في وادي الأردن. وأيضاً في العجلون.

(3) ليس معروفاً كيف توصل بيكك إلى تاريخ هذا الحدث وحدده بعام 1750م. بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 368، يحدد تاريخ الحدث بعد ذلك بفترة طويلة.

الثورات عقد صلح بين العدوان وبني صخر. ولكن بينما كانت الفيكتان نخيمان قرب عمان أقبح الشيخ حمود الصالح المحاكم التركي والرولة انمخيين في الجوار بشن هجوم مشترك على بني صخر. إلا أن بني صخر صدوا الهجوم وتم بتكبدوا سوى خسائر طفيفة. وقد كلفت هذه الخيانة العدوان مركزهم - فقد تكلفت عالية قبائل البلقا مع بني صخر، وحتى الشيخ الثاني للعدوان، عمر، الذي كان قد تزوج فتاة من بني صخر، وقف أيضاً مع هؤلاء. وفي عام 1812م طرد العدوان عن طريق الزرقا إلى العجلون؛ وبدا آنذاك وكأنهم قد طردوا إلى الأبد من موطنهم<sup>(1)</sup>. لكن الشبلك السريع، الذي تتميز به الظروف السياسية في الياضية، أعطى هنا أيضاً مفعوله: قامت قبيلة عباد، المتحالفة مع بلدة الصلت، والتي مارست الحكم في البلقا في الأعوام التالية، بشن حملة للسلب والنهب ضد قرى حوران. فطلب المنتصرون المساعدة من العدوان. فنصحهم شيخ العدوان آنذاك، دياب بن حمود، بأن يطلبوا من أهالي الصلت التوسط لهم عند العباد. قبل أهالي الصلت القيام بالوساطة. وعندما رفض العباد رغم ذلك إعادة المظعدان المسروقة إلى أصحابها استغل دياب الامتياز الذي نتج عن ذلك في الصلت ضد حلفائه لكي يتفصل عنهم ويتحقق بالحلف الذي عقده مع بني حسن. عندئذ اضطر العباد إلى مغادرة البلقا، وعاد العدوان إليها. ولكن بعد وقت قصير تغيرت الظروف مرة أخرى بحيث أرغم العدوان على اللجوء إلى أعدائهم التاريخيين بني صخر. ووقفوا إلى جانبهم خلال الاحتلال المصري أيضاً<sup>(2)</sup>. رغم ذلك ظل هذا الحلف مجرد مرحلة عابرة في العلاقات بين الفيكتين.

(1) بوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 368.

(2) بيكه، ص 182.



مطيم عدوان عند نهرين

في عام 1867م قرر الأتراك تولي إدارة البلقاء، معتمدين في ذلك على بني حسن. فدخلت قوات تركية إلى المنطقة، وفي نفس الوقت عبر بني حسن النزوقا. احتل الأتراك الصلت وأصلحوا القلعة الموجودة هناك وبنوا في نهرين وحسان بيوتاً من الخشب لكي يسكن فيها بني حسن. ولكن ما إن غدرت القوات المنتطفة، باستثناء حامية صغيرة في الصلت، حتى هاجم العدوان بني حسن. فدخل الأتراك مرة أخرى واعتقل دياب شيخ العدوان<sup>(1)</sup>. ومنذ لم تتهدد سلطنة الأتراك في البلقاء مع أن الحرب بين القبائل ظلت مستمرة.

في بداية الثمانينيات انجر العدوان إلى حرب بين الأخوة دارت داخل قبيلة بني صحر. وبما أن شيخاً من بين صخر، سطم، قتل على يد رجل من العدوان، فقد

(1) منظمة اكتشاف فلسطين - لندن (الجزء الأول)، 1869م - 1870م، ص 299، في نفس المرجع، تقارير بقلم تشارلز وازن، ص 39 وما يليها، 67. نفس الكتاب في نفس المرجع، ملاحظات عن رحلة حتى نهر الأردن (1868م) ص 6.

ظل الارتباب اتقديم بين القبيلتين قائماً. وبعد الحرب العالمية تفقّى وقوداً جديداً: قام الأمير عبد الله بدفع مبلغ كبير لممثال باشا، شيخ مشايخ بني صخر، كتعويض عن الخسائر التي تكبدها عند صد الوهابيين عام 1922م. وقد أثار هذا الأمر حساسية زعماء القبائل الآخرين وخاصة سلطان باشا العدوان. فالتف حوله عدد كبير من العناصر غير الراضية عن النظام الجديد وحرصوه على الثورة. وبالفعل اندلعت الثورة في سبتمبر/أيلول 1923م ولكنها أخمدت على الفور بمساعدة الإنجليز<sup>(1)</sup>.

انحصرت منطقة العدوان بين الأردن الأدنى في الغرب والزرقا في الشمال. وفي الشرق أصبحت محددة بخط يمتد من قلعة الزرقا عبر الكهف والبادودة والسامك حتى ماعين، ولكن المناطق المعاذية للحدود الشرقية كان بنو صخر أيضاً يظالبون بها. في الشتاء يرحل العدوان إلى الغور وفي الصيف يتجمعون حول الصويلح وحسان.

يمارس العدوان الأعمال الزراعية أيضاً منذ قديم الزمان وخاصة في البديعة<sup>(2)</sup>، وهي منطقة خصبة تقع شمال الصويلح. وهم اليوم في صدد الانتقال كلياً من الحياة تصف البدوية إلى الحياة الفلاحية المستقرة. وتشكل قطعان الأغنام الجزء الرئيسي من ملكياتهم<sup>(3)</sup>.

في السابق كانت الصلنت تدفع خوة للعدوان<sup>(4)</sup>، وكانوا يتخاصمون أيضاً رسوماً عن السوق التي تقام في الخريف عند مزار النبي يروش حيث كان تاجر من نابلس يشتري كربونات الكالسيوم التي يستخرجها البدو من رمال الخشب<sup>(5)</sup>.

(1) الشرق الحديث، الجزء الثالث، ص 291 وما يليها.

(2) بوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 362، 390.

(3) استناداً إلى رسم ضريبة الماشية، سينون، الجزء الثاني، ص 330؛ بوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 369.

(4) نريسترام أومر إسرائيل، لندن 1866، ص 560.

(5) كان التاجر يدفع لشيخ العدوان خمسة قروش عن كل حمولة حمل، وفروشين لكاتبه وفروشين لبعده بوركهاردت، نفس المصدر السابق، ص 354 وما بعدها.

لقد تراجعت قوة العدوان تراجعاً كبيراً حسبما يتبين من مقارنة بين عدد الخيام الساتلي (310)، بدون التساتل المنحقة (222) والأرقام التي يذكرها سينزون (الجزء الثاني، ص 329 وما بعدها): 90 خيلاً من حملة الرياح، و1400 راحل. عندما زرت العدوان عام 1897 برفقة دوق مقاطعة سكسونيا - كوبورغ وغوتا آنذاك، كانوا ما زالوا أقوىاء<sup>(1)</sup>؛ وهم ما زالوا أغنياء حتى اليوم.

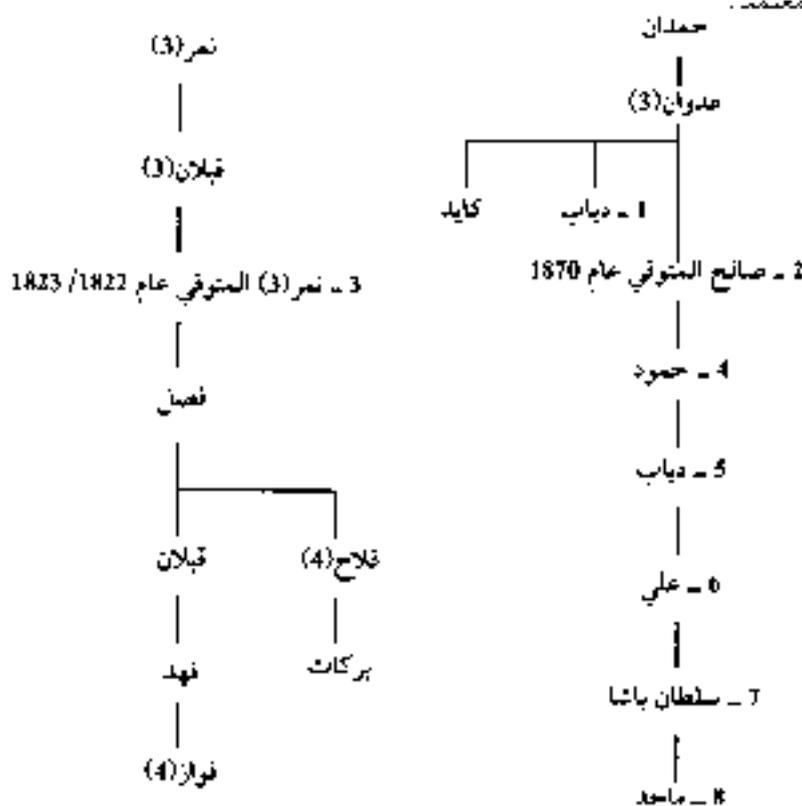


المنتظم، إحدى محطات الحج، اشقةمة ومورد الماء.

(1) "نظر ماكس برايجر فوب أوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الملتحج الفارسي «العربي»، الجزء الثاني، ص 69.

مشجرة عائلة شيوخ العدوان<sup>(1)</sup>

تتألف عائلة شيوخ العدوان من خطين هما الصالح والشمر، إلا أن الخط الثاني فقد أهميته منذ نصف قرن. ونحن نصح في السلسلتين التاليتين الشخصيات التي سلسلة نسبها مؤكدة، وذلك بأن نعطي كل شيخ رقماً حسب تسلسل الزعامة المعتمد.



(1) حكايات العدوان عن نسبههم فيما يتعلق بالأحبار الأقدم متافضة جداً إلى درجة نبعثنا نظير إمر الاستفتاء عنها. لا يوجد تطابق في الأقوال حتى ولا عن العلاقة بين الخطير الرئيسيين. فهما يتفقان في شجرة بيكه عند حمدان، أما عند كرنار إحصاء شرق فلسطين Survey of Eastern Palestine، من 392، ولا يلتقيان إلا عند الجد الأول فوران، انظر من 303 أعلاه، الملاحظة 1.

يظهر حمدان في حكايات القبيلة بصفة المؤسس أفا ابن عدوان فلا يذكر عنه أي شيء - مأموس - وصالح العدوان هو الجيد الذي أخذ منه النخط المقدم اسمه، ودياب العدوان تؤكد وجوده قصة حرب الأخوة التي مستحدث عنها قيسا بعد والتي لا يمكن أن تكون مختلفة. أمّا كايد، الجيد اندي أخذت منه القبيلة الفرعية الكايد<sup>(1)</sup> اسمها، فمن المشكوك فيه أن يكون تربيته هنا حسبما جاء عند بيك؛ من الممكن جداً أن يكون متجاً إلى جبل أقدم<sup>(2)</sup>.

في عهد دياب احتل انصلت رجل من أتباع ظاهر العمر (انظر الصفحة 28 أعلاه) كان الفريق الأضعف بين الفريقين اللذين تتألف منهما هذه المدينة قد أتاح له المدخول إليها. واضطر دياب، الذي حاول عبثاً مقاومة الزيادة - هذا هو اسم جماعة ظاهر العمر نسبة إلى اسم عائلة شيوخهم - إلى الانسحاب إلى الجنوب. إلا أن أخاه صالح كان أوفى حظاً في مقاومته للمهاجمين الغرباء. لا بل إنه نجح بعد انسحابهم في أن يصبح سيد انصلت. لكن هذه النجاحات أثارت عيرة أخيه دياب. وعند هزيمته أقام صالح في ساحة المعركة ذهب إلى دمشق وعاد مع قوات تركية. ضلت انصلت محاصرة إلى أن أرسل سكتها إلى القائد العسكري التركي رأس صالح العدوان<sup>(3)</sup>. وبعد وقت قصير قتل دياب في ساحة المعركة.

عندئذ انتقل مصعب الشيخ إلى النخط الأحدث<sup>(4)</sup>؛ في عام 1807م. عندما قام

(1) عند كونر: نفس المصدر السابق، هذه الأسماء محوذة - على الأرجح في الطباعة.

(2) كونر، Elch and Stab، ص 319، 334؛ عرابي هيل: ص 249.

(3) على هذا الشكل نشأ الأحداث عند مغارة حكايات القبيلة (بيك، ص 169) مع مردي، سلك الدرر، البحر الرابع، ص 101. وبوركهاردت، رحلات في سورية، ص 149، سينوز، الحره الأول، ص 399. سينوز (1805) يضع تزيح وناة صالح "قبل حوالي 20 عاماً". ويضعه مرادي في عهد محمد باشا والتي دمشق (الولاية الثالثة 1187هـ/1773م - 1197هـ/1783م).

(4) بيك، ص 169: "وهرب رجاله (رجال دياب) إلى جبل الدرزي. وبعد ستة أشهر عادوا بقيادة سر بن حمدان". وحكمهم سر البند 20 عاماً إلى أن تخلى عن منصبه الشيخ لجمود الصالح". لكن هذا غير ممكن إطلاقاً، لأنه بعد أن سر ابن قلان رند عام 1760م فلا يحكر

سيتزن برحلته الثانية إلى شرقي الأردن، كان أبو فارس نمر بن قبلان يتولى المنصب. وبعد بضعة أعوام طرده، كما يبدو، حمود بن صالح الذي، كما رأينا في الصفحة 306 أعلاه، كان عام 1810م يتزعم العدوان.

كان نمر العدوان، وهذه هي الكنية التي نطلق عادة على جميع أفراد العائلة، محارباً قوياً ولكنه لم يكتسب شهرته في هذا الحقل وإنما في حقل آخر، فهو أهم شاعر بدوي في القرن التاسع عشر. ولم تزل قصائده مشهورة حتى الآن. يجب أن يكون قد ولد عام 1760م وتوفي عام 1238هـ/1822م - 1823م. قبره موجود قرب ياجوز ولم تزل تنحدر عنده الأضحيان حتى اليوم تكريماً له<sup>(1)</sup>.

في هذه الأثناء تولى دياب العدوان، ابن حمود، القيادة. وخلال فترة الاحتلال المصري أضى عدة أعوام في السجن في حمص<sup>(2)</sup>. وبمناجبة الاحتلال التركي ثلثاً (1867م) اعتقل مجدداً، كما رأينا أعلاه. ومنذئذ صار يقف إلى جانب الأتراك. لكنه لم يكافأ على هذا الموقف. فعند ثلثيته مع أثنائه لدعوة من هولوبشا (انظر الصفحة 56 أعلاه) أمر هولوبشا اعتقاله (1880م) في تانس. في عام 1888م كان دياب لا يزال حياً لكنه كان قد تخلى منذ زمن طويل عن منصبه لابنه علي<sup>(3)</sup>.

قبلان، الرجل المعاصر لدياب وآخر زعيم مهم لنخبة العدوان،

أن يكون حبه نمر قد حكم حتى القرن التاسع عشر، ولا يمكن أيضاً أن يكون قبلان بن نمر قد عاش أباه عدوان، كما يقول بيكه (ص 166).

(1) سيتزن (1807م)، الجزء الثاني، ص 327 وما بعدها (يقدره بـ 40 - 50 سنة)؛ بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 168؛ فراويرجر، من عمك إلى جنسك، نابولوس، الجزء 63 (1891م) ص 11. مسبور، مجلة جمعية الاستشرق الأميركية، بوسطن، المجلد 1، 1843م، مجموعة قصائد له نشرت من قبل راين في مجلة جمعية المستشرقين الألمان، المجلد 6. وكذلك نشرت له من قبل سيور في ديوان حسين من أواسط آسيا بمشاركة إلياس نصر الله حده قصائد في مجلة المستشرقين الألمان، المجلد 66، انظر أيضاً مجلة السمايات والمنافل المجاورة، المجلد 7 و9.

(2) بيكه، ص 170.

(3) كوندر، ص 117 وما بعدها، 332؛ بيكه، ص 171.

كان قائد الفريق المعادي للأتراك في البلقان. وكان محارباً لا يهاب الموت وعضواً بدوياً لبني صخر، لكنه قدم الكثير من الرحمة الأوروبيةين خدماته الدلائل<sup>(1)</sup>.

يعتقد أن سلطان العدوان، ابن علي، قد تولى الحكم عام 1900م. وبعد ثورة عام 1923م هرب إلى جبل النور لكن الشريف حسين، الذي قضى عام 1924م بضعة أسابيع في شرقي الأردن، عفا عنه. توفي في بداية عام 1935م عن عمر يناهز الخامسة والسبعين. وعقله انه ماجد الذي يعد من العوائل الأوفياء للأمير عبد الله، إلا أن أحد أخوته يقف في صف القوميين.

### العدوان(1)

شيخ المشايخ: ماجد العدوان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	التيبة
80	في الصيف حسان في الشتاء شومة دمر من	ماجد العدوان	1 - الصالح (2)  أ - انعباس ب - المنديل ج - الحمود د - البقوب هـ - الكايد
70	في الصيف حسان/ في الشتاء: غور الكفرير	بركات الفلاح	2 - النمر (3)  أ - الفاضل ب - الشيب

(1) كوسر، ص 214 وما بعدها، 217 وما بعدها؛ غراي هيل، مع "بدو"، ص 292 وما يليها.

عدد النخيل	منطقة النخل	الشيخ	القبيلة
			ح - الحمادين
			د - النندي
			هـ - الحبيب
	في مصيف : يا حوز في الشتاء : غور الرامة	عائيد الحمارك عداثة المرداح	3 - الكايد (4)
			أ - نصعيد
			ب - الديانات
			ج - الأيوب
			د - الكايد
25		عبد ربه الكايد	4 - العساف (5)
20		سالم العني	5 - المسكر (5)
25		عواد الفاضل	6 - الوريكات (6)
			قبائل مطحفة (7)
40		عبد الرحمن اللوزي	1 - اللوزيين (8)
20		ياحىي الحمد	2 - الحجاج (9)
30		عبد الحسين	3 - التواينة (10)
15		نهر بن سالم المعد	4 - السلاطات (11)
8		بادي المسلم	5 - المسالمة (12)
40		مزال أبو جمارة	6 - شعورة (13)
30		مزال المنيزل	7 - الحمارية (13)
15		سالم أبو غريفة	8 - الغريلات (14)
30		رفسان أبو عتيبة	9 - عتيبات (15)

### ملاحظات تتعلق بالعدوان

1 - قوائم العدوان موجودة عند موزيل، الجزء الثالث، ص 111 وما بعدها؛  
ياوسن، ص 401؛ تريبر (حبيب سليمان)، ص 218؛ بيكه، ص 269، صيغة  
حرب قديمة: صوتيات! صيغة الحرب الجديدة: راعي الضبط! والضبط هو اسم  
ناقة أصيلة كان عدوان قد غنمها في إحدى الغزوات (بيكه، ص 166؛ حمدان).

2 - الوسم: / على الخلد الأيمن، صيغة الحرب: أخو شيخا!

3 - الوسم: 9 على الخلد الأيمن، صيغة الحرب: مهرة!

4 - الوسم: / على الخدين الأيمن والأيسر، صيغة الحرب: أخو  
صباحا!

5 - ينتمون من ناحية النسب إلى المعر (بيكه يحالف ذلك في شجرة نسب  
القبيلة): وينتمون مياسياً، حسب موزيل، إلى الكايد، انظر عند العشاف اسم  
الشيخ: عبد ربه الكايد.

6 - ينتمون من ناحية النسب إلى الصالح، مياسياً، حسب موزيل، إلى  
الكايد.

7 - الفياض الثانية، باستثناء 3، تحمل اسم الفرضة، انظر الصفحة 208 أعلاه.

8 - من عيمة بين الكرك وشويك. الوسم: 0 على الأذن اليسرى و /  
على الأنف.

9 - من الطفيلة.

10 - من الكرك، ولكن حسب بيكه بعضهم من عيمة، والبعض الآخر من  
الطفيلة. الوسم: 6 (باب العين) على الأنف، صيغة الحرب: جعافرة!

11 - لهم أقرباء في الكرك. الوسم: م (فحل) على الجهة اليسرى من  
الرقبة، صيغة الحرب: راعي الملح!

- 12 - من أصل مسيحي .
- 13 - من غور الصافية . الوسم : جرح على الأذن . الاسمان يعبران عن نفس الشيخ .
- 14 - من برما . الوسم : جرح على الأذن .
- 15 - ستوسيون . من شمال إفريقيا من منطقة السلوم .

## قبائل صغيرة في البلقاء

يعيش في منطقة العدوان عدد من القبائل التي تصنف تحت اسم البلقاوية . من ناحية انتسب ينتمي بعضهم إلى سكان البلد القدامى من جذام ، وبعضهم يذكرهم الكتاب المملوكيون في منابرتهم الحالية . وقد انضم إلى هذه الجماعات الأساسية في وقت لاحق كثير من العناصر الأخرى ، وخاصة من الهنيم<sup>(1)</sup> الذين وجودهم هنا مثبت في أواخر العصور الوسطى . ولذلك يقول بوركهاردت (ص 25) أن عرب البلقاء ينحدرون من الهنيم . وبطبيعة الحال يحاولون البلقاوية إخفاء كل علاقة لهم بهذه القبيلة المنوذة . من الناحية السياسية تتبع جميع هذه القبائل العدوان وقد شاركت بالنائي تحت قيادتهم في الثورة التي هزت عام 1923م الثورة الأردنية الفتية .

ومن القبائل الأكبر نسبياً الدعجة عند عمان ، والمجارمة حول حسيان ، والغنيمات عند مادبا . والدعجة هم أنفسهم الدعجون الذين كانوا في مطلع العهد المملوكي يشكلون فرعاً من بني صخر الكرك ؛ أي أنهم من جذام<sup>(2)</sup> . ويمتدق الشيء نفسه على المجارمة الذين كانوا في الماضي ينتمون إلى مجمع بني مهدي<sup>(3)</sup>

(1) سيمالجون في الجزء الرابع .

(2) حمداني عند القلغشتدي ، ص 257 .

(3) صبيح ، الجزء الرابع ، ص 213 : \* ينتمي إلى بني مهدي المجارمة من بني طريف (جذام) ، وهذا يعني أن المجارمة لم يكونوا ينتمون إلى بني مهدي وإنما كانوا منتهضين بهم فقط . وهذا يتفق مع المحاكمة الحالية التي تقول بأن المجارمة تجاوزوا إلى البلقاء قبل بني مهدي .

(انظر الصفحة 303 أعلاه).

أما الغنيمات فتفيد حكاياتهم بأنهم جاؤوا إلى البلقا قبل حوالي 500 عام. وقد نافسوا العدوان في بعض الأوقات على حكم البلقا وخاضوا حروباً ناجحة ضد بني صخر. وكان شيخهم عبد المحسن عام 1810م أقوى رجل في منطقة البلقا<sup>(1)</sup>. ولم يزل العدوان حتى اليوم لا يستطيعون دعوة القبائل الصغيرة إلى الحرب إلا بواسطة الغنيمات لأن أوثق متحالفون مع هؤلاء. يعمل عرب البلقا في تربية الأغنام، لكنهم يمارسون الزراعة أيضاً، وفي الشتاء ينزلون مع قطعانهم إلى الغور.

### البلقاوية (عرب البلقا) (1)

#### أ - الدعجة (2)

شيخ المشايخ: مخيمر أبو جاموس

عدد المخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
100	شمال عمان	مخيمر أبو جاموس مطلق المنجد	1 - الرشيدة (3) أ - الجراميس ب - الهائلة (4) قبائل ملحقة
		مخيمر أبو جاموس علي أنعوس إبراهيم العابد	أ - عيان عيسى (5) ب - العبرس (6) ج - ثعايد (7) د - صليلات (8)

(1) بوزكهارت، رحلات في سورية، ص 368.

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
160	تعمان شرق عمان	عظمان الهبارنة عظمان الهبارنة علي أبو شوارب عديش البشر موران نيتان هلال النصر	2 - الشبيكات (9) أ - الهبارنة ب - الشوزية ج - البشر د - البندان هـ - النصر
38	في الصيف : أم قصيرا / في شتاء : العلباء الحقا	عظمان الغرير مفر الهسلان عظمان الغرير	3 - الخصيلات (10) أ - العيفي ب - الغرير (11)

## ب - اللديات (12)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	الميا : أبو علةة	شاهر بن حديد إبراهيم بن دانت	1 - الحديد (13) أ - الجمرانة (العنيطيين)
30		شاهر بن حديد	ب - الحديد (الميرزين)
6		خلف العكل حواد الرقاد	ج - ثروبة (14) 2 - الرقاد (15)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القينة
25		عواد الرقاد	أ - ترقاد(16)
13		هلال الشيب	ب - المراضدة(17)
40	العنبا	مرجي النماية	3 - العياية(18)
	في الصيف : رجم الجازي / في الشتاء : سوحة	عبد الله دعيس	4 - الشوابكة(19)
40		سلطان الحسين	أ - المصالحة
40		فهد بن محمد	ب - المراضة
60		عبد الله دعيس	ج - المصاية
		عبد الله دعيس	د - الخواذ(20)
25	في الصيف شمال مازيا / في الشتاء : النور	عطوان أبو سيف	5 - المراضدة (السوف)(21)
		عطوان أبو سيف	أ - البطان ب - العيد

## ج - العجائمة (22)

## شيخ المشايخ فضيل الشهبان (23)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
90	المشتر	عبد الهادي المطر / عقيل العقيل	1 - المطيرير (24)
		عبد المهدي المطر / عقيل العقيل	2 - العقيل
60	حبذا	كريم انبرازي	3 - الشريفيين
80	القناطر، العال	غيث حنين الناعنة	4 - الحرافيشر والناعنة
70	أم الخنازير	فضيل الشهبان	5 - الشهبان (الأسمعة) (25)
70	السكر	أحمد شركات	6 - السواخير (26)
	3 ساعات جنوب عمان	فهد بن عبد العزيز	7 - العقيشات
15		سليم أبو ودن	8 - المرعي

## د - الغنيمات (27)

شيخ المشايخ : سالم أبو الغنيم (28)

عدد الغنيم	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
7	في الصيف : الكفيرات / في الشتاء : الغور	محمد البخارز (29)	1 - تعلق
12	في الصيف : الكفيرات / في الشتاء : الغور	مطلق السالم	2 - عبد الله
5	في الصيف : الكفيرات / في الشتاء : الغور	سالم أبو الغنيم	3 - أحمد
			قبائل ملحقة
10		السماجيل الصالح	1 - العمادة (30)
20		سليمان العودة	2 - الوحيات (31)
3		محمد	3 - القحفة (32)

## هـ - الشواكرة (33)

شيخ المشايخ: علي الشخاترة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	صيفاً: الكفيرات / شتاء: مويمة	علي الشخاترة	1 - الشخاترة (14)
	صيفاً: الكفيرات / شتاء: مويمة	سعد أبو غليلة	2 - الغليلات
40	صيفاً: الكفيرات / شتاء: مويمة	عقلة الجديع	3 - العبدات
25	صيفاً: الكفيرات / شتاء: مويمة		4 - العاف
	صيفاً: الكفيرات / شتاء: مويمة	غافل البشير	5 - العبيد (35)

## و - العوازم (36)

شيخ المشايخ: أبو سنة بن وندى (37)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
15	صيفاً: ماعين / شتاء: مويمة	أبو سنة	1 - النوندين
20	صيفاً: ماعين / شتاء: مويمة	أحمد الحبيبات	2 - الحبيبات
15	صيفاً: ماعين / شتاء: مويمة	عيد السليم	3 - السليم
20	صيفاً: ماعين / شتاء: مويمة	علي الجفيرات	4 - الجفيرات

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
15	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة	عبد الكريم بن سالم	5 - الشجادة
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة	سلامة الشيبان	6 - الشبان
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		7 - الشحلايين

### ح - الإزايذة (38)

شيخ المشايخ : حماد السلمان

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
(6)	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة	حماد السلمان	1 - الشروقية
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		أ - حلاية
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		ب - طرمان
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		ج - المعاطلة (39)
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة	د - البعاجية (40)	
60	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة	إبراهيم الخواطره	2 - القرينيين
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		أ - خواطره
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		ب - عبابة
	صيفاً ماعين / شتاء : سويحة		ج - العجابه (41)

## ط - الزاظة (42)

شيخ المشايخ: راشد العميان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	صيفاً: جادال شتاء: المشتى	راشد العميان	1 - العميان
40	صيفاً: جادال شتاء: المشتى	هنداوي الحجيري	2 - الغرائبة (43)

## ملاحظات

1 - هناك قوائم موجودة عند بوركهاردت، ص 20 وما بعدها، موزيل، ص 108 وما يليها؛ ياوسن، ص 398 وما يليها؛ تريير (حسب سنمان) ص 218 وما بعدها؛ بيكه، ص 250 وما يليها، 257 وما يليها، 265 وما يليها.

2 - بوركهاردت: موزيل، تريير، بيكه، ص 257 وما بعدها. ياوسن، ص 402 لا يذكر إلا بعض القبائل الفرعية والفروع، بينما التعبير نفسه غير موجود عنده. الوسم:  $\wedge$  (كمام) (موزيل: ناتج) على الأنف و  $\swarrow$  (سحلة) على الأذن اليمنى. صبيحة الحرب: الموفيات! صبيحة الفرح: الغواة!

3 - صبيحة الحرب: راعي المليحة!

4 - موزيل: هابعة.

5 - أهل عيسى.

6 - شفر؟

7 - راجع الصفحة 130 أعلاه.

8 - ياريا.

9 - الموسم: / (سجله) على الأذن اليسرى. صيحة الحرب: راعي المليا!

10 - الموسم: / (باكور) على الخد الأيمن. صيحة الحرب: راعي البويضة!

11 - شمر؟

12 - (الأدب) يوركهاردت: "بديات"، عند ياوسن، وترير، ويكه، التعبير غير موجود. عند موزيل يشمل القبيلتين الفرعيتين 2 و 5 فقط. صيحة الحرب: راعي الحرد 1! إضافة إلى ذلك يستعمل اللدبات، وكذلك القبائل الصغيرة الأخرى بصفتها حلقة للفتيات، صيحة حرب خاصة: حطبية<sup>(1)</sup> وهي كلمة تظهر عند سيترن (الجزء الأول، ص 409) ويوركهاردت كاسم قبيلة ومما يعبر عن وضعهم بشكل واضح أنه لا يوجد لديهم وسم مشترك؟ فاللدبات لبسوا قبيلة موحدة.

13 - اسمهم عند موزيل حنيطيين (أ)، وهم يضمون عند بيكه (ص 257) أيضاً القبيلتين الفرعيتين 2 و 3 والزقفة (ج)؛ ياوسن يذكر الفرعين (أ) و (ب) تحت عرب عمان. الموسم: / على الخد الأيمن. وهما يعيدون أصلهم إلى الشيخ رسلان، وهو درويش من دمشق، مدفون في حي الشاغور<sup>(1)</sup>. وكان له ابنان: فيد وفياد لم يزل ضريحاهما - إلى الغرب من الرصيعة - يزاران حتى اليوم. وأولاد فياد، حديد، وحمود، وجرود، هم أجداد الفروع الثلاثة: حديد، وزيرة، وجراروة.

14 - موزيل: "الزيارة".

15 - يزعمون أنهم من شمر، ولكن في الحقيقة هم (شرارات؟).

16 - الموسم: // على الخد الأيمن.

(1) هي في دمشق.

17 - الوسم: > (صريمة) على الخد و / (محلة) على الأذن  
اليعنى.

18 - بيكه: من دبب في العجلون. الوسم: □ على الورك الأيمن  
و على الأنف. صيحة الحرب: راعي العليا! (حسب اسم المكان).

19 - عند موزيل وبوسن وبيكه قبيلة قائمة بذاتها، ولكن بيكه يذكر علاقة  
على ذلك أيضاً شوابكة عند الحديد (1). من شوبك. جاؤوا في النصف الأول من  
القرن التاسع عشر. تملك القبيلة قرية قبر عبد الله. عند العاشية: 3054 شاة.  
الوسم: ∩ على الجهة اليمنى من الأنف، صيحة الحرب: صبيان فيس! (انظر  
الصفحة 256 أعلاه).

20 - موزيل: ضوات.

21 - عند باوسن قبيلة قائمة بذاتها. هم (شرارات؟). الوسم: // على  
الفخذ الأيسر.

22 - بوركهاردت، باوسن، تريبير، بيكه. في التصنيف الحربي يقف الإسفة  
(5) مع فدوعهم الشهبان والفقرا والفلبح والحلاحة مقابل الحرافيش والشريقيين  
والمطيريين والسواعير والعفشيات ومرعي. 4000 شاة. صيحة الحرب: صبيان  
(عبان) الصباح!

23 - سلفه: نايف بن شهبان، باوسن، ص 399. شارك أحد أبناء الأسرة،  
قيلان، في المؤتمر القومي في بلودان واعتقل عند عودته، الشرق الحديث،  
1937م، ص 523.

24 - هم، كما يتبين من تطبيق الحكاية المذكورة في الصفحة 69 أعلاه عليهم  
(بيكه، ص 265). الوسم: > (صريمة) من الأنف نحو الأعلى، وكذلك  
علامة 3 و4.

25 - الوسم: ✎ على الأنف والخد الأيسر.

26 - عجارمة أصليون، اسمهم مشتق من اسم قرية رجم الساعور (بيكة).  
الوسم:  على الخدين الأيمن والأيسر؛ وكذلك علامة 7.

27 - أيضاً غنمات، أبو الغنم - بوركهاردت، يامسن، موزيل، بيكة. عدد  
الماشية: 2700 شاة، 20 رأساً من الخيول. يملكون القرى: الكفيرات، والمخيط،  
ورجم الجازي. الوسم: ، الغنم على الأذن اليمنى، الإبن والبقر على  
الورك. إضافة إلى ذلك:  (مطرق) على الورك الأيسر. صيحة الحرب:  
[خوة دلعب!]

28 - شارك سالم في ثورة عام 1923م، وقضى بعد ذلك ستة أشهر في السجن  
حيث تعلم القراءة والكتابة. ثم شارك عام 1937م في مؤتمر يلودان وحكم عليه بعد  
عودته بالإقامة الجبرية ستة أشهر في العقبة. فيما عداه يبدو أن مطلق أبو الغنم  
يلعب دوراً مهماً، الشرق الحديث، 1933م، ص 311، 467؛ 1937م، ص 523.

29 - مغاور كان عقيداً في زمن شيخ العدوان دياب.

30 - من فلسطين.

31 - نبايدة.

32 - يزعم أنه من فرع الرولة المشهور.

33 - موزيل؛ يامسن. بيكة لا يذكر إلا الشخاترة (1).

34 - الوسم:  على الأذن اليسرى.

35 - صيحة الحرب: عيد صيحة!، عيد سود للغنيمات.

36 - بوركهاردت، موزيل (مقسمين إلى عوازم ومدابنة)، بيكة. وهم يملكون  
قرية ماعين. عدد الماشية: 2937 شاة. الوسم:  (فتحة) على الأذن  
اليمنى ومطرق، صيحة الحرب: صبيان (أولاد) سالم! صيحة حرب قديمة:  
ريدان!

37 - ياوسن : علي أبو وندي .

38 - ياوسن ، موزيل ، بيكه ، التوسم : — علي الأذن اليسرى ؛ موزيل  
يختلف عنهم ، صيحة الحرب : صيان قيس !

39 - دراويش من الحجاز .

40 - علي أرجح الظن مسبحون سابقون من مدبا .

41 - غوارنة .

42 - بودكهاردت ، تريير (\* زفغة \* ) . يساكون قرية خريبة السوق . التوسم :

د علي اتخذ الأيمن و \ فوق العين . صيحة الحرب : راعي الجردا !

43 - عبيد سود .

## عباد

يتقاسم العباد أيضاً مع العدوان منصفة الثقل والرعي ، إلا أنهم لا ينتسبون إلى حزب قبائل البلقاء ولا إلى خصومهم أهل الشمال ، وإنما متخالفون مع صفر والبياعا للمعيدين جداً ، وكذلك مع الكعابنة (بني صخر) . تُحضر الكتلة الأساسية منهم من جذام<sup>(1)</sup> ويانشجديد من فرع طريف ، حسماً تثبت مسيحتهم للحرب : الطرايفة! يضاف إلى هذه الكتلة الأساسية جميع العناصر الأخرى الممكنة : كما يتبين من الملاحظات العائدة للجدول . تنقسم القبيلة إلى "رئيسين" تحمل الأونى اسم الجبورية وتشمل المصور (2) والفقيها (15) والزيادات (13) والرمامة (11) والريود (12) والحيرة (10) . عليهم (عليهم) <sup>(2)</sup> هو أبو بكر وكفيله (بانيه؟) أبو مهير . أما "الراية" الثانية فتألف من القديرية<sup>(3)</sup> ويترجمها ابن ختلان أو أبو نعيم . وينتمي إليها الختالين (1) والشعيمات (4) والمناصر (14) والرمامين (3) والغنائيم (6) وانحجاجية (7) والمعادات (8) واليازجيين (9) والحوزات (5) .

اسمركزان الرئيسيان للعباد هما ماخص وعراق الأمير ، ويدهبون نحو الشمال

(1) مسالك الأبصار - الجزء الثاني ، ص 24 وما بعدها (مرغوثي) حسب هذا المصدر كانوا يسكنون عند الكرك .

(2) انظر الصفحة 270 هامش 1 أعلاه .

(3) بيكه ، ص 260 . الجبورية .

حتى العرصة ونحو الغرب حتى القور، وفي الجنوب يقع لهم وادي السير .  
 يملكون 20,000 شاة. وسم القبيلة: **///** (مطارق) على الورك الأيمن،  
 وفي بعض الأحيان على الخد الأيمن أيضاً.

### عقاد (1)

شيوخ المشايخ: أحمد العبد ابن ختلان - محمد باشا الكايد أبو بكر

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
45	عرقة الأمير	فلاح أبو حسن	1 - الختالين (2)
40	ماحص	محمد الكايد	2 - البقور (3) قبائل ملحفة أ - الشبكات ب - صلاحين
	العرصة	هديري أبو هوك	3 - الرماضين (4)
10	العرصة	يعقوب موسى (6)	4 - التميمات (5)
6	العرصة	سليمان نزعاع	5 - الحوارات (7)
14	العرصة	فياض التومفر	6 - الغنائيم (8)
30	العرصة	رضوان أبو خريس	7 - المحاحجة (9)
30	العرصة	عجيجين الأسد (4)	8 - المعادات
25	العرصة	شهاب الحمد	9 - البازجيين
40		حسن الفارس	10 - الجيرة (11)
15	عيراة سرقا	عني العوسى	11 - الرحامنة (12) أ - العبد

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		فياض العباس	ب - الدبوش
	وادي السير		12 - الزبور
8		سالم المجلي	أ - الذويكات (13)
60		علامة الناس	ب - الشراب (14)
	عيرا، بوقا	نمر باشا العريق	13 - الزيادات
10			أ - العلوان (15)
5			ب - العرامرة (16)
10			ج - العلاوين (17)
30			د - الخراية (18)
5			هـ - الطراحية (19)
110			14 - المناصير (20)
		عواد العراينة	أ - المناجدة
		عواد العراينة	ب - الضعيدات
		سعد الخلف	ج - مناصير المرضية
		عواد المناصير	د - المناصير (العائلة)
			قبائل ملحقة
25	وادي السير	كريم النهار	العرة (21)
			15 - الفقهاء (22)
		عبد الله السعد	أ - السكارنة
		محمد السليمان	ب - السنيحات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	لقبيلة
			<b>قبائل ملحقة</b>
		فلاح الذيب	أ - النحامية (21)
		باير	ب - المحاميد (24)
		طلب الصالح	ج - المعيرات
			د - شعيرات
			هـ - حررة
		فلاح الصالح	ب - شراينة (25)

### ملاحظات

1 - مايو، الجزء الأول، ص 97. وصف مصر، الجزء 16، ص 124. يوجد قوائم عند موريل، ص 110 وما بعدها؛ يوسن، ص 401 وما بعدها؛ نيرير (حسب سلمان) ص 217، بيكه، ص 260 وما يليها، مجلة جمعية الاستشراف الفلسطينية، القدس، الجزء السادس عشر، 1936، ص 22 كنعان.

2 - جرامة. صيغة الحرب: راعي الغزاة!

3 - هكذا تسمى نسبة إلى عائلة أبو بقر. وتعيد هذه العائلة شجرة نسبها إلى محمد الباقر، الإمام الخامس عند الشيعة: فلاح بن صالح بن كايد بن قبان بن محسن بن مصلح بن عبيد. ويقال بأن عبيد جاء إلى البلقاء من مصر. وقد كانت هناك فعلاً عائلة شيوخ مصرية اسمها أبو (ابن) بقر، وكانت تتولى قيادة البدو في منطقة الشرقية في بداية الحكم التركي، وكانت قبيلتها تسمى بنو عبيد، فلقندي، ص 282 وما بعدها؛ ابن عباس، الجزء الثالث، ص 128، 137، 155، 177 وما بعدها، 244، 258، 260، 298. ونذلك من الممكن جداً أن يكون أبو بقر متحزب من القور وأن تكون الرواية المتعلقة بالأصل المصري صحيحة. أما الانتساب إلى

محمد الباقر فلا أساس له؛ إذ إن العبيد المسهرين كانوا من جذام. وسم اليقور:

✓ على الأنف والحد الأيمن. صيحة الحرب: راعي البيضة!

4- بيكة: الرماضة. جهالين. الموسم: ○ على انفخذ الأيمن.

5- نعيم من الجولان.

6- كنعان: موسى عبد الرحمن اليعقوبي.

7- أحفاد الأمير الحواري.

8- جد القبيلة: أبو غنوم. أتباع طريفة دينية.

9- الموسم: ○ على الأذن اليسرى.

10- كنعان: ابنه موسى.

11- كنعان: "جبرا". عرب الفيخم، انظر مقال الجرامنة في فصل فلسطين.

صيحة الحرب: الضيعم!

12- بني رحمان من شمال إفريقيا. الموسم: ♀ على الأذن اليمنى وانفخذ

الأيمن.

13- من بيتا شرقي نابلس. الموسم: □ على الأذن والنفخذ الأيمن.

14- من خان بونس. الموسم: ▲ على الأنف.

15- من طيبة ابن علوان في ناحية الوسطية (عجلون).

16- طراونة. الموسم: / على الأذن اليمنى.

17- من قبيلة حويطات التي تحمل نفس الاسم. الموسم: / على الخد

الأيمن.

18- من خربة فاعور، بيكة له رأي آخر.

19- نضيمات، ولكن حسب بيكة عمرو من الكرك.

- 20 - الرسم: **ل** على الأنف. صيحة الحرب: راعي العوجا!  
 21 - بلاوة.
- 22 - الرسم: **ص** على أنورك الأيمن وعلى الفخذ الأيسر.  
 23 - بني مهدي، بيكه له رأي مختلف.  
 24 - عمرو من الكرك، بيكه له رأي مختلف.  
 25 - من جبل الذروز.

## بني صخر (الصخور)

بني صخر هم القبيلة البدوية السائدة في المنطقة الخلفية من شمال شرقي الأردن. وهم حسب أسلوب الحياة يقفون على الحدود بين البدو وانصاف البدو. ولا يمكن تحديد نسبهم بشكل قاطع ودقيق. يعتقد بأن لهم صلة بقبيلة قديمة كانت تحمل نفس الاسم وتنسب إلى طي، ولكن الشعور بهذه الصلة فقد. ويعود السبب في ذلك إلى أن أهم مجموعة في القبيلة، الطوقة، هي ذات صلباً غريب.

هي مطلع العصور الوسطى كان بني صخر يسكنون في شمالاً احتجاز بين العلا ومدائن صالح وثيماً<sup>(1)</sup>. وكانوا لا يزالون هناك حتى العهد المملوكي<sup>(2)</sup>. وكان يجاورهم أنذاك بنو لام في الشمال وعنزة في الجنوب. وقد أرسلوا مع هؤلاء (مع عنزة) في عام 666هـ/1267م وهدأ إلى القاهرة حاملاً عرضاً إلى الحكومة بأن يدفعوا لها ضرائب (انظر الجزء الأول، ص 126، الملاحظة 1).

(1) هيناني، ص 131؛ ياقوت، الجزء الثالث، ص 1738 انظر موزيل، شمال نجد، ص 129، لملاحظة. بنو صخر الذين يذكروهم ياقوت، الجزء الأول، ص 736، غير مسئولين هنا.  
(2) للمراجع المعاصرة لذلك الزمن تفصلهم بحث عن قبيلة جذام التي تحمل نفس الاسم عند الكوكبا؛ ابن سعد عند ابن خلدون، الربر، الجزء الأول، ص 14 (بعد ذلك قلفندي، ص 257 رسويدي، ص 160؛ حمداني عند قلفندي، ص 257؛ صحيح، الجزء الأول، ص

وأن يكون بنو صخر هؤلاء أجناد القبيلة الموجودة الآن في شرقي الأردن فهذا ما يتضح من حكايات البدو؛ إذ إن بني صخر يروون في قصصهم أنهم جاؤوا من "مصر" قرب العلاء<sup>(1)</sup> فهل هذه "المصر" التي لم تفسر حتى الآن بشكل مرضٍ هي اسم ناحية مأخوذة من المستوطنة الميمنية (مصر) في الحلا؛ ديدان (حوالي 300 - 150)؟، وأن السواحيب والفضرا، وهما قبيلتان من عنزة قرب مدائن صالح، يتذكرون أن هذه المنطقة كانت تابعة قبلهم لبني صخر. ولم يرل سكان تبوك حتى اليوم يتسبون إلى الكعابنة (بني صخر). وقد كان لبني صخر هما وفي العلاء وحتى القرن التاسع عشر حق استيلاء خوة<sup>(2)</sup>.

بصرف النظر عن بعض التغيرات الطفيفة، ومنها انتقال ملكية واحتي العلاء ومدائن صالح إلى عنزة، يبدو أن الظروف القبلية في هذه المنطقة ظلت دون تغيير حتى انسحاب بني لام (منتصف القرن السادس عشر). فقد فتح هذا الانسحاب لبني صخر وعنزة الطريق نحو الشمال. إذ تقديما كلاهما إلى الأمام بين طريق الحج والنفود، بنو صخر في الغرب، وعنزة في الشرق<sup>(3)</sup>. في عام 1700م كان بنو صخر قد وصلوا إلى المناطق الواقعة خلف معان، كما يتبين من التقارير التركية عن الهجمات على طريق الحج والتي سنحدث عنها فيما بعد. ويبدو أن مقرهم الرئيسي كان آنذاك في العليق التي ظلت زمناً طويلاً مقرهم الشتوي. أما في النصف فكانوا يرحلون عبر العربية إلى جنوب فلسطين<sup>(4)</sup> أو إلى السهول الأردنية. وبين حين وآخر كان رعاهم يصنون حتى حوران التي يعودون منها في الحرف محملين

(1) موزيل، الجزء الثالث، ص 113. ليس معروفاً ما الذي تعبه هذه الـ "مصر"، ولكنها بالتأكيد لا تعني الدولة مصر؛ وهذا ما يفترضه هارسن، ص 314، والرغوثي ومحمد تقي مصطفي، "في قلب نجد والحجاز"، القاهرة 1927م، ص 47. قد يكون للاسم علاقة مع دفع بني صخر ضرائب للقاهرة.

(2) عرتي، الجزء الأول، ص 126، 287، 147 وما بعدها، 529.

(3) قائمة الصرة التركية لعام 1087هـ/1676م، في أرشيف عثمان بانيا رقم 44، تذكر بني صخر على هذا الحجاب من بنو الأخضر.

(4) نجد الحكايات المتناقلة بأن بني صخر (بقيادة محمد الحريشة) كانوا يخيمون في غرة عندما طلب منهم السرحان المساعدة ضد عنزة (ولد علي)؛ انظر الصفحة 274 أعلاه.

بالجوب. لا بل إنهم وصلوا في سنة الجوع 1152هـ/ 1739م مع السير خان إلى حدود العراق<sup>(1)</sup>.

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر استقر بنو صخر في شرقي الأردن<sup>(2)</sup>. كانوا في الربيع يتفرقون إلى مجموعات صغيرة تنتشر في أرجاء البلاد من البلقاء حتى العجلون وحوارن. وكانوا في كثير من الأحيان يجتازون نهر الأردن ليقيموا في سهل يربيل (مرج ابن عامر). وفي الصيف يتجمعون في البلقاء، يسما يعودون في الشتاء إلى الطبق.

عندما جاء بني صخر إلى شرقي الأردن وجدوا هناك السردية (انظر الجزء الأول، ص 535 وما بعدها) يسيطرون على السهوب هناك. ولذلك توجب عليهم دفع خوة لهم. وهناك بعض الحكايات التي تتحدث عن كيفية تخلص الصخور من هذا العبء وعن المعارك التي خاضوها مع السردية وزعيمهم 'الأمير' محفوظ<sup>(3)</sup>.

من الممكن اعتماد غارتي بني صخر على قافلة الحج جزءاً من هذه الحرب، لأن السردية كانوا في القرن الثامن عشر يتولون حماية القافلة في شرقي الأردن. وقد حدثت هاتان الغارتان في عامي 1112هـ/ 1700م و1115هـ/ 1703م، الأولى على أرض الجزيرة العربية<sup>(4)</sup> والثانية عند المقارة، على مسافة ساعة ونصف قبل معان<sup>(5)</sup>. وقد شارك في الغارتين، إضافة إلى قبيلة عنزة أيضاً. (لا أن مستبهي

(1) رسول حاوي أفندي، دوحه الزورا، ص 49 أدناه.

(2) حسب فول بوركهاردت. رحلات في سورية، ص 368. بأن بني صخر لم يصلوا إلى البلقاء إلا تحت الضغط الوعالي. غير صحيح؛ إذ إن لخريطة الموجودة عند فونني (حاوي عام 1785م) تضعهم في الشمال حتى حورن.

(3) الحكاية التي يذكرها بيكه، ص 218. والتي يظن أنها مليحة من حنيف الخريشة، تبدو أكثر بدوية من حكاية الطوبى المذكورة أدناه في الملاحظة 2 المتعلقة بشجرة نسب الطوقة.

(4) انظر الجزء الأول، 126، الملاحظة 3.

(5) هـ. م. برلين، رقم 216، 231 وما بعدها؛ انظر GOR، الجزء السابع، ص 167؛ راشد، الجزء الأول، 276. فشل الهجوم لأن البدو ومعهم بين فكي 5، ثمة، بين القوة المرافقة للجرده من جهة والحجاج من جهة أخرى.

الكارثة التي أحلت بالحجاج في عام 1757م كانوا بني صخر وحدهم: في 20 ذي الحجة 1170هـ هوجمت في بدئ الأمر الجردة (القافلة التبادلية) قبل معان ونهبت، وقد مات الجردجي موسى باشا الممراري على طريق الهرب إلى درعا<sup>(1)</sup>. وفي صفر من العام التالي حاصر البدو القافلة الرئيسية نفسها لمدة 22 يوماً في تبرك، وعندما تابعت سيرها هاجمها في ذات سنة الحج ونهبوا كل ما فيها<sup>(2)</sup>. وبصعوبة بالغة تمكن أمير الحج حسين بن مكّي (مكيراه)، باشا دمشق، من الهرب إلى تبرك، أنارت هذه الأحداث غضب القسطنطينية التي حملت باشا دمشق السابق، أسعد باشا العظم، (انظر الجزء الأول، ص 418) المسؤولية عنها، وقررت الرد عليها بستانى العف، ونصحت فعلاً جردة العام الثاني المعرزة بقوة إضافية من صد هجوم للصخور، عند قلعة الحسا، بقيادة الشيخ قعدان الفيز الذي كان انتصار العام الماضي قد شجعه على الهجوم مرة أخرى. وبعد وقت قصير أرسلت حملة تاديبية قضت على كل رغبة في شن هجمات أخرى<sup>(3)</sup> لدى بني صخر وشركانهم في الهجوم، عنزة ونهان.

أدت هذه الغارات إلى جعل الأتراك يفقدون الثقة فعلاً بالسردية (انظر الجزء الأول، ص 537). وقد ظل السردية والصخور أعداء إلى أن رحلهم مرة أخرى في نهاية القرن الثامن عشر عداؤهم المشترك لعنزة. وكانت المصاوشات بين بني صخر وعنزة (ولد علي) قد بدأت عندما هاجرت القبيلتان من الحجاز نحو الشمال. وقد عقد بنو صخر حلفاً مع السرحان الذين كانوا يملكون آنذاك الجوف. وبما أن ولد علي كانوا يعتبرون هذا الواحة حقاً لهم، نشبت حرب بين الطرفين كان الحلفاء،

(1) ميخائيل بريك في نقولا الصايغ، تاريخ الشيخ ظاهر العمر، ص 76 وما يليها واصف، تاريخ، الجزء الأول، ص 99 وما يليها؛ مرادي، الجزء الثاني، ص 61 وما بعدها.

(2) المحمل، وهو صندوق مربع الشكل، أعلاه على شكل هرم، مملوف بالبرونزا؛ وهو رمز قافلة الحج. لقد أيضاً في الغارة. وقد باعه البدو في وقت لاحق في دمشق بسبعمائة قطعة ذهبية.

(3) واصف، الجزء الأول، ص 134.

بني صخر والمرحان، الطرف الخاسر فيها. ويقال سليمان الخريشة، زعيم الصخور، قد حطم يومها العطفة بسبب استيائه الشديد من مقتل عدد كبير من المحاربين دفاعاً عن هذه العلامة التي تعيز بين المتحاربين في ساحة المعركة<sup>(1)</sup>.

وعندما استقر ولد علي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في سهول حوران وحصلوا على حق مرافقة قافلة الحج (انظر الجزء الأول، ص 167 - 168) انفجر الصراع مجدداً بين القبيلتين. وبدأت بينهما حرب على شكل غارات سلب ونهب متبادلة كان الحظ فيها مرة حليف هذا الطرف وأخرى حليف الطرف الآخر. وكان بنو صخر يتلقون المساعدة من السردية وبقية أهل النسل: الأثران والعيسى. ظل الأمر كذلك إلى أن حصلت الروثة في منتصف القرن التاسع عشر على حق الرعي في حوران مما جعل التوازن يختل لصالح عنزة<sup>(2)</sup>.

لقد استعرضنا في الصفحة 305، 306 وما بعدها أعلاء معارك بني صخر مع العدوان. وقد تحاربوا أيضاً مع قبائل أخرى في البلقا ولم يكن انصر دوماً حليفهم. إلى الشرق من سامل ما زالتوا حتى اليوم يؤثرون إلى موقع معقر العطف حيث دمر الغنيمات عطفتي الزين وابن زهير<sup>(1)</sup>، ب (1).

لم يحدث في القرن الثامن عشر احتكاك يستحق الذكر بين بني صخر والأثران. إلا في إطار قافلة الحج، وكان جبهة الضرائب الوهابيون يقصدونهم حين وآخر منذ حوالي عام 1800م<sup>(3)</sup>. وعندما كان إبراهيم باشا عام 1834م في طريقه من الكرك إلى الصلت هاجمه الصخور. وردهم على أعقابهم ولاحقهم وحاصروهم في زيزا حيث اضطروا إلى الاستسلام بسبب نقص الماء<sup>(4)</sup>.

(1) إذا ما حطمت نطفة أو استولى عليها العدو، فلا يجوز صنع عطفة جديدة

(2) تحدث حكايات القبيلة أيضاً عن معارك بين بني صخر والضيغ، سنعرضها في تاريخ هذه القبلة في الجزء الثالث.

(3) سبتون، الجزء الثاني، ص 323.

(4) يكة، ص 180. حول هذه الحادثة تدور حكاية الغناء البطنة غالب، انظر، مثلاً، موديل، الصحراء العربية، ص 8.

بعد أن دخل الأتراك إني البلغا حاولوا في البداية الضغط على البدو وتخريبهم؛ فقد اعتقلوا عندي الفايز، شيخ مشيخ بين صخر، وقتلوا واحداً من أبنائه (1877م)<sup>(1)</sup>. وبعد ذلك لجأوا إلى الوسيلة المحرّبة وهي بث التفرقة بين القبائل. وبالفعل حققوا غرضهم؛ فقد تحالفت قسم من بني صخر مع العدوان وقسم آخر مع الرولة، واشتبك الفريقان عام 1881م في معركة تكبدا فيها خسائر كبيرة<sup>(2)</sup>. أي أن بني صخر، نتيجة إضعافهم، لم يسسوا للأتراك خلال العقود التالية أي مصاعب وخاصة بعدما حاولوا كسب تأييد الشيخ بمنحهم الألقاب والدعم المالي.

أثار بناء خط سكة حديد الحجاز بعض المخاوف لدى بني صخر، وقد تبين فيما بعد أن هذه المخاوف لها ما يبررها. ففي عام 1906م توقف الدعم الحكومي لمشيخ المشايخ ضالان باشا. إضافة إلى ذلك أعلنت المناطق الواقعة غربي الخط الحديدي مناطق حكومية. على إثر ذلك اضطرت القبيلة إلى درجة جعلت الحكومة تضطر إلى دفع دعم مالي جديد لها مقابل قيام بني صخر بحماية المقطع الواقع بين زيزا وقطرانة<sup>(3)</sup>.

خلال الحرب العالمية قدم الصخوري دعماً فعالاً للجيش العربي ومستشاريه من الإنجليز. وقد قام "رفا" الخريشة بتقديم خدمات الدلالة، وشارك الأخوان فهد وعذب الزين مع رجالهما في تفجير الخط الحديدي. لكن فهذا أوقع الجيش البريطاني في فلسطين في ورطة وخيمة بأن وعده بدعمه بقوة قوامها 20,000 رجل من الصخور. وقد انطلت الكذبة على قيادة الجيش البريطاني - مع العلم بأن الزين لا يستطيعون تجنيد 400 رجل - وشنت الهجوم الثاني على أنصت الذي انتهى إلى

(1) بيكا، ص 132.

(2) انظر كوندر، هيث ومواب، ص 118؛ 317 وما بعدها.

(3) باوسن، ص 123؛ موريل، تدمر، ص 38؛ هاندبولد، الجزء الأول، ص 56. بخصوص العلاقات الصربية انظر باوسن، ص 121.

فشل ذريع لأن بني صخر ظنوا قابعين في خيامهم، باستثناء من كان منهم مشتركاً مع الجيش العربي في الجنوب<sup>(1)</sup>.

بعد الحرب العالمية قدمت القبيلة، التي كانت أكثر المتضررين من غزوات الإخوان الزهابيين في خريف 1922م و1924م، للأمير عبد الله خذعة جلييلة في حماية الحدود ضد الزهابيين<sup>(2)</sup>. وفي الداخل أيضاً قدم بنو صخر الدعم للأمير ضد العناصر الساحطة التي كان يقومون أعدائهم القدامى، العديوان (تنظر الصفحة 308 أعلاه). إلا أن أحداث فلسطين أدت إلى حدوث فتور في هذه العلاقة.

خلال الخمسين عاماً الأخيرة تقلصت منطقة تنقل بني صخر تقلصاً كبيراً في جهة الغرب. ولم يبق للقبيلة سوى علاماتها القديمة التي تذكر بإقامتها في العجلون ابدي كانت تزوره بانتظام حتى عام 1890م<sup>(3)</sup>. كما أنهم اختفوا أيضاً منذ زمن طويل من ضفاف نهر الأردن الأسفل وتواضع البحر الميت. تير حدودهم العربية اليوم على طرف العجلون من عين رحوب إلى الذهب والحناصرة. ومن هنا تتقاطع مع منطقة بني حسن باتجاه عمان. وفي البلقاء وإلى أبعد نحو الجرب تبع خطاً يسير من يادوده شمال شرق حسيبان بخط مستقيم إلى الدعجانية شمال معان. وهنا تنحني نحو الجنوب الشرقي ثم تنحطف إلى وادي سرحان وتعود من هنا إلى نقطة الإنطلاق<sup>(4)</sup>.

(1) لورس، ص 409، 417، 432 وما بعدها، 436، 513، 525.

(2) فيلي، الجزيرة العربية، ص 289، 308.

(3) سيرز، الحرة الأولى، ص 136 (تريسترام (1863م)، بلاد إسرائيل، ص 491 وما بعدها؛ شويرناغل - شوماخر، العجلون، ص 179، 240. ليس معروفاً ما إذا كان صخور العلاء (80 خيمة = 300 نسمة) المذكورين في نفس المصدر (ص 226، 228) لعام 1885م قرب كفر أند يمثلون بقية من قبيلتنا أم إنهم يسمون إلى صخور العمود.

(4) العجلون، ص 240، 353 - موزيل، الجزء الثالث، ص 112؛ انظر الخريطة عند رسواك؛ مناطق القبائل، مرجع أنجرامية، Ruswan Tribal Areas, The Geographical Review, 3th XX، الحرة العشر، ص 501، لكن الخريطة لا تشمل سوى منطقة الطوقة.

داخل هذه المنطقة يتنقل الكعابنة (ب) في الجزء الشمالي حتى قرب عمان، والطوقة (أ) في الجزء الجنوبي. الاتجاه الرئيسي لحركة الطوقة على الأقل، هو شمال جنوب؛ في الشتاء يرحلون إلى منطقة الحصوان، حيث يجدون الماء في منخفض الجعر وعند بئر ينير. وفي الصيف يرحلون إلى البلقا شرقي مادبا. في الشرق كان بنو صخر يجتازون أحياناً وادي سرحان، كما حدث في سنة 1914/ 1915م عندما أرادوا إنقاذ إبلهم من تدخل الحكومة<sup>(1)</sup>. وفي الشمال أصبحت الحدود الدولية الآن تعيق حركتهم، بينما كانوا في السابق يتوجهون في أحيان كثيرة إلى حوران. يعيش التخضير (أ 4) حياة نصف بدوية قرب عمان وكذلك الجمور (ب 1).

منذ نهاية التسعينيات تملك عائلته شيوخ بني صخر مساحات واسعة من الأراضي في شرقي البلقا يقوم بحراثتها فلاحون فلسطينيون<sup>(2)</sup>. ويعد بناء خط سكة حديد الحجاز ارتفعت قيمة هذه الأراضي ارتفاعاً كبيراً وأصبحت تعطي عوائد كبيرة. إلا أن مصادر أخرى للدخل انعدمت بسبب التطور المتواصل ومن بينها الصرة لقاء مرافقة الحجاج من مزيرب إلى عمان والتي يقول يوسن (ص 123) أنها كانت تبلغ 500 مجيدي بالإضافة إلى بعض الأشياء العينية. كما أن الخوة التي كان بنو صخر يتفاوضونها في السابق من بعض المدن والقرى كالصلت والكرك<sup>(3)</sup> فقد توقفت طبعاً. ولم يكن يدفع لهم خوة قبل الحرب وكانت هذه الخوة تجلب بدورة تناوبية مدتها أربع سنوات حيث يتفاضها مرة الزبن، ومرة بن قاعود. ثم الزبن والهقيش معاً. وأخيراً السحيم<sup>(4)</sup> (انظر الملاحظة 4 المتعلقة بشجرة نمس الطوقة). أما تخضير كربونات الكالسيوم (من رماد الخشب) ونقل

(1) هاندبوك، الجزء الأول، ص 57؛ انظر الصفحة 341 أعلاه.

(2) يوسن، ص 241 وما يليها، 136 وما بعدها؛ موريل، الجزء الثالث، ص 117.

(3) يوركهاردت، رحلات في سورية، ص 352؛ بكة، ص 173. بخصوص القرى الأخرى الملزمة بدفع الخوة انظر موريل، الجزء الثالث، ص 117.

(4) يوسن، ص 163. كل خيمة مجيدي واحد.

المطوح من كاف (انظر الصفحة 287 والصفحة 308 أعلاه) فقد أصبحا جزءاً من الماضي.

علاقات الصخور متوترة مع جميع جيرانهم. وقد أدت خلافهم مع العدوان إلى حدوث اضطرابات استمرت إلى ما بعد الحرب ولم تسوِ إلا في عام 1924م<sup>(1)</sup>. ومع الرولة الذين تدخل متطفتهم عند قاعة الزرقا إلى عمق مراعيهم، ظل الصخور يعيشون في عداوة دائمة حتى الحرب العالمية. ومن الأحداث المشهورة بشكل خاص الحرب التي اندلعت، حسب حكاية القبيلة، بسبب وقوع طرادس الزين في غرام الفتاة الجميلة كسنا، أخت متعب شيخ المرديّة. وقد وصف بالتفصيل مراحل هذه الحرب كل من شوماخر (مصادمات عند النعيم وجرش في صيف 1897م) وموزيل (حرب مواقع عند لبين جنوبي عمان 1902م)<sup>(2)</sup>. إلا أن العلاقة بين القبيلتين تحسنت في وقت لاحق نتيجة عدائهما المشترك للوهابين. وينطبق الشيء نفسه على علاقة الصخور مع جيرانهم الجنوبيين النحويّات. مع هذه القبيلة أيضاً كانت تقوم عداوات منذ زمن طويل. وتذكر حكايات القبيلة "معارك" القريرة<sup>(3)</sup>، وأبو الظهور<sup>(4)</sup>، وبار، التي تكيد فيها بنو صخر خسائر فادحة (في ياديه القرن الحالي) ويتحدث بوركهاردت وبانوسن عن عداوات أقدم (1812م، 1885م)، بينما يتحدث موزيل عن عداوات أحدث (1909م)<sup>(4)</sup>. وفي الشمال كان الصخور متعادين مع الدرور وعرب الجبل. والعلاقات مع الكرك كانت متبدلة، ولكن منذ بعض الوقت تقوم علاقة صداقة مع المجاني، عائلة شيوخ المدينة<sup>(5)</sup>. وكانت

(1) الشرق الحديث، الجزء الثالث، ص 230، 292، الجزء الرابع، ص 498.

(2) لعجلون، ص 242، موزيل الرولة، ص 605 - 618.

(3) مرغوثي، القريرة. وهذه قرية قرب الحسا ولكن ربما أنها يجب أن تكون قرية واقعة بين الحسا والقطرانة، فإن القريرة هي خطأ كتابي. والمعصود هو القريرة. انظر خريطة موزيل، شمال الحجاز.

(4) بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 398، بانوسن، ص 41، موزيل، شمال الحجاز، ص 36.

(5) بانوسن، ص 152، بيك، ص 179 وما يليها.

غزوات الصخور تصل قبل الحرب إلى ديرة الشنبل في الشمال (1905م) ومدائن صالح في الجنوب<sup>(1)</sup>. وبعد الحرب أصبحت هذه الغزوات موجهة ضد الوهابيين.

ينقسم بنو صخر إلى مجموعتين هما: الطوقة والكعابنة<sup>(2)</sup>. تضم المجموعة الأولى ثلاثة زعماء هم رؤساء العائلات الثلاث: الفايز، والنوفل، والعمور، وتضم الثانية زعيمين هما ابن زهير والخريشة، أي شيخ القبائل الفرعية: الغبيس والربيع والنهيش من جهة، وشيخ الجبور والخرشان من جهة أخرى.

(1) دوني: الجزء الأول، ص 350.

(2) لا علاقة لهم ببيلة الكعابنة صف العلاحية الموجودة على الطرف الجنوبي لبلقاء. تظفر زوينسون، الجزء الثالث، ص 104. غارماني، ص 17 وما بعدها، 136؛ موريل، الجزء الثالث، ص 120؛ بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 158.

## عائلات شيوخ بني صخر

يقود السبعونين اللذين يتألف منهما بنو صخر، وهما الطلوقة والكمابنة، عائلتا شيوخ هيا: الفايز والخريشة. والخريشة أقدم من الفايز، وقد ذكرنا اثنين من أعضاء هذه الأسرة من المصنف الأول من القرن الثامن عشر، وهما محمد وسليمان، في الصفحة 337 أعلاه. وهناك سليمان ثان - كان عام 1807م شيخ مشابه بني صخر<sup>(1)</sup> - يعتقد أنه من الخريشة أيضاً.

إلا أن الفايز أصبحوا منذ وقت طويل أقوى من الخريشة وهم يدعون اليوم لنفسهم الحق في قيادة القبيلة كلها. وأقدم عضو من الأسرة، مثلت بأدلة خارج حكايات القبيلة، هو فعدان، ابن فايز الجد الأول للعائلة (انظر الصفحة 338 أعلاه، وكذلك شجرة نسب انطوفة والملاحظات العائدة لها). وتذكر حكاية القبيلة نفسها ديس السوح<sup>(2)</sup>، أخا فعدان؛ الذي يرد ذكر أبيه، وقد السوح ابن فايز، في قصيدة سجلها البرغوثي عند العدوان.

الشيخ المعروف الثاني، فندي<sup>(3)</sup>، يأتي بعد أربعة أجيال. وقد كان يحكم في

(1) مينز، الجزء الثاني، ص 320.

(2) انظر أيضاً بيكه، ص 216.

(3) عورماني، ص 14، والصفحة 343 أعلاه؛ بلونت *Blunt, A Pilgrimage to the Holy Land*، الجزء الأول، ص 41 (1879م).

سنيات وسبعينات القرن التاسع عشر. بعد وفاة فهد بن المشق أبنائه إلى صريقين، فزين بقيادة سطم تحالف مع العنزة (رولة)، والآخري تحالف مع العدوان. وعندما قتل سطم في مايو/ أيار 1881م في المعركة، تصالح الأخوة واعتبروا بسطام زعيماً لهم (بصفة شيخ المشايخ). تقرب سطم من الأتراك<sup>(1)</sup> واتبع أخوه وخليفته طلال (1890 - 1909م) نفس السياسة. وحصل لقاء ذلك علي لقب باشا وعلي دعم مالي سنوي. كان طلال حاكماً حذراً ولبقاً<sup>(2)</sup>. ولم يزل القرار الذي اتخذته في خلاف بين ابن عمه وصهره رميح، وعائلة أبي جابر المسيحية الغنية، والذي جاء ضد ابن عمه، مشهوراً حتى اليوم<sup>(3)</sup>.

أصبح خليفة طلال، فواز السطام (1909 - 1917م) قائمقام الجزيرة (- الزيزا، الزيزية) وبياتالي موظفاً عثمانياً، لكنه كانت له علاقات مع القوميين العرب. لم يدعم خططهم بصورة فعالة ومباشرة ولكنه حاول خيانة لفرنس والعمل ضده مع الأتراك. وقد "توفي" بعد ذلك مباشرة<sup>(4)</sup>. ومنذئذ يعود القبيلة ابن أخيه مثقال باشا القابري<sup>(5)</sup>.

التقيت مع مثقال باشا في مايو/ أيار 1939م في دمشق. وكان آنذاك في طريقه

(1) كولدر، ص 317 وما بعدها، 118. توفي سطم عام 1890م. غزوي هين، ص 249.

(2) غزوي هيل، ص 251، 259؛ بوسن، ص 123. 135 وما بعدها موزيل، تدمر، ص 118 شمال الحجاز، ص 36 صور له لدى موزيل، الجزء الثالث، ص 115، 129.

(3) صالح أبو حار، مسجدي من ناصرة، جاء إلى البقا في السبعينات بصفة تاجر، وسكن في قرية يندودة التي حصلت على اسم أبو جابر نسبة له. وتعاون مع سطم. تعيش العائلة اليوم في الصلت؛ حصل سعيد، فهد صالح من الأمير عبد الله على لقب باشا وقد تكررت بعد الحرب الخلافات مع شوخ بني صخر. معلومة من الأمير شكيب أرملان، يراجع بشأنها يوسر، ص 244، الشرق الحديث، الجزء الأول، ص 659، ويك، ص 249.

(4) نورنس، ص 53.

(5) نقد زوي عن حياته العائلية أحاديث رائعة ل. ف. كلاوس في كتابه "بدري بين اليمر" (باللغة الألمانية) وفي نظمة الموسعة للكتاب "مسيو الصحراء فيما بينهم". وتعدت "الانباء بشكل خاص إلى الصور الرائعة وتفسيرها.

إلى بغداد للمشاركة في حفل تأبين (ذكرى أربعين) الملك غازي . وللأسف لم  
أتمكن من تلبية دعوته لي لزيارته بعد عودته .



متقال باشا الغايز شيخ مشايخ بني صخر (1919م)



## ملاحظات عن مشجرة نسب الطوقة

1 - وضعت شجرة النسب حتى فندي استناداً إلى معلومات مرزبل، الجزء الثالث، ص 116. بشأن خلفاء فندي اعتماداً على كونر. وغراي هيل، وكذلك: ياوسن، ص 128، 148؛ موزبل، فصيل عمرة، الجزء الأول، ص 78.

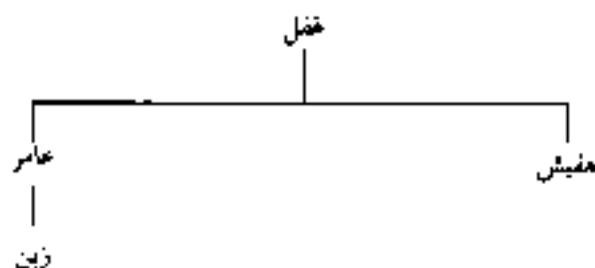
2 - حكاية الطويق حسب ياوسن، ص 107: ندوي اسمه دهمش وجد في الصحراء طفلاً متروكاً. فأخذ إلى منزله واحتفظ به. أطلق على الطفل اسم "نقطة دهمش"، إلا أنه استعصب عن هذا الاسم في وقت لاحق باسم "طويق" (سلسلة منقطة صغيرة) نسبة إلى الطويق الذي كان يحمله حول عنقه. بعد عدة أعوام زوج دهمش طويق من ابنته. فرزى الزوجان أربعة أبناء يعتبرون أجداد أسر الصخريين الأربع: غفل - محيم، غبين، قعود.

حكاية الطويق حسب مرزبل، الجزء الثالث، ص 113: في أحد الأعوام رافق أحد الباشوات قافلة الحج وبات ليلة في حيمة شيخ الدهامشة. وفي الليل مرق ابنته وهرب معها. فتبعها أخوها وظل يلاحقهما إلى أن تبحت له في أحد الترابي الفرصة لقتل الباشا وتحرير شقيقته المخطوفة. لكن الفتاة كانت حاملاً وولدت طفلاً أراد أخوها ظميره في الرمل. إلا أن الأم لم تسمح بذلك وظل الصبي على قيد الحياة. فسماه الأخ "طويق" وأهداه الجنين الموجود في بطن نافته ابنتي وبنات أنثى. وعندما أصبح عمره 3 سنوات جاء السردية وطلبوا من الدهامشة دفع الحوة. فأعطاهم الدهامشة عدة أشياء من بينها ناقة طويق، لكن السردية رفضوا أخذ الناقة. عندئذ تسلل طويق إلى حمال السردية وقص قطعة من شفتها السفلى ورسم عليها وسم قبيلته. عندما اكتشف السردية في الصباح هذا الاعتداء ظنوا أن الدهامشة قد نازوا عابهم، هرعوا إلى ظهور جمالتهم لكي يعربوا. ولكن ما أن تحركت الجمال حتى سقط الخيالة إلى الأرض لأن طويق كان قد حل أحزمة السروج. وهكذا، اندلعت الحرب بين القبيلتين، وعندما كبر طويق قاد عملية الدفاع.

ومنذ ذلك اليوم لم يعد الدهامشة يدفعون حوة

في وقت لاحق نروج طويق فتاة من الدهامشة ورزق منها صبياً سماه صخر. رزق صخر ثلاثة أبناء: قعود، وغيبين، وغفل، وهم أجداد الأسر الثلاث التي تحمل هذه الأسماء.

كلا الحكايتين تثبتان أن الطوقه من أصل غير معروف، وأن سبب المجموعة، والذي أصبح مرغوباً مزخراً، إلى الأمامدة - حرب (بيكة، ص 214) مختلف لا أساس له. ومن ناحية أخرى يتبين من الحكايتين أن الدهامشة (آ 1 هـ) أقدم من الطوقه الحقيقيين وهم على أرجح الظن بني صخر أصليين. ولذلك لا يطهرون في شجرة النسب التي وضعناها، شأنهم شأن الجحاشة (آ 1 د) والخضير (آ 1 ع) الذين هم، حسبما ذكرنا في الملاحظة العائدة لذلك في الجدول، من أصل غريب. وكذلك الزبن (آ 2) والهبيش (آ 3)، غير الموجودين أيضاً، ينبون عند يامسن، ص 108 (انظر تصنيف بيكة، ص 220) إلى غفل، "ابن طويق على الشكل التالي:



ولكن هذا النسب هو حسب موزيل، الجزء الثالث، ص 119، ليس النسب الأصلي الأول، وأن كلا القبيلتين أقدم من الطوقه التحفيين. ولذلك لا تحتوي شجرة القبيلة إلا الفرع آ، ب، ج من الغيبين (آ 1) وعدداً، غير مذكور في الجدول، من عشائر هذه القبيلة الفرعية أو بالأحرى فرعها فايز (في شجرة القبيلة موضوعه بين قوسين أو موصولة مع الجد بخط منقط).

يجب الانتباه إلى أن الجد الذي ينسب إليه بني صخر قد وضع في شجرة القبيلة باعتباره ابن طويق، عند موزيل على الأقل، ولكن ليس عند يامسن (ولذلك وضع ضمن علامتي اقتباس)!

- 3 - أسرة من الغيبين . الوسم : □ (باب) على صفحة الكتف .
- 4 - أسرة من الغيبين . الوسم : ▮ محجان على القدم الأمامية . عند يوسن ، ص 108 ، يوجد أيضاً أسرة أخ رابع ، أو بالأحرى أخ رابع ، سحيم .
- 5 - 1 ح .
- 6 - أسرة من غيبين . الوسم : ⤴ (شاهد) على الرقبة ، أو على الأتف .
- 7 - 1 آ ب .
- 8 - انظر الصفحة 339 أعلاه . ضريحه قرب باير يزار ويحظى بالتكريم ؛ موزيل ، الجزء الثالث ، ص 116 .
- 9 - يبدو أن هذه الأسرة من الغايز تسمى نفسها اليوم النمر ، انظر يوسن ، ص 156 وما بعدها ، موزيل ، الجزء الثالث ، ص 118 ، وبيكه ، ص 220 .
- 10 - أسرة من الغايز ، انظر موزيل ، الجزء الثالث ، ص 118 ؛ يوسن ، ص 405 ، بيكه ، ص 220 .
- 11 - مع اللقب أبو جنيب .
- 12 - قبره في الخور يرار أيضاً ؛ يوسن ، ص 239 ، 315 وما بعدها . يقدر يوسن (1907م) خلف فندي الذكور بسبعين شخصاً .
- 13 - فنل في شعيب حدرج ضد الحويطات ، موزيل ، شمال الحجاز ، ص 36 .
- 14 - لورنس ، ص 531 وما بعدها .
- في إطار شجرة نسب الطوافة تم شرح مؤلفي آخرين . كالعلاقة يدعي حديثاً الكعابية (ب) أيضاً بأنهم من أقرباء حرب ؛ بيكه ، ص 214 وما بعدها . وعن هذا الموضوع لا يمكن قول الكثير بعد أن تمّ أعلاه تقديم البرهان على الصلة التاريخية مع بني صخر العصور الوسطى ولكن هذا لا ينفي بطبيعة الحال أن يكون حرب قد انضموا إلى مجمع بني صخر عندما كانوا لا يزالون يسكنون في الحجاز .

هناك مسألة أخرى أكثر أهمية : حسب موزيل - ص 116 ، جاء الخرشان (ب) (2) ، الذي يسمون بني محمد أيضاً ، من دير انشعر على الفرات ؛ وهذه هي حسب نفس المؤلف ، الفرات الأوسط ، ص 1 ، دير الزور . هذه المعلومة العربية والتي ، من الناحية التاريخية ، عديمة القيمة طبعاً ، نجد كما يبدو سنداً لها في أنه يوجد في دير الزور عشيرة اسمها الخرشان . وقد قال لي خلوف الصباغ ، زعيم هذه العشيرة ، الذي تزيت عنده عام 1929م في دير الزور ، أن عائلته تربطها صلة قريش مع خرشان بني صخر (ب) (2) وكلامهم ينحدر من «صخر بن حرب بن قريش»!

## بني صخر (1)

شيخ المصالح : مقال باشا الصاوي

## أول الطوقة (2)

عدد التخييم	منطقة التخييل	اللقب	القبيلة
	صيفاً : الحيرة شتاء : وادي سرحان ، الصواوي	مقال باشا الصاوي	1 - الغيين (3)  أ - الفايز (4) ب - الحامد (5) ج - المطيرات (6) د - نجحارشة (7) هـ - اندحامشة (8)
	صيفاً : الحيرة شتاء : وادي سرحان ، الصواوي	سلامة التوفل (10)	2 - الزمين (9)  أ - التوفل ب - العبد القادر ج - المختار ب د - الشموط هـ - العثمان و - النعام
	صيفاً : أم الرصاص ، التمد شتاء : الصواوي ، وادي سرحان	حلف الصور (2)	3 - الهقيش (11)

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
			أ - المنها ب - الشير ج - الزمعان (13) د - السالم
	عمان، قرية سالم، قصر الحرانة	مقال باشا الغمايز	4 - خضير (14)
		ابن عقيل	أ - البراذعة ب - المزاهيف ج - الفضول د (15)
		ابن الحجة	هـ - الحجة (16) و - الحفصانة (17) ز - نهليل

## ب - الكعابنة (18)

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
	عمان	ذرفان بن زهير (20)	1 - الجبور (19)
		ذرفان بن زهير	أ - الزهير (21)
50		بشير بن ذبلان	ب - الغياليين (22)
		مزودة بن زهير	ج - الثريجات

عدد الخيام	منطقة التفرع	الشيخ	القبيلة
60		جويهد بن فصل الثوري	د - النعكمة (23) هـ - الذمام و - الخضفر
40		طاهر قنبر عواد الفرخان سديلة الخريشة (26)	ز - انجيهية (24) ح - النديكة 2 - الخرشان (25)
	صيفاً: عمان شتاء: وادي الزاجل	سديلة الخريشة	أ - الحنيف ب - القضاة ج - الحماد د - الحمد هـ - التمد و - العيط (28) ز - الصالح ح - الغدرة (29) ط - السليمان
20		مجلل الكليب (27) عارف الحمد عامت التمد شاهر العيط قدعوس الصالح عبطان الغدور طراد السليمان	قبائل ملحقة 1 - سلابية 2 - شهيدت (30) 3 - الحجات (30) 4 - السعانة (31)

عدد الخيام	منطقة التقص	الشيخ	القبيلة
100			5 - الموزم (32)
25			6 - البيلة
50			7 - الشرعة (33)
15			8 - القطفات (34)

### ملاحظات

1 - قوائم القبيلة موجودة عند بوركهاردت، ص 19؛ غارماني، ص 141؛ مجلة الجمعية الألمانية - الفلسطينية؛ لايزر، الجزء 24، ص 28 وما بعدها (ليتمان)؛ يابسن، ص 400 وما بعدها (404 وما بعدها تصحيحات لقاتمة ليتمان)؛ موزيل، الجزء الثالث، ص 117 وما يليها؛ هاندبوك، الجزء الأول، ص 58؛ تريبر، ص 216 وما بعدها، حسب سلمان؛ بيكه، ص 220 وما بعدها.

عدد الخيام: 1200 - 1500. عدد الماشية: 12,000 - 15,000 رأس من الإبل، 500 رأس من الخيول

2 - طوقة؟ في شجرة النسب يذكر عدد من عشائر الطوقة غير المذكورة هنا. التوسم: **أ** (تاريخي) على الظفر، صبيحة الحرب: التواسل رعاة العرفاء!

3 - صبيحة الحرب: أحو بلها! قصة انقسام الغيبين إلى الصخر، ليتمان، حكايات بدوية عربية، رقم 4، ليس لها سند تاريخي.

4 - التوسم: **أ** صبيحة الحرب: بلها القنا!

5 - صبيحة الحرب: عثما! قبل حوالي خمسين عاماً حاول الشيخ قطفان ابن حامد تشكيل قبيلة خاصة به، ولكن أتباعه، الذين كانوا يتألفون من الصخور والشرارات والحمايدة، نفروا بعد وفاته؛ يابسن، ص 115.

6 - صبيحة الحرب: عليا!

7 - ياقوت، ص 113؛ يشهد إلى الأزيدة وقد هربوا إلى عند الغابر قبل 80 عاماً تقريباً بسبب قضية ثار. وما زالوا لا يتزوجون مع بني صخر - بوركهاردت، ص 20، يذكرهم بين قبائل أبلغا.

8 - صيحة الحرب: علياً!

9 - مذكور عند بوركهاردت، الموسم: **الـ**، صيحة الحرب: آخر وضحا! الزمن يتقدمون عبر أسعد عند باير: ياقوت، ص 267، 314، 318؛ موزيل، البحر، الثالث، ص 116؛ لورنس، ص 407.

10 - 1925م كان محمد المصلح، أثناء الحرب العالمية وأبوه مصلح (من فرع شلاش النوفز؟) كان شيخ مشايخ النزين، وقبلة فالح بن شلاش. وينتمي إلى فروع أخرى من العائلة مساور بن فهار (بديلة السعيات) ودرسي بن زين (آخر السبعينيات) (لورنس، ص 403؛ ياقوت، ص 400، 172؛ موزيل، ص 117؛ بلوت، الحج، الجزء الأول، ص 72). الأكثر شهرة هو طراد بن قمعان بن عودة بن مغاور بن هديرس بن موغل بن فرج بن زين، الذي كان في حرب الرونة في نهاية القرن عقيد بني صخر. توفي عام 1902م (موزيل، ص 119؛ ياقوت، ص 167)، وورث ابنه فهد وعذب منصب أبيه. انظر الصفحة 342 أعلاه.

11 - مذكورون عند بوركهاردت، الموسم: مش، رسم النزين.

12 - ياقوت، موزيل: صيف الله المور.

13 - مذكورون عند بوركهاردت.

14 - قبل حوالي 150 سنة صدمهم الطوفان بصفة طناب (حيران الخيام) إلى صفوفهم. ثم تزوج زعيمهم فتاه من الغبيين؛ موزيل، ص 120، الموسم: **و** على الفخذين.

15 - برغوثي: الفقرة؛ موزيل: 'الفنوع'؛ بيكه: الفنوع.

16 - بيكه: النحية

- 17 - بيكه : الحصانية .
- 18 - هاندبوك : 500 خيمة .
- 19 - الوسم : **T** على النورك الأيمن . صيحة الحرب : خيال العرف يا سلمى [يا سلمى<sup>9</sup>] (أولاد باسل)!
- 20 - يارمن : سالم بن زهير .
- 21 - مذكورون عند بوركهاردت .
- 22 - يقال بأنهم من شمر .
- 23 - يزعمون أنهم حرب من خبير .
- 24 - من القبيلة المشهورة في الحجاز .
- 25 - الوسم : **□** (صندوق) . صيحة الحرب . أخو فلوى!
- 26 - سلسلة التسبب : حديثه بن علي بن عبد الله بن الحميدي بن خلف بن سالم بن سليم بن محمد - السابق : علي بن الخريشة ، 1870م ، إزابيل برتون ، الحياة الداخلية لسورية وفلسطين والأراضي المقدسة ، لندن 1875م ، الجزء الأول ، ص 69 : عبد الله الخريشة ، 1864م ، غارماني ، ص 141 .
- 27 - حسب موريل ، ص 121 ، انكليب منضمون إلى الخرشان .
- 28 - بيكه : المعطية .
- 29 - بيكه : الفدور .
- 30 - من غزة .
- 31 - جبارات .
- 32 - أوتينغ (الجزء الأول ، ص 82) انتمى بهم في كاف .
- 33 - يتمون إلى زيد حوران ، انظر الجزء الأول ، ص 492 ، 493 .
- 34 - بني حسن .

## السلايطة

يسكن السلايطة على الطرف الشرقي لليلقا من وادي التمد حتى اللجون . في العاصي كانوا يتيمون في منطقة أبعد إلى الجنوب عند شويك<sup>(1)</sup> . وقد انتقلوا حديثاً إلى الزراعة ولهم أراض زراعية في المشيرفة واللهون . وهم مرتطون باتحاد مع بني صخر .

### السلايطة (1)

شيخ المشايخ : معزى الغيثان

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
58	شناء : قصور بشير / صيفاً أم الرصاه : التمد	نوفل أبو حيلة	1 - الرجالات
42	شناء : قصور بشير / صيفاً أم الرصاه : التمد	معزى الغيثان	2 - الغيثان
	شناء : قصور بشير / صيفاً أم الرصاه : التمد	ضفدع الشكري	3 - الشيكات

(1) مؤرخ، ص 106.

## ملاحظات

- 1 - بوركهاردت، ص 22. يوجد قوائم عند ياروسن، ص 396، وموزيل، ص 106. صيغة الحرب: بني مسلطاً، الموسم. — (شارب) على الخذ الأيسر، وسومات أخرى عند موزيل.

## الحمايدة

تقع منطقة الحمايدة على الجانب الشرقي للبحر الميت وتمتد من الزرقا ماعين في الشمال حتى وادي بني حنّاد في الجنوب، أي أنها تشمل منطقة الجبال والكورة وجزءاً من منطقة الكرك. يسمي الحمايدة إلى جماعة قديمة من السكان الفلاحين يطلق عليهم اسم بني حميدة وكانوا ينتشرون حتى أثيراً<sup>(1)</sup> ولا يزالوا معشقين حتى اليوم في المناطق الواقعة جنوب وادي الحسا.

تاريخ الحمايدة متشابك مع تاريخ الكرك. فقد كانت لهم هناك ملكيات عقارية؛ لكن العمرو طردهم من هذه المنطقة في النصف الأول من القرن الثامن عشر (انظر السقّال المقبل). وعندما عادوا بعواقتهم أهالي الكرك تمكنوا من استعادة جزء من أملاكهم. إلا أن الشيخ يوسف، شيخ الكرك، حرض ضدهم العمرو ثم انقض عليهم بعد إضماقتهم نتيجة صراعهم مع العمرو وطردهم إلى وادي بني حنّاد. وقد حاولوا عبثاً استعادة أراضيهم عند الكرك وكانت آخر محاولاتهم لفاتحة الشمس قدموه عام 1929 للأمبر عهد الله<sup>(2)</sup>.

(1) موزيل، شعاع الحجارة، ص 321 (حسب سبتون) يعتقد أنهم موجودون في نبوك أيضاً، لكن الحميدات (عند بوركهات، رحلات في سورية، ص 659: "حميدة") الموجودة هناك هم حسب فالتن، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 313. من كتب، أي كعابة (بني صخر).

(2) انظر موزيل، الجزء الثالث: ص 84؛ سبتون، الجزء الأول، ص 415، بيكه، ص 173 - 176.

وفي الشمال أيضاً كان الحمائدة يعملون منذ القدم في الزراعة، وخاصة في سهل الكورة<sup>(1)</sup>. وتحظى القبيلة بسمعة سيئة جداً عند الرحالة الأوروبيين الذين جاؤوا إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. لكن الأثرانك أخضعوها تماماً في انتصينات وصارت منذئذ تدفع 3000 ضرائب<sup>(2)</sup> كل عام) كان الشيخ الصغار مسؤولين عن جمعها.

ولعل هذا الوضع الضريبي هو الذي جعل أعضاء المجمع يتشردمون إلى حد كبير، كما يتبين من الملاحظات العائدة للجدول. وعلى أي حال فإن العصر المتبقي تشكله عائلات الشيوخ الثلاث: ابن طريف، وأبو بريز (1)، وأبو ريحة (2)، ويشتمع شيخ المشايخ ابن طريف بنفوذ واسع عند حمائدة الكرك فقط. أما في الجبال والكورة فلا يطبعه إلا الجماعين والضراعبة والرواحنة (3 آ، ب، هـ).

### الحمائدة (1)

شيخ المشايخ: سليمان بن طريف (2)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
180		شهران أبو بريز (3)	1 - القواضلة (2)
		حسن الهواوشة	أ - الهواوشة (4)
		الكورة	ب - نحمادين (5)
		الكرك	ج - القبيلات (6)
		الجبال	د - الشقور (5)
		الكرك	هـ - العجاليين
		الجبال	خلف العجاليين / فباصي الطوالة

(1) سبتون، الجزء الثاني، ص 335.

(2) 3000 نيرة تركي أو عملة أخرى لم نؤكد من معرفتها (عاجد شير).

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
50	الحجاز	حلف العجاليين / حياض الطوالة	و - الطوالة (7)
			ل - العواضية (5)
			ا - الضميمة
			2 - المطارفة
			ك - البروات (8)
			2 - البلادنة (9)
			أ - الحوامنة (الزعيرات X10)
			ب - اللواسة (11)
			ج - الشراونة (12)
			د - القواسمة
300	الكوحة	شهران أبو بربر ساري أبو ريحة سليم بن عبد محمد أبو خروب حسين الشراونة نجيب الراشدة هديان التريحات	ع - التريحات
			3 - النهض (13)
			أ - الجماعين (14)
			ب - الضراصة (15)
			ج - الحيصنة (16)
			د - الذيارمة (17)
			هـ - الرواحنة
			و - الكوامنة
			ز - الضخامية (17)
			300
3 - النهض (13)			
أ - الجماعين (14)			
ب - الضراصة (15)			
ج - الحيصنة (16)			
د - الذيارمة (17)			
هـ - الرواحنة			
و - الكوامنة			
ز - الضخامية (17)			
ح - الكوامنة			

عدد الخيام	منطقة التخل	الشيخ	القبيلة
200	الجبيل	خلف الهروط نيه بن مسلم مضلع بن سليم سوري البشير مصالح العبدريه	4 - التوابية (18) أ - الهروط ب - الربطة ج - الشورة د - ثغعايدة هـ - الفضا

### ملاحظات

1 - يتطابق الجدول إلى حد كبير مع بيكة، ص 253 وما يليها. موزيل، الجزء الثالث، ص 103 وما يليها، وياوسن، ص 397 وما بعدها، يقسمان الحمادنة إلى ثلاث قبائل فرعية: الظرفا (ابن طريف)، والشراونة (أبو ربيعة)، وانفراضة (أبو بربز)، ويبدو أن القبيلة الأولى قد تفككت في هذه الأثناء<sup>(1)</sup>؛ تظهر فرديها عندما تحت: انفراضة (1) والنهضا (3)؛ أما القبيلة الفرعية الثانية (الشراونة) فهي تتطابق مع المبادنة (2) عندما.

2 - صيغة الحرب: العمورا

3 - الشرق الحديث، 1933م، ص 362، يذكر عبد العزيز أبو إبريز = بربز.

4 - يوحد هواوشة أيضاً بين الشراونة. الوسم: // على الخذ الأيمن.

5 - موزيل وياوسن عن الظرفا؛ انظر بيكة، ص 358، وسم الحمادين والشقور: ☉ على الخذ الأيمن.

(1) بعض أجزائها متحدون عند بيكة في جدول ثان (بني حميدة الكرك، انظر الملاحقة 5).

- 6- الموسم: ك (ناطح؟، أقرب إلى الشجيرة، موزيل). صبيحة الحرب: أخوات عنتة!
- 7- الموسم: ح على الخد الأيمن.
- 8- الموسم: ح على الخد الأيمن. صبيحة الحرب: ابن برزة!
- 9- عند موزيل، كما ذكرنا أعلاه، شرابنة، ولكنه يطلق على وسمهم (على الخد الأيمن) اسم «اللبيدي»؛ إضافة إلى ذلك يوجد لديه فرع الفبدة الذي يشمل الرواشدة (الذين هم هنا اسم عائلة شيوخ القواسمة د)، وهم المذكورون عند بيكه أيضاً.
- 10- صبيحة الحرب: أخو حريد!
- 11- موزيل: «إوانسة»؛ ياروسن: «ونة». صبيحة الحرب: أخوات سنم!
- 12- صبيحة الحرب: زاعي المليحة، شروي!
- 13- التعبير يرد عند البرغوثي فقط. بيكه يذكر بدلاً من: المطارفة. عند وعند موزيل يشكل آ، و، ر الفرع د (الديارنة). الذي يضعه موزيل، بالإضافة إلى الفرعين ب، هـ، مع الحرف، على الرغم من أنه يخيم مع التواهيمة (4).
- 14- الموسم: ح على الأذن اليمنى.
- 15- الموسم: ح على الأنف.
- 16- موزيل يضعهم تحت الديارنة (3 هـ)، ياروسن مع الطرفا مباشرة، وبيكه مع الشرابنة - اللبادنة! الموسم: ح بساراً.
- 17- الرسم ح على الصدغ الأيمن.
- 18- موزيل وياروسن يصعناهما مع القواسلة. صبيحة الحرب: أولاد نايه!

## العمرو

لقد جمع حكايات العمرو عن العصر الذهبي للقبيلة كل من ب. دبشار<sup>(1)</sup> وموزيل<sup>(2)</sup> (ويوضح من النص أنهما اعتمدا على المصدر نفسه). سنحاول فيما يلي رسم صورة لتاريخ القبيلة مشيرين إلى أن التسلسل الزمني يسبب كالتعادة بعض المصاعب.

العمرو هم بنو عفة، أي جذام. وبعد خلاف مع القبيلة الشقيقة المسالمة<sup>(3)</sup> تركوا موطنهم قرب موينج على البحر الأحمر وهاجروا نحو الشمال تابعين مجموعات أخرى من عفة. ونذكرهم قائمة المصرة التركية لعام 1676م<sup>(4)</sup> على هذا الجانب من الكرك، وتذكر حكاية القبيلة أن منخفض الجفر كان يحذى قواعدهم، وكانوا يطلقون من هنا بقيادة شيخهم هزاعل نصيري وأبو عربته لشن غزوات سلب ونهب ضد الأحيدات في العرب. الذين كانوا آنذاك يستدون من الكرك حتى الشراه، وقد السرحان في الشرق الذين كانت واحدة الجوف في حوزتهم<sup>(5)</sup>. وفي

(1) زيفر بيبلك، 1905م، ص 410 - 425 (مسجلة عام 1898م).

(2) الحرب الثالث، ص 70 وما يليها.

(3) فالبي، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 300.

(4) أوليف حنمان باشا، رقم 44، راشد، الحرب الأول، 255، برماها خطأ \* المعمور\*.

(5) سوزيل يضيف هنا مقطعين يظهر فيهما العمرو سادة الجوف

نهاية القرن السابع عشر اضطر الأحيادات إلى الرحيل إلى غزة هرباً من العمرو . وعندئذ احتل العمرو بقيادة الشيخ ابن قيصومة (ديثار: ابن قيصوم)، وبمرافقة القبيلتين المحليتين الحمائدة والحجابيا، منطقتي الكرك والطفيلة (جبال)، بينما احتفظ العمرو التابعين لابن ثيب بمنطقة القبيلة القديمة على امتداد طريق الحج من الخيما (قرب عمان) حتى القطرانة . وقامت مجموعات منفردة من العمرو، ومنها العمريك وابن سعيقان<sup>(1)</sup>، بالدخول إلى اذلقا ذابها وإلى وادي الأردن .

وبذلك كان العمرو في بداية القرن الثامن عشر<sup>(2)</sup> ثاني أهم قبيلة، بعد السردية، في شرقي الأردن . وكانت منطلقنا نفوذ القبيلتين تتقاطع في بعض المواقع : كان العمرو يتفاضون خوة من قرى في جوسمي حوران . وكان السردية يتفاضون خوة من الحمائدة قرب الكرك . ولذلك لم يكن بد من حدوث خلافات فيما بينهم . وقد أدت النزاعات التي وقعت بين عمرو الكرك والحمائدة<sup>(3)</sup> إلى جعل ابن قيصومة يطلب النجدة من ابن قبيلته ابن ثيب . وتدخل السردية لصالح الحمائدة الموجودين تحت حمايتهم ولكن تدخلهم جاء متأخراً . فقبل أن يتمكن مبعوث شيخ السردية المحفوظ من تقديم اعتراضه كان ابن ثيب قد دخل عبر لنجون إلى منطقة الحمائدة وهزمهم عند شبحان . فهرب الحمائدة مع نسايتهم وأطفالهم عبر التوجب إلى وادي الأردن . وفي وقت لاحق حاول السردية عتاً بإعادة الحمائدة إلى ديارهم : فقد تجمعت القبيلتان في لنجون بينما تجمع العمرو وحلفائهم عند القصر ، ونشبت معركة هزم فيها العمرو . ولكن عندما هجم المستصرون على

(1) شأن السزيك فادن الملاحظة في الخاضع بعنقر في قسم فلسطين ص 67، وبشأن ابن سعيقان مقال المناياحة .

(2) الشيخ طاهر الذي تقول حكاية القبيلة أنه كان في هذا الوقت زعيم الثورة . يمكن أن يكون هو نفس شيخ الصقر الذي يحمل الاسم نفسه (انظر ص 61 - 62 أعلام)

(3) حسب حكاية القبيلة وقعت هذه الأحداث والأحداث اللاحقة في عهد خليل المعجالي . أي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وهذا التاريخ يتطابق أيضاً مع أقوال بوركهاردت ، رحلات في سورية، ص 381 .

معسكر المهرومين عند مدين للاستيلاء على الغنائم انقلب الوضع رأساً على عقب وتحول المطاردون إلى مطاردين.

بعد هذا التصر يبدو أن العمرو من جماعة ابن ثبيت أيضاً استوطنوا في منطقة الكرك. فاستولوا مع مجموعات ابن لصيم وأبو عريبة على الأراضي الواقعة جنوب المدينة، بينما استولى على المدينة نفسها وعلى منطقة الشمال حتى وادي بني حسدان ابن قيصومة وابن عون وابن ياسر. وبعد ذلك بوقت قصير احتفت مجسومة الشمال فقد انهزم ابن قيصومة في نزاع حول المراعي الشتوية في غور المزرعة أمام ابن ثبيت.

وهكذا كانت القبيلة قد ضعفت عندما ظهر لها بين سكان الكرك خصم جديد في نهاية القرن الثامن عشر: عندما دخل العمرو إلى منطقة الكرك (في بداية القرن الثامن عشر) كانت الكرك نفسها في يد الإمامية. أحفاد جنود أترك، وكانت الأراضي الزراعية في يد الحسايدة. وقد طلب هؤلاء من ابن قيصومة طرد سكان الكرك منها. وعندما اندلعت الحرب بين العمرو والحسايدة أمل أهالي الكرك في العودة إلى ديارهم. ولم يحقق لهم ابن قيصومة أمنيتهم لكن ابن ثبيت أخذ على عاتقه حماية "الفلاحين الفقراء" ومكثهم من العودة. وتكثرت وقعة بذلك في خطأ جسيم. فخلال وقت قصير أصبح "الفلاحون الفقراء" بقيادة عاتقة شيوخهم الحسايدة، عائلة المحالي، جيوشاً خطيرة وعمرو<sup>(1)</sup>. فقد تحالفوا مع الحويطات، الذين كانوا في هذه الأثناء قد تقدموا إلى وادي الحسا، وطردوا العمرو إلى انبلقا (حوالي عام 1775م) نزل العمرو في نادي الأمر عند العدوان، وفي وقت لاحق على الجانب الغربي من البحر الميت<sup>(2)</sup>. وبما أنهم لم يتمكنوا من إيجاد مقر دائم

(1) حكايات تقيية تصل إلى هنا فقط، من الآن فصاعداً سنعتمد على بوركهاردت. رحلات في سورية، ص 381. حكايات أهالي الكرك تصعب بني صخر مع الحسايدة والحجابا محز الحويطات (انظر أدناه)، راجع بيكه، ص 172. وكذلك ديسر، المتصدر انسابو نفسه

(2) من ذلك الزمن يأتي العمرو الموجودون اليوم في قبائل العباد والشمارة والكعابة.

لهم في أي مكان. فقد اضطروا عام 1805م العودة إلى ديارهم بالضرورة. وعند مسيرهم حول الراوية الجنوبية للبحر الميت تكبدوا خسائر فادحة على يد الترابين، لكن الشيخ يوسف، شيخ الكرك، سمح لهم بالبقاء في منطقته. وكانوا في هذه الأثناء قد تراجعوا من 1000 خيمة إلى 200 خيمة. وفي الوقت الحاضر لا يزيد عددهم على 60 خيمة. وهم يسكنون اليوم شمال الكرك قرب دفعة وقرب البالوع جنوب الموجب. وقد تخلوا عن حياة البداوة.

### العمرو (1)

#### شيخ المشايخ: غافل أبو ثيب

عدد الحيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
30	البالوع	سالم بن هادي	1 - الزوامنة
8	البالوع	وادي الفوايدة	2 - الفوايدة (الردوسر) (2)
4	البالوع	رشيد العناتمة	3 - العناتمة
5	البالوع	رشيد النصابنة	4 - النصابنة
15	شمال وادي بني حماد	حسين السلالحة	5 - السلالحة (3)
	شمال وادي بني حماد	حسين السلالحة	6 - الجرادات (3)
5		فلاح انحلاوي	7 - الانحلاوية
5		غافل أبو ثيب	8 - الثيبات
8		سالم بن هادي	9 - العريشات

### ملاحظات

1 - من القبائل الفرعية التي ذكرت في وقت سابق يظهر هنا الثيبات (ابن تيب) والنصايمة (ابن لصيم) والعربيات (أبو عربنة). يتسم موزيل، الجزء الثالث، ص 84، القبيلة إلى: ثيبات (من 1 حتى 8) وعربيات (9). صبيحة الحرب: بني عقبه، عيال وندع! الوسم  على الخد الأيمن.

2 - انظر مقال بني عقبه، الملاحظة قبل الأخيرة في الفصل القادم.

3 - يتحدرون من القشعم، الذين يسكنون اليوم في العراق، ولكنهم كانوا سابقاً في الجزء الجنوبي من الهادية السورية.

## الكرك

إن الظاهرة المتميزة لوجود حياة البداوة والحضر جنباً إلى جنب في عدد قليل من التجمعات السكنية جنوب الزرقاء، هي في الكرك متجلية بأوضح صورها. يقوم سكان الكرك بزراعة السهول في الجبال السجاورة، وترعى ماشيتهم في الأماكن غير المزروعة. ويخيم ثلث السكان ضيعة العام على بعد ساعتين أو ثلاث من المدينة لكي يحرسوا قطعانهم، أما البقية فلا يقيمون هنا إلا في أوقات الحصاد... وعندما يكونون هنا يعيشون كالبدو تماماً، في الملابس والمأكل واللهجة<sup>(1)</sup>. وقد نشأت هذه الظروف المتميزة لأن المدينة وما حولها تركت وشأنها على مدى عدة قرون. في العهد المملوكي كانت الكرك عاصمة المنطقة، وقد أهمتها الأتراك مما جعلها تقع بعد وقت قصير تحت سيطرة حكام محليين. ففي النصف الأول من القرن السابع عشر كانت المدينة في يد أمراء الطرباي، وفي وقت لاحق في يد قبيلة الأحيدات. صحيح أن عثمان باشا حاكم دمشق احتل المدينة عام 1090هـ/1679م ولكنها لم تبقى سوى فترة قصيرة تحت الإدارة التركية<sup>(2)</sup>. ومع احتلال سورية من قبل المصريين (1831م) بدأ بالنسبة للكرك أيضاً

(1) بوركهاردت، رحلات في سورية، 387 وما بعدها.

(2) انظر شرح الفصل ص 261 - 262 أعلاه. المصادر: جيهان نعام، ص 570، ارتقب عثمان باشا رقم 46، 33، 36 وما بعدها. إن ادعاء ابن جمعة، المصدر السابق، نفسه، ص 10 - بأنه سقى الآن، أي حتى 1156هـ/1734م، كانت تأتي من دمشق كل عام مجسومة من الجنود

عصر جديد: فقد أمر إبراهيم باشا باحتلال المدينة. صحيح أن السكان تمكنوا من التغلب على الحامية المصرية ولكن عندما ظهر إبراهيم باشا شخصياً عام 1834م أمام المدينة استسلمت المدينة بعد معركة قصيرة. وفي عام 1841م انسحب المصريون. ولكن بعد ذلك برقت قصير بدأت حملات حماية القرايب التركية تزور المدينة التي احتلها بعدئذ القوات الحكومية عام 1893م<sup>(1)</sup>.

تعود الروايات التاريخية التي ينقلها أهالي الكرك إلى القرن الثامن عشر، إلى الفترة التي تمكن فيها، الكركيون بقيادة عائلة الشيوخ المحالي من انتزاع استقلال المدينة من الفيلتين البدويين العمرو والحمايدة. في بادئ الأمر كان الكركيون يبيعون سبيهم. فمع طردهم إلى جبال الخليل بدأ منهم قلة فقهاء مؤمنين نهائياً (منتصف القرن الثامن عشر). إلا أن المعارك التي دارت بين العمرو والحمايدة مكنتهم من العودة. وبعد عودتهم مباشرة بدأ نهوض المدينة المتواجين. وفي التسعينات أجبر العمرو على مغادرة البلاد، وفي القرن التاسع عشر واجه الحمايدة المصير نفسه. وبالطرق السلمية أيضاً وسع الكركيون أملاكهم: كانوا في الأصل يتاجرون الأراضي، وشيئاً فشيئاً أصبحوا مالكيين لها حيث اضطرت البدو المشننون بالديون إلى التخلي عما لهم من أراض هناك<sup>(2)</sup>. وفي بداية القرن الحالي وصلت

---

الإكثار من تجلبو حامية الكرك، هو ادعاء صحيح. ولكن هذه الحامية كانت تعيش تحت رحمة الكركيين، وعلى أي حال. فإن الحكايات المحلّة (عديكم، حر 160)، التي لم نزل نحفظ بعض التذكيرات عن الأوضاع السائدة بين عام 1677 - 1679م. لا تذكر شيئاً عن حكم عثماني بعد ذلك الوقت.

(1) موزيل، الجزء الثالث، ص 190؛ بيكم، حر 176، 1892م.

(2) تجدر الإشارة إلى أن نظام الملكية العقارية غير الموزعة على الأفراد ظل سائداً في الكرك رماً طويلاً. كانت الأراضي تقسم كل عام إلى ثلاثة أقسام حسب المجموعات السكانية الثلاث: الشراقة والغرابة والمسيحيين. وكان هؤلاء يوزعون بحذق الأراضي على القائل والعنلات بالقرعة. ثم يكن يوحّد حق شخصي إلا في الأراضي التي تستلعب جديدة؛ كان يسمح لمن يتصالحها بزراعتها ثلاث مرات قبل قبضتها إلى الملكيات العامة (أي ملكية ائيلية) وفي الوقت الحاضر يبيع نطاق الملكيات الخاصة.

أملاكهم في الشمال إلى الموجب، وفي الجنوب إلى العينة، وفي الغرب إلى بنية، وفي الشرق إلى لجون.

ينقسم سكان الكرك إلى ثلاث مجموعات: الشراقة، والغرابية، والمسيحيون. حصلت المجموعتان الأوليان على اسميهما من موقع الحربي الذي تسكنه كل منهما "سُرقي" و"غربي". وليس لهذا التقسيم أي معنى نسبي (من ناحية النسب) ولكن له أهمية سياسية واقتصادية (انظر الملاحظة 2 ص 374 أعلاه). ومن مرحلة قديمة تتحدث مجموعة الإمامية المرزعة اليوم بين الشراقة والغرابية. وقد كانت تحكم الكرك قبل العسرو<sup>(1)</sup>، وهي حسب الحكايات المتناقلة محلياً من أصل تركي، وهذا افراض تؤكد أسماء بعض قبائل الإمامية، ومنها علي سبيل المثال، قبيلة الأغوات. فهم أحفاد جنود إنكشاريين انضمت صلاتهم مع مراكزهم وبقوا بها، وهذا ما حدث أيضاً في وقت لاحق مع جنود إبراهيم باشا الذين استوطنوا في منطقة الكرك. كما أن بقية السكان جاؤوا إلى المدينة في وقت حديث نسبياً. وقد جاء معظمهم من فلسطين (الخليل و نابلس)، وجاء جزء صغير منهم حوران ومن الجيوب (الجبال، الشراء). ويتعلق هذا أيضاً على غالبية القبائل المسيحية، بينما هناك قبائل أخرى، ومنها العزيرات مثلاً، قد تعود إلى ما قبل العصر الإسلامي<sup>(2)</sup>.

القبائل المسيحية هي ظاهرة خاصة بالكرك. وهي متساوية من الناحية القانونية مع القبائل الإسلامية ولا نقل عنها كفاءة من ناحية العقدة القتالية. ولكن بينما يذكر بوكهارت 150 عائلة مسيحية مقاربين 400 عائلة مسلمة، فقد تغيرت هذه النسبة حديثاً لصالح المسيحيين بسبب هجرة ثلاث قبائل إلى مناطق الأمر الذي أزعج المجائين الذين كانوا يعتبرونهم أفضل سند لهم. ينتمي المسيحيون، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة، إلى الغرابية.

(1) صنعهم، ولكن سابقين للأراضي لا تفل شهادتهم أمام المحاكم من التصايا المتعلقة بالملكات العقارية، لأن القرار سيكون عدلاً دائماً لصالحهم.

(2) انظر د. هارتون، في الإسلام، الجزء الثاني، ص 137.

تمتد الكرك منذ زمن طويل مع شوبك ومعان الشامية ويني عطية ضد جبال (طعميلة) التي تتحالف بدورها مع الحويطات<sup>(1)</sup>. وقد أدى التناقض بين هاتين القوتين في أحيان كثيرة إلى نشوب صراعات دامية، يذكر منها معركة زوير ووادي موسى 1873 و1876م اللتين ما زالتا حيتين في الذاكرة حتى اليوم. كان الكركيون في كثير من الأحيان خصوصاً أثناء للبدو، ومع ذلك كانت بعض قبائل الكرك ترى أنه من الأفضل ضمان سلامة المدينة ضد بني صخر والحجابيا والحويطات عن طريق دفع خوة.

(1) انظر أيضاً بيك، ص 176.

## المجالي (المجالية) عائلة شيوخ الكرك

جاء المجالي من الخليل. وهم يرجعون نسبهم إلى عائلة تميم الداري المقيمة هناك منذ فجر الإسلام. أما اسم المجالي<sup>(1)</sup> الذي يعني 'المهاجرين' فيقال أنهم حصلوا عليه أثناء الاضطرابات التي حدثت في الخليل في عام 1473م<sup>(2)</sup> وأدت إلى معاقبة أو نفي نبلاء المدينة. وفي عام 1700م جاء إلى الكرك رجل من المجالي كان يجمع صدقات لمزار الخليل، وتزوج هناك وأقام عند الداوودية (صرايرة)<sup>(3)</sup>. وخلفه خليل هو الرجل الذي يعود له الفضل في حصول المجالية على مركزهم<sup>(4)</sup> فقد برز بدينية خلال عيش الكركيين في المنفى في جبال الخليل حيث تزوج ابنة رجل نبيل هناك. وبعد العودة قاد السياسة التي أدت في النهاية إلى تحرير المدينة من نير السلطة البدوية. وتابع هذه السياسة من بعده خليفته يوسف الشبي كان متصوفاً على مواطنيه بقدراته الجسدية والذهنية (بوركهاردت). توفي يوسف عام 1832م<sup>(5)</sup>

(1) انظر بيكه. ص 173.

(2) الشرغوثي لا يوضح تاريخاً، ولكن 'نظر (الانسر الجليل)، الجزء الثاني، ص 612.

(3) موزيل، المصدر السابق نفسه، ص 76.

(4) رواية بيكه (ص 173) التي نعيد الفضل في (حصاح العمرو) إلى أخوي خليل، حمد وسالم (انظر الملاحظة 1 العائدة للشجرة نسب المجالي). تتناقض مع حكايات العمرو.

(5) دولك دي لوسر. *L'Asie par Ibrahim-pacha. à l'époque de la Prise de Saint-Jean d'Acre* par Ibrahim-pacha. الجزء الثاني،

وخلفه ولداه إسماعيل وعبد القادر الأول (إسماعيل) أخذه إبراهيم باشا أسيراً وأعدمه في القدس (مع ابن أخيه صالح بن عبد القادر). وكان محمد بن عبد القادر، الذي حكم من عام 1856م حتى عام 1888م، شخصية بالغة الأهمية. تقدير الرحالة تجعل منه رجلاً مخيفاً؛ ولكن المسؤولية عن انخلاف مع الأوروبيين لا يتحمل مسؤولية محمد نفسه وإنما المترجمون، حسبما أثبت آبي ديستار (Abbé Disard)<sup>(1)</sup>. أما ابن صالح فقد كان من النوع الذي لا يستطيع الوقوف في وجه أقربائه، وقد أصبحت الكرك في عهده تركية.

وفي عام 1910م ثار عبد القادر، ابن صالح، ضد الأتراك لأنه أراد تفادي المخططات التركية لشرع سلاح القبائل ورفض التجنيد الإلزامي. إلا أن الثورة فشلت لأن الحامية تلقت دعماً من سامي باشا الذي كان آنذاك موجوداً في جبل اندروز (انظر الجزء الأول، ص 185). تمكن عبد القادر من الفرار وأعفى عنه فيما بعد لكنه استدعي إثر ذلك إلى دمشق وتوفي هناك - يقال بأنه مات مسموماً<sup>(2)</sup>.

يعد رئيس المحامية اتحاني، ريفان باشا<sup>(3)</sup>، من الأتباع المحصلين للأمير عبد الله بينما يقود المعارضة القومية شيع الضراونة (أ II)، حسين باشا الضراونة<sup>(4)</sup>.

(1) ريمو بوليك، باريس 1905، ص 424 Revue Biblique.

(2) بيك، ص 184 وما يليها.

(3) حسب الشرق الحديث، 1937، ص 148، يبدو وكأن ليس ريفان باشا وإنما جميل المحالي، ابن عطوي (في النص: عطوي) باشا العنومي (انظر الملاحظة 3 لعائدة لشجرة النسب، ب: - أ من الجدول)، هو شيع مشايخ قبائل الكرك. ولكن هذا غير صحيح.

(4) الشرق الحديث، بسيم.



(هـ) لم يظن أن نضرة السب التي يفتنهما فرديك ح يكة في كونه تاريخ ترمي الأردن وزياتها بعد الشرق الكبير مع شجرة التي يفتنهما أوسهايم حيث يذكر فرديك حلاً أن تسلم باقي باقي من شبيهه التالبي كالأخي.



(هـ) يذكر فرديك يكة أن أبناء عبد بقادر هم أبناء عطوى وقدر . (سجد بنزير).

(هـ) لا يوجد هامش رقم 3 على المجموعة ويسمى أنها سقطت بالظنفة . (م . بنزير)

### ملاحظات عن شجرة نسب المجالي

1 - وضع الخط الرئيسي من الشجرة، اليوسف، استناداً إلى دوك دي لوتيه (1869م). الجزء الثاني، ص 116، و 121، (شجرة بيكه، ص 348، تختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الشجرة، فهو يسلسل أجداد يوسف عنى الشكل التالي: يوسف بن سليمان، : بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن جلال بن شديد). ووضع الخط الفرعي: السليمان، استناداً إلى أخنيز متفرقة عند موزيل - الجزء الثالث، وكلا المجموعتين اليوسف والسليمان موجودتان أيضاً في الجدول (ب) - أ، (ب) - أ، والغنون (ج) المذكورون هناك مشتق اسمهم من غبن، كما ثبت لقب "قوم أجد".

2 - حسب شجرة بيكه يكون خليل وأخواد حمد و"غابن" أعمام يوسف، وحسب ديتار، المصدر السابق، ص 421 يكون خليل أخا يوسف، وحسب يوركهاردت، رحلات في سورية، ص 381، يكون خليل عم يوسف (هذا إذا ما كانت الجملة الواردة عنده تعني به فعلاً، حيث يقول: "اتفق عم شيخ الكرك الحالي، يوسف، مع الحويطات وهاجم معهم بني عمرو".

3 - يقدر إربي ومانغلس عمره في عام 1818م بـ 60 عاماً. ويبدو أنه كان في الحكم عام 1799 (دوك دي لوتيه).

4 - سليمان هو حسب بيكه أخو يوسف، وحسب موزيل، ص 67، ابن خليل، ولكن خليل، حسب بيكه، ص 174، توفي دون أن يخلف أي ولد. ولكن انظر ديتار، ص 422: له ولدان محمد وسالم.

5 - نستج معاً فيل أن سليمان أب - لأن موزيل يقول إن عيال مصطفى وعيال (أولاد) سلامة هم فروع من السليمان. أما بيكه فقد وضع في شجرة النسب "سلامة بن مصطفى بن سليمان" واعتبر، تبعاً لذلك، في قائمته: عيال سلامة وعيال خليل أفراد من المصطفى.

- 6 - تاريخ الوفاة حسب غراي هيل ، ص 198 ، خلافاً لديمتر الذي يقول : عام 1885م .
- 7 - انظر زركلي ، ص 89 .
- 8 - غراي هيل ، ص 209 ، درويش وأخوه صالح مع اثنين من أبناء عمومتهم (محمد وعبد الرحمن) قتلوا في معركة ضد بني صخر بقيادة طراد الزين .
- 9 - عند الزركلي وبيكه : عطوي ، الجزء الرابع ، 2 ، 3 - تستكمل إبراهيم الخليل .
- 10 - انظر أيضاً موزيل ، ص 411 .
- 11 - انظر الشرق الحديث ، 1933 ، ص 467 .

## المرك (1)

شيخ المشايخ: رفيعان باشا المجالي

أ - الشراقة (2)

1 - (غاسلة) غيسول

عدد الحجارة	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
	انكرك: وادي الغوير	عبد العزيز بن خليل	1 - الضمور (3)
60		عبد العزيز بن خليل	أ - عاك طه
30		سليم العنفة	ب - العنفة
40		مرزوق بن شهاب الربيع	ج - اربع قيائل ملحقة
20		سليمك التيمصلي	1 - الجراجرة
40	انكرك: الشبة	حطاب الصعوب	2 - الصعوب (4)
	انكرك: الشبة - صفا: دليقة	مضر بن يوسف	3 - المبيضين (5)
	مونة/ شتاء: المطراء والسي الشرق		
30		عطاء الله بك السنيوار (7)	4 - السحيحات (6)

## II - الحوش (8)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	جنوب الكرك	حسين باشا الطرونة (9)	1 - الطراونة (9)
68	صيفاً: جعفر / شتاء الفريرة	سالم بن محمد	أ - أولاد جبريل
28		محمد بن طاعة	ب - أولاد حبران (عبال السيام)
40	أم حنظل	علي بن خلف	ج - المجامية
25	رحم الصحري	محمد الصويصي	د - الحجوج
30	دليقة	عبد الصعم بن سلمان	هـ - أولاد عودة
40	مدين	إبراهيم بن مشوح	2 - التوايسة (10)
		محمد بن ميزل	3 - القطاونة (11)
20	صيفاً: محري شتاء: وادي الحسا	عمود بن مطلق	أ - أولاد موسى
35	صيفاً: جعفر شتاء: وادي الخريم	مطيع بن يوسف	ب - أولاد علي

(9) حسين باشا الطرونة: انتخب عضواً من المجلس العالي لحكومة منطقة الكرك في 19 أيلول 1920م، وقد انتخب رئيساً للهيئة الإدارية للمناطق الوطني في 25 تموز 1928، وانتخب عضواً في المجلس التشريعي الثاني في عام 1931. [تاريخ الأردن من القرن العشرين] / نائب العاصي وسليمان موسى م 1959 [مجايد شبر].

## II - الحوش

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	جنوب الكرك	علي بن يحيى	1 - المصرايرة (12)
79	صيفاً: مونة / شناة: شرق مكة الحجاز	علي بن يحيى	أ - أولاد مداود
69	صيفاً: سون / شناة: غرب مكة الحجاز	سلامة بن إبراهيم	ب - أولاد العلي
25	صيفاً: الدويخنة / شناة: وادي الحماصي	صالح بن مرزوق	ج - أولاد مقبل
			2 - القضاة (13)
20		خلف القضاة	أ - القضاة
5		سليمان الكركي	ب - الكركيين
5	الكرك	فارس البشاشة	3 - البشاشة (13)

## ب - الغرابية (14)

## I

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		رفيقان باش المحلي	1 - المجالية (15)
60	صيفاً: البرية - النخضر / شناة: الغويطة	عقبوي باشا (16)	أ - اليوسف
60	النخضر: السالوج	فايز بن درويش	ب - السليمات

عدد الحياض	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
30	مدین	عبد المهدي العيون	1 - أولاد سلامة 2 - أولاد حارث 3 - أولاد حنبل ح - انعمون (قوم (الحج)
40	شعاع شرق الكرك صبغفاً لمر شعاع انصيات	سلامة باشا انعمايطة	2 - المعايطة (17) أ - الزديانة
15		سلم بن أحمد	أولاد مطلق
86	صبغفاً: بنير شعاع: وادي بني حماد	موسى بك ساهر	ب - الرشاينة
30		أحمد بن سالم	عبدال خليل
40	مدین	فرحان بن جعفر	3 - البياضة (18)
20	سكة		4 - العبيد (19)
20	سرة	ذلاح العبات	5 - العبيات (20)
20	الكرك	حمود الجلامدة	6 - الجلامدة (21)
30	سرة	ذياب الظاهر	7 - الاغوات (22)
15	الكرك		8 - الطشبات (23)

## ب - الغرابية

[]

عدد الخيام	منطقة التفتل	الشيخ	القبيلة
	حسيف: رابيس شند: وادي الكرك	عطوة الجعافرة	1 - الحياشة (23)
40		عطوة الجعافرة	أ - الجعافرة
30		مسلمان نعروود	ب - العرود
35		عبد المهدي الرماضين	ج - الرماضين
20		محمد العلاوي	د - العباسية
30		مريم العويسات	هـ - العويسات
45	العوجب	عبد المهدي النذريات	2 - الغنيمات (24)
15	المحون	عبد الكفاويين	3 - الكفاويين (25)
	قرية الافرنج	غازي الشمايلة	4 - الشمايلة (26)
40		غازي الشمايلة	أ - الشمايلة
50		خلف بن رمضان	ب - المحاذير (27)
30		سالم بن حماد	ج - العداحة
			1 - عيان حمدان
			2 - البيران
			قبائل ملحقة
12		عبد المهدي العلاوي	د - العلاوية (28)
14	شيجان	حسن بن زينب	5 - السيسايدة (المصاروة) (29)

## ج - المسيحيون (30)

عدد الخيام	محلقة التنقل	الشيخ	القبيلة
130	الكركة؛ حمود	إبراهيم القسوس	1 - الهلثة (31) أ - القسوس ب - العمارين ج - العمودات د - الشرايحة هـ - أولاد عبيد و - أولاد يوسف ز - عمال سعد ح - الخيطان
40	ماعين	إبراهيم الحدادين حريس الحميدي	2 - الحدادين (32) أ - بديدون ب - أولاد حريس
20	البرقع	حنان الزباديني عدنانة العكشة	3 - العكشة أ - الزبادين ب - العكشة
44	البرقع؛ الكرك	حريس الصلاحين	4 - الحجازيون (33) أ - صلاحين ب - شنيوبين ج - خلانة د - متاروة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
12	الكرك	سليمان امدانات	5 - المدانات (34)
15	لرمة ؛ الكرك	مترى باشا الزريقات	6 - الزريقات (35)
25	الكرك ؛ ادر	عواند البقاعين	7 - البقاعيون (36)
			أ - الفموحيون
			ب - كواليت
			ج - صمابمة
			قبائل ملحقة
			أ - مصاروة
			ب - عبانة (37)
10			8 - المزيرات (38)
8	الكرك	ايوب الصناع	9 - الصناع (39)

### ملاحظات

1 - المعلومات الواردة عند زركلي، "عامان في عمان"، ص 84 وما يليها، تنطبق عموماً مع الجدول أعلاه، كما أن جداول موزيل، ص 97 وما يليها، وياوسن، ص 394 وما يليها، تنطبق مع جداولنا. تظهر القبائل، فيما عدا بعض الاستثناءات العليلة، عند دوك دي لونية، الجزء الثاني، ص 116 وما بعدها. انظر بيكه، ص 347 وما يليها.

### صبيحة حرب الكركيين: أهل الجردا

2 - أسماء فرعي الشرافة: غبسول والحوش، موجودة فقط عند البرغوثي. ولكن ياوسن أيضاً (وكذلك بيكه) يذكر قبائل الفيسول الأربع، ولكنه لا يجمعها

نحت اسم غيسول وإنما نحت اسم ضمور ويضع الطرارة محل الحوش - وعيسول هي صيغة حرب القبائل النحوية.

3 - لهم صلة قوبى مع عائلة دار ضمرة في مزارع النوباني (ناحية بني زيد قرب القدس). الموسم:  (خدمه) على الخد الأيمن وعلى الأذن اليمنى.

4 - من حوران؟ الموسم:  (خطام) عرضانياً فوق الأنف وعلى الأذن اليمنى.

5 - جعافرة من الخليل؟ الموسم: مثل المذكورين آنفاً.

6 - من البلقاء، مكثفون بالضمور.

7 - كان عضواً في الحرفة الأردنية<sup>(\*)</sup>، الشرق الحديث، 1929م، ص 125، 469، 1930م، ص 69.

8 - صيحة الحرب: عيال الحصار!

9 - من الشراه: إما رفاعية من شويك أو نعيمات من دبدبة في وادي موسى، جاءوا قبل 300 عام (بيكة: في أواخر القرن الثامن عشر). الموسم:  (الهاكور) على الخد الأيمن وعلى الأذن اليمنى.

10 - من وادي موسى (بيكة: من فلسطين). الموسم: مثل المذكورين آنفاً.

11 - ينحدرون من قطية وجاءوا إلى الكرك عبر الطفيلة في زمن حكم الإمامية (القرن الثامن عشر). يقال بأن جدهم كان بيك في سنحق تركي. الموسم: مثل المذكورين آنفاً.

12 - متصاهرون مع المجالية وكان لهم في أمّاضي دور هام. وما يزال قاضي القضاة في جرائم القتل (المستبد) يُختار منهم حتى اليوم.

(\*) عضو في المجلس التشريعي الثاني لعام 1931م والذي استمر لمدة ثلاث سنوات، راجع هامش صفحة (384) (مجدد شير).

- 13 - يتسي الغضاة والبناشة إلى جماعة سكنانية قديمة، الإمامية، انظر الصفحة 375 أعلاه. صيحة الحرب لكلا القيلين: عيال الحصان! الموسم: (شعبة) على الخند الأيمن. لمصوص!
- 14 - ينتمون عند البرغوثي إلى قمين ولكنه لا يذكر أي تفاصيل.
- 15 - الموسم: الناطح باب العين | ، ولكن موزيل أصبح: — صيحة الحرب: أخوات خضرا!
- 16 - متوعى. خنيفته: ابنه جميل، انظر الصفحة 378 أعلاه.
- 17 - من طفيلة؟ موزيل ويكه من منطقة الخليل. معظمهم بدو. الموسم: من المذكورين أنفاً. صيحة الحرب: تكام صيحة!
- 18 - هي الحقيقة فرع من المعاينة ولكن حتى عند دوك دي لويه مستقلون.
- 19 - هي الأصل عميد عند الرشايدة.
- 20 - من مدنين صالح؟ حسب الرسم وصيحة الحرب ينتمون إلى المعاينة، هذا ما يراه أيضاً موزيل ويكه.
- 21 - يقال إنهم كانوا مسيحيين سابقاً.
- 22 - ينتمون إلى الإمامية (انظر الملاحظة رقم 13). أخذوا رسم وصيحة حرب المجالية.
- 23 - جاء اسمهم من اسم قرية جيش الواقعة جنوب الكرك، فيسبون (من الخليل؟) ولدنت أيضاً صيحة الحرب: صيان قيس! الموسم: — من الأنف إلى الخند الأيمن.
- 24 - حسب الرسم وصيحة الحرب ينتمون إلى المعاينة، وهذا ما يراه أيضاً موزيل ويكه، ولكنهم عند دوك دي نونيه مستقلون لهم أقرباء في قرية بني مرة بالقرب من القدس.

25 - ينيبون عند موزيل وببكه إلى انذنبات، ولكنهم عند دوك دي لوبه مستقون، يستعملون صيحة حرب الحباشنة، وأيضاً صيحة حرب المعاينة.

26 - من تل شهاب في حوران. الموسم. مثل الحباشنة. صيحة الحرب: أخوات سلمى!

27 - يقال إنهم بعيد سابقون. الموسم: ل على الأنف.

28 - صيحة الحرب والموسم: مثل المعاينة!

29 - يعود أصلهم إلى جنود إبراهيم باشا، انظر أيضاً بيكه، ص 359. وبناء على صيحة حربهم: صبيان زندق يمكن القول أنهم كانوا تابعين لحبروه، انظر الصفحة 372 أعلاه وكانوا مستقلين سابقاً.

30 - (التصاري)، نذكر أيضاً بين القبائل المسيحية: الكرادشة والمعاينة الذين هاجروا عام 1875م مع العزيزات إلى مادبا، موزيل - ص 106 وما بعدها. بنوسن، ص 403: بيكه - ص 251 وما بعدها

رسم المسيحيين: + (حلب). صيحة الحرب: صبيان حلب!

31 - حسب الحكايات المتداولة فرز جدتهم قبل حوالي 400 - 500 عام من مصر ونزل في الكرك حيث تزوج فتاة من الحدادين. واستوطن إخونه في الفحيص قرب الصلت وفي القطيبة (مزرعة بني سالم قرب القدس) ومنهم ينحدر العكارشة والديوك. بعض عائلات المهلسة رحلت إلى ماعين ومادبا. صيحة الحرب: عيال المصري!

32 - كان لهم في السابق نفوذ واسع، ولكنهم في الأوقات الأخيرة عدتوا من جيرانهم المسلمين، وكانت آخر معاناة لهم في عام 1919م، حيث تركوا نتيجة لذلك منطقة الكرك.

33 - روم كاثوليك.

34 - من مدين. صيحة الحرب: لهؤلاء وللقيلتين الثالثين: أخوات مريم!

35 - من حوران .

36 - يعتقد أنهم من البقاع، ويؤيد ذلك أيضاً الاسم ضويحي (ج 7 أ) المنتشر بين المسيحيين في شمال سورية .

37 - لهم قرابة مع الفواخرية في الثعلت .

38 - حكاية قبيلة العزيرات تعود إلى الوراء حتى العهد البيزنطي . موطنهم الأصلي مونه (مؤنة) التي يقولون أن جددهم فتح أبوابها للمسلمين في بداية الإسلام . سبب خلافات مع جيرانهم المسلمين، وأيضاً المسيحيين، تركوا الكرك في عام 1850م بقيادة المبشر المسيحي الكاثوليكي دون ألباندر ماكانيو وأسروا في ماديا موطناً جديداً لهم وقد روى ياروسن، الملحق جـ، قصة هجرة العزيرات، استناداً إلى الحكايات المحلية، بطريقة مؤثرة . قارن أيضاً أخبار موزيل : ص 93 وما بعدها . في وقت لاحق عادت مجموعة صغيرة إلى الكرك . وهي تسمى إلى أسرة الثمنات .

39 - الصانع يعملون في التجارة . وهذا ما يوحي به أيضاً اسمهم ؛ وهم في

الأصل من دمشق

## قبائل مرتبطة بالكرك

يمتد نطاق سلطنة الكرك من السوجب حتى وادي الحمسا، وفي الشرق حتى فحيرص. وتنضم هذه المنطقة لثلاثة تجمعات سكانية قديمة في جنوب شرق الكرك، هي: الكثرنا، والغراق، والخزيرة؛ يضاف إلى ذلك الغوارنة، والتعيقات وبعض القبائل الفلاحية الأخرى. كما أن بدو هذه المنطقة - الحمائدة، والعمرو، وبني عطبة - مرتبطون سياسياً بالكرك.

لا نعرف سوى القليل عن تاريخ المراكز السكانية الثلاثة اتمذكورة أعلاه. أصبحت العراق - في نهاية القرن الثامن عشر<sup>9</sup> - في حرب مع الكرك بخسائر كبيرة، فأرسل العمجالي على إثر ذلك إلى هناك عائلة اسواحدة المسحورة من سمر في جبل الخنبل، والتي تولت منذئذ القيادة في الغراق. في عام 1908م ثار العرافية ضد الأتراك وفي عام 1919م قادوا جياة ضرائب فيصل، كانت علاقة هذه القرى مع الكرك منظمة بأشكال مختلفة. كانت الخزيرة الواقعة على حدود التجيال لا تدفع ضرائب، وكانت كثيراً تدفع خوة للمسيحيين والمعايطه ولأحد زعماء الحمدايا أيضاً، وكان عليها بالإغافة إلى ذلك تلبية طلبات المعالجة غير المحددة.

بين القبائل الفلاحية المرتبطة بالكرك يحظى الغوارنة بأكثر اهتمام؛ إذ يبدو أنه يوجد بينهم نقايا من سكان انبلاء قبل الإسلام، وخاصة بين بني ماهرة الذين يعدون من السكان الأصليين. ينسأ جاء بقية الغوارنة، حسبما يعتقد، من أريحا. يعيش

الغوارنة في الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر الميت (غور الصافية) وفي الزاوية التي تشكلها شبه جزيرة اللسان مع الساحل (غور المزرعة). وهم يسكنون في أكواخ من القصب ويمتازون بأنهم مزارعون ماهرون. وقد حافظوا على صناعة صبغة النيل التي كانت في العصور الوسطى موجودة هنا. وكانوا بسبب موقع منطقتهم معرضين على الدوام لجميع الاعتداءات. وكان عليهم دفع حوة لكل من نطع عليه الشمس<sup>19</sup>، في الشتاء كان سكان السهول العالية يهبطون إلى الخور مع قطعانهم ويشكلون عبثاً عليهم، وفي الربيع كانوا يتعرضون لغارات القبائل البدوية القادمة من الصحراء. نتيجة هذه المضايقات هاجرت بعض عائلات الغوارنة نحو الشمال إلى موطنهم القديم حيث هم اليوم منضمون إلى العدوان<sup>(1)</sup>.

الصبورية هم من بني حميدة وينحدرون من بصيرة (حبال)، وقد طردهم الحويصات قبل 100 عام<sup>(2)</sup> من ديارهم، وهم يخيمون منذئذ تحت حماية ابن طريف (حمادة) والمجانية إلى الجنوب من العوجب.

كان الحرشة هي الأصل تابعين لعمرو وما زالوا لهذا السبب يستعملون

وسمهم.

الفقرا ينتمون إلى قبيلة عنزة المشهورة (وسط الجزيرة العربية) والتي تصل أحباشاً، مثل جيرانها بني عطية، بحثاً عن المرعى إلى هذه المنطقة البعيدة شمالاً<sup>(3)</sup>.

(1) انظر الملاحظة 13 العائلة لجدرن العموان، ورويون، فلسطين، الجزء الثالث، ص 32.

(2) أيضاً -إرس-، ص 124.

(3) انظر الصفحة 486.

## قبائل مرتبطة بالكرك (1)

## أ - البطوش (2)

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
2600	حزيرة	دياب البطوش	1 - العذمين
	حزيرة	عبد القادر الطوش	2 - المحجوج

## ب - الغزاقية

## شيخ المشايخ : عطا الله

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
400	الغزاق، القرية الغزاقية	عطا الله	1 - الواحدة (3)
400	الغزاق، القرية الشحانية	حسب الخطا	2 - الخطا
290	الغزاق، القرية الشحانية	عبد الله بن صيف الله	3 - الحظيات
280	الغزاق، القرية الشحانية	حسن البسة	4 - البسة

## ج - البرارشة (4)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		عبد المهدي الرماضنة	1 - الرماضنة
430	تشربا	أحمد بن سالم	أ - رماضدة
350	كثربا	محمد بن سالم	ب - خنانة
150	كثربا	خليفة بن عقيلان	ج - مطارة
175	كثربا	موسى الكسامية	د - كسامية
400	جوزة	صنيم الحرور	هـ - جوازنة
1700	تشربا	محمد إبراهيم	2 - القراللة (5)
		عبد القادر بن رشيد	أ - العفريعات
		سلامة بن جلدوع	ب - عيال محمد
			ج - مهاينة
			رسلمات

## د - الغوارنة (6)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
120	غور الحروسة	محمد العجالين	1 - الغوارنة
	غور المزرعة		2 - بني ماصلة
90	غور الصافي	سوحان	3 - الغوارنة

## هـ - البصريوية (7)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
141	حرمة فقوعة	عمدة أبو رثاب	1 - الرثابات
		مبارك الحجور	2 - النحور
		محمد الدهيات	3 - الدهيات

## و - الخرشة (8)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
40	شهداء: على سكة حديد الحجاز/ صفا ذات رأس محي	نعم بن وادي	1 - السعدانية (الوادي)
32	شهداء: على سكة حديد الحجاز/ صفا ذات رأس محي	سعيد الدروجة	2 - الحبلات (9)

## ز - النعيمات (10)

شيخ المشايخ . محسن البركات

القبيلة	الشيخ	منطقة	عدد الخيام
1 - الأعمدة	محسن البركات	ششاء : على مكة حديد الحجاز/ صفا ذات رأس محي	65
2 - انبعاثرة	سليمان العاصفة	ششاء : على مكة حديد الحجاز/ صفا ذات رأس محي	60
3 - العبادلة	رشيد العبادلة	ششاء : على مكة حديد الحجاز/ صفا ذات رأس محي	60

## ح - الفقرا (11)

## ملاحظات

1 - يوجد قوائم عند موزيل - الجزء الثالث ، ص 65 - 70 ، وعند بيكه ، ص 354 - 359 ، ويقسمهم بيكه إلى أهل الناحية ، ويشملون أ ، ج ، د من الجدول ، ويبدو الكرك ، ويشملون هـ ، ح ، و ، ز ، بمن فيهم العمرو ، وحميدة الكرك ، والمصاورة (جدول الكرك ب 2 ، 5) .

2 - قسيون من جبل الخليل . صحبة الحرب : صبيان فيس!

- 3 - تكتبُ بجدتهم سليمان انما جودي .
- 4 - صبيحة الحرب : بني زيش ، إخوة جوزة! لاحظ حكاية الأصل ، بيكه ، ص 354 .
- 5 - موزيل : قراليف ، المفرد : كرلي القرلي .
- 6 - صبيحة الحرب : صبيان عياش! الوسم - — (شارب) .
- 7 - موزيل ، ص 105 ، ينسبهم إلى الحميدة . صبيحة الحرب : صبيان السياح!  
الوسم : | (هتام)
- 8 - صبيحة الحرب : ترك حسماً! الوسم : ◡ على الخد الأيمن .
- 9 موزيل : جيبيلات ، بيكه : الجيبيلات .
- 10 - عند بوركهاردت : بني نعيم .
- 11 - بيكه : البلاونة وانفقرا في دمتة .

## بني عطية

جاء بني عطية إلى الكرك من الحجاز حيث توجد القبيلة الرئيسية التي تحمل الاسم نفسه . وحسب علمنا لم يذكرهم من الرحالة الأوروبيين إلا موريل<sup>(1)</sup> . وهم يدور حل يربون الإبل والنعيم (نحو ZUKH رأس من الإبل ، و10000 رأس من الخنم) . وكانوا يوجهون غزواتهم ضد مناطق وراء العربية . وقد مر ذكرهم معنا بصفتهم معارة الكرك في حكايات الحرب التي يرويها أحيوات سيناء . صيغة الحرب : إبرة حذيفة ، المزايذة!

الموسم : | (غراج) على الوردك الأيمن .

(1) الجزء الأول، ص 156، انظر الجزء الثالث، ص 123(2).

(2) عند التحقق وجدت أن هذا الهامش ليس صحيحاً وذلك عند مراجعة الجزء الأول والثالث من الكتاب وعند مراجعة كتب موريل وجدت أن بني عطية المذكورين في ص 156 من كتاب شمال الحجاز - ( ماجد شبر )

## بني عطية (1)

شيخ المشايخ: سليم أبو دميك (2)

عدد الخيام	منطقة التنقيح	الشيخ	القبيلة
66		حامي الأصغر	1 - العجينة
60		خضر بن عيسى	2 - الحماسة
70		سليم أبو دميك (2)	3 - المزينة
40		سالم التريحي	4 - الرباعة
70	شتاء: الغور	حفيدم	5 - العفيلات
70	ربيعاً: الضرامة؛ قصر سمر	عبدل بن عواس	6 - الهراسة (6) <sup>10</sup>
30	صيفاً: الكوك	سليم الربيلات	7 - الربيلات
60		عبد الله بن بصير	8 - الصانعة
70		أحمد بن فرحان	9 - السوت
45		محمد الحاضرة	10 - الخصرة
50		خضر بن مقبول	11 - العصدة

## ملاحظات

- 1 - في جدول بني عطية الحجاز توجد القبائل الفرعية: 2، 5، 7، 9، 10، وهي فرع من السويلميين المذكورين هناك في الملاحظة رقم 1، وتظهر 3، عند لويتنغ، الجزء الثاني، ص 172 (في الحجاز)، و6 هي عائلة شيوخ العفيلات، و8 فرع من التريحيين.
- 2 - مذكور في أم انقري رقم 164؛ راجع الشرق الحديث، 1936م، ص 148،

(\*) هذا الرقم لا يوجد له ملاحظة وبدو أنه خطأ مطبعي (ماجد شير).

## قبائل الجبال

كما هو الحال في منطقة الكرك تمكن أيضاً السكان المستفرون ووصف المستفريين جنوبي وادي الحسا من الصمود نسبياً في وجه البدو. أكبر قرية هنا هي الطفيلة التي كان شيخها في السابق يعدّ زعيماً لمنطقة الجبال على الرغم من أن السلطة الحقيقية كانت في يد الحويطات<sup>(1)</sup>. خلال الحرب العالمية كانت القرية مقسمة؛ اعلى الشيخ وتوفه إلى جانب فيصل، بينما وقفت عشيرة محسن (أ3 أ) إلى جانب الأتراك<sup>(2)</sup>.

يسمى سكان الطفيلة جوايرة، أو عيان حابر وهي صيغة حريمهم كذلك. إلى الشمال من المنطقة تقع قرية عيمة التي يسكنها الثوابية، إلى الجنوب من طفيلة، في القرى صنفحة وبصيرة وضمان، ينتمي السكان إلى بني حميدة الذي سبق وتعرفنا عليهم في منطقة الكرك. ويسمى بنو حميدة في البصيرة "مسعوديين". ويقال بأنهم ينحدرون من خربة شمع إلى الجنوب من شوبك، وهذه رواية يؤكدها يوركهاردت (رحلات في سورية، ص 419)<sup>(3)</sup>.

(1) يوركهاردت، رحلات في سورية، ص 402، 422.

(2) لورس، ص 472.

(3) تنظر الأك بيكه، ص 362.

## قبائل الجبال (1)

## أ - الطفيلة (2)

شيخ المشايخ: صالح باشا العوران

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
580	حسن العطوي صالح العوران	1 - الحميدات (3) أ - العضيوي ب - العوران
249	محمد بن عبيد	2 - الحوامدة (4) أ - النجرامنة ب - المهارة ج - الشحوي
537	مصطفى المحيسن (6)	3 - الكلالدة (5) أ - المحيسن ب - الخلفات
489	عبد ربه الشيلات	4 - الهلالات (5) أ - نطيطات ب - الشيلات
151	صالح الرباعة	5 - وهيبات (7) أ - الرباعة ب - الشراينة
719	إبراهيم المحمود	6 - بخرات

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
469	موسى الفريجات	أ - هريشات ب - مراةقة 7 - قطيفات أ - مريات ب - غباينة ج - خريصات (8) د - فريجات
850	صالح السحاتة	8 - عبديين

## ب - عجمة

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
2000	محسن بن ثيان عبد المطلب العكابة عبد ربه الحراميس دياب بن عمار	1 - اللواينة (9) أ - فرعود ب - المعود ج - العكابة 2 - الحراميس 3 - الريجات

## ج - صنفحة

## محمود الشباطات (10)

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
800	حليف الهراملة	1 - منشبات
	محمد بن عباس	2 - العمور (السوافة)
	محمود الشباطات	3 - الشباطات
	عواد الطنشات	4 - الطنشات (التظامين)
	عواد الطنشات	5 - الحسانة

## د - بصيرة (11)

## شيخ المشايخ : فلاح الشراي

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
1000	فلاح الشراي	1 - عيان ملعان
	عرب بن مساعد	2 - المسيحيين
	عودة بن سام	3 - الرقوع
	ثلجة بن الحسين	4 - الشافقة

## هـ - ضانا

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
1000	ثنية العطاينة	العطاينة
	ثنية العطاينة	أ - عيال حنين
	إبراهيم بن حمد الكرنيين	ب - الخصة
	عبد بن محمد	ج - النعامة
	عليان بن محمد	د - الخوالدة

## ملاحظات

1 - هناك قوائم تفصيلية موجودة عند موزيل، الجزء الثالث، ص 61 وما يليها، وعند بيكه، ص 342 وما يليها، وهناك قائمة إجمالية عند كتعان، دراسات في طوغرافيا وفنولوجيا البترا، ص 82.

2 - موزيل يصف القبائل التالية في مجموعتين: محمديين وكرالنية؛ وهؤلاء المذكورون أيضاً عند كانن.

3 - الموسم: م على الأنف والخد، ومطرق على الأذن.

4 - بعضهم موزيل وبيكه تحت الحميدات (1)، وهم يستعملون وسهمهم.

5 - الموسم: ن على الخد الأيمن.

6 - آلان باشا، انظر الشرق الحديث، 1933م، ص 466.

7 - وسهمهم ووسم القبائل التالية: | (نتائج) على الأنف و + على الأذن اليسرى.

- 8- موزيل: "حريصات"، يكة: خريسات.
- 9- يرعمول أنهم من أحفاد جعفر انطياز. صيحة الحرب: صيان الجعافرة!
- 10- كتعان: موسى الشاطات.
- 11- الوسم:  (خطام) "أفياً" فوق الأنف؛ صيحة الحرب: صبيان  
انساح! ولكن حب يكة: التميمات - عيال الأقعر!

## الحججيا

لبدو ائوحيدون الذين ينتقلون دوماً في جبال هم الحججيا، وشرهم الرئيسية هي هنا التوتونه شرقية بحيرة، وهم يصنون في الشمال عبر وادي الحسا حتى اللجون. في ائماضي كانوا يسكنون في مكان أبعد نحو الجنوب على الطرف الشرقي للشره حيث كانوا جيراناً لبني مهدي. هذا الوضع كان قائماً في الحصر الوسطى، إذ إن بني مهدي كانوا في بداية العصر الحديث قد اختفوا من هذه المناطق (انظر ص 303، 304 أعلاه). بربي الحججيا الأعتام والإبل (13000 رأس من الغنم، 8000 رأس من الإبل). في الماضي كانت خيولهم مطلوبة<sup>(1)</sup>.

حتى ما قبل بضعة عقود كان الحججيا يحيفون المنطقة، كانت غزواتهم تصل إلى المناطق الواقعة وراء العربة وأحياناً حتى القدس<sup>(2)</sup>. وكانت انعطيلة وقرى جبال الأخرى تدفع لهم حرة، وكذلك نعيمات الكرك.

(1) فالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية: لندن، 1854م. ص 153.

(2) سينون. الجزء الثاني، ص 322.

## الحجايا (1)

شيخ المشايخ: غيث بن هداية (2)

عدد الخيام	منطقة التنقل	المشيخ	القبيلة
60	شمال وادي الحسا	دميضان بن شحاذة	1 - الشحاذات
100		غيث بن هداية	2 - العليين
40	جنوب وادي الحسا	حمد بن محموديين	3 - المحموديين (3)
		سليمان المناعين	4 - المناعين (4)
60		عجرفة المرعية	أ - المرعية (5)
50		حمد انصار (6)	ب - الصراوية
40		حمد بن عباطلة	ج - نعمسوديين
50		جراد العقار	د - العقار (7)

### ملاحظات

- 1 - موزين، الجزء الثالث، ص 64 وما بعدها، يجمع 1 - 3 في قبيلة واحدة يسميها هدايات، ويضم بيكد، ص 226، الشحاذات (1) إلى العديين (2). صيغة الحرب: إخوة شرهة بني حجة، التوسم: □ (ناب) على بورك الأيمن.
- 2 - تمارس عائلة الشيوخ العدل الزراعي. صيغة الحرب: رعي انعليا!
- 3 - مذكورون عن دوك دي لونية، الجزء الثاني، ص 118، 133، 163.
- 4 - التوسم: □ على الخد الأيسر.
- 5 - انظر فالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854م، ص 129.

- 6 - في السابق كان شيخ المشايخ من هذه العائلة. قالين، المصدر السابق.
- 7 - يصنفهم موزيل تحت الممرديين، انظر أيضاً قالين، نفس المصدر السابق: مائيم بن "عقر"، شيخ الممرديين.

## الشوبك (1)

يسكن في المنطقة الواقعة حول شوبك، والتي تشكل الحدود بين حبال  
والشراء، بعض القبائل الفلاحية التي تعترف بالحويطات أبو رشيد (الرشيدة)  
كأسباد، وهي: الملاحي، والهبابية، والرفايعة<sup>(2)</sup>. يُضاف إلى ذلك العمارين،  
وهم رعاة ينتقلون في الجزء الشمالي من الشراء، الهيشة، وينزلون أيضاً إلى العربة.  
جاء العمارين من منطقة حقل على خليج العقبة. ولم يرل عدد من عائلاتهم  
يخيمون في الموطن القديم مع العمران (حويطات)<sup>(3)</sup>. ويمكن أن نحسب إلى  
شوبك العسيفات أيضاً الذين يتمون من ناحية السب إلى بني عطية. كان العسيفات  
يخيمون في بداية القرن الحالي مع قبيلتين صغيرتين أخريين، المناجعة والمساعيد،  
كان الحويطات قد طردوهما من منطقتهم في العربة وكانوا لخصوصاً ذوي سمعة  
سيئة<sup>(4)</sup>.

(1) بخصوص التاريخ، انظر بيكه، ص 163.

(2) جميع القبائل الثلاث مذكورة عند بوركهارنت. رحلات في سورية، ص 416 وما بعدها.

(3) روبنسون. الحجر، الثالث، ص 105؛ موزيل، سائر الحجاز، ص 101؛ انظر أيضاً. التراء  
العربية، الجزء الثالث، ص 58.

(4) موزيل، الجزء الثالث، ص 60.

## الشوبك (1)

المطقة	الشيخ	القبيلة
الشوبك	سالم الشرايكة	1 - الشفيري
الشوبك	سلمان الملاحي	2 - الملاحي
حربة أبو محضوب	محمد الهياحة	3 - الهياحة (2)
حربة بير الرفاعه	محمد الرفاعه	4 - الرفاعه
حربة الطورة	نجم بن ناصر	5 - الطورة (3)
حربة المقارعة	سالم بن مريحي	6 - العنيميين
	سليم بن سيمان	7 - العصفيات
	سالم أبو شوشة	8 - العارزين
	حمد أبو شنب	9 - الغوافلة (4)

## ملاحظات

- 1 - بخصوص انقبائل 1 - 6 انظر موزيل، الجزء الثالث، ص 61 زركلي، ص 25؛ بيك، ص 362 وما يليها.
- 2 - جزء منهم ينتمي إلى نعيمات الشراء (الجدول الحويطات أ ملحقون 2).
- 3 - هم مع الملاحي (2) أقدم سكان شوبك.
- 4 - من الرشايدة (حويطات)، موزيل، الجزء الثالث، ص 60.

## الليانة

يحمل السكان الحقيقيون في رادي موسى المحيط بإثار البترا اسم الليانة ويتألفون من أربع قبائل: الشرور، والعبيدين، والعلايا، وبني عطا. في الأصل كان يسكن هنا بني حميدة. ويقال بأن عائلات الشرور الرئيسية الثلاث: الرواضية (راضى)، والخليفات (خليفة)، والخلايفة (خليفة)، هم ثمرة زواج بدوي من حرب وفتاة من حميدة. أما العبيدية فيعدون من السكان المحليين. إلا أن بني عطا أقدم من كلا القبليتين، فهم فرع من بني مهدي (انظر ص 303 - 304 أعلاه) وكانوا معروفين لدى الكتاب المملوكيين<sup>(1)</sup>.

المقر الرئيسي لليانة هو قرية الحبي والمنطقة المتجاورة لها. وهم يمتلكون أعداداً كبيرة من الخيول والبغال والحمير والأبقار والأغنام. وهم يختلفون في مطهرهم وعاداتهم اختلافاً كبيراً عن بقية السكان. ويلاحظ المرء عندهم كثرة تكرار الاسمين التوراتيين موسى وهارون. ولقد أثبتوا قدراتهم العسكرية في شتاء 1917م في معارك الطفيلة، طبعاً على الجانب العربي<sup>(2)</sup>.

في فبراير/ شباط 1926م ثار الليانته ضد الحكومة الأردنية بسبب تخوفهم من

(1) فلخشدي، ص 296؛ ابن ياسر، الجزء الثالث، ص 244؛ انظر، 236، 258.

(2) لورسي، ص 134، 471.

شق طريق معان - البترا ومد خط هاتفني. لكن الثورة أخذت على انفور<sup>(1)</sup>.

### الليانة (1)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
73	شهداء الطيبة معاً: الحي	فلاح السعيدات	1 - الشرور أ - السعيدات ب - الرواحية ج - الخليفات د - الخلايفة
45	شهداء مغامر البترا معاً: الحي	محمود بن شير	2 - العالما أ - نواولة ب - الشمسين (2) ج - العمارات (7)
70	شهداء المجبي معاً: شمال وادي بومسي	محمد الحداد	3 - العبيدين أ - الهلالات (4) ب - الحداد (5) ج - النصيرات (6) د - الطوبسات (7) و - الساعلة (8)

(1) بيكاه، ص 205 وما بعدها.

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
30	من العلابيا	خليفة الله أبو فرج	4 - بني عطا أ. فرجات ب. - السلامين ج. - انفلاجات

### ملاحظات

- 1 - يتطابق الجدول مع قائمة كنعان، ص 79، والمعلومات متشابهة تماماً مع بيكه، ص 364 وما يليها، ومع موزيل، ص 57 وما بعدها.
- 2 - هاجر قسم من عائلة الشمامسين إلى منطقة غزة حيث يحمل هناك اسم الحمادين.
- 3 - يسكن قسم منهم في القارعة شرقي خان يونس.
- 4 - الهلالات مصريون. وهم ممثلون في فلسطين أيضاً تحت اسم الخواندة.
- 5 - قسماً منهم في شمال بئر السبع.
- 6 - من أذرح.
- 7 - قسم منهم قرب غزة.
- 8 - بعضهم في بطناً جنوبي الخليل.

## السعيديين

يحيم السعيديين الأردنيون<sup>(1)</sup> في الصيف جنوب وادي موسى ، وفي الشتاء ينزلون إلى العربة . ويعيش تحت حمايتهم الرواجفة الذين أخذوا اسمهم من مكان سكنهم ، سهل الرواجف .

### السعيديين(1)

#### شيخ المشايخ عقنان بن سرور

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
50	عقنان بن سرور	1 - المروريين
40	سلامة بن زاهد	2 - الزوايدة
20	سليم بن مفرح	3 - قوم ابن مفرح
		قبائل ملحقة
25	عبد بن سليمان - حمعة بن فزاح	الرواجفة

(1) انظر مقال السعيديين في فصل فلسطين .

## ملاحظات

1 - انظر كعبان، ص 81، انوسيم : / على الفخذ الأيسر.

## معان

تضم واحد معان مستوطنتين: معان العصرية ومعان الشامية (المقارة). يعيش السكان بصورة رئيسية من التجارة مع البدو وينقسمون منذ القدم إلى عدد من القبائل (فالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854م، ص 121 - 126).

### معان الحجازية(1)

شيخ المشايخ: حامد باشا الشراري

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
1200	فارس بن أحمد كرشان	1 - الكرشين
350	حامد باشا الشراري	2 - عيال أم خطاب
1000	هويدل الخطيب	3 - الفاخنة
	هويدل الخطيب	4 - النزايعة

## معان الشامية (1)

شيخ المشايخ : سليمان العرجان

عدد الخيام	الشيخ	القبيلة
550	سليمان المطر	1 - عيان الحصانة
		2 - أ - المغورة
600	ناوود بن رشيد	3 - المحاميد
		ج - الفرامة

## ملاحظات

- 1 - أكثر تفصيلاً عند موريل، ص 56 وما بعدها، وعند بيكه، ص 360 وما يليها، زركي، ص 22، يذكر العائلات نفسها مثلاً.

## الحويطات

يحتمل الحويطات مكانة متميزة بين القبائل العربية. فهم محاربون أشداء يخشاهم الناس في كل مكان من مصر حتى الجوف ومن البحر الميت حتى أعماق الحجاز، ومع ذلك يعانون من عيب لم يفارقهم أبداً، وهو أن جدهم، حويط، لم يكن بدوياً حراً وإنما مصري.

يقال أن حويط جاء في رحلة إلى العقبة. وهناك أصيب بالمرض ونزل عند رجل من عطيوبي. وبعد ذلك بقي في العقبة. وكانت قبيلة الرجل الذي حل ضيفاً عليه، بنو عطية، تتولى ضمان وصول الحبوب من سورية إلى محطة الحج هناك. وتمكن حويط عن طريق المجيلة من انتزاع هذه المهمة لنفسه. وبهذه الطريقة أصبح رجلاً قوياً، وبعد وقت قصير طرد بني عطية من البلاد<sup>(1)</sup>. تحتوي هذه الحكاية على شيء من الحقيقة؛ لا ينكر خلف حويط أصلهم لا في مظهرهم ولا في سلوكهم ولا في طريقة عيشتهم. لم يصبحوا إلا في وقت لاحق تجاراً وأصحاب إبل ومزارعي نخيل على ساحل البحر الميت، وفلاحين في الحسما والشراء، وتم يصبحوا بدوياً رجلاً إلا جزئياً<sup>(2)</sup>. أما العلاقة التي تقيّمها الحكاية بين جد القبيلة

(1) راجع الروايات المختلفة لحكاية القبيلة 'برنوز': 'أرض مدين' - The Land of Midian - الجزء الأول، ص 162 وما بعدها؛ موزيل، الجزء الثالث، ص 51- يكة، ص 228 وما يليها.

(2) انظر فالبر، مجلة الجمعية الجغرافية المتكبة، لندن، 1854م، ص 131؛ دوتي، الجزء الأول، ص 37، 45، 234؛ موزيل، شمال الحجاز، ص 20.

وبني عطية فتؤكددها مصادر قديمة في منتصف القرن السادس عشر كان الحويطات ينتمون إلى مجمع بني عطية، وفي القرن السابع عشر أصبحوا مستقلين<sup>(1)</sup>.

انتشرت القبيلة الجديدة بسرعة كبيرة في الأراضي الواقعة وراء العقبة. وعلى ساحل البحر الميت تفوقت على بني عقبة؛ واضطر بنو عطية، الذين تشكل منهم معظم الحويطات<sup>(2)</sup>، إلى الانسحاب إلى الحسما هرباً منهم. وفي الشمال احتلت القبيلة الشراه وترغلت من هنا في الصحراء الغربية حيث وقفت في وجه بني صخر وعنزة. وجاءت مجموعات صغيرة من الحويطات من شرقي الأردن إلى جنوب فلسطين. وحتى إلى شمالها أيضاً، بينما ذهبت مجموعات أخرى من العقبة عن طريق سيناء إلى مصر.

يعود السبب في الانتشار السريع والواسع للحويطات إلى تجارة القوافل الواسعة التي يمارسونها منذ زمن طويل. ففي بداية القرن التاسع عشر كانت تذهب كل عام من الشراه إلى القاهرة فاقلة تتألف من 4000 جمل، وحتى قبل وقت قصير كان تجار الحويطات يذهبون من واحد إلى ثلاث مرات كل عام في مجموعات صغيرة تتألف من 5 - 20 شخصاً من السويس إلى الحجاز ثم يعودون إلى مصر ومعهم قطعان كبيرة من الماشية. وهذه ظاهرة معروفة<sup>(3)</sup>.

كان الحويطات زمناً طويلة متعلقين بمصر بسبب هذه العلاقات التجارية من جهة وبصفتهم حماة طريق الحج عند العقبة من جهة أخرى. ففي عام 1812م تم تحييد حويطات الشراه لكي ينقلوا القوافل المصرية إلى شبه الجزيرة العربية، وحتى عام 1830م كانت هذه المجموعة من القبيلة مسجلة في القاهرة<sup>(4)</sup>. فقط خلال فترة

(1) درر الفرائد (955هـ/1548م) عدد شقير، ص 117 - جهن نما، ص 526، 541. أقول هذا المرجع عن البدو غير دقيقة التواريخ.

(2) بوركهاردت، ص 312؛ شقير، ص 108.

(3) بوركهاردت، ص 23؛ شقير، ص 267.

(4) بوركهاردت، رحلات في سورية، ص 417 رويسون، العزرة الثالث، ص 106 انظر أيضاً فالبي: مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854م، ص 132.

الاضطرابات، التي حدثت في مصر بين أتسحاب الفرنسيين وتولي حكومة محمد علي باشا زمام الأمور، تراهم يتعاملون مع دمشق بدلاً من القاهرة؛ في عام 1218هـ/ 1803م تكفلوا بضمان وصول الحبوب التي وعد عبد الله باشا بإرسالها عن طريق العقبة إلى الحجاز التي كان الوهابيون يضاهرونها<sup>(1)</sup>.

منذ القرن الثامن عشر ينقسم الحويطات إلى المجموعات التالية: ابن جازي في الشراه، علاوين وعمران في محيط العقبة؛ حويطات التهمة علي ساحل البحر الأحمر، السعيديين في العربية، حويطات ميناء<sup>(2)</sup>، الحويطات المصريين - رعلي الرنم من وجود عداوات وثارات دم فيما بينهم فإنه يوجد بين مختلف فئاتهم بعض الترابط الذي تساهم، بالدرجة الأولى، عائلة (ابن) تدبد في القاهرة، في إبقائه قائماً.

(1) حودت، تاريخ، الحرم النبوي، ص 352.

(2) انظر بخصوص المجموعتين الأخيرتين المقالات الخاصة بهما في فصول شرفي الأردن، وجاسطين، وسينا.

## حويطات ابن حازي

تمتد منطقة هذه المجموعة من العربية حتى وادي سرخان. وفي الصحراء بجاورهم من جهة الشمال بنو صخر الذين يتقاسمون معهم بئر الجمر وبئر باير. وفي الجبال تمتد مواقع مياههم من الجريا حتى أيا اللسل على نقب الشتاء ولكمهم في الشمال يصلون أحيانا حتى وادي الحساء، وفي الجنوب حتى دم (إرم) (قبيلة فرعية من الزوايدة)، وفي الصحراء تمر الحدود جنوب الطيبق. هنا بجاورهم بنو عطية، وفي الشرق عنزة. الجهة الرئيسية لتنقلهم هي غرب شرق، فهم يقيمون في الشتاء في الصحراء، وفي موسم الحصاد في الجبل، وفي الأعوام الصعبة، أيضاً في شبه جزيرة سيناء و جنوب فلسطين<sup>(1)</sup>. يعمل حويطات الشراة في تربية الإبل؛ المراعية فقط فلاحون.

كانت القبائل الصغيرة الموجودة بين الطفينة وسحان تدفع خوة للحويطات، حتى الجانب الآخر من وادي الحساء لم يكن لهم ند إلا المجالي، وفي معان كانت الضريبة فخرية فقط<sup>(2)</sup>. وفي الصحراء كان الكاف والجوف والتميمة يدفعون لهم

(1) سيزن، الجزء 3. ص 10، 31، 40، موركهاردت، ص 23؛ رونسون، البحر، 1، ص 360  
موزيل ج2/1، ص 277.

(2) موزيل، الجزء 3، ص 52. ولكن لاحظ الجزء 1/2، ص 272. حيث جاء أن سكان معان يتأجرون الأراضي من الهدو

خوة. وكانوا مسؤولين عن حماية طريق الحج بين معان وتبوك<sup>(1)</sup>، وفي وقت لاحق عن حماية سكة الحديد من القطرنة حتى معان.

للحويطات علاقات وثيقة مع بني عضية؛ أما علاقاتهم مع بني صخر وعنزة فقد كانت مشتركة. وكانت غزوات الحويطات تصل إلى سلمية في شمال سورية (1906م)، ويضاح أنها كانت تصل في الجنوب إلى وادي الندواسرة، وهي الشرف حتى انعمت. وكان أحياناً يغزون البلي، ولكن صحتهم الرئيسية كانت الشرارات الذين كانوا يتعرضون للأذى من جميع القبائل المحيطة بهم<sup>(2)</sup>.

وحسبما نشرت الصحيفة الوهابية الرسمية لم القرى، الأعداد: 164، 166، 183، 199 (1927/1928م)؛ لم يطرأ على هذا الوضع تغير يستحق الذكر ضمن الظروف الحديثة<sup>(3)</sup>.

خلال العقود الأخيرة حدث في تنظيم الحويطات تغير جوهري. فقد نشأت مجموعة جديدة، علمٌ ثابٍ بقيادة أبو تايه، ظلت فترة من الزمن تحت مظلة مساوية مع عائلة الشيوخ القديمة، الجازي. وتعود بدايات هذا التطور إلى زمن بعيد في الماضي؛ عندما توغل الأتراك في عام 1894م عن طريق المكرك نحو الجنوب؛ اعتقل شيخ الحويطات آنذاك عرار بن جازي. وخلال فترة اعتقاله الذي دام سنتين كان الأتراك يحرضون بصورة مخططة الزعماء الصغار ضد عائلة الشيوخ. وهكذا تمكن حرب أبو تايه من تجميع قبيلة خاصة به. وعندما توفي حرب في عام 1904م خلفه ابنه ربيع. وفي عام 1907م ابنه الثاني عودة<sup>(4)</sup>.

إن عودة أبو تايه؛ الذي يرسم عته لورنس في الفصل 38 من كتابه \*أعمدة

(1) ياروسن، ص 123.

(2) فانس، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 323 - موريل، شمال الصحراء، ص 13، 21 وما بعدها، ياروسن، ص 176 وما يليها.

(3) انظر زركلي، ص 23، كانت تضم القبيلتين الفرعيتين 2 و4.

(4) موريل، شمال الصحراء، ص 7 وما يليها، الصحراء لعرية، ص 435 وما يليها.

الحكمة السبعة\* صورة لا تسمى، هو من أغرب الشخصيات التي ظهرت حديثاً في شبه الجزيرة العربية، كان يعيش مثل أبطال الأزمنة العابرة. جرح 13 مرة. وكان له 75 خصماً من العرب، أم الأتراك فلم يكن يعدّهم - وقتل في المصاراة رجل لرجل، وخلال 30 عاماً خسر أكثر من نصف رجائه وقتل أمام عينيه معظم أقربائه. وتكن وفاة ابنه عناد (عناد؟) فقط هي التي حطمت قلبه. كان يعامله مع الناس بسبباً وفي غاية اللطف ولكنه كان في حالة الغضب الويل كل الويل لمن يعترض طريقه، وكانت نتابه في المعركة حالات من الغضب البهاج حقاً<sup>(1)</sup>. وكان كريماً جداً يوزع كل الغنائم التي يحصل عليها في معاركه. وكان يحب الحديث عن أفعاله بطريقة ملحمية وينظم الشعر. وكان شأنه شأن كثير من الشعراء العرب القدامى لا يستطيع دوماً السيطرة على لسانه. وقد جاء يومه عندما اندلعت الحرب العالمية. فهو وحده الذي مكّن الجيش العربي من نقل الحرب إلى شرقي الأردن.

في عهد عودة توترت العلاقات بين جازي وتايه. وفي عام 1908م قطع عودة بسبب قضية ضرائب صلاته مع السلطات الحكومية في معان. فحرضت هذه السلطات منافسة عيطان بن جازي ضده. وفي وقت لاحق قُتل عيطان على يد عناد ابن عودة، ثم سقط عناد نفسه في المعركة. ومنذئذ صار عودة يكره الأتراك. وفي نيسان/أبريل 1917م ذهب إلى معسكر فيصل في وجهه، وبعد محاولات طويلة من جانب فيصل لئلا يبيده، وفي مايو/أيار قاد الشريف ناصر ولورنس عن طريق وادي سرخان إلى العقبة التي احتلت بهذه الطريقة من الخلف.

أما أخو عيطان وخليفته حمد بن جازي فقد ظل في وادي الأمر مؤيداً للأتراك. لكن قبيلته، المطائفة، انضمت إلى النصف العربي بعد أن نقل الجيش العربي مركز عملياته إلى العقبة. ومنذئذ يسود السلام بين القبيلتين الشقيقتين وإن كانت الثغرة القديمة ما زالت تتفجر بين حين وآخر<sup>(2)</sup>.

(1) أن يكون قد روى تعضه للدم بشرط دماء أعدائه لعقوليه؛ كما يؤكّد موريل شعل (الجزء 7، ص 7، فهذه أسطورة لا تمت إلى الواقع بصلة؛ انظر ياروسن، ص 177.

(2) لورنس، ص 282، 348، 472 وما بعدها.

ظل عودة وفياً لفبصل بعد الحرب أيضاً. وكان من بين أتباع الملك المقلان الذين وقفوا في وجه الفرنسيين في يوليو/تموز 1920م على طريق زحفهم على دمشق. أما مع الأمير عبد الله والإنجليز فقد كانت له خلافات أدت في نهاية المطاف إلى اعتقاله عام 1922م. لكنه هرب من السجن والتحق بمعسكر التوهابيين الذين كانوا آنذاك بالذات (1923م) ينعذون هجومهم الأول على انكاف. وفي حريف العام نفسه تصالح مع عبد الله بوساطة من فبصل، لكنه توفي بعد ذلك بوقت قصير في 22 يوليو/تموز 1924م<sup>(1)</sup>. ولم يتمكن ابنه محمد أبو تايه، عمره 36 عاماً تقريباً، من المحافظة على مكانة العائلة. فهو يهاجم الأمير عبد الله، بينما يقدم له حمد بن جازي الولاء والطاعة.

(1) الشرق الحديث. الجزء الأول، ص 418؛ الجزء الثاني، ص 23؛ الجزء الثالث، ص 93.

429؛ الجزء الرابع، 620.

## العلاوين (1)

تقع منطقة هذه القبيلة على جانبي الطريق المؤدية من الشراة إلى العقبة، من دلاغة في الشمال حتى خط سير من العقبة عبر قلب المرصد إلى برة. العلاوين نصف بدو، وهم يزرعون الشعير ويخزنونه في الخزائن الأثرية الرومانية الكبيرة<sup>(2)</sup>.

كان العلاوين يستلحون في السابق من الحويطات فافلة الحج العصرية عند رجم الدرك على ارتفاع معبر العقبة<sup>(3)</sup>. وكانوا حتى تسليم هذه القرية للأتراك في عام 1892م مرتبطين بمصر. وبعدها بعد أيضاً ظل النفود المصري قوياً إلى درجة أن الأتراك وجدوا أنفسهم مضطربين إلى متابعة دفع انصرة القديمة للعلاوين وقدرها 500 جيه<sup>(4)</sup>.

(1) - حويطات ابن نجاد.

(2) موزيل، شمال الحجاز، ص 59 وما بعدها، 69. دوتي، الجزء الأول، ص 46، 234.

(3) شفيق، ص 204؛ روشون، الجزء الأول، ص 436.

(4) موزيل، الجزء الثالث، ص 52. معلومات دقيقة عن انصرة التي كان يستفيد منها لبي فقط العلاوين والعمران وإسا أيضاً ابن رشيد (انظر الملائكة 4 الناعة لجدون) وابن جازي، شاركوا فيها أيضاً. موجودة في "مرآة الحرمين"، الجزء الثاني، ص 318، 344.

## العمران

يتبع العمران إلى المملكة الوهابية. وتجاوز منطقتهم في الشمال منطقة العلاوين وتمتد بطول 60 كيلومتراً ويعرض 45 كيلومتراً حتى الدير في الجنوب. وفي الأوقات الماضية كان يصلون إلى مسافة أهد شمالاً حتى الدلاغة<sup>(1)</sup>. وتملك عائلة شيوخهم، ابن مقبول، بساتين نخيل في العقبة<sup>(2)</sup>.

كان العمران في السابق لصوصاً ذوي سمعة سيئة، وحتى محمد علي باشا لم يتمكن من إخضاعهم. وفي العهد الحديث كانت الحكومة التركية تدفع لهم كل عام 250 جنيه. ولم تتوقف غزواتهم ضد الأحيوات إلا بعد الاحتلال الإنجليزي الأردني للعقبة (1925م)<sup>(3)</sup>.

(1) موزين، شمال الحجاز، ص 798؛ فائس، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854م، ص 121، انظر 429.

(2) وكذلك عائلة ابن نجاد، عائلة شيوخ العلاوين؛ موزين، الجزء الثاني، ص 259.

(3) بروكهاردت، ص 312 وما بعدها؛ شمال الحجاز، ص 79؛ موزي، ص 248.

## حويطات التهمة

تسكن هذه المجموعة كما يوحي اسمها في ساحل وجبال التهمة<sup>(1)</sup>، أي في المنطقة المنحدرة من طرف الجبال حتى البحر. التهمة منطقة فاحشة. كما أن الوديان الكثيرة، وهي أخاديد قليلة العمق عريضة ورملية تنحدر من الجبال منحفة نحو الجنوب الغربي، لا بنيت فيها سوى الأكاسيا التي يستخرج منها السكان المعطاط وضخم الخشب. ولذلك لا يملك الحويطات انموذجودون هنا سوى عدة قليل من الإبل، وبالمقابل كثيراً من المعاز والخنم في انجبال والبقر في الساحل<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك تملك القبيلة واحات النخيل: العيمونة، والخريبة، والشرفة. ومن أكبر السلاكين هنا عائلة الشيوخ أبو حفيقة، يبدو عن طريق المورثة من أحدهم لأهمهم، بي عقبة. ويتولى استثمار هذه الأملاك والعناية بها فلاحون، حسب الطريقة المالوفة. المركز الرئيسي للقبيلة ومقر عائلة شيوخها هو ضبا، يصل الحويطات في الجنوب حتى وادي أرثم<sup>(3)</sup>. حيث يجاورون البلي. وهذه المنطقة

(1) الاسم المحلي للتهمة الكلاسيكية: انظر هالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 201، 305 وما بعدها.

(2) موريل، شمال الحجاز، ص 141. في سنة 1910م اضمهرت عائلة الشيخ إلى إرسا، خوئها إلى مصر وإبها إلى سيق الداخل لكي تنفد من الموت. المصدر نفسه، ص 128.

(3) يرد الاسم "أرثم" أيضاً.

بكمالها كانت في السابق، حتى وادي الدمامة على الأقل، تايعة تبني عبء ثم أخذها سهم الحويطات، بعضها بالطرق السلية وبعضها الآخر عن طريق الحرب<sup>(1)</sup>.

أدى تغيير طريق الحج المصرية في عام 1885م وانتقال السيادة على المنطقة من مصر إلى تركيا (1892م) إلى حدوث استياء كبير لدى الحويطات<sup>(2)</sup>. وخلال الحرب العالمية وقفوا بعد الأسبلاء على وجه إلى جانب أشرف حسين<sup>(3)</sup>. وبعد سقوط مكة في عام 1924م انضموا إلى الدولة الوهابية، لكن شيخ مشايخهم أبو طهيفة، أمير الضبا، هرب عام 1928م إلى الأمير عبد الله في شرقي الأردن. وفي عام 1932م دخل مع شيخ من النفي إلى شبه الجزيرة العربية لكي يمسك حكم آل سعود في الأحجار. لكن المحاولة فشلت. أما هو نفسه فقط بقي في المعركة<sup>(4)</sup>.

تسود علاقة عداء بين حويطات التهمة وأقربائهم في الشمال، العسرن. وفي عام 1929م أصبحوا ضحية العديد من الغزوات التي شنها بنو عطية<sup>(5)</sup>.

نتيجة الظروف المعيشية الفقيرة في منطقة التهمة حاول الحويطات إيجاد مواطن جديد لهم في سيناء. وقد نجحت أقسام من القبيلتين الفرعيتين، العبيات والجرافين (د 6، 13)، في ذلك في زمن سابق. لكن النحامين (د 12) طردوا عام 1906م من جبل حلال وأعيدوا إلى شبه الجزيرة العربية. وخلال الحرب العالمية وبعدما نزلت مجدداً عائلات من النحامين والفرعان (د 9) في خليج العقبة لكي تنفادي الجوع. وقد أدى مجيئهم إلى هناك إلى حدوث خلافات مع الطفرة<sup>(6)</sup>.

(1) برتون، ملاذ مبدئين، الجزء الأول، ص 168، الجزء الثاني، ص 11، 93.

(2) شمال الحجاز، ص 130 وما بعدها.

(3) بوزنيس، ص 173.

(4) أم القرى العدد 184 لا تذكر اسمه (الأول)؛ انظر العاديت، 1952م، ص 347 تسمية محمود أبو صفيحة وليس معروفاً ما هي علاقة القرى التي تربطه بالنسخين المذكورين عند موري، ص 248، وهذا: شادلي عليان وأحمد أبو حفيقة.

(5) شمال الحجاز، ص 93، أم القرى، العدد 238.

(6) موري، ص 247 وما بعدها؛ شفيق، ص 120؛ انظر موريل، الجزء الثالث، ص 49.

## حويطات مصر

بما أن الصلات بين مجموعات المجمع المختلفة لم تقطع تماماً، نود في الختام ذكر بعض الأخبار عن الفرع المصري للحويطات.

كان عدد حويطات مصر في عام 1897م نحو 10000 نسمة<sup>(1)</sup>، وتقع منطقة تنقلهم جنوبي خط القاهرة السويس حتى جبل غلالة. لعائلة شيوخها (ابن) شديد أملاك في القاهرة وفي أحياء هور الصخرى (محافظة القليوبية). الشيخ الحالي اسمه إسماعيل بن شديد، وهو يعيش قرب بليس. وقد تمّ التمكن من معرفة الشخصيات التالية من أسلافه: عبد الكريم وسعد بن شديد، الآخر الأكبر لسعد، سلامة، وأبوهما إبراهيم المتوفى عام 1882م. في الثلاثينات كان الحكم في يد منصور بن شديد، وكان واحد من أبناء شديد يقود البدو المصريين. الثمن - الذين رافقوا ابن محمد علي باشا عام 1811م خلال حملته إلى شبه الجزيرة العربية<sup>(2)</sup>.

كان حويطات مصر يقدمون في السابق، مع قبائل محافظة القليوبية الأخرى، كل ثاني عام الجمال التي تحتاجها قافلة الحج المصرية. لكنهم كانوا وحدهم يقدمون قائد القافلة ودليلها<sup>(3)</sup>.

(1) الإحصاء العام في مصر - القاهرة: 98.

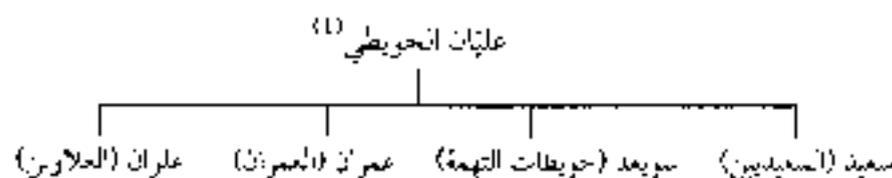
(2) موري - أبناء إسماعيل، ص 245 وما يليها؛ شقير، ص 20؛ الشوق الحديث، 1926م، ص 497؛ هيس، رجل يصطاد في الصحراء، Mar - Hunting in the Desert، ص 153؛ روبرتسون، الجزء الثالث، ص 106؛ شجرني، الجزء التاسع، ص 11.

(3) شقير، ص 263 وما بعدها.



### ملاحظات عن مشجرة نسب الحويطات

1 - من الواضح أن شجرة النسب وصفت من وجهة نظر عائلة الجازي. فالقبائل الفرعية للحويطات ابن جازي تظهر في جميعها تقريباً وكفريعات من أسرة الشيرخ. وحتى العمران، والسعيدين، وحويطات التهمة، وحويطات التهمة (أبو طليقة) نراهم هنا يتحدرون من جازي، بينما تعطي هذه القبائل نفسها (بورتن، ميدين، الحرم الأول، ص 162) شجرة النسب التالية:



- شجرة النسب عند بيك (ص 236) تحاكي توحيد الشجرتين في شجرة واحدة.
- 2 - اسم نموذجي من أسماء الشرفاء. عند بورتن أيضاً (المصدر السابق نفسه) توجد إشارات إلى علاقات الحويطي مع الشرفاء.
- 3 - هناك تفسيرات عديدة لهذا الاسم موجودة في (حكاية القبيلة، انظر الصفحة 421 أعلاه): «بوس»، ص 108 وما بعدها.
- 4 - يبدو أنه يمثل أيضاً الجذ الأول للفراجين (علاوين). انظر الملاحظة 13 (العائدة لتجدول).
- 5 - القبائل الفرعية المنحدرة من هذا الجذ هي من ناحية النسب ليست حويطات! انظر الملاحظة العائدة لتجدول.
- 6 - يظهر موسى هنا كجد لعائلة شيرخ حويطات التهمة (أبو فقيقة). أما في

(1) عوي. ص 246، يذكر بدلاً من عبان الحويطي: عليان أبو عذينة. فإذن بهذا الخصوص

الحقيقة فهو حد العموسة (د - 7) الذين يعتقد أن عائلة شيوخ حويصات مصر تنحدر منهم (بورتن، متاحم الذهب في مدين، الجزء الأول، ص 335).

7 - أضيف استناداً إلى بيكه، وهو يعود إلى مسعينيات القرن الماضي : بورتن، مدين، الجزء الأول، ص 335.

8 - كان نصار يحكم في مسعينيات القرن الماضي (دوك دي لونييه، الجزء الثاني، ص 135).

9 - حسب بيكه.

## الحويطات (1)

## أ - حويطات ابن جازي (2)

شيخ المشايخ: حمد بن جازي

عدد الضياع	منطقة لنتقل	الشيخ	القبيلة
360		محمد بن جازي	1 - المطالفة أ - العدييات (3) ب - العودات
400		محمد أبو تايه	2 - التوابية أ - الفريجات ب - الرابرة ج - السجين (4) د - الصبحير (5) هـ - الفتة (6)
36	صباحاً: العسرة شمالاً: الجفرة الطبق	علي بن مصطفى	3 - الرشايقة (7) أ - الرشايقة ب - هزاهره ج - عصبانية
450		صباح أبو نوير	4 - ولد سليمان أ - التركيات ب - العنانية ج - النواقي

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
540		عمدة أبو عجيل	د - دخافة 5 - المرابية
			أ - مرابية الشمالية ب - مرابية جنوبية ج - دبور الرصافي الحنوية
360	صيفاً شقرة شقاء: الجفرة: الطين	عمدة العجيين محمد بن مفلح	ج - العجول 6 - الزوايدة (8)
			أ - الزوايدة ب - الزوايلية ج - طفاظة
180		بخيت الدراوشة	7 - الدراوشة (9)
180		قاسم أبو ديبك	8 - الدماثة (10)
40		حمزة الهديان	9 - الهديان (11) البطونة قبائل ملحقة
		هوسل العطي	10 - العطون
190	صيفاً بسطة شقاء إلى الشرق في تصحراء	هار السبورع	2 - النعيمات (12)
32		هار السبورع	أ - السبورع
56		سلامة أبو شان	ب - السلالمة
50		نجم بن سليمان	ج - السلالمة
40		جدعان بن خلف	د - العراقة

## ب - حويطات ابن نجاد (العلاوين) (13)

شيخ المشايخ : حسن بن نجاد (14)

عدد الخيام	منطقة التفل	الشيخ	القبيلة
150		حسن بن نجاد	1 - النجدات
140		محمد الخوري	2 - السباحين (15)
			3 - الثموسى
			4 - الصريلجين
			5 - الحامين
			6 - المتاجعة
	الطرف الشمالي للمسى بين الشرية - حمى - ارم		
90		هليل بن عثمان	7 - نقلاعين
60		عبد الغدو	8 - نقدان
		ابراهيم بن شطيظ	9 - نلجان
		زعل بن سالم	10 - الخضرات
80		محمد الثبري	11 - اندبور (16)
		ابراهيم بن زبون	12 - البندول (17)

## ج - العمران (18)

شيخ المشايخ : ابن مقبول (19)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
85	شرق وجنوب العقبة	ابن مضيون	1 - اشعسان
		ابن هليل	2 - شيخان
		محمد البخيري	3 - النخير
		عبد بن ذياب	4 - التمديدات
1:5	شرق وجنوب العقبة	حليل العصاين	5 - الناصر
		شكشك بن حماد	6 - الربيعين
		ابن عصان	7 - العقبان

## د - حويطات التهمة (حويطات أبو طليقة) (20)

شيخ المشايخ : أبو طليقة (21)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
100	الوادي سمعون : البدح المنفذ		1 - العمران (22)
			أ - نوايرة
			ب - الحروق
			ج - الشهابيين
			د - النصيرات

عدد المخيم	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
			هـ - الخديرة
			و - الرواشدة
	عيونة		ز - الفوسية
	عيونة		2 - الذبابين
	عيونة		3 - الزماهرة
	ضبا		4 - الطقيشات (21)
			أ - ذوي سلامة
			ب - ذوي عميرة
			ج - ذوي عليان
			5 - سليميين
			أ - الدقابة
			ب - الأرنبات (23)
	الذبيح		ج - الطنطاطنة
			د - السوتات
	الازلم		6 - العبيات (24)
			أ - المهبية
			ب - التريجمات
			ج - الطراطحة
			7 - المومنة
	وادي النصر		أ - القدره
	شعب		ب - النجمات

عبد الخيام	منطقة التفرع	الشيخ	القبيلة
	شغب		جـ - مياتين
	شغب		د - الحنا
			<b>8 - المشاهير</b>
			أ - الخطابة
			ب - الشبارزة
			جـ - المكاثرة
			د - الدون
			<b>9 - الفرعان</b>
	الأزلم		أ - الرواشدة
	وادي مرة		ب - ذوي براهم
	وادي مرة		جـ - الجلاوية
	وادي مرة		د - النصيرات
	وادي مرة		هـ - ذوي حمود
			<b>10 - الجواهررة</b>
	ضبا		<b>11 - الفيضيات</b>
			أ - الطوايرة
			ب - عبال نوبيل
			جـ - الجواسرة
			<b>12 - الفحاميين (25)</b>
			أ - أولاد سعيد
			ب - الحمدانات

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	وادي هـ		13 - الجرافين (24)
			أ - الفطوح
			ب - ابة
			قبائل ملحقة
			المساعد (26)
	نهدع		أ - ابداعين
20	انقيال		ب - الغرايين

### ملاحظات

1 - يضم الجدول جميع مجموعات الحويطات باستثناء، حويطات مصر والحويطات الذين سبق وعالجناهم، أي حويطات سيناء والسعيديين. عدد الخيام: ابن جازي: 2486 (دون القبائل المسلحة). ابن نجاد 530. علي الأرجح صحيحة. بريمون (الحججار في الحرب العالمية، ص 121) - ابن جازي (400)، ابن نجاد 200. أبو طقيفة 200، يبدو قليلاً جداً. زركلي (ص 23): "أكثر من 4000 محارب عند ابن جازي"، رقم عال جداً.

2 - قوائم تفصيلية موجودة عند موزيل - الجزء الثالث، ص 53 وما بعدها. زركلي، ص 27 وما بعدها؛ تريبير (استناداً إلى سنمان) ص 213؛ ياروسن، ص 392 وما بعدها يذكر 5 قبائل هرعية، يضعها يظهر عند نورنس، ص 295، 353، 359.

صحيحة حرب ابن جازي: آخر صينة؛ صحيحة حرب أبو نايه: إخوة عليا؛ بالإضافة إلى ذلك هناك صحيحة حرب مشتركة: إخوة صالحه، حيازة النصفحة؛ (النصفحة تعني الجزء الجبلي الغربي من الشراء)، موزيل، الجزء الثاني، ص 228.

وسم الجوزي  $\wedge$  على الورك الأيسر. أبو تاه يستعملونه بشكل متغير قليلاً:  $\searrow$ .

3 - مذكورة عند فالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1854م، ص 129.

4 - حسب بيكه، ص 233 - من أصل غريب.

5 - فاند غزوات مقلح بن مصبح، أم القرى، العدد 199 (1928م).

6 - الشيخ علي أبو فتنة، لورنس، ص 264.

7 - تسمى القبيلة عند المؤرخين القدامى حويطات أبو رشيد. وعند موزيل أيضاً تظهر كمجموعة مستقلة تستعمل وسم الجازي. تولى محمد بن رشيد حماية اربي ومانغز عند زيارتهما للبترا عام 1818م (ص 382 وما يليها).

8 - حسب بيكه من أصل غريب.

9 - حسب موزيل، بلي.

10 - حسب بيكه، بني عطية.

11 - بني عطية، هم: كما يبدو - العطاة الذين كانوا في عامي 1927 / 1928م يشنون بقيادة عودة العطاة غزوات ضد الرهابيين؛ أم القرى، العدد 164، 166، 170، 181، عودة يظهر عند زركلي، ص 23، بصفة شيخ العظون.

12 - قبيلة مستقلة، انظر موزيل، ص 155 روينسون (الجزء الثالث، ص 106): بني نعيم. نعيسات الشراة فلاحون وهم يتبعون في الحرب الجازي. صبيحة الحرب: صبيان الحرة! الومس هو نفس وسم الحازي (الفاجج) أو الشقرة على الأنف وخط على الأذن اليسرى.

13 - بورتس، موزيل، ص 54 وما بعدها؛ لورنس (ص 309)، شفير (ص 120) وآخرون يكتبون ابن جاد. من القبائل الفرعية الواردة في قائمة موزيل نذكر

هنا الفراجين لأن اسم جدهم مذكور في شجرة نسب القبيلة . صححة الحرب : إخوة صالحه ! النوسم هو رسم الجازي نفسه .

14 - معروف من أسلافه : سالم بن حماد 1910م ، حسين بن محمد 1902م ، محمد بن حسين (توفي 1900م) الذي كان يحكم منذ التسعينات ، حسين وأخوه سالم في الثلاثينات ، أحمد رشيد 1828م ؛ موزيل شمان الحجاز ، ص 65؛ البترام العربية ، الجزء الثاني ، 2 ، ص 192؛ الجزء الثالث ، ص 52؛ بورتين ، مدين ، الجزء الأول ، ص 233؛ ريتز ، الجزء الرابع عشر ، ص 976 وما بعدها .

15 - يوركهاردت "سيابه" (ص 313) .

16 - الببور ، وكذلك البدول ، هم في الأصل قبيلة مستقلة ، انظر يوركهاردت ، ص 313؛ موزيل ، الجزء الثالث ، ص 47. في "شمال الحجاز" ، ص 79 ، يعتبرهم من العمران .

17 - كانت القبيلة في السابق نحكم في وادي موسى . وللرحالة الأوروبيين تجربة سيئة مع عائلة شيرخها أبو زيتون . في الوقت الحاضر يعيش بدول وادي موسى منفصلين عن رفاقهم من القبيلة وهم 25 أسرة فقيرة يحترفهم جيرانهم ويعتبرونهم من الثور "الغجر" . شيخهم سلامة بن جمعة .

18 - أبو العمران . أقدم قائمة موجودة عند روبنسون ، الجزء الأول ، ص 300 ، حيث يرد ذكر القبائل الفرعية الواردة عندنا تحت 4 ، و6 ، و7 . وقائمة موزيل ، ص 48 ، يتجاوزها الكاتب نفسه في كتابه "شمال الحجاز" ، ص 79 ، والفصول الذين يذكروهم هناك - 20 حيمة قرب حقل - يرد ذكرهم أيضاً عند روبنسون . يشترك العمران في صححة الحرب مع ابن نجادة ، أو بالأحرى ابن الجازي ، إلا أنه لهم رسم مختلف :  على الجهة اليسرى من الرقبة .

19 - عائلة انشيوخ مذكورة عند روبنسون . بورتين ، مدين ، الجزء الأول ، ص 87 ، يذكر خضر وإبراهيم بن مقبول ، موزيل (1910م) عمران اسالم المقبول . أما قاسم الهليل ، الذي يعتبره شفير ، ص 120 ، شيخ مشايخ القبيلة ، فهو ينتمي ، ربما

إلى عائلة أخرى. انظر ياومن، ص 109، وهنا حد 2.

20 - توجد قوائم عند قاتلين مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 302؛ بورتن، مناجم الذهب في مدين، ص 152 وما بعدها. تعتمد الجداول على قوائم موزيل، الجزء الثالث، ص 48 وما بعدها، شمال الحجاز، ص 129، انظر أيضاً 101، مع تغييرات طفيفة. يُضاف إلى ذلك، حسب بورتن، القبيلتين انفرعيتين، العنابيين والسلمة، الممثلين أيضاً في مصر وسبأ.

21 - ترجع عائلة أبو طفيقة شجرة نسبها إلى سلامة الذي كان يلقب بأبي ريش، من زواجه من ابنة أحد مشايخ العقبة رزق ولداً اسمه عبد. وحصل بن عبد عليان، على لقب "أبو طفيقة" بسبب أثر جرح بالسيف (طفيقة؟) على جبينه. ونسبة له تسمى المجموعة عويطات عليان. وهناك عيان آخر كان يحكم في ثلاثينات القرن التاسع عشر، وفي وقت لاحق ياسين بن عليان. فلتشيد (1833م)، الجزء الثاني، ص 115، 171؛ بورتن، مدين، الجزء الأول، ص 168 وما بعدها؛ ياومن، ص 109؛ شكيب أرسلان، الارتسامات اللطاف في حياطر الحاج إني أقدس مطاف، ص 276؛ انظر الصفحة 434، الملاحظة 1، أعلاه.

22 - ممثلون في مصر أيضاً، موري، ص 246 (عميرات).

23 - فاليس: عربيات.

24 - ممثلون أيضاً في مصر (وفي سبأ)، موري.

25 - موزيل، الفعامين.

26 - يرتبط المساعيد مع الحويطات برابطة ضعيفة، ولا توجد بينهم أي قرابة من ناحية النسب، بل يعتقد بأن لهم صلة قريبي مع بني عقبه؛ انظر الصفحة 69 أعلاه. وهم يعتبرون وادي ليف موطناً لهم، الذي يرد ذكره في حكايات كثير من القبائل؛ فالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية، لندن، 1851م، ص 303 وما بعدها؛ موزيل، شمال الحجاز، ص 102؛ 117 وما بعدها.

المساعيد هم القبيلة الأم لمساعيد وأحيوات ميناء ومساعيد انغور.



## الجزء الثاني

### القسم الرابع

#### الحجاز



## مدخل

يبدو أن اسم "الحجاز" كان يطلق في الأصل على سلسلة الجبال الواقعة بين المدينة ومكة والتي تفصل بين الهضبة الداخلية نجد والسهل الساحلي تهامة، ولكنه توسع في وقت مبكر ليشمل كامل المناطق المحيطة بالمدينتين. وبما أن حدود هاتين المنطقتين تغيرت مراراً وتكراراً في الشمال والشرق، فقد كان هناك منذ القديم خلاف حول حجم منطقة الحجاز.

ونحن سنستعمل هنا التعبير بأقصى اتساع له ومعني به المنطقة الساحلية الواقعة في غرب شبه الجزيرة العربية، من رأس خليج العضة حتى حلي.

هذه المنطقة لها في الشمال حدود طبيعية هي جبال انشراء، أما في الجنوب فلها حدود سياسية فقط: فقد كانت حلي منذ زمن طويل الشغلة الواقعة في أقصى جنوب إمارة مكة، وهي تشكل الآن في مملكة آل سعود الحدود بين الحجاز وإمارة تهامة.

الشريط الساحلي للحجاز غير مضياف، فاشعاب السرجانية والكتل الرملية القريبة من سطح البحر تعيق الرسو على أنشطته. ولا يحتوي السهل الساحلي، المضييق في الشعان والذي يزداد عرضة كلما اتجهنا نحو الجنوب، على مناطق خصبة إلا في شمال وجنوب جدة، ميناء مدينة مكة. أما المنطقة الداخلية فهي منطقة عالية قاحلة تحتوي على عدد قليل من الواحات. وفي الشمال تبتق من

انمنطقة الساحلية حمال منفردة يصل ارتفاعها إلى ما يزيد على 2000 متر. وخلف هذه الجبال يبرز الضرف الحاد (الجلس، الشفا)، وهو سهل مرتفع ينحدر نحو الشرق ويقع في الشمال تحت مستوى الجبال الساحلية؛ بينما يصل حد ذلك إلى ارتفاعات تزيد على 1500 متر. وقد تفتتت تربة هذا السهل المرتفع في الشمال الغربي؛ في منطقة حسما، وتحولت إلى رمل؛ بينما يعطها في الجنوب الشرقي ركام بركاني يشكل الصخرتين حرة الرحا وحرة العويرد. ويبدأ في الشرق عود المنطقة إلى الصعود لتتصل بعد ذلك دون حدود فببعضه مع الهضبة الداخلية. وإلى الجنوب من حرة العويرد تفقد الأرض تضاريسها المتميزة وعند ينبع، ميناء المدينة (المنورة)، يشخ جبل رضوى (1800 متر)، ويمتد خلفه سهل مرتفع يزيد ارتفاعه على 1000 متر. لكنه ينخفض على مقربة من المدينة إلى 500 متر.

أما المنطقة الواقعة بين المدينة ومكة، المغلقة أمام غير المسلمين، فهي جزء كبير منها 'أرض مجهولة'. وإلى الجنوب الغربي من المدينة تبدأ جبال تتخللها وديان عميقة وتحول في الشرق والجنوب، حسيما يبين من الحرائط، إلى سهل مرتفع

إلى الجنوب من مكة تعبر الطبيعة وجهها، فتتقاص الجبال إلى شريط ضيق مرتفع (السواء، يسمى اليوم: لعقيات) تنفرح عنه باتجاه البحر والصحراء سلاسل جبلية أخرى وينابيع امتداده عبر عمير إلى اليمن.

ومن الخصائص المتميزة لغربي الجزيرة العربية المناطق المنعطة بانصخور البركانية (الحرة) والتي تشكل بعضها في العصر التاريخي. فقد حدث آخر انفجار بركاني في عام 654هـ/ 1256م قرب المدينة. ولقد سبق وذكرنا التحولتين الشماليين. أما أكبر الحرات فهي حرة خبير، شمال المدينة، التي تشكل فمها مفرق المياه بين البحر الأحمر والخليج العربي.

يتصل سهل المدينة بعدد من المناطق البركانية الصغيرة التي تمتد نحو الجنوب

وتتصل بالسهل العائلي الذي تغطيه فوق مكة حرة أخرى . وعلى مسافة أبعد في الشرق ، في منطقة تابعة لشجد ، تبدأ مجموعة من المناطق البركانية الأكبر التي تتوجه طبقاتها نحو الجنوب الغربي وتغرب أيضاً من مكة .

لا يوجد في الحجاز إلا واديان كبيران هما : وادي الحمض و وادي فاطمة ينبع وادي الحمض ، الذي كان يسمى قديماً وادي إضم ، في الجنوب من حرة خيبر وينعطف في المدينة نحو الشمال الغربي ويصل إلى البحر جنوب مرفأ الوجه . ويصب فيه في مجراه الأسفل وادي الجزل الذي ينبع بعيداً في الشمال بين حرة الرحا وحرة عويرد ، و وادي عيص القصير من الجنوب . أما وادي فاطمة (اسمه الكلاسيكي بطن مره مر الظهران ، ويسمى في مكة منذ قديم الزمان بساخنة 'الوادي') فيسير شمال مكة ويصب إلى الجنوب من جدة . وإلى الشمال الغربي من مكة يظهر فيه المياه الجوفية في ينابيع أو آبار عما ينبع المجال لمراعة البساتين وأشجار النخيل . كما أن المجرى المتوسط للوادي ، والمسعى وادي ليمون ، مزروع أيضاً ، لا بل توجد زراعات متفرقة في بعض مواقع المجرى الأعلى ، التسمى وادي الشامية (التسمية الكلاسيكية : نخنة الشامية) ، وفي وادي اليمانية (نخلة اليمانية) المرتبط به .

فيما عدا ذلك فإن الحجاز فقير بالمياه . فالشمال لا يحتوي سوى ثلاث واحات كبيرة هي : تبوك ، حيث تتجمع في حوض كبير المياه المنحدرة من سفوح الجبال المجاورة ومن الهضاب الشرقية ، والعلا عند أسفل حرة عويرد ، و خيبر ، ويعود الفضل في خصوبة خيبر إلى ينابيع اخترقت الطبقة البركانية وقتت الصخور وحولتها إلى قطعة من التربة الخصبة . وفي الجنوب تميز سهول الطائف المرتفعة بساخها اللطيف وبنائها بالمياه - فهي تقع في مجال الرياح الموسمية المطرية .

جميع المراكز السكنية الكبيرة الأخرى لا يعود الفضل في وجودها إلى الشروط الطبيعية وإنما إلى العاملين اللذين يحركان تاريخ الحجاز وهما : الدين والتجارة .

هناك طريقان لتتجارة وأنجح نحترقان البلاد من الشمال إلى الجنوب. الطريق السورية تنحدر عند بطن الغول جنوبي معان إلى السهل الذي ينبسط على امتداد الطرف الشرقي لسلسلة الجبال. وإلى الجنوب من تبرك تعبر امتداداً جبلياً لتدخل عند العلا في السهل الذي يصل إلى المدينة. والطريق المصرية التي تدخل عند العفة (أيلة) إلى الحجاز ثم تغادر عند حفل شاطئ الخليج، لكنها تعود بعد وقت قصير إلى البحر. وإذا ما كان المرء في العصور الوسطى يريد الذهاب إلى المدينة كان ينعطف، قبل الوصول إلى البحر، نحو الداخل ويذهب عبر بندتي شخب وبدا إلى العلا<sup>(1)</sup>، وفي وقت لاحق كان المرء يسير على الساحل حتى الوحه ويصل إلى الطريق السورية في نقطة بعيدة تحت العلا قرب شجرة وعن المدينة توجد عدة طرق إلى مكة. ثلاث منها تنحدر عبر ممرات صعبة نحو الجنوب الغربي إلى السهل الساحلي عند رابع (180 - 200 كيلو متر): الطريق الرئيسية، درب السلطاني، تؤدي عبر بير عباس وممر الخيف الجديدة إلى مسورة التي يمكن الوصول إليها أيضاً على طريق أقصر تنعطف قبل بير عباس وتمر في خلص، أو على طريق ملتفة ومسلوكة كثيراً تمر في بدر. أما الطريق الثانية، درب الفرعي (المسماة عنى اسم منطقة الفرع التي كانت مزروعة حيناً في الماضي)، تمر في نقطة أبعد إلى الشرق عبر بير دصوان إلى رابع. وأما الطريق الثالثة - الواقعة بين الطريقين السابقين، درب الغانر، فهي أقصر طريق إلى رابع، ولكن لا يمكن أن تمر فيها إلا الحيوانات السحمة حمولة خفيفة. أما المقطع المسد من رابع عبر خليص وعفان إلى مكة (180 كم) فلا يحتوي على أي صعوبات. وهناك طريق رابعة (400 كم)، تسمى درب السلطاني أيضاً، تتفادى المرور في الجبال وتصل إلى مكة من جهة الشرق فهي تحتوي على صعوبات طبيعية أقل من الطرق الثلاث الغربية، لكنها في الصيف لا تحتوي على الماء. وهناك طريقان يؤديان من مكة إلى اليمن، الأولى على امتداد الساحل والثانية عبر وادي يمانية بمحاذاة للطائف.

(1) أو شخيا التي كانت تقع بعيداً إلى الأعلى في وادي الجزل.

وبينما كانت الطرق التجارية مسلوكة منذ قديم الزمان، فإن السفر عبر البحر لم يبدأ إلا بعد ظهور الإسلام. والمرافئ الحثالية، باستثناء مرفأ جدة، مؤسسة جميعها في زمن حديث. فالوجه، مرفأ الشمال، هو مدينة قديمة حقاً ولكنه لم يصبح مرفأ إلا في العهد العثماني. وينبع، التي تسمى يتبع البحر لتمييزها عن واحة ينبع الواقعة في الداخل والمسماة ينبع النخل، لم تصبح مرفأ للمدينة إلا في أواخر العصور الوسطى، وهي متصلة مع المدينة بطريقتين: الطريق العادية التي تنفي عند الحمراء مع درب السلطاني، والطريق المسماة طريق طريف التي تمر في ينبع النخل أما قنغذة، وهي مرفأ كبير نسبياً جنوبي مكة، فهي تعود إلى العصر الحديث.

لا تتوفر لدينا سوى معلومات شحيحة عن تاريخ الحجاز قبل الإسلام. وتستند هذه المعلومات إلى أسماء بعض الشعوب في الإيجيل وفي أخبار الحروب الآشورية، وإلى بعض الملاحظات القليلة لكتاب العصور القديمة والكتابات المنقوشة على الصخور الموجودة في بعض محطات الطرق القديمة. على مدى مئات السنين كانت قوافل الشعوب العربية الجنوبية المعينيون والبابيون، عبر الحجاز لكي تنقل متوجات بلاد البخور، حضرموت، والبضائع الهندية إلى موانئ البحر المتوسط. وكانت لهذه القوافل محطات تجارية كان أهمها محطة ديدن (العلا). وفي النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد بدأت تنتشر في هذه المنطقة الحضارة الآرامية المنطلقة من تيماء. ويظهر تأثير هذه الحضارة، إلى جانب الحضارة العربية الجنوبية الأكثر قوة، لدى النحبان الذين خلفوا المعينيين في ددان - العلا. وقبل الميلاد بفترة قصيرة استولى الأنباط (انظر مقدمة قسم شرقي الأردن) على شمال الحجاز. عندئذ أصبحت الحجر (إقرا، وفي وقت لاحق مدائن صالح)، الواقعة شمال العلا، المركز التجاري للجزء الجنوبي من المملكة النبطية. كما كانت البتراء في الشمال. وعندما استولت الإمبراطورية الرومانية على الجزء الشمالي من المملكة النبطية في عام 106 بعد الميلاد، نهض في الجزء الجنوبي شعب نمود الذي ذكر لأول مرة في التقارير الحربية الآشورية في القرن الثامن قبل

الميلاد، ثم ورد ذكره في أسماء الفيلق العسكرية الرومانية المتأخرة، وأخيراً في القرآن الكريم كشعب قديم أباده الله. ونسب إلى هذا الشعب كتابات متفرقة على الحجر عثر عليها بأعداد كبيرة في المنطقة الممتدة من تبوك حتى العلا ومن ساحل البحر الأحمر حتى جبل شمر.

ليس من الممكن لتعرض في إطار هذا العمل إلى التطورات التي أدت إلى انفراض الحصار القديمة في شبه الجزيرة العربية. حدثت تلك التطورات في القرنين الرابع والخامس تقريباً وكانت نتيجتها انتشار الحياة البدوية في جميع أرجاء البلاد بما في ذلك المدن. ويلاحظ هذا الوضع بأجاني صورته في مكة؛ فقد كانت هذه المدينة في القرن السادس وبداية القرن السابع تعيش حياة بدوية محضة. وإذا ما اعتبرنا مكة هي نفسها ما كورابه التي يذكرها بطليموس فإنها تكون مدينة أسسها العرب الجنوبيون. والأماكن المقدسة في المدينة، الكعبة والحجر الأسود في جدارها، والأماكن المقدسة في المظلتين المجاورتين من عرفات، قدمت جداً ولكن قريش هي التي جعلت المدينة المركز الديني والتجاري الأول في شبه الجزيرة العربية، وذلك بإحيائها لتجارة الترابيت عبر غربي الجزيرة وحرصها في الوقت نفسه على تلبية حاجات البدو العقيين في المناطق المحيطة بمكة.

عند النظر إلى خريطة قبائل الحجاز في القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي نجد في الشمال، في مدين القديمة، القبيلتين الشقيقتين اللتين سببن وتعرفنا عليهما في فصل فلسطين وشرقي الأردن وهما نخم وحذام اللتان تعتبران من السكان الأصليين على الرغم من أنهما نسبا في وقت لاحق إلى العرب الجنوب\*. وبعد ذلك جاءت ثلاث قبائل من مجموعة فصاعة وهي: بني التي كانت تنتشر حتى وادي نخم/ الحمص، وعذرة التي كانت تسكن بين حرة عويرض وحرة خبير، وحينئذ التي كانت تنتشر من وادي إضم حتى ما بعد خط ينبع - المدينة. وكان يجاورهم على الجانب الآخر من طريق الحج قبائل عطفان، وهم قيسيون ينتمون إلى نزار/ معد في وسط الجزيرة العربية (انظر الجزء الأول، ص335)، وفي جنوب شرقي المدينة قبائل مزينة الأقل أهمية. وكانت المدينة

نفسها، وكانت تسمى آنذاك يثرب، سكنها قبيلتان شقيقتان متعاديتان هما الأوس والخزرج؛ أقرباء الغساسنة الحاكمين في سورية (انظر ص 253 من هذا الجزء إلى الجنوب من جهة كانت تبدأ خراعة. وهي قبيلة من أصل غير آزيد، اختلطت شيئاً فشيئاً مع كنانة، القبيلة الأم لضيلة قريش. تنتمي كنانة إلى نزار / معد الذين تنتمي لهم أيضاً هذيل التي كانت تسكن في الجبال الواقعة شمال وشرق مكة. وفي المنطقة الواقعة تحت مكة كانت تسكن قبيلتان هما فهم وعدوان. الأولى جنوب السراء والأخرى شمالها. كما أن كامل الجزء الشرقي من لمنطقة الواقعة بين المدينة ومكة كان في يد قبائل فبسية، في الشمال كان بنو شليم الأقبوية يليهم نصر جشم الأقل قوة. وكان يتحالف معهم أيضاً سكان الطائف الذين ينتمون من ناحية النسب إلى قبيلة إباد التي ضاعت في بلاد الرافدين (انظر الجزء الأول، ص 105).

وفي شمال الحجاز بكامله، في قرية عديدي السك مقنا على خليج العقبة. وفي وادي القري، الاسم الذي كان يطلق آنذاك على منطقة ددان - انعلا. وفي خير والمدينة، وفي الواحاتين المجاورتين نجد، فيما وفداك (اليوم. حويط)، كان يعيش يهود كانوا قد جاؤوا إلى تلك البلاد مع الأنبياط. وكانوا يعملون في الزراعة وبعضهم في الحرف اليدوية. وكانوا قد نشروا النظام القبلي العربي وانضم إلى ضميرهم العديد من العرب، ولكنهم ظلوا رغم ذلك عنصرًا غريبًا.

وفي لسجك السياسي أيضاً كان الحجاز مفتوحاً أمام المؤثرات العربية. كانت القبائل الشمالية خاضعة للإمبراطورية البيزنطية التي كان أتباعها الغساسنة يسيطرون على المنطقة ويؤكدون سلطتهم بشن غزوات بين الحين والآخر تصل حتى خير. ولم تسفر الحملة التي شنّها عام 560م نائب ملك الحبشة تطلقاً من اليمن ووصل بها إلى مكة والمدينة عن أي نتيجة، شأنها شأن الحملة التي كان قد شنّها قبله إليوس غالوس (عام 24 قبل الميلاد).

هكذا كانت الظروف عندما أعلن محمد بن عبد الله، المنحدر من عائلة قريشية فقيرة متأثرة بالديانة المسيحية - كانت المسيحية تتوغل في شبه الجزيرة العربية منذ

الثقون الرابع - دعوتهم . وبما أنه لم يثن قبولاً واسعاً لدى بني قومه المحافظين ، وأصبح الوضع شيئاً فشيئاً غير محمول بالنسبة لمساعدته الصغيرة ، فقد هاجر من مكة خفية في عام 622م . وتوجه إلى المدينة بدعوة من الأوس والخزرج الذين كانوا قد نهبوا من الصراع فيما بينهم واعتقدوا أنهم وجدوا فيه الرجل المناسب لإعادة السلام إلى مسيبتهم . وبالفعل فإن محبب لم يخيب أملهم . فخلال عام واحد نظم في المدينة دولة شكل بناتها المهاجرون السكيون ومن اعتنق الإسلام من أهالي المدينة (الانصار) . وهو اسم حل بحدث محل اسم الأوس والخزرج) . وما إن انتهى من تنظيم مجتمعه الجديد حتى بدأ نوعاً من الحرب التجارية ضد مدينة أجداده مكة . في عام 624م توجه مع بضعة مئات من رجاله لمهاجمة قافلة فاذمة من سورية على الطريق المؤدية من وادي القرى شرقي الرضا فرضوا إلى السهل الساحلي . تمكنت القافلة من الإفلات وتكن محمد شن بالعدد القليل من رجاله هجوماً على جيش قريش الذي كان عنده أكبر ثلاث مرات وكان مجهزاً بمعدات أفضل وحقق عليه نصراً باهراً في موقع بدر الشهير . اكتسب محمد بعد معركة بدر مسعة كبيرة جداً إلى درجة أنه تمكن من تجاوز الهزيمة التي ألحقتها به قريش في العام التالي عند جبل أحد ، شمال المدينة . دون إلحاق ضرر بفضته .

وعندما نجح في العام الخامس للمهجرة في إسقاط تحالف بين قريش وغطفان ، كان قد أدى إلى محاصرة المدينة فترة قصيرة . أصبح في مركز آمن تماماً تجاه الخارج . ولكن في المدينة نفسها كانت تشكلت في هذه الأثناء معارضة اعتمدت في المقام الأول على اليهود . كان محمد يأمل في أن يعترف به اليهود بياً ، لكنه واجه رفضاً ساحراً وساءت العلاقة بسرعة كبيرة إلى درجة أنه وجد نفسه مضطراً بعد معركة بدر إلى طرد أضعف قبيلة من القبائل اليهودية الثلاث من المدينة . وبعد معركة أحد واجهت القبيلة الثانية المنصر نفسه . وبينما كانت الأولى قد توجهت إلى سورية فقد ذهبت الثانية إلى خيبر . وعندما تبين خلال حصار المدينة المذكورة قبل قليل أن القبيلة اليهودية المتبقية تميل إلى التحالف مع العدو ، قام محبب بالنصاء عليها دون رحمة . ثم قتل جميع الرجال وبيع النساء والأطفال عبيداً . وبعد احتلال خيبر وفدك في السنة السابعة للمهجرة ، قضى نهائياً على النفوذ

اليهودي في الحجاز. وفي وقت لاحق أصدر الخليفة عمر (634م - 644م) مرسوماً يقضي بطرد اليهود من الحجاز قلياً. ولكن يبدو أن المرسوم لم ينفذ بشكل دقيق؛ إذ إن قريش - البلدة الرئيسية في وادي القرى في فجر الإسلام، كان معظم سكانها في بداية القرن العاشر الميلادي لا يزالون (أو إبهم أصبحوا مرة أخرى) من اليهود.

في هذه الأثناء اضطرت مكة، تحت ضغط جيش قوامه ألف رجل قاده محمد في عام 628هـ / 628م منوجهاً إلى مكة لكي يؤدي فريضة الحج، التي كانت قريش منعتة عن أدائها، بالقوة. إذ نزل الأمر، إلى القبول بهدنة مدتها عشر سنوات لم تعترف بموجبها به كسي ولكنها اعترفت به كرئيس دولة متكافئة مع قريش. وقد تبين أن نتائج هذا الصلح، الذي اعتبره أنصار محمد القضيرو النظر تغييراً عن الضعف، ملائمة إلى حد بعيد. إذ إن قبائل الحجاز التي كانت حثثة سرده في الالتحاق بمحمد، مراعاة لسمعة مكة ومقدساتها، أخذت بعد الصلح تنضم إليه بالجملة. وعندما انفجر سر جديد النزاع القديم بين خزاعة وكنانة، حيث كانت الأوثى متحالفة مع المدينة والأخرى مع مكة، اعتبر النبي ذلك بمثابة انتهاك لاتفاقية السلام من جانب المكبيين. وفي عام 630هـ / 630م دخل مكة دخول الفاتح المنتصر، ولم يلق سوى مقاومات منفردة لا تستحق الذكر، إذ إن الأرستقراطية التمكية كانت قد استسلمت للأمر الواقع. وفي معركة حنين (بين مكة والطائف) حالفه الحظ في الدفاع عن انتصاره ضد قبائل البادية المتحالفة ضده. وفي العام التالي شن حملة على تبوك وأكمل بذلك إخضاع المناطق الحدودية الشمالية. وعندما رضخت الطائف طوعاً (العام التاسع للهجرة) أصبح الحجاز بكامله موحداً تحت راية الإسلام.

في عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل ظل الحجاز نواة الدولة العربية وظلت المدينة عاصمتها. ولكن في عهد الخليفة الرابع علي، ابن عم النبي وروح ابنه، فقد الحجاز هذا المركز لأن علي انتقل عام 656م إلى الكوفة في العراق. ومنذ ذلك التحين تراجع دور الحجاز إلى الظل. في عام 661هـ / 680م - 681م حاول عبد الله ابن الزبير، ابن أحد الصحبيين الأوائل، انتزاع الخلافة من الأمويين في دمشق

(661م - 750م) وحكم العالم العربي من مكة، لكي محاولته باءت بالفشل، وقد حوَّص في عام 692م في مكة وسقط في القتال. أما المدينة التي كانت قد تدمرت أيضاً على الأسيين فقد أديتها قوات سورية بطريقة مؤلمة في عام 663هـ / 1262م - 683م (معركة الحرة).

على الرغم من ذلك شهد الحجاز في هذه المرحلة ازدهاراً ثقافياً لا مثيل له من قبل ولا من بعد. فقد قام كثير من أصحاب الني باستثمار الأموال التي حصلوا عليها نتيجة الفسوحات الإسلامية في شراء الأراضي التي أصبحت صالحة للزراعة بعد حفر القنوات المائية وإقامة السدود لاحتجاز مياه الوديان. وانتشرت هذه الثروات بشكل خاص في المناطق القريبة والبعيدة المحيطة بالمدينة: هي ودي القرى، وبنع، وفي ناحية انزع، وحسى في السهل الصحري المرتفع على درب المسطحي الشرقية كان يوجد آنذاك لا قرى، لم يبق منها اليوم إلا اثنتان هما السوارفة والصينة. وحول مكة أيضاً ازدهرت الزراعة. فقد قام القرشيون بتأسيس مستوطنات جديدة في منطقة الطائف وعلى الشامي، وفي منطقة عسير. وتمثل بعض الملاكين إلى هذه المستوطنات للعيش في مزارعهم. أما العمل الزراعي فكان يقوم به غالباً عبيد زنوج. وكان هذا بداية أولئك السكان الزنوج الذين لم نزل نجدهم اليوم في واحات الحجاز الجنوبي وهي المناطق المجاورة لمجد (خير، حكاية، حرمة، تربة).

في بادئ الأمر فقدت مكة في ظل الإسلام كثيراً من أهميتها، لأن العناصر الفعالة انتقلت إلى المدينة وفي وقت لاحق إلى الأقطار العربية. وفي العهد الأموي أصبحت مدينة لاهو والتمعة، وفي وقت لاحق أصبح معظم سكانها من العرب الذين كانوا يقرون هناك بعد أداء عريضة الحج. وفي المدينة حدث تطور مشابه. فقد قضت معركة الحرة على ازدهار الطبقة النبوية من الأصهار والمهاجرين. وحل محلها شيئاً فشيئاً العدد الكبير جداً من أحفاد علي من بني النبي فاطمة ومن أحفاد أبي جعفر. وازدهر في المدينة أيضاً فن الشعر والبناء، وفي الوقت نفسه الاهتمام الكبير بالعلوم الدينية: ففي المدينة وضعت أسس الفقه الإسلامي وعلم الشريعة.

ويجب ألا ننسى أن أحد العوامل التي ساعدت في هذا الإزدهار الشفافي العرید في الحجاز هو لصعف الذي أصاب البدو بسبب حروب الفتح.

فقد لبى جميع شباب القبائل الدعوة إلى الجهاد. وقامت القبائل الشمالية لحم وجدام. التي كانت أجزاء منها قد انتقلت سابقاً إلى شرق الأردن وفلسطين بالرحيل في هذا الاتجاه وبتجاه مصر. وتحتهم أجزاء من بلي وجهية، بعضهم بناء على طلب الحكومة وبعضهم الآخر بمحض إرادتهم. وبهذه الطريقة اختلت شيئاً فشيئاً لحم وعذرة بصورة كاملة من الحجاز. وبين مكة والمدينة أيضاً نقلص عند السكان الأصليين؛ فقد استقر جزء من خزاعة وكثانة في المستوطنات الجديدة ونزقوا الجزء الآخر في جميع أرجاء العالم الإسلامي؛ ولم تنق سوى مجموعة صغيرة من كثانة تم تزل تعيش حتى اليوم على ساحل عسير. وبصورة بطيئة وغير ملحوظة حدث انقور بين القبائل المتقدمة على الطرف الشرقي للحجاز على الطريق العسكرية الكبيرة المؤدية إلى سورية؛ فقد قدمت عطفان قوات للجيش السوري استوطن جزء كبير منها فيما بعد في حوران. ثم تحت انقبیه شيئاً شيئاً هذه المجموعة الطنعية وانقلب عبر تيماء نحو الشمال. أما فصائل الجيش السوري من قبيلة سئبم فقد عثرنا عليها في منطقة ما بين النهرين العليا (الجزء الأول ص 335). وبسبب انعقد الكبير لم يتسجع الجزء الساقى من القبيلة على الانحاق بتلك المجموعة التي استوطنت في العراق. إلا أن حرراً من سليم ومن حبرائهم الجنوبيين لبى في النصف الأول من القرن الثامن دعوة الحكومة للاستيطان في مصر. وقد لعب هؤلاء المهاجرون. الذين كان بينهم أيضاً بنو هلال الذين يتعمون إلى قبيلة كانت في الأصل تعيش في المناطق الواقعة خنق الطائف، دوراً بالغ الأهمية في التاريخ. ففي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تزججوا منوحدین في تجمع بني هلال وسليم. إلى غرب الشمال الإفريقي وسيطروا على برقة وطرابلس وتونس، ثم تقدموا في القرن الثاني عشر الميلادي إلى الجزائر ومراكش. أدى هذا الغزو إلى جعل شمال إفريقيا بلداً بديوياً وبلداً عربياً أيضاً؛ إذ إر العنصر البربري تراجع عند ذلك الحین إلى المرتبة الثالثة.

خلد بنو هلال ذكرى هذه الحملة في كثير من الأناشيد والحكايات. وفي أواخر العصور الوسطى قام رجل مدني بتأليف ملحمة عن بني هلال لا علاقة لها إطلاقاً بانواقع تتألف من ثلاث مراحل تدور أحداث المرحلة الأخيرة منها في شمال إفريقيا. وبهذه الصيغة عادت القصيدة البطولية مرة أخرى إلى البذور. ففي كل مكان في الصحراء، من جبال كردستان حتى حضرموت، يتحدث الناس عن بني هلال وعن بطولاتهم وعدد لا حصر له من الأماكن والمواقع سمي باسم أبطال تلك الحكاية<sup>(1)</sup>

في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي جاءت إلى المنطقة الواقعة بين المدينة ومكة، والتي أصبحت خالية بعد هجرة سليم وبني هلال، قبيلة حرب قادمة من الجنوب وقد قامت حرب خلال الفرون الثانية بامتصاص القبائل القديمة الموجودة في هذه المنطقة (ميزينة/ مزينة وسليم)، وهي تشكل وحدها اليوم جميع السكان حتى مسافة قريبة من مكة.

لقد استمقنا في السطور السابقة الأحداث، ولذلك سنعود الآن إلى نقطة انطلاقنا، القرن الثامن الميلادي. كان انتقال السلطة إلى العباسيين ونقل العاصمة من دمشق إلى العراق مضرًا ومصانع الحجاز. ذلك أن علماء الدين الذين كانوا يتخذون موقفًا رافضاً من الأمويين ذوي الميول النيبوية، انتقلوا الآن إلى الملائم العباسي، وأما الشعر فكان قبل ذلك قد وجد موطناً له في العراق. وبذلك انتهت الحياة الثقافية النشطة في الحجاز. أما الحياة المادية فقد عانت من انطموحات السياسية للعنويين؛ فقد طالب أحفاد الحسن والحسين، ابني علي، بالخلافة في وقت مكر تحت إجماع حزب سياسي ديني قوي. وأدى استيلاء أبناء عمهم العباسيين، الأدهم سياسياً، على الحكم إلى استيائهم الشديد وإلى لجونهم في النهاية إلى الفعاع. ففي عام 145هـ/ 762م - 763م فشلت ثورة علوية كبيرة في

(1) هناك حكاية عن بني هلال تمت بنسجتها في قلعة جعبر ساعرضها في الجزء الرابع<sup>(\*)</sup> من هذا المؤلف

(2) ثم تذكر هذه الحكاية في الكتاب وأعتقد من ضمن الأشياء التي احترقت في الحرب (أماجد شير).

انحجاز، ولكن الاضطرابات لم تنته. وإذا ما كانت الثورات اللاحقة (169هـ/ 786م. و815م و865م) لم تعد ترمي إلى تحقيق الهدف السياسي الكبير، الاستيلاء على الخلافة، فإنها انحقت مع الحملات التأديبية التي تبعتها ضرراً بالغاً بالمزراعة في الحجاز. وضمن هذه الظروف ليس مستغرباً أن يبدأ البدو أيضاً بإثارة الاضطرابات. ففي أربعينات القرن التاسع (الميلادي) ثارت جميع القبائل الموجودة على حدود نجد - عطفان، وسليم، وهو هلال، وبدأت بتهديد المدينة. لكن جيشاً قوياً أخضع فيما بعد المتمردين في سلسلة من الحملات التي وصلت إلى عموم وسط الجزيرة العربية. إلا أن هذه الحملات لم تحقق للبلاد الأمان الدائم: بعد 20 عاماً أخذ البدو يشنون غارات السلب والنهب على طريق مكة - جدة، وفي عام 269هـ/ 882م هوجم الحجاج في وسط الجزيرة العربية، وفي نهاية القرن هوجمت هنا أيضاً القافلة الرسمية.

في تكون مختصين إذا ما رأينا أن هذه الأحداث الأخيرة تأثرت بالاضطرابات التي كان القرامطة قد قاموا بها في البادية العمورية. في الحجاز نفسه لم ترسح الحركة القرمطية أقدامها، ولكن الدولة القرمطية التي تأسست في عام 898م في شرقي الجزيرة العربية أثرت تأثيراً مشزوماً على التطور في غربي الجزيرة أيضاً. فعند عام 302هـ/ 915م، الذي هاجم فيه القرامطة لأول مرة قافلته الحج لبغدادية، توقفت حركة النقل والمواصلات بين الحجاز والعاصمة بغداد. ولم يسمح لقوافل الحج بالمرور ثانية دون معارضة إلا اعتباراً من عام 327هـ/ 939م وذلك مقابل دفع مبالغ كبيرة. ولكن القرامطة كانوا في هذه الأثناء قد هاجموا مكة نفسها ونهبوها في يوم عيد الأضحى (317هـ/ 930م) وخطفوا الحجر الأسود وأخذوه إلى لحسا (أعدوه عام 954م). خلال هذه العقود المضطربة فضي على الزراعة في الجزيرة العربية قضاء تاماً تقريباً وأصبح انحجاز مرة أخرى بلد البدو. فجاءت قبائل بني لام، والعنزة، والنصير، من الشرق إلى الحجاز واستوطنت شمال المدينة. وفي مكان أُنعد إلى الجنوب بني الأشراف: الحسينيون والحسينيون والجعفريون، بنيوب الحياة البدوية. وبعد ذلك بوقت قصير سقطت أيضاً المستوطنات القليلة

الموجودة في محط المدينة وادي القرى والتي كانت قد اجتازت عهد القرامطة بسلام.

ورافق هذا التردي إهمال الحكومة للحجج إجمالاً كاملاً. فالخليفة والحكام الآخرون في بغداد والقاهرة لم يكر لديهم اهتمام يبدل لا يحلب لهم أي واردات ضريبة. كان مهمهم ينصب فقط على رحلة الحج والاعتراف بسيادتهم على الأماكن المقدسة، الكعبة في مكة ومسجد النبي وضريحه في المدينة. من أجل ذلك كانوا مستعدين لتقديم التضحيات. وهكذا أصبح الحجج بلا مأتمولاً.

تحت هذه الظروف ليس مستغرباً أن يستولي على الحكم في المدينتين في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي أمرتان محليتان هما: الحسينيون في مكة والحسينيون في المدينة. أما الشيء المستغرب فهو السدة الضوية لحكم هاتين الأمرتين: فقد حكم الحسينيون حتى عام 1925م، والحسينيون حتى بداية العهد العثماني (1517م). ويعود الفضل في بقائهم هذه السدة الضوية إلى المكانة الموروثة لأمرتهم العنوية التي لم تكن تصاها أي أسرة آخرى في الحجارة. وفي الهذات التي كانت تحيط بهم بخصمتهم أحفاد النبي والتي غفلوا محتفظين بها على الرغم من إساءة استعمالهم للسلطة في عدد لا حصر له من الحالات، والتي تضامن عائلاتهم معهم. كانت كلا الأمرتين قد خرجتا من وسط نصف مدري وقد أضفى هذا الأصل على حكمهما ملامح لم تمنح أبداً. فقد كانت بالسنة لهم مكة والمدينة، وفي السقام الأول الحجاج، موضوعاً للاستغلال وجمع المال. وكان هناك نظام دقيق، تشكل عبر مئات السنين، ينظم توزيع هذه الثروة، وإذا ما كانت قد حدثت مراراً وتكراراً زلاعات دامية حول حصص الأسد، أي حول امتلاك الإمارة، فإن هذه الصراعات لم تصل أبداً إلى حرب إبادة بين الشرفاء. ولم يكن الشرفاء يهينون كثيراً بالثمن والثقافة، على الرغم من أن بعضهم كانوا يظنون الشر وكان كثير منهم يسمعون بمهوبة الخطابة. ولكنهم لم يتراخوا أبداً ولم يضعفوا أمام المدينة التي جلبها حمايتهم معهم. كانت التقاليد والظروف وحدها هي التي تنظم علاقتهم هؤلاء السادة ولم يكن في وسعهم الاستغناء عن هذه العلاقة إذ إن الحج

وتوزيع المصانع الهائلة الناجمة عن زيادة الأماكن المقدسة كانا مرتبطين بأسراء الإسلام فبطالما كانوا يستطيعون استغلال التنافس بين الخلافتين الإسلاميتين في بغداد والقاهرة، كان أمراء مكة<sup>(1)</sup> يعترفون بحق السيادة للخليفة الذي يدفع أكثر. ولكن منذ سقوط الخلافة الفاطمية انتهت هذه التبعة. ففي العهد الأيوبي (1171م - 1250م) أصبحت مصر السلطة الحامية لإمارتي مكة والمدينة. وطلبت كذلك أيضاً في العهد المملوكي (1250م - 1517م) وإلى حد معين تحت الحكم العثماني. وقد تصادفت الظروف السياسية والإقتصادية بجمع هذه لرابطة وتيقه: فالحجاز يمكن الوصول إليه من مصر في اثني عشر أسبوعاً من أي مكان آخر، وظل أيضاً زمناً طويلاً مزود بالحبوب من مصر<sup>(2)</sup>. وبعد سقوط الخلافة العباسية (1258م) لم تكن لشحجاز علاقات سياسية تتحقق الذكر مع الشرق ولا مع سورية لأن هذه البلاد كانت، شأنها شأن اليمن أيضاً لفترة مؤقتة، تحكمها نفس الأسرة التي تحكم مصر.

لم يؤد أسراء مكة والمدينة مهمتهم المتمثلة في الحفاظ على الأمن في المدينتين المقدستين وعلى طرق الحج إلا بصورة ناقصة: فقد كانوا يسكنون عن إغاراتهم على قوافل الحج. لأن البدو كانوا بالنسبة لهم أحد الأصدقاء التي يستعملونها ضد حسابهم ولأنهم كانوا يعتبرون اشتراك الحجاج حقاً طبعياً لهم. وفي ضوء ذلك لا يجد العرب مفراً من التساؤل: لماذا سكت الحكام المسلمون عن هذا النهب والاعتلال لرعاياهم، ولماذا لم يقضوا على فساد زعمسيف حكم الشرفاء؟ والجواب هو: لأسباب مالية. إذ إن احتلال البلاد بكاملها عسكرياً - احتلال المدينتين المقدستين وجمعهما ما كان سيفيد أي شيء - كان سيكلف مبالغ طائلة بسبب الحاجة إلى الإمداد والتمويل والتزود بالماء والنخ... وهكذا بقي هذا النظام

(1) هذه هي النسبة الرسمية التي تطلق على أركن الحكام الذين يهتق عليهم في أوروبا لقب "الشرج الأكبر".

(2) كانت مكة نموذجاً أيضاً من اليمن مما جعل اليمن ينتج أحياناً بنوعاً ساسي من العملة المفضلة.

فانما إلى أن قضى عليه آل سعود عام 1925م.

لا يحتوي تاريخ الأسرتين الحاكمتين في مكة والمدينة في أوائل المصور  
الوسطى على أية أحداث هامة. ولقد ذكرنا في الجزء الأول، ص 501 وما بعدها،  
المحاولة المتأخرة - أو المبكرة - التي قام بها أحد أمراء مكة الأوائل لانتزاع  
الخلافة. والحديث بالملاحظة أن جميع محاولات أشرف مكة طرد زملائهم في  
المدينة، والعكس بالعكس. بات بالفشل دوماً حتى نهاية العصور الوسطى. وحتى  
لو كانت مدعومة من السلطة المركزية الحاكمة. وكان فتاة (توفي 1221م)، حد  
انزع الحسيني الذي حكم مكة حتى عام 1924م، قد وسع نطاق إمارة مكة في  
الشمال حتى يبع وفي الجنوب حتى خلي. صحيح أن هذه الملكية تفرقت فيما بعد  
مرة أخرى بين عروق العائلة المختلفة، ولكن في القرن الخامس عشر (السيلادي)  
كان أمير مكة قد أصبح تانية الحكام الوحيد في هذه المنطقة. كانت الحدود  
الجنوبية موضوع صراع دائم، وكانت الحدود في الشرق غير محددة بشكل كامل؛  
في بعض الأحيان كان نفوذ الشريف يصل إلى عمق الجزيرة العربية. كان البدو،  
جهية وحرب وهذيل والقبائل الصغيرة قرب مكة والمطائف، يساعدون. منذ فتاة،  
الأمراء طوعاً، فكانوا يشتركون في حروب الأخوة وفي الحروب ضد المصريين  
والأتراك

حاول سلاطين المماليك، حماة الحديثين المقدسين من عام 1250م حتى عام  
1517م، إبراز سيادتهم عليها بشكل واضح. فأرسلوا في القرن الخامس عشر مفتشاً  
جسدياً إلى جدة، وحرصوا على تعيين الناس من أداء فريضة الحج دون عوائق أو  
مضايقات. كانت قافلة الحج المصرية أهم قافلة آنذاك. إذ إن القافلة العراقية  
توقفت بعد احتلال المغول ببغداد، وعندما عادت بعد ذلك لم تستطع استعادة  
أهميتها السياسية. أما القافلتان السورية واليمنية فكانت قافلتين ثانويتين. وكان  
الحجاج المصريون يدخلون أراضي الحجاز منذ عام 1266م (انظر الصفحة 203  
أعلى) في العبة ثم يتابعون سفرهم على الطريق الساحلية عبر النخل وصغراء،  
أي بدر. وفي بعض محطات هذه الطريق كان يوجد خانات، تم تحصين بعضها

فيما بعد<sup>(1)</sup>، حيث كان الحجاج يحزنون المون والأعلاف تُرحلة العودة. وكان يسبق المفافة الرئيسية فصيلة استطلاع، وعلى طريق العودة كانت تستقبلها حتى العفة قافلة تبديل، وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات كانت قوافل الحج تتعرض لهجمات البدو في المقطع الشمالي وفي السطوع الذي يسيطر على أشرف مكة. وكان المعتدون في أغلب الأحيان من بني عقبة.

كانت هذه القبيلة المنحدرة من جذام تملك في العهد المملوكي منبر القديمة. وكان يسكن حلقهم، كما في السابق، بلي وجهينة، لكن المقطع الشمالي من طريق الحج السورية كان يسيطر عليه بنو لام، وإلى الشرق من خط مكة - المدينة، ومن هنا حتى نجد، كان يوجد في العهد المملوكي قبيلتان حديدتان هما: مطير وعتيبة.

بعود الفضل في انتقال السيادة على الحجاز إلى العثمانيين دون مشاكل إلى ذلك أمير مكة بركات الثاني. فقد حافظ السادة الجدد على ما فعله المماليك في خدمة قوافل الحج وأضافوا عليها بعض التحسينات في بعض الجوانب إذ أصبحت جدة معراً لسنجو باي (والي)، واعتباراً من عام 1646م تولي حامل هذا المنصب أيضاً منصب "شيخ الحرم" في مكة وهكذا أصبح يوجد في المدينة المقدسة سيدان، وإذا ما كان الشريف بني دوماً الأقوي، فإن الأتراك أعطوا بهذه الطريقة حقهم في حكم مكة حكماً مباشراً. أما المدينة المنورة، التي كانت قد وضعت عام 1482م تحت سلطة أمير مكة - الأسرة الحاكمة المحلية لم تفسخ إلا بعد أن جاء العثمانيون - فقد انتزعت من سلطة أشرف مكة كلياً، وحصلت على حامية تركية دائمة، وفي وقت لاحق كان يرسل لها من القسطنطينية إنوخي<sup>(2)</sup> بتولي منصب الحاكم المدني وشيخ الحرم. وجلب الخيابة والإنكشاريون الأتراك بعضاً من مظاهر الحياة التركية إلى المدينة التي ظلت موجودة فيها زمناً طويلاً حتى بعد أن استعرب أحفاد هؤلاء المقاديين الأتراك. وفي الحاميات العسكرية الأجنبية الموحدة

(1) من هذه الحصون قلعة الأدم. أما قلعة مراح والوجه فيعود تاريخهما إلى العهد العثماني.

(2) إنوخي يقصد بها خشي «طوشي». (ماجد شمر).

هناك كانت العنابة أيضاً للعناصر الشمالية، من السوريين والأتراك والسوقازيين. أما في مكة وجدة فكانت غالبية المهاجرين من اليهود والبروج، وفي وقت لاحق الملاويين.

مر أجل حماية قافلة الحج السورية، التي احتلت في العهد العثماني العربية الأولى - بنيت على التمتع الواقع بين معان والمدينة فلاح كان أولها قلعة الأحصر (أحضر، حيدر) في عام 1938هـ/ 1531م كحصن صديني دام.

لبر فقط في مجال العناية بالحجاج وإنما أيضاً فيما يتعلق بالخدمات المقدمة للمدينة المقدمة بموجب العثمانيون على أسلافهم ولم يكن هذا النفوق كبيراً في حجم الخدمات وإنما في استمرارها وزيادتها المتواصلة. وقد يكون من المفيد هنا أن نذكر بعض الأرقام عن فترة ما قبل الحرب: كانت الحكومة المصرية تنفق على الحج قبل عام 1914م نحو مليون مارك ذهبي، كان يذهب ثلثها تقريباً إلى الجزيرة العربية. وكانت المبالغ المتدفقة من القسطنطينية تصل إلى (60,000 مارك ذهبي). يضاف إليها كميات كبيرة من النهب العينية المختلفة. وخاصة من الفصح بمقدار 12025 أردب (كل أردب يساوي 198 لترات) بالإضافة إلى كميات ممتازة من زيت الزيتون. إلا أن الكمية الأكبر من الثمن كان يذهبها إلى البلاد الحجاج أنفسهم: نحو 32 مليون مارك ذهبي (ب. مريتس استناداً إلى حساب موظف مالي توكي في جدة).

في القرن السابع عشر الميلادي تراجعت شيئاً فشيئاً مكانة العثمانيين في الحجاز، وفي القرن الثامن عشر انهارت تماماً صحيح أن المبعوث العثماني حصل - إضافة إلى لقب والي جدة وشيخ الحرم المكي، على لقب بنش الحجة (أبيستنا)<sup>(4)</sup> لكن سلطه في مكة كانت معدومة كما كانت معدومة في المدينة سلطة شيخ حرم السيدة حيث كان أعضاء الإنكشاريين قد التزموا السلطة لأنفسهم.

(4) تسمى الحجة باللغة الإسبانية (Abessiuco) وكذلك باللغات الإنكليزية واللامانية. كحال مصر بمعنى بالإنكليزية EGYPT المنشور من فيفا. (ماعد شير)

في هذا القرن تحرك البدو أكثر من أي وقت مضى: في عام 1757م هاجم بني صخر فافلة الحج على طريق العودة عند ذات النخاح ونهبوها تماماً، وفي العام التالي قطع بنو حمرن طريق الفاظلة - أما فيما يتعلق بالتخيرات التي حدثت في مجاز البدو فتجدز الإشارة في بادئ الأمر إلى اختفاء بني لام الذين هاجروا في منتصف القرن السادس عشر من شمال الحجاز إلى العراق. وحل محلهم بنو عطية. ومن بني عطية فرغ الحويطات الذين احتلوا في القرن الثامن عشر الشريط الساحلي الذي كان أصحابه السابقون، بنو عقبة، قد ضعفوا كثيراً نتيجة الهجرة.

لم تدرك مكة في الوقت المناسب خطر الحركة الوهابية، التي بدأ صعودها في منتصف الثاني من القرن الثامن عشر، ولا خطر دولة آل سعود التي كانت هذه الحركة تدعو لها. ولقد تصدى غالب ابن مساعد، من فرع ذوي<sup>(1)</sup> زيد، أمير مكة من 1788م حتى 1813م، للوهابيين بشجاعة ولكنه لم ينطع بإيقاف الحركة، لا سيما أن الباب المعاني لم يقدم له أي دعم. وفي عام 1806م اضطر إلى الاستسلام. ونجدز الإشارة إلى أنه بقي في منصبه ولكن كتابع لأن سعود.

حسب الظروف في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إعادة احتلال الديار المقدسة إلا انطلاقاً من مصر. إذ كان هناك، في خصم النوصي الذي نسب انسحاب الفرنسيين، الألباني محمد علي قد منح نفسه في عام 1805م، معتمداً على القوات الألبانية، لقب باشا وقام بإبواب العالي بتشيته في هذا المنصب ونص كتاب التثبيت (نهاية 1807م) على تكليفه بالمشاركة في إعادة احتلال الحجاز، وكان هذا الطلب يتكرر كل عام. لكن اللحظة التي أرادها الباب العالي والتي تقوم على اشتراك الضمير مع سورية والعراق في الهجوم على الوهابيين تبين أنها غير قابلة للتنفيذ لأن حاكمي دمشق وبغداد كانوا مشغولين بما فيه الكفاية في صد هجمات الوهابيين على مناطقهم. عندئذ، واعتباراً من هذه اللحظة أصبح محسد علي مهتماً فعلاً بتنفيذ هذه

(1) 'ذوي' (أياء أو أوفاد). (تعدى عن معظم خطوط أسرة الحاكمة السنية).

المهمة. وبدأ بإعداد تحضيرات كبيرة فور سببرته إلى حد ما على العماليك<sup>(1)</sup>، الطبقة التي كانت تحكم مصر قده. أما التوساقي اللازمة لذلك فقد حصل عليها بالقوة، وخاصة عن طريق مصادرة الحبوب وبيعها للانحليز. بسبب الغلاء الذي تبع ذلك صار البدو مستعدين للالتحاق بغوانه العسكرية. وفي السويس تم صنع أسطول النقل اللازم. وفي السويس والقصير (على البحر الأحمر مقابل مكة) والقلاع التي بسبب خصيصاً لهذا الغرض في المقطع الشمالي من طريق الحج المصرية أعدت مستودعات لتخزين العذون. بعد هذه التحضيرات أرسل محمد عني في نهاية أغسطس/ آب 1811م ابنه طوسون عني طريق البر إلى الحجاز وأرسل معه تاجر القاهرة الأول محمد المحروفي، بصفه مستشار ومدير التعيين والإدارة، وشيخ حويطات مصر ابن شديد، بصفه خير في شؤون البدو. وكان المشاة قد نقلوا بحراً قبل ذلك واستولوا على ينبع دون معارك كبيرة. ولم يواجه طوسون صعوبات على طريق تقدمه. وبعد الاستيلاء على ينبع التخل تقدم نحو المدينة، لكنه هزم في مضيق جديدة هزيمة نكراء على يد الوهابيين المتحالفين مع حرب (ديسمبر/ كانون أول 1811م) واضطر إلى التراجع إلى ميناء ينبع. ولم يصل إلى المدينة إلا في أكتوبر/ تشرين أول من العام التالي، وهذه المرة دون قتال، إذ إنه كان في هذه الأثناء قد كسب البدو إلى جانبه بعد التبرع لهم بالأموال والحبوب، أما الوهابيون فلم يحركوا ساكناً لأنهم كانوا أسرى الاعتقاد بأن المدينة لا يمكن الاستيلاء عليها. سقطت المدينة عن حريق اقتحامها بعد حصار دام 14 يوماً، واستسلمت قلعها بعد ذلك بعدة أسابيع. وبذلك كانت قد أنهزت المرحلة الأولى من الحملة العسكرية؛ إذ إن الشريف غالب، الذي كان يتفاوض مع محمد علي منذ فترة طويلة، أعلن صراحة ولائه للأنراك وسلمهم جده ومكة. واضطرت القوات الوهابية الضعيفة، التي كانت قد انسحبت إلى انطائف، إلى إخلاء هذه المدينة والانسحاب إلى تربة. وفي خريف 1813م وصل محمد عني نفسه إلى الحجاز.

(1) طبقة الحاكمه التي شكلت مجدداً هي مصر في ظل الحكم العثماني. لا علاقة لها بالعماليك العصور الوسطى.

وهما تركز اهتمامه في بادئ الأمر على قضية النقل. فمن أصل (8000 جمل، كانت قد أرسلت من مصر إلى الحجاز، لم يكن قد بقي سوى 500 جمل بسبب سوء العناية. ولم يكن بدو الحجاج يريدون أو يستطيعون ترويده بالجمال لأنهم لم يكونوا يربون الإبل، أما نجد فكانت مغلقة في وجه الأتراك. ولهذا السبب فشلت حملة علي تربة (نوفمبر / تشرين ثاني 1813م). كما أن مرفأً قنفذة، الذي تم الاستيلاء عليه في مارس / آذار 1814م، لم يكن الاحتفاظ به مسكناً. أدى هذا القشل إلى إضعاف معنويات الجنود (حوالي 5000 رجل) الذين كانت أجورهم منخفضة جداً ولم يكونوا معتادين على مناخ الجزيرة. وهكذا اقتصر الأمر في صيف وخريف 1814م على بعض المناوشات التي حدثت حول المخافر المتقدمة في كلاخ، وزهران (شرق وجنوب الطائف)، وحنائية (قرب المدينة). ولم يتمكن محمد علي من شح هجوم حاسم على الوهايين إلا بعد دعم الجيش بحمود نظاميين وبفرقة من الخيالة غير النظاميين الذين تم تجنيدهم من فئائل الصحراء الليبية، وبعد حل مشكلة النقل عن طريق شراء الجمال من سورية ومصر والسودان، وبعد كسب تأييد البدو في منطقة مكة والطائف. وبالفعل فقد انتصر في يناير / كانون الثاني 1815م قرب بسل إلى الشرق من الطائف على الرغم مما أبداه الوهايون من مقاومة باسلة. وبذلك انتهت الحملة العسكرية في الحجاز.

بقي الحجاز 25 سنة تحت الحكم المصري. وكان محمد علي بعد وصوله مباشرة قد اعتقل الشريف غالب وأرسله إلى القسطنطينية، وعين مكانه رجلاً كان لعبة في يده، ثم خلفه رجل كان من أتباع الباشا الأوفياء. أما الحملات العسكرية على نجد وعسير فلم تمس الحجاز. وبفضل تبرعات محمد علي وأفعاله الخيرية ترك حكام سبعة فنية في الحجاز. وظل النفوذ المصري موجوداً أيضاً بعد انسحاب قوات محمد علي (1840م) لأن الحصون الواقعة على طريق الحج ظلت بعد ذلك زمناً طويلاً تحت الإدارة المصرية. فقد استولى الأتراك على الوجه عام 1857م، وعلى غمسا والمويطح عام 1891م. وعلى الحنبة عام 1892م، وذلك بعد أن أصبحت هذه المواقع أقل أهمية بالنسبة لمصر بسبب تغيير طريق الحج (منذ عام

1885م عن طريق البحر).

بعد عودة الحجاز مرة أخرى إلى السُلطة العثمانية استعاد أشرف مكة حذاً معيناً من الاستقلال. ولم تكن هناك صعوبات كبيرة مع الموظفين الأتراك، إدا ما استتبها المشاحنات التي كانت تنجم بالضرورة عن إزدواجية السلطة. سلطة الوالي وسلطة الشريف، والخصومة التي كانت قائمة بين المعتلين الشريفين التي كانت كل منهما تدعي بحقها في إمارة مكة وهما: ذوي عون وذوي زيد. وكان أمراء مكة ناجحين في سياستهم العربية. فقد استغل محمد بن عون (1827م - 1851م)؛ 856م - 1858م) الخلاف بين الحاكم التوميني فيصل آل سعود ومدن القصيب، لينقل نفوذه إلى هذه المنطقة. وقام ابنه عبد الله (1858م - 1877م) في آخر الستينات بعدة حملات ضد عمير ونهامة<sup>(1)</sup> ومهد بذلك لاحتلال هذه المناطق واليمن من قبل الأتراك (1870م و1872م). وفي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بدأت إصلاحات الأمبراطورية العثمانية تؤثر على الحجاز أيضاً. ذلك أن فتح قناة السويس (1869م) ومد خط تلاتصال ابرقي في الثمانينات ربط الحجاز بالدولة العثمانية بصورة أوثق من السابق. وبلغ هذا التطور ذروته بسيا الخط الحديدي الحجازي الذي وصل عام 1908م إلى المدينة (العنورة). كان أمراء مكة والسود ينفذون إلى هذه الأحداث بعين الرؤية السريضة. فقد شعروا كلاهما بأن استقلالهما مهدد، لا بل بن أيلدو شعروا بحظر على وجودهم الاقتصادي الذي يقوم جزء كبير منه على النقل وحماية الحجاج. وطالما كان السلطان عبد الحميد في الحكم وكانت هذه التطورات تحدث في إطار الدولة التيقراطية (الحكم على أساس ديني)، بقيت مظاهر عدم الرضى مقتصرة على الخلافات بين الوالي والشريف وعلى غارات البدو على الحجاج. ولكن منذ النحلة التي بدأ فيها الحكم التركي الحديث (تركيا الفتاة)

(1) عندما تمسب نصريون الأتراك من هذه المناطق عام 1840م، فصبوا في نهامة شريفاً من أبو غريش حاكماً عليها، ولكن هذا الحاكم طرده في وقت لاحق لأزمته، عائلة أشرف مراكشبة. وهي عمير نفسها تولى الحكم رجل اتمترف بالوهابيون نسبة عائض بن مرعي وحظ حلفه يحكمون هناك، بصورة مستقلة كلياً أو حرقياً، حتى عام 1922م.

التحدي عن نظام الحكم القائم على السلطة الدينية، والاستعاضة عنه بحكم يقوم على سلطة الدولة وحدها، وتخفيض مرتبة الحجاز، إلى إقليم عادي لا ميزة له انقطعت جميع الروابط بين القسطنطينية والحجاز، ومنذئذ كان الشريف حسين على (1908م - 1924م) ينتظر الفرصة المناسبة لإعلان الثورة، وقد توفرت هذه الفرصة فعلاً بنشوب الحرب العالمية.

في العاشر من يوليو/ حزيران 1916م أعلن الشريف حسين الاستقلال متأثراً بهيام جمال باشا بإعدام العديد من الشخصيات السورية. وكان الشريف الذي بدأ اتصالاته مع الإنجليز منذ بداية الحرب وكان واثقاً بالعودة التي قدموها له عن أجل حصول العرب على حريتهم، يفكر بإقامة دولة عربية يتولى فيها ابنه عبد الله ويفصل الحكم في دمشق وبغداد.



الشريف حسين الكبير وابنه علي بجانب المنبر بدمشق في يوم ثورة تركيا الفتاة في مكة

استسلمت انحاميات التركيبة في جدة ومكة والطائف بعد مقاومة ضعيفة لقوات الشريف. أما المدينة فقد صمدت بفضل حصولها على تعزيزات، وبفضل كفاءة القائد، فخري باشا، وأرغمت قوات الشريف، التي كانت قد شككت بحجة المشاركة في حملة سيناء الانتائية، وقوات بي علي (حرب) على التراجع إلى ينبع ورايح. وفي عام 1917م هاجم الجيش العربي، الذي كان في هذه الأثناء قد تلقى تعزيزات من القوات الخاصة الفرنسية الشمالية بإيوقته، والقوات البريطانية المصرية، مجدداً المدينة بعدة فرق عسكرية بقيادة أبناء الملك - هذا هو اللقب الذي أصبح في هذه الأثناء يطلق على الشريف حسين. قام علي وزيد بدحر الأتراك شيئاً فشيئاً على الطرفين الثلاث المؤدية من سهل رايع الساحلي إلى المدينة، بينما انتف عبد الله على المدينة على الطريق الشرفية؛ اتخذ مواقعه في بادي - الأمر قرب حناكية لكي يشل حركة المواصلات بين المدينة والشرق (المقصيم، الكويت)، لكنه نفي بعد ذلك مقره الرئيسي إلى وادي عيب شمال شرق المدينة حيث كان أقرب إلى الخط الحديدية الحجازي وبالتالي قادراً على تعطيل خط الاتصال الرئيسي للأتراك. أما فيصل الذي كان في الأصل يشن هجماته انطلاقاً من ينبع فقد توجه في يناير/ كانون الثاني إلى الوجه وشن من هنا سلسلة من الهجمات على الخط الحديدية. في هذه الأثناء كانت القيادة العربة قد أدركت أنه من الأفضل عدم الاستيلاء على المدينة، وإنما إجبار الأتراك عن طريق شن الهجمات على خطوطهم على إرسال أكبر قدر ممكن من القوات والمعدات إلى الحجاز الذي لا أهمية له إطلاقاً بالنسبة لحسم الحرب ولكن الأتراك لا يستطيعون الانسحاب منه لأسباب معنوية. وبعد الحملة التي توجهت إلى انعقة<sup>11</sup> (تحدثنا عنها في الصفحة 265، 266 أعلاه) أصبح هذا الميناء القاعدة العملياتية لفيصل (أغسطس/ آب 1917م). وبذلك كانت الحرب الكبيرة في الحجاز قد انتهت، وإن كانت العمليات التي تستهدف الخط الحديدية استمرت حتى الهدنة التركية (30 أكتوبر/ تشرين أول 1918م)، وأن فخري باشا في المدينة لم يلق السلاح إلا في يناير/ كانون الثاني 1919م.

(1) يعود الفصل في هذه الحطة إلى فيصل وأبو تاج، استوبس، ص 372.

كان موقف البدو خلال الحرب، حتى في المناطق التي يسيطر عليها الشريف بين مكة والمدينة، غير واضح: فقد ظل شيخ مشايخ انزيب (حرب)، وهو خصم شخصي للشريف حسين، مع جزء من قبيلته حتى نهاية الحرب وقيماً للأتراك. وانتقل الصباح (وهم أيضاً من حرب) إلى صف العدو في سبتمبر/أيلول 1916م. أما جبهة فهد أنبوا هذه السرة أيضاً أنهم أقوى دعامة للقضية الشريفية. وفي المناطق الأبعد شمالاً بقي شيخ مشايخ بلي، سليمان بن دقاده، وقيماً للأتراك. بينما أقام لناؤه علاقات مع فيصل ثم دخلوا في النهاية كلاً في خدمته. وطالما أن البدو لم يكونوا يخدمون في الجيش النظامي، فقد كانت نشاطاتهم تقتصر على عمليات ضد الخط الحديدي وعمليات على النقاط العسكرية التركية وما شابه من عمليات محدودة. وحدث عند من الأشياء العارضة: فعندما كانوا لا يحصلون على مرتباتهم الشهرية كانوا يحجزون انطرق ويهبون قوافل المواد الغذائية والوحدات العسكرية الصغيرة؛ لا بل إن بني عطية طلبوا خوة من أجل السماح بحدوث الحرب في منطقتهم.

ما أن انتهت حالة الحرب حتى وجد الشريف حسين نفسه متورطاً في نزاع مع حاكم وسط الجزيرة العربية عبد العزيز آل سعود. وكان السبب الظاهري لهذا النزاع خلاف حول منطقة خرمة، لكن السبب الحقيقي هو الاستياء العميق لآل سعود من خطط الشريف حسين العربية. في مايو/أيار 1919م شن آل سعود هجوماً ليلياً على الجيش الشريف بقيادة عبد الله حرب تربة وألحق به هزيمة نكراء. لكن اعتراض الإنجليز منعه من استغلال هذا النصر. إلا أن الحرب اندلعت بعد خمس سنوات من حادثة ضمير ظروف أسوأ جداً بالنسبة لمكة من المرة السابقة. ففي الجنوب كانت منظمة عمير الجبلية قد أصبحت خلال الأعوام 1921م - 1923م - وهابية على الرغم من كل الجهود التي بذلها الشريف حسين، وكان الأدارسة في تهامة، وهم خصوم فداء لحسين، قد خضعوا أيضاً لظفر الوهابي. وفي الشمال ظهر تدرج متزايد في أوساط القبائل التي أصبحت منذ سقوط ابن رشيد (تطر الجزء الأول، ص 178) مؤيدة للوهابية (وهي: بلي وعنزة الحجاز). ولكن الإنجليز الذين دعموا

الشريف حسين عام 1919م كانوا في هذه الأثناء قد فقدوا الاهتمام به لأنه تمسك بالثبات عام 1915م ولم يعترف بالانقلاب البريطاني على فلسطين والعراق. وهكذا سقط الحجاز في أحضان آل سعود كالشجرة البانعة، في سبتمبر/ أيلول عام 1924م وقعت بعض المعارك مع قوات الشريف حسين حول الطائف وأسفرت عن هزيمتها. وفي بداية أكتوبر/ تشرين أول تخلى الشريف حسين عن الحكم لصالح ابنه الأكبر علي، وبعد أسبوعين من ذلك التراجع دخل الوهابيون دون قتال إلى مكة. كانت هناك بعض المقاومة دفاعاً عن جدة والمدينة وينبع والرجة فقط، ومن بين الذين لم يقاوم أحد سوى بني حرب. وبعد سقوط المدينة وينبع في أول ديسمبر/ كانون الأول 1925م تخلى الملك علي عن جدة. وفي 19 ديسمبر دخل الوهابيون إلى جدة.

وفي بداية يناير/ كانون الثاني 1926م استقبل عبد العزيز آل سعود في مكة بحفاوة كبيرة كملك على الحجاز.

أدبر الحجاز في بديء الأمر من قبل فيصل ابن الملك عبد العزيز بصفته نائب للملك، ولكن في سبتمبر/ أيلول 1932م تم توحيد مع نجد في مملكة سعودية واحدة.

تم يتحكر السلام في الحجاز منذ عام 1925م إلا مرة واحدة، وذلك في الثورة التي قادها عام 1932م في شمال البلاد شيخا الحوطات ويلي، أبو طيففة وابو رفاعة، لكن الثورة أخمدت على الفور. وفي ديسمبر 1940م جرت محاولة انقلاب قادها رجل من أبناء الأسرة الحاكمة المعزولة (دوي حون)، إلا أنها حققت في مهدها.

إذا ما نظرنا إلى تاريخ الحجاز من وجهة نظر الحياة البدوية فربما نلاحظ على الفور إصرار القبائل لها على التمسك بمواقفهم. فكما كان الأمر قبل الإسلام تم بزل يسكن في المنطقة الساحلية الشمالية جندام، يمثلهم اليوم بنو عقيبة، ويلي وجهينة. وفي المدينة المنورة. فقط إلى الجنوب من المدينة نجد سكاناً مهاجرين، بني حرب، إلا أنه يوجد بينهم بقايا من السكان الأصليين. من سبتمبر وربما أيضاً من

خزاعة وحول مكة أيضاً لم يطرأ سوى تغير طفيف على السكان البدو : فلم نزل قريش، وهذيل، وفهم، وعدوان، وثقيف، و(بنو) سعد بقيمون في، أو قرب، المواقع التي كانوا يقيمون فيها في فجر الإسلام. وينطبق الشيء نفسه على المناطق المجاورة جنوباً.

ويعود السبب في هذا الاستقرار إلى الطبيعة الجبلية للبلاد مما يجعلها غير معربة للبدو بحيث أن القبائل المحلية لا تخاف، وإن كانت قد ضعفت بسبب الهجرة، من أن تبتلعها أقوام غريبة. أما في الشرق على حدود نجد فإن الأمر مختلف. تلك المنطقة منطقتة بدوية حقاً ولذلك يحدث فيها تبدل مستمر. وقبائل هذه المنطقة، عنزة، حرب، مطير<sup>(1)</sup>، وهم جميعاً مهاجرون حديثون. وقد يكون العتية<sup>(2)</sup> من السكان الأصليين ولكننا لا نجد إلا في أقصى الجنوب، قرب بيشة، في منطقة الجبال الساحلية، قبائل حافظت على نفسها منذ قديم الزمان حتى اليوم وهي: شهران، وخنعم، وسلول، وأكلب.

نفرض طبيعة البلاد كثافة سكانية متباينة جداً بين المناطق المختلفة. فاشمكال القاحل خال من السكان. والقبائل الصغيرة مثل حويطات النهمة (انظر ص 430 أعلام) وبنو عضية وبلي لا يزيد عددها على بضعة مئات من الحيام، وكذلك الأمر لدى القبائل الموجودة في الشرق: الفقراء، وولد علي (عنزة). عندما تقترب من المدينة تبدأ الكثافة السكانية بالتزايد. يزيد عند جبهة علي 50000 نسمة. لكنها تتناقص مرة أخرى كلما توجهنا نحو الجنوب. وحول مكة، وخاصة حول الطائف، تزايد من جديد، ويستمر هذا التزايد حتى عسير حيث تبلغ الكثافة السكانية أعلى مستوى لها وحيث أن معظم القبائل مستقرة.

دفع الفجر في شمال الحجاز البدو في جميع الأوقات إلى الهجرة وراء الحدود. فقد هاجرت قبائل الجبال الطرفية: لخم وبنو ويلي وجهينة إلى شرقي

(1) سبعاون في الجزء الثالث.

(2) سبعاون في الجزء الثالث.

الأردن وفلسطين أو عن طريق ميناء إلى مصر . أما قبائل الداخل : بهرا وكلب وبنو صخر وعنزة فقد احتلت السادة الأردنية أو البادية السورية . بالإضافة إلى هذه الهجرة المتجهة عموماً نحو الشمال هناك هجرة أخرى متجهة نحو الشرق تنطلق من طريق الحج إلى داخل الجزيرة العربية ثم تتابع سيرها إلى العراق : بنو لام وضمير وأجزاء من عمرة هاجروا عن المنطقة الواقعة شمال المدينة نحو الشرق . وتوجه حرب إلى القصيم سائكين الطريق المحاذية لوادي الرفة ، بينما وصل المطير إلى انكريت تقريباً إلى ذروة الخليج العربي . بالمقابل كان لطريق الحج في مفضتها انشعاباً شمالي المؤدي إلى سورية جاذبية خاصة تجاء قبائل الداخل : فقد حدث انتشار قبائل طي المستوطنة في جبل شمر ، بني لام وضمير وبني صخر ، في هذا الاتجاه في البداية . كما أن العنزة أيضاً جاموا من الشرق (انظر الجزء الأول ، ص 121 وما بعدها ، و ص 268 وما بعدها) .

نلاحظ في الجنوب حركة معاكسة مشابهة : فقد جاء حرب من الجنوب ، ولكن بالمقابل هاجرت بعض قبائل الأشراف من مكة إلى الساحل ووصلت إلى اليمن .

وبينما تظهر آثار هجرة العناصر الغربية بوصوح كبير في مدن الحجاز ، فإن تأثيرها على البدو كان ضعيفاً جداً . تزوج حرب هنا وهناك مع بعض الزوج الذين كانوا موجودين في الواحات منذ زمن طويل . وبين الأشراف أيضاً يوجد أشخاص ذوو بشرة داكنة ، لأن الفتيات الحبشيات كن في جميع الأزمان مرغوبات في مكة . كما أن المغاربة الذين كانوا يرافقون الحجاج كجمود ، أو كانوا يخدمون في القلاع الثابتة الموجودة على طريق الحج ، انضموا إلى القبائل وأصبحوا بدوياً .

حتى الحرب العالمية كانت قنائل الحجاز تعيش إلى حد كبير من مواسم الحج . ولذلك كان لغيب الحج السوري والأسواق المرتبطة به ، والعاء الصرة ، وحلول السبارة محل الجمل ، تأثير مخفف على البدو . ومن المشكوك فيه أن تتمكن القبائل من تحسين وضعها الاقتصادي عن طريق التوسع الزراعي ، لأن العمل الزراعي يحتاج ليس فقط إلى الأيدي العاملة وإنما أيضاً إلى رأس المال .

تكن رأس المال غير متوفر في هذه المناطق الفقيرة. عقد تقدم المناجم، التي كان لها معنا بعض الأهمية قبل الإسلام، بعض المساعدة. ولكننا في الوقت الحاضر لا نسمع أي شيء عن نتائج أعمال التنقيب عن الذهب التي بدأت عام 1937م قرب المدينة.

منذ عام 1925م توقفت العداوات بين بدو الحمير. فقد حمل الملك عبد العزيز آل سعود سيوخ القبائل المسؤولة الكاملة عن السلام والأمن في قبائلهم. يتوجب على الشيخ أن يعلم السلطات بكل حادثة مخنة بالأمن وبالعبث المناسب لها. وإذا لم يفعل ذلك يقوم زعيم القبيلة المجاوزة بإجباره على ذلك، بقره السلاح عند الحاجة. وإذا ما أهمل الشبان واجبهما، يتعرض كلاهما لحملة تأديبية على يد قوات الملك.

نشير إلى أن القبائل مرتبة في هذا الفصل من الشمال إلى الجنوب. وندكر بأن حويعات التهمة قد عولجوا في نهاية فصل شرقي الأردن.

## بني عقبة

على ساحل الحجاز الشمالي، في وسط حويطات التهمة، تسكن بقية بني عقبة الذين كانوا في الماضي يسيطرون على هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها وما زالوا اليوم ينتشرون على نطاق واسع في فلسطين وشرقي الأردن.

يحدث بني عقبة من جذام<sup>(1)</sup> الذين كانوا يقيمون في هذه المناطق قبل الإسلام وفي العهد الإسلامي الأول. وهناك خلاف حول أصل جذام. أما هم أنفسهم فقد ظنوا فترة من الزمن ينسبون إلى عرب الشمال لكنهم فيما بعد انصموا بصورة نهائية إلى عرب الجنوب<sup>(2)</sup>. وهم مصنفون أيضاً ضمن عرب الجنوب في جداول فوستنفلد(5). إلا أن ابن الكلبي، أهم باحث في أنساب العرب، يعتبرهم من السكان الأصليين المحليين، أي من أحفاد أهل المدينة القذامي (صبيح، الجزء الأول، ص 130 وما بعدها). وقد يكون مصيباً هي ذلك<sup>(3)</sup>، وإن كانت التحية التي

(1) بني عقبة بن... بن حرام بن جذام.

(2) نصح رواية "الأغاني". الجزء الثامن، ص 176. هذا الانصام في فترة حكم الخليفة الأموي يزيد الأول (680م - 683م) أما الحدث نفسه فتذكره فصادق الشاعر عدي بن أرفاع (نفس المصدر) والشاعر الكميت (صبيح، الجزء الأول، ص 320).

(3) أن يكون جذام قد سكنوا مرة في عرب المدينة (انظر مكزي، ص 25 بقوت، الجزء الأول، ص 94) فلا يتعارض مع ذلك.

يقال بأن النبي محمد استقبل بها مبعوث جدام بنولته: 'أهلاً بقرم شعيب وأصغر موسى'، فتتفر حسب رأينا نقوة البرهان التي يمنحها إيها الكلبي.

عنى الرغم من أن أجزاء كثيرة من جدام انتقلت أثناء حروب الفتح وبعدها إلى فسطاط مصر وحلت محلها في مناطقها القديمة، هي شرقي الأردن وشمال الحجاز، فبال غربية، عاد الحذاميين استعادوا شيئاً فشيئاً سكانهم من حيث أن هذه المناطق كان معظم سكانها في أواخر العصور الوسطى من جدام. وكانوا يشكلون آنذاك ثلاث قبائل هامة هي: العابد في محافظة شرقية المصرية وفي سيناء (انظر المصفحة 129 أعلاه). وسنو مهدي في شرقي الأردن (تظر المصفحة 303 أعلاه)، وبنو عقبة.

كانت منطقة بني عقبة تمتد من ساحل العقبة حتى وادي دامة - كما في هذه المنطقة مسؤولين عن طريق الحج على الأقل - وفي الداخل حتى طريق الحج السورية وإلى الشمال حتى الكرك<sup>(1)</sup>. وكانوا مرتبطين بالفاخرة، إذ إن انسطن محمد بن قلاوون (1293م - 1294م، 1298م - 1308م، 1309م - 1340م)، الذي عاش في الكرك عندما كان ولياً للعهد، كان يحترم جداً أميرهم شطي بن عقبة<sup>(2)</sup>.

تذكر المراجع حملتين تأديبيتين ضد بني عقبة بسبب هجومهم على خوافل الحج<sup>(3)</sup>.

(1) صحح، الحرم الرابع، ص 242، 284، الطبريزي. قاتل عربي، ص 85 الاقتباس لدي فله الفائقندي، ص 296، والمويدي، ص 46 (بعض أقصر) عن سر خالدون لا تطبق مع ما جاء في "البرق"، الجزء الأول، ص 11 جهان - جاء، ص 522، يذكرهم فرم أخضر، التي تعني ليوم أخضره ويذكرهم نويري (الإسلام، الجزء الثاني، ص 137) قرب شوبك.

(2) ذكر أبود بشادياً مع شريف مكة. وخداما الذي عام 689هـ، 1290م فريضة الحج مع الخدلة السورية مع الشريف من الدحول التي مكة مما أدى إلى حدوث اصطدامات دامية - حويت مكة. الجزء الثاني، ص 272 وما بعدها. أما نسبة الأمير فقد كتب هنا 'عقبة'

(3) من إمام، الجزء الأول، ص 340 وما بعدها، أبو المحاسن، نجوم، الجزء السابع، ص 784 وما بعدها، 827.

كانت نتيجة الحملة الأولى (804هـ / 1401م) خفيفة. فقد اكتسبت باعتقاف الشيخ المسوون ونقله إلى القاهرة وإيقاعه معتقلاً إلى أن أعيدت البضائع المسبوبة إلى أصحابها الحجاج. أما الحملة الثانية (872هـ / 1467م)، التي شارك فيها حاكم غزة والكرك إلى جانب القوات القاهرية، فقد أسفرت عن إعدام المهاجمين الذين كانوا قد استولوا عند العقبة على القافلة البديلة المتوجهة لملافاة الحجاج.

إن أرضاً قاحلة كالحجاز لم تكن قادرة على توفير الغذاء ثقيلة كبيرة مثل قبيلة بني عقبة آنذاك، ولذلك تركت أجزاء منها موطنها ونزحت باتجاه الشمال أو الغرب. ويبدو أن هجرة بني واصل إلى سيناء<sup>(1)</sup> قد حدثت في العصور الوسطى وكذلك هجرة المساعيد الذين سكن معظمهم منذ زمن طويل في وادي الأردن، بينما توجد جماعات صغيرة منهم على قناة السويس وخليج العقبة. أما عمرو الكرك وبنو عتبة المنصرون إلى الشياح فمن السعدي أنهم غادروا الحجاز في القرن السادس عشر أو السابع عشر<sup>(2)</sup>.

أدت الهجرة إلى إضعاف بني عقبة<sup>(3)</sup> شيئاً فشيئاً إلى درجة أنهم لم يعودوا قادرين على المحافظة على مركزهم في الحجاز. فقد قامت القبيلة انصاعدة، قبيلة بنو عطية، بعصلهم عن منطقتهم الخلفية ومحصرهم في المنطقة الساحلية (القرن السادس عشر)<sup>(4)</sup>. لكن بني عتبة يبدو أنهم انفقوا فيما بعد مع بني عطية، إذ إنهم

(1) انظر الملاحظة 3 الخاصة بالطورة في فصل سباء الحمدي مذكر في المتخشيدي، ص 297، بني واصل على أنهم ما رثوا في الحجاز.

(2) انظر المسألة الخاصة بذلك من الصعب أيضاً تحديد التاريخ الدقيق لهجرة مجموعات أخرى من عتبة مثل السواحة في صحراء يوز، فيهودا، والمخالفة في شعور، والراتات قرب حيفا (عائلة شيوخ التميميات).

(3) يسعون أنفسهم أيضاً مسالمة، وابن، معهد الجمعية البحرانية، نسلكة لندن 1851م، ص 300.

(4) تذكر حكايات القبيلة أن بني عتبة طلبوا من القاهرة مساعدتهم ضد الغارة (= بني عطية) وحصلوا فعلاً على مساعدة مرتون. ملاء عيسى، الجزء الأول، ص 171. عبيد "في عهد السلطان سليم" بحث عنه أخذها سماتها البحراني.

صدوا معاً هجوماً هجوماً أسرة شريفية أرادت مد سلطتها من الجنوب إلى وادي دامة. إلا أن حويطات التهمة بنسبون القيادة في هذه المعركة إلى جد قبيلتهم سلامة. ويقولون أن شيخ العقبة زوجه ابته تعبيراً عن الشكر وأعطى حفيده عيد بن سلامة وادي عينونة. وبهذه الطريقة حصل الحويطات على موطنه قدم في التهمة، وبعد جيل واحد، في عهد ابن عيد، عليان أبو حنيفة، طردوا بني عغبة من كامل المنطقة ولم يسمحوا لهم بالعودة إلا تحت شروط مهينة<sup>(1)</sup>.

وبصرف النظر عما إذا كانت الأحداث المذكورة في حكايات القبيلة صحيحة أم لا؟ فإن النتيجة كانت على أي حال: أن بني عغبة كانوا يعيشون تحت رحمة أصحاب المنطقة الذين كانوا يصيرون على وجودهم بينهم. وكانوا في منتصف القرن الماضي ما زالوا يتكلمون حماية محطة مويلح ومرافقة الحجاج ونقلهم من بنع إلى غيبا، وظلت الصرة لهم<sup>(2)</sup> حتى عام 1885م حيث تخلى الحج المصري عن الطريق البرية.

كان عدد بني عغبة آنذاك لا يزيد على 40 - 50 خيمة وقد يكونون اليوم أقل من ذلك. وهم يقيمون عادة بين مويلح وجبل حرب، ولكنهم يذهبون في موسم جني التمور (يوليو/ تموز، أغسطس/ آب) باتجاه الشمال إلى مقنا. وكانوا في الماضي يحصدون من زراع هذه الواحة<sup>(3)</sup> على نصف محصول التمر. لكنهم فقدوا بعد ذلك هذا الحق أيضاً. انتقل هذا الحق إلى عمران (حويطات) ومعازة حيث كانت كل منهما تحصل على ربع (4/1)، بينما يحصل الطفيقات، شيوخ الحويطات، على حصير من القصب لكل منهم عن كل رأس من سكان الواحة<sup>(4)</sup>.

(1) برنون، نفس المصدر السابق: الجزء الأول، ص 167 وما بعدها.

(2) والين مجلة الجمعية الجغرافية الملكية 1851م، ص 299. تفاصيل عن الصرة: مرقة الحرمين، ج 2، ص 341.

(3) يتألف المقاني (المعروف: مقناوي) من ثلاث قبائل: الفواينة، والزبادة، والرعصاني؛ وهي من أصول فلاحية مصرية (برنون).

(4) والين، نفس المصدر السابق، ص 303؛ برنون، نفس المصدر السابق، الجزء الأول، ص 202.

يوجد لدى بني عقبة منذ زمن بعيد نظام حقوقي متطور . هناك العديد من القواعد القانونية التي وضعوها تحظى بالاحترام في مناطق واسعة خارج منطقتهم، ومنها، على سبيل المثال، "كفالة بني عقبة" المثبتة بموجب وثيقة طور (سيناء) التي تعود إلى عام 1648م. وفي جنوب فلسطين يتولى رجال من بني عقبة منصب قاضي الخلافات الزوجية والمنازعات الناجمة عن الإهانات وجرح الشعور. وفي سيناء يسمى هذا القاضي ببساطة "عقبي" بصرف النظر عن القبيلة التي ينتمي إليها، أي سواء كان من بني عقبة أم لا<sup>(1)</sup>.

وما بعدها؛ انظر موريل، شمال الحجاز، ص 101 وما بعدها، 114، موزيل يعتر الفويدة (انظر الملاحظة السابقة) من بني عقبة.

(1) شفير، ص 145 - 399؛ برغولي، محاكم قضائية، ص 8، 15، 30.

## بني عطية

يلقي تاريخ بني عطية، الذين يعيشون في حسماء والحرة المجاورة لها، عدداً من الألغاز. تظهر أولى الصعوبات في اسم القبيلة. إذ إن جيرانهم لا يسمونهم "بني عطية" وإنما "المعارة" أو في أحسن الأحوال "المطارنة". وكلا الإسمين يتضمن شيئاً من عدم الاحترام يظهر في (المطارنة) في شكل الصباغة<sup>(1)</sup>، وفي (المعارة) في المعنى؛ إذ إن كلمة "معارة" تعني "مربي الماعز" ويمكن اعتبارها تنايز، على الأقل بلغة مربي الإبل. وتجدد الإشارة إلى أن هذه التهمة لم تعد ضمن الظروف الحالية صحيحة، لأن بني عطية يوجد لديهم فعلاً ماعز ولكن ملكيتهم الرئيسية تتألف من الإبل. والملفت لثلاثية أن بني عطية يعترفون بصورة غير مباشرة بالاسم "معارة"، على الرغم من أنهم هم أنفسهم لا يستعملونه أبناً، وذلك بأن يرجعون أصل القبيلة إلى معاز<sup>(2)</sup> (معازين وائل، وهو أخو "عناز"، الجد المزعوم لقبيلة عنزة). هذا كل ما يمكن قوله الآن عن العلاقة بين الاسمين (بني عطية والمعارة). فما يذكره برتون بهذا الخصوص لا يفيد في شيء: ليس صحيحاً اعتبار<sup>(3)</sup> بني عطية اسماً لعائلة الشيوخ ومعارة اسماً للقبيلة، بل هما اسمان لنفس المسمى<sup>(4)</sup>. الأصح

(1) موزيل، شمال الحمار ص 236.

(2) برتون، ميلين، الجزء الأول ص 336.

(3) أما أن يكون اسم لقبيلة مطابقاً لاسم عائلة الشيوخ "ابن عطية"، فهذا أمر لا ننبه طعماً.

(4) نفس الرأي عند دوتي، الجزء الأول، ص 55.

هو ما يقوله بوركهاردت: (ينحدر المعاززة من القبيلة القديمة بني عطية)؛ إذ إن "بني عطية" هو الاسم الأقدم للقبيلة.

يعود أقدم الأخبار عن بني عطية إلى بداية القرن السادس عشر حينما كان الجيش المملوكي يقاوم ضد السلطان سليم، فتك بنو عطية بالإقليم الشرقي من مصر ثم هتفوا بعد ذلك للمنتصر<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1520م، عندما نشب النزاع بين حاكمي دمشق والقاهرة، حانبردي عزائي وخاير بك، قاموا مجدداً بأعمال سلب ونهب في فلسطين والمحافظة الشرقية المصرية، وكذا يقال، بتحرير من حانبردي عزائي؛ وقد استمرت الاضطرابات إلى ما بعد سقوط حانبردي<sup>(2)</sup>.

لم تكن المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين موضعاً لهم وإنما هدفاً لهجماتهم فقط. أما موطنهم فحجب البحث عنه عنى خليج العقبة وفي الشراء - ففي الشراء بنيم بني عضا<sup>(3)</sup> الذين كانوا يتعاونون آنذاك مع بني عضا، وقرب العقبة كانت تقيم القنائل التي ستحدث عنها بعد قليل ولني انتقلت عن مجمع بني عطية وسما بإعداد على تحديد منطقة تنقلهم آنذاك اسم القرية المسماة (شرفة بني عطية)، إلا أن هذا الاسم لم يوثق إلا في القرن السابع عشر. تقع هذه القرية قرب الشاطئ الشرقي لخليج العقبة (الشرف في خريطة موريل)<sup>(4)</sup> وهي المغرب كان لبني عطية، ليس فقط هي أوقات الحرب، تصالات مع مصر وكان لهم، على الأرجح،

(1) نر إيس، الجزء الثالث، ص 53، GOR، الجزء الثاني، ص 495، انظر 524.

(2) إيز بييس، الجزء الثالث، ص 244، 256، 258.

(3) نظر مقال اللبائنة في فصل شرقي الأردن - تعداد بني عطية هم أنفسهم 'المطربون' المذكورين عند المؤلفين، واندير هم من بني سحر الكرك (انظر الصفحة 30 أعلاه، الملاحظة 2)، لم تغير جاور

(4) نصيف إلى التراجع التي بسند إليها موريل، شمال الحجاز - ص 723 وما بعدها (جهن - نعا، نونا، عابر بينه مريحون، عند العمى - نابلسي) الباحث نميري عياشي (رحلة، فاس 1316. الجزء الأول، ص 169)، الذي أدى مرفضة الحج عام 1449م و (1661م و 1661م. والتجاج الأقدم، الذي اقتس منه عياشي وهو محمد الكركي (ص 171).

مستوطنات هناك<sup>(1)</sup>.

أما المدى الذي وصلوا إليه في الجنوب فهو غير معروف، ولكن بالتأكيد ليس إلى حدودهم الحالية، إذا إن منغلة تبول كانت في النصف الأول من القرن السادس عشر لم تول في يد مجمع بني لام القوي.

هناك تقرير من عام 955هـ / 1548م يذكر معلومات هامة عن تركيب بني عطية. حسب هذا التقرير كان ينتمي لمجموعهم آنذاك: الثرابين، والأحيدات، والحويطات، والأحيوات<sup>(2)</sup>. ولكن لا يجوز أن نستنتج من ذلك أن هذه القبائل تنتمي من ناحية النسب إلى بني عطية. ذلك أن حكايات الثرابين عن نسبهم تثبت العكس، كما أن حكايات الأحيدات والحويطات تشير إلى أن زعمائهم على الأقل هم من أصل عربي. وهذا الوضع هو الذي جعلهم يتفصلون في وقت مبكر عن بني عطية ويشكلون مجتمعات مستقلة. وبتما هاجر الأحيدات من مقرهم القديم قرب العقبة إلى الشمال، فقد انتشر الحويطات شيئاً فشيئاً في تلك المنطقة وطردها بني عطية من منطقة الخليج.

نتيجة لذلك انتقل مركز ثقل بني عطية نحو الجنوب، حيث كانت قد فرغت بعض المناطق نتيجة هجرة بني لام إلى العراق (حوالي 1550م) وتفكك بني عقبة.

بقي الاتصال مع مصر مفتوحاً في بادئ الأمر. كان لبني عطية في القرن السابع عشر حركة نشيطة مع القاهرة حيث كانوا ينقلون من القاهرة إلى مويلح الأعلاف والمزون التي يحتاجها الحجاج<sup>(3)</sup>.

كانوا يدخلون إلى القاهرة دون أي إعاقة ويبدو أنهم كانوا يمارسون نوعاً من

(1) المطاوعة الدين أبدهم العباينة في القرن العاشر كانوا بقايا من هؤلاء المهاجرين كانوا يسكنون في الصحراء الشرقية؛ انظر موزي، ص 31، 140 وما بعدها، 305.

(2) «در الفرائد، نقلاً عن شير؛ ص 108 - 117. بوكهاروت، ص 112، يذكر نفس القبائل باسماء الأحيدات كأحفاد بني عطية، ويضيف إليها خطأ أتى إليها. ومن المشكوك فيه أن يكون الأحيدات مكثهم هنا. فهم يسكنون أنفسهم الآن إلى المساعدة (بني عقبة)، انظر ص 223 أعلاه.

(3) نزلت الاتفاقيات الخاصة بذلك من قبل أمير الحج. كان بني تبولون يعدون النقل إلى ينبع في

الرواية على سني عقبة (انظر ص 480، 481 أعلاه). إلا أن قول العياشي<sup>(1)</sup> أنهم كانوا سادة المنطقة الساحلية بكاملها فيه شيء من المبالغة.

أدى انتشار الحويطات بعد ذلك إلى نشوء علاقات جديدة كلياً؛ فقد طرد بني عطية من ساحل البحر الأحمر وقطعت صلتهم مع مصر. وفي القرن الثامن عشر هرب آخر بني عطية، 250 حيمة، من منطقة ما وراء العقبة إلى مصر خوفاً من عميران (حريظات)<sup>(2)</sup>. وبذلك انتهت حكاية رحيل بني عطية وهجراتهم وحصرها ضمن الحدود التي كانت لهم حتى ما بعد الحرب.

تضم هذه الحدود سهل حسمى المرتفع وحرّة الرحي وهي تتحدد في الشرق بسلسلة الهضاب الواقعة وراء طريق الحج والخط الحديدي الحجاري، وفي الغرب بالمرتفعات المزديّة إلى التهمة.

واردات هذه المنطقة قليلة. فالمكان المسكون الوحيد هو تبوك التي كانت تدفع خوة متواضعة (مواد غذائية واللبسة). يضاف إلى ذلك الصرة التي كان بني عطية ينفاضونها لغناء حماية الحجاج من معان حتى السعيل، وفي وقت لاحق لغناء حماية الخط الحديدي من معان حتى دار الحمر<sup>(3)</sup>.

كانت القبائل الفرعية تدسل في شهر يوليو/ تموز من كل عام رجالاً عنها إلى

حال عدم تجزير المزد في موليح لاستعمالها على طريق العودة (عياشي). الجزء الأول، ص 170 وما بعدها، انظر ص 153.

(1) ص 169. أما محمد البكري الأقدم من عياشي (نفس المصدر ص 171) فيقول: 'يعيش بنو عطية خلف جبال الشرفة' (انظر أعلاه 111، انظر جيهان - نما، ص 55).

(2) بوركهاردت، ص 317 وما بعدها. هذه الموجة الثانية من الهجرة، سميت بمجازة دوماً، استوطنت في الصحراء الشرقية أيضاً وهي تسكن الآن بين جان فلاة الشمالية حتى طريق العودة - فاء، وهناك جزء يسار من تزارعة على أطراف وادي النيل، موري، ص 138 وما بعدها، 266 وما يليها.

(3) رالين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية لندن 1851م، ص 310، 317؛ كتاب الجرب، الجزء الأول، ص 62.

منطقة الكرك لمقاومة الإبل بالحبوب. وقد أدت هذه الحركة إلى أن جرماً كبيراً من القبيلة استوطن في مواب القديمة؛ وكانت تلتحق به بين حين وآخر مجموعات جديدة<sup>(1)</sup>.

تلك الرحلات التجارية لم تكن يوماً خالية من الأخطار. فلم يزل الناس في شرقي الأردن يتحدثون عن هجوم الحويطات (ابن جنازي) ورجال من طفيلة (جوابرة) على قافلة لبني عطبة كانت متوقفة في وادي موسى، حيث تعرضت لخطر شديد إلى أن جاء الكركيون وفكوا عنها الحصار وخلصوها من حملات السلب والنهب التي تبعت هذه الحادثة<sup>(2)</sup>.

كان بني عطبة في صراع طويل مع حزيطات التهمة أيضاً ومع عمران. أما مع جيرانهم الجنوبيين، بلي، فكانت علاقاتهم جيدة. وأما مع الرواح فكانوا في مأمن لقاء، لالتزام بدفع خوة ذات قيمة رمزية فقط (تقديم قطعة قماش). لكنهم كانوا يتعرضون لغزوات القبائل الخرية من دولة شمر (ولد سليمان، والقفرا)، وكانوا هم أنفسهم يشنون غزوات على حرب وهيم في نجد<sup>(3)</sup>.

خلال الحرب العالمية قاتلت بعض فصائل بني عطبة في جيش الشريف حسين. وظنوا أيضاً بعد التنظيم الجديد للجزيرة العربية أوفياء للشريف حسين، أو بالأحرى لابنته عبد الله أمير شرقي الأردن، وقاموا بعدة غزوات ضد القبائل التابعة للدولة السعودية، وخاصة ضد حويطات التهمة. وخلال ثورة الحجاز 1932م وقف

(1) موريل، شمال الحجاز، ص 155 وما بعدها، بارسن، ص 129؛ برتون، ج 1، ص 318؛ روبرسون، الجزء الثالث، ص 84، وعقال بني عطبة، في الفصل السابق.

(2) بحدد البرغوثي تاريخ هذه الأحداث قبل 90 سنة تقريباً إلا أن أسماء الشيوخ المشاركين فيها: محمد بن عطبة، عزازير حازي، حرب أبو نيه، تعود إلى مسجلات وثمانيات القرن الماضي.

(3) بودكهاردت، ص 320؛ مورير، جورنال، ص 348 وما بعدها؛ برتون، ماجم الذهب، ص 221؛ ميدلين، الجزء الأول، ص 133؛ دوبي، الجزء الأول، ص 335.

بني عطية مرة أخرى ضد الوهابيين<sup>(1)</sup>.

يتقسم بني عطية إلى مجموعتين تفرد إحداهما عائلة الشيوخ ابن عطية، وتفرد الأخرى عائلة ابن هرماس<sup>(2)</sup>.

### بني عطية (1)

شيخ المشايخ: ابن هرماس ابن عطية (2)

عدد الخيام	منطقة التفرع	الشيخ	القبيلة
	حسمى، حرة الرحي	ابن عطية	1 - الحطيات
		حمود بن فرحان	2 - النبوت (3)
		دعان بن (آل) زرع	أ - الرواضين
		مطلق المعظم (4)	3 - جميعيين
			4 - المربلات
		ابن هرماس	5 - العقيلات (5)
		ابن عمران	6 - العراقين (6)
		سليم الفيوفي	7 - الخماسية (7)
		مسلم العضيدي	8 - ساليقات

(1) أوربته مودرو، للجزء الثاني، ص 247؛ الجزء الثالث، ص 193؛ الجزء الحادي عشر، ص 543؛ الجزء الثالث عشر، ص 417؛ أم انقري، رقم 164، 238.

(2) برتون، ميدن، الجزء الأول، ص 337. من الواضح أن المجموعتين هما عند بيكه (انظر الملاحظة الخاصة بالجدول) عطية وعقيلات. أما المجموعة الثالثة التي يسميها بيكه الخبيات فيضمها برتون إلى المجموعة الثانية.

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	حس: حرة الرحي	عالم بن حنتر عالم الوكلى محمد بن مسعد	9 - السعدانيين (8)
			10 - انحصرة (9)
			11 - الوكلا (10)
			12 - المصابحة
			13 - العليير

### ملاحظات

1 - يستند الجدول بصورة رئيسية إلى موزيل، شمال انحجاز، ص 235. وبما أن قائمة موزيل تعود لعام 1910م فإننا لم نضع هنا، حيث بدأ ذلك مفضلاً، اسم الشيخ وإنما فقط كمنته. القبائل الفرعية (الأفخاذ) 1، 3، 4 (7) قارن الملاحظة 6 أدناه، 8، 9، 10، 13 موثقة عند واليس (1848م)، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية لندن 1851م، ص 310. من بين عائلات بني عطية المذكورة عند موزيل فإن الهرامسة<sup>(1)</sup> هم عائلة شيوخ 5، وأولاد عمران عائلة شيوخ 6، والضيوفية<sup>(2)</sup> عائلة شيوخ 7، والزروع عائلة شيوخ 2. آ، بيكه، ص 223 وما بعدها، يقسم القبيلة إلى عطيات، الذين يشملون القبائل الفرعية 8 والسويلميين (مع 1)، 2، 3، 9، 10، 12، 13، والعقيلات (5) مع انفخذين 6 و4، والخيسات (-) (7).

عدد الخيام عند بوركهزردت، ص 320 : 400 - 500؛ جورمانى، ص 23، رقم 6 : 1200 محارب؛ برتون، ميدلين، الجزء الأول، ص 337 : 200 محارب حسب التقدير الشخصي، 2000 حسب قول بني عطية.

التوسم: بين العين والأذن، - على الجهة الأمامية من الأذن اليمنى؛

(1) فخذ في قبيلة بني عطية في شرقي الأردن.

(2) تقرأ هكذا بدلاً من الضعيفة في النص.

إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 104.

2 - أقدم شيخ معروف منهم هو سالم بن عطية المذكور عند جورماني (1864م)، ص 24. ابنه عبيد نازل عن منصب الشيخ فتولاه الأخوان صفر بن عطية ومحمد بن عطية؛ أو بنخ، الجزء الأول، ص 224؛ الجزء الثاني، ص 89، 181 وما بعدها. 187. في عام 1910م كان يحكم حرب بن عطية ابن حلال عودة أبو تايه. توفي في حرب عام 1914م؛ وكان يمكن حديفة وكوخين في تبوك.

3 - يسمون أيضاً بني سبت. جد القبيلة: سبيتان (والأين). وهم من أصل آخر غير أصل بني عطية (موزيل) وبشير والين ودوتي إلى العادة المتبعة عندهم، وعند بدو آخرين في هذه المنطقة، وهي سوق السواشي إلى الحظيرة عن طريق الفرع بحرس.

4 - مطلق ابن جميعان؟ الذي قاتل عام 1917م / 1918م في جيش الشريف؛ لوبل توماس، مع لورس في الجزيرة العربية، ص 166؛ لورس، في مواقع مختلفة (مطلق الأعور).

5 - هم حسب ما يشير اسمهم من رجال انقوا فل القادمين من نجد وكانوا، في السابق تولود مهمة النقل بين معان وتبوك. هم نفسهم التحرا المذكورون عند والين؟

6 - بيكه: المراحين.

7 - يسميهم موزيل خطأ "حمايسة". ويذكر والين بدلاً منهم "الضيوفية" أي عائلة شيوخهم. والخمايسة موجودون بين السعازة المحصرين أيضاً.

8 - والين "سعدانيين". دوتي (الجزء الأول، ص 418): "سوديين"، ويزعم أنهم من يلي.

9 - عند دوتي (نفس المرجع السابق) "خثيرة".

10 - عند موزيل فقط.

## عنزة

عندما يتبع المرء طريق الحج: أو الحط الحديدني الحجازي، ويجتاز محطة المعظم، يدخل أرض عنزة الحجاز، أي ذلك الجزء من شعب عنزة الذي لم يشترك في الهجرة الكبيرة التي حدثت في القرن الثامن عشر، وإنما بقي في موطن العنزة القديم. وهؤلاء هم الفقرا وولد علي. ويجاورهم من جهة الشرق ولد سليمان الذي سئلهم هنا بسبب انسابهم القبلي علي الرغم من أن منطقتهم غير تابعة للحجاز وإنما لنجد.

لا يمكن مقارنة عنزة الحجاز. لا من ناحية العدد ولا الأهمية، بإخوانهم في سورية والعراق. فالعناصر القوية هاجرت، ومن بقي من القبيلة يعيش حياة فقيرة في منطقة ضيقة وقليلة الخصوبة. وينطبق هذا بشكل خاص على الفقرا وولد علي الذين تقع مراعيهم بين حرة العويرض وخيبر، بينما يعيش ولد سليمان في منطقة أبعد نحو الداخل في ظروف معيشية أفضل. إلا أن الفقرا وولد علي كانوا في العاصي يعدلون وضعهم بعض الشيء بتقاصيهم الصرة التي كانوا يستحقونها كونهم من سكان طريق الحج. والمقابل الثلاثة لها حصص في بستين النخيل في خير مما يوفر لها مورداً اقتصادياً إضافياً. والثقري الثلاثة. التي تشكل الواحة، تسمى باسمهم: قرية بشر، قرية ولد علي، قرية الفجير<sup>(1)</sup>.

(1) نظر الجزء الأول، ص 122.

قبائل عنزة الثلاثة المذكورة مستقلة عن بعضها سياسياً. والعلاقة بين الفقرا وولد علي باردة، بينما كانت تقوم بين ولد علي وولد سليمان حرب مكشوفة؛ والتناقض السائد في الشمال بين بشر (ولد سليمان) وحننا مسلم (فقرا، ولد علي) يظهر هنا أيضاً. في أوقات السلم تسمح كل قبيلة للأخرى بالدخول إلى منطقتها، بينما تفرض على القبائل الغربية ضريبة قدرها مجيدي واحد عن كل خيمة<sup>(1)</sup>. وعن الجيران الآخرين حدثت ولا حرج: فهم في عداوات متباينة المدرجة مع بني وبنو عطية، ومع شمر وحرب، والشرايات والهنيم.

منذ منتصف القرن الماضي كانت عنزة الحجاز تابعة للدولة ابن رشيد. أما في الوقت الحاضر فهم وهابيون ومن رعايا آل سعود. وكما في جميع أراضي نجد فقد أسست في منطقة العنزة أيضاً مستوطنات زراعية وعسكرية، ما يسمى الهجر. وسوف نتحدث عن هذه المستوطنات في الجزء الثالث.

(1) جوسين وسافيناك، عادات الفقرا، ص 11.

## الفقرا

يحد منطقة تقرا الفقرا من الشمال خط خشم صبع<sup>(1)</sup> - تبعاء، ومن الغرب حرة الحويرض. وعلى طريق الحج تمتد منطقتهم في الجنوب حتى بير غانم قرب العلا ثم حتى خيبر، وفي الشرق حتى جبل برد. مصدرهم العماني الرئيسي هو العردة، على بعد مسيرة يوم كامل شمال شرق الحجر حيث توجد أيضاً مقبرة القبيلة<sup>(2)</sup>. وهناك أنار أخرى مذكورة في جورنال هوير، ص 381، 487، 561. في أعوام الحرب وفي فترات الصراعات السياسية اضطرت الفقرا إلى البحث عن الحماية والمرعى جيداً في الشمال؛ ونتيجة لذلك بقيت بعض أجزاء القبيلة في انغرة، ومنها أولئك الفقرا الذين يخيمون اليوم في مؤاب القديمة تحت حماية الكرك<sup>(3)</sup>.

كان الفقرا يتقاضون في السابق في واحتي تبعاء والعلا خوة قدرها حديدي واحد عن كل بيت، ومن قافلة الحج مبلغاً قدره 600 ليرة تركية<sup>٢</sup>. وعندما بدأ تشغيل الخط الحديدي الحجازي سقطت هذه الصرة. إلا أنه حل محلها مبلغ مماثل نقده حماية الخط الحديدي كان يدفع على أقساط شهرية قدرها 12 - 60

(1) بين المعظم ودار الحجر.

(2) دوتري، الجزء الأول، ص 78، 230، 349؛ عادات الفقرا، ص 6

(3) دوتري، الجزء الأول، ص 272، 350؛ جوس، عادات العرب في بلاد مؤاب، ص 117؛

عادات الفقرا، ص 9، انظر ص 395 أعلاه.

محيدي لأحد عشر شيخاً من شيوخ الفقرا<sup>(1)</sup>، ونعتمد بأن دخلهم من تربية المواشي كان ضئيلاً جداً لأن نصيب الخيمة الواحدة لم يكن يزيد وسيطاً على 7 رؤوس من الإبل (دوتي).

يشكل الفقرا جماعة متجانسة إلى حد ما، تنتسب أفخاذهم جميعها إلى مجموعة الحجاج<sup>(2)</sup>، باستثناء الصقرة الذين ينحدرون من أقرانهم المصايخ. جد القبيلة الأول هو راشد الخميمجل<sup>(3)</sup> الذي كان ضريحه قبل بناء الخط المحيدي موجوداً في مدائن صالح. يقال بأنه ولد في هذبة، محطة طريق الحج الواقعة مقابل حير، وأنه كان يفعل المعجرات، ولذلك حصل على لقب "الفقير" (في اللهجة العامية: الفجير). ومنه أخذت عائلة الشيوخ آل فقير اسمها ثم أعطت الاسم لقبيلة كلها.

تنتمي عائلة الشيوخ، التي تسمى أيضاً نسبة إلى أجداد حديثين آل صالح أو آل مبارك، إلى فرع الشغفة<sup>(4)</sup> وتشكل تقريباً خمس الفقرا جميعهم. ونحن لا نعرف سوى عدد قليل من أعضاء عائلة الشيوخ وعلى رأسهم مطلق بن حميدي الذي زاره دوتي في نهاية السبعينات وعندما تعرف عليه جوسن وسافيناك عام 1907م كان لم يزل في منصبه. مطلق، الرجل الوحيد القوي النسبة والتمتعني جيداً بين الفقرا المجانعين (دوتي)، لم يكن يملك سوى قطيع صغير من الإبل (25 رأساً) وفي وقت

(1) دوتي، الجزء الأول، ص 344؛ عادات الفقرا، ص 8 وما بعدها.

(2) انظر الجزء الأول، ص 196.

(3) "أولاده" شفق، وجمعة، وزرع، وغصب (عادات الفقرا، ص 9) هم أجداد القبائل الفرعية الشغفة، والحمامات، والزراعة، والمناصب.

(4) تنشق هذه العائلة من سلسلة نسب لرجل من الفقرا وردت في (عادات الفقرا) (ص 4) قنطان بن خلف بن عثمان بن رمية بن مبارك بن حير بن صالح بن عمدة بن شغفة<sup>(\*)</sup> بن راشد بن خميجل بن حجاج بن حبه بن وهب بن مسلم بن هنز بن وائل بن آدم.

(5) هكذا يسمى الرجل هنا وليس شفق كما جاء في الملاحظة السابقة. جوسن وسافيناك يعطيان القبيلة اسم شغفة فقط).

لاحق 40 رأساً). لكنه كان يحصل على دخل ممتاز من المصرة (120 ليرة تركية) ومن بستاته في خيبر الذي كان يحتوي على 500 نخلة. من بين 15 ولداً لم يبق له سوى اثنين، بالإضافة إلى حفيده شهاب، الذي خلفه في المنصب. في عام 1918م انضم شهاب إلى الشريف عبد الله بعد أن التزم عبد الله بمواصلة دفع تعويض حماية الخط الحدودي<sup>(1)</sup>. آخر شيوخ معروف من مشايخ الفقرا هو سلطان الفقير الذي حارب عام 1922 ضد الوهابيين<sup>(2)</sup>.

(1) كتاب الجيب (هاندبوك)، الجزء الأول، ص 51؛ بريموند، ص 232.

(2) أوزيت مودسو (المشرق الحديث)، الجزء الثاني، ص 247.

## ولد علي

كان ولد علي يشكلون في السابق مع الفقرا وحدة سياسية واحدة<sup>(1)</sup>، ولذلك تنطبق منطقة تغلقهم على مسافات واسعة مع منطقة الفقرا، في الجنوب فقط تمتد منطلقهم بعيداً حتى قلعة السرا، المحطة الثانية على طريق الحج بعد العلا. كما أن الحياة الاقتصادية للقبيلتين متشابهة أيضاً. يتقاضى ولد علي خوة في العلا مثل الفقرا، وسارسون مع الفقرا والمواهب (انظر الفصل القادم) في الحجر حق السوق الذي يتوجب على أبناء القبائل الغربية دفع مجيدي للحصول عليه. وبما أنهم من السكان المجاورين لطريق الحج كان لهم الحق في الحصول على العصرة لاسيما أنهم كانوا يرافقون الحجاج اعتباراً من دار الحجر<sup>(2)</sup>. وعلى عكس الفقرا، وبشكل أخص ولد سليمان، بعد ولد علي بصورة عامة غير محاربين ويوصفون بأنهم مسالمين. ويلومونهم بصورة خاصة للمواقف التي ارتكبوها تجاه قضية المنزة عندما دعوا الأتراك في عام 1874م للقدوم إلى خيبر التي كانت حينئذ تابعة لحايل<sup>(3)</sup>، وعلى أي حال فإن هذا التصرف يصبح مفهوماً إذا ما علمنا أن باشا المدينة كان يكتفي بضريبة أقل من ضريبة ابن رشيد (مجيدي واحد عن كل 6 رؤوس من الإبل بدلاً من 5 رؤوس، وعن كل 40 رأساً من الغنم أو الماعز بدلاً من كل 30 رأساً)<sup>(4)</sup>.

(1) انظر مثلاً، جورماني، ص 163.

(2) دوتني، الجزء الأول، ص 79، 200؛ موزيل، شمال نجد، ص 114 وما بعدها، 126.

(3) دوتني، الجزء الأول، ص 348، 369، 453؛ الجزء الثاني، ص 121 وما يليها.

لا تعرف سوى القليل عن العلاقات الداخلية بين ولد علي - بناء على علامات الرسم المختلفة لدى القبائل الفرعية يعمل المرء إلى الاستنتاج بحدوث خلط شديد عند تشكيل القبيلة. ولكن هذه العملية يجب أن تكون قد حدثت قبل وقت طويل من حركة الهجرة الكبيرة، لأن ولد علي الشماليين لهم تركيب مشابه لوكد علي الجنوبيين. وكما يتبين من نسب العنزة فإن ولد علي ينسبون كالفقرا إلى بني وهب. وكان اسمهم قديماً آل علي، يقابله اسم آل نبهان لقبية بني وهب (الفقرا والنخ...).

تتمتع عائلة شيوخ ولد علي، بسمعة محترمة. وهي تحمل اسم الإيدا (البيدان؛ النسبة: إيدي) وتربطها علاقة قري وثيقة مع القبيلة الفرعية حمامة<sup>(1)</sup> التي لم تعد اليوم موجودة في الحجاز<sup>(2)</sup>. ويتألف نسب زعيم الإيدا الحالي من السلسلة التالية: محمد بن فرحان بن بدر بن مطلق بن رجع بن ضيف الله بن مسعد بن حمدان بن الإيدا بن علي<sup>(3)</sup>. ولقد عرف من بين أجداده رجع ومطلق علي يد جورماني ودوني وهوير. كان مطلق شخصية محبوبة أكثر من نظيره زعيم الفقرا الذي يحمل الاسم نفسه، وكان أخوه محسن كريماً جداً إلى درجة التضحية، كان أباً حقيقياً لملكو. بعد وفاة مطلق انتقل الحكم إلى هابس الإيدا الذي سحلته عام 1899م شيخاً لولد علي. وبعد هابس جاء فرحان حفيد مطلق. في خريف 1917م انضم فرحان إلى الشريف عبد الله وقدم له 400 خيال لكنه انفصل عنه وانضم إلى الوهابيين قبل سقوط حائل (نوفمبر/ تشرين الثاني 1921م). قتل عام 1922م في معركة مع فاشم مقام الوجه. عند ذلك ذهب ابنه محمد الفرحان إلى الرياض فاعترف به عبد العزيز آل سعود زعيماً للقبيلة<sup>(4)</sup>.

(1) بوركهاردت، ص:4، سالم ومبارك الإيدا، شيخا الحمامة

(2) علامات الفقرا، ص:4، تقول غير ذلك.

(3) ج.ج. هس، أسماء بدوية من وسط الجزيرة العربية، ص:6.

(4) لورنس، ص:191؛ بريموند، ص:205، 232، 265، أوربت مودرنو، الجزء الثاني، ص:246، شمال نجد، ص:294.

## ولد سليمان

يتألف ولد سليمان من أجزاء مختلفة جداً. نذكر منهم أولاً الجعافرة الذين ينتسبون حسب رأينا إلى جعفر بن أبي طالب، ابن عم النبي محمد؛ إذ إن هؤلاء الجعفرين (بني جعفر) كانوا في العصور الوسطى منتشرين في هذه المنطقة. وفي القرن العاشر الميلادي كانوا يملكون واحة (ذو) المسروعة الموجودة عند مصب وادي النجزل في وادي الحمض<sup>(1)</sup>، وفي وقت لاحق واحة خبير. لكن العنة ضغطوا عليهم جداً هنا إلى درجة أنهم كانوا يقدمون لهم جزءاً من محصول التمر خوة، لا بل إنهم قبلوا بأن يحكمهم رجل من عنة. صحيح أنهم قتلوا هذا الرجل دون عقاب لكنهم لم يستطيعوا التخلص من دفع الخوة<sup>(2)</sup>. بناء على ذلك فليس مجرد خاطرة من بوركهاردت عندما يربط (ص 309 وما بعدها) بين جعافرة الحجاز وقبيلة بنوية مصرية تحمل الاسم نفسه ولم تزل توحد حتى اليوم بقايا منها في محافظة القناة؛ إذ إن هؤلاء الجعافرة المصريين يعيدون شجرة نسبهم، حسبما يقول المؤرخ القروسطي المقريزي<sup>(3)</sup>، أيضاً إلى جعفر بن أبي طالب، ونقول حكاية قديمة أنهم جاءوا عبر البحر الأحمر إلى مصر انجليا. يقابل الجعافرة ثلاث قبائل فرعية هي: السلعات، والغضاورة، والخمشة، يدمجها موزيل في قبيلة واحدة يسميها

(1) مقدسي، ص 80.

(2) ديوان علي بن مقرب، نوساي 1310م، رقم 1، 32 - 36 والتعليق. وقعت العبارة على الأرجح في القرن الثاني عشر.

(3) قبائل عربية في مصر، ص 60 وما يليها.

السليمانية (ربما ولد سليمان الأصليون<sup>(1)</sup>).

تشكل بقية القبائل الفرعية مجموعة ثالثة تربطها علاقة ضعيفة مع المجموعتين الآخرين. في شجرة نسب العنزة يرد ذكر ولد سليمان تحت صنه عبيد، ولكنهم ينسبون في سياق آخر إلى السفقا (عمارات)<sup>(2)</sup>، وكلا النسبتين مبرر لأن ولد سليمان موجودون عند جماعات القديعاز (صن عبيد) وعند جماعات السلقا على حد سواء. وتجد هذه العلاقة المتشابكة تعبيراً لها في التسمية، إذ إن ولد سليمان يسمون غالباً \*بشر\*، وهو تعبير يشمل صنه عبيد والعمارات.

بشر - ولد سليمان هم أقوى قبائل عنزة في وسط الجزيرة العربية، وحتى شمر تخشاهم. وبصرف النظر عن حصتهم في واحة خيبر، حيث استوطن بعض أبناء القبيلة<sup>(3)</sup>، فإنهم يعتمدون كذاً على تربية الماشية وبالتالي فإن قطعان الإبل التي يمتلكونها أكبر من قطعان الفقرا وولد علي. وهم يتنقلون بين حرة خيبر والطرف الجنوبي للنفود. مصدرهم المائي الرئيسي في النصف هو بيضا نيل (جنوب عرب حائل<sup>(3)</sup>) حيث نشأت في الآونة الأخيرة هجرة، أي مستوطنة إخوان. في الخريف يقيمون عند بئر اثليثوات<sup>(4)</sup> إلى الغرب من مسما. ولهم في النفود قلبان الكواكبة، وفي الحرة مرقع الماء \*بيج\*<sup>(5)</sup>.

تنحدر عائلة شيوخ ولد سليمان، آل عواجي، من الجعافرة (بوركهاردت). ولا نعرف شخصيات إفرادية منهم إلا منذ عام 1864م: الشيخ مشعل عسكر، ابن الشيخ الأنف المذكور، ومشعان ولد عسكر الذي كان يحكم ولد سليمان عام 1915م. وفي عام 1927م فيل لي أن الشيخ الحاكم هو بدر العواجي، ولكني غير متأكد من صحة هذه المعلومة.

(1) حلي سبيل المثال - بوركهاردت، ص 309.

(2) فلطوني - قياضين (دوتي).

(3) تحت ضبط ابن رشيد اضطرروا إلى السماح لشمر مشاركتهم في الاستعانة من الماء. دوتي، الجزء الأول، ص 582.

(4) عشرة آبار تكفي لتزويد 300 حجة يومياً بالماء (موزيل).

(5) دوتي، الجزء الأول، ص 582 الجزء الثاني، ص 220، 223، 231؛ هوبر، جورنال، ص 554؛ موزيل، شمال نجد، ص 95، 105، 138.

## عنزة (1)

## أ - الفقر (2)

شيخ المشايخ: سلطان الفقيه

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
130	شرق في الخط الحديدي الحجازي بين المعظم - الحجر	سلطان الفقيه (3)	1 - الشففة
			2 - الحمعات
			3 - المفاصيب
			4 - الزوارعة
			5 - الحمداين
			6 - الحجوز
			7 - الخنعة (4)
			8 - الصقرة
			ملحقة:
			* الفهيات (5) *

(\*) الفهيات: عند التحقيق والمراجعة وجدت اختلاف في تسمية هذه العشيرة الصغيرة وهذا الاختلاف موجود في أجزاء الكتاب وأعتقد أن الحرف d قد سقط سهواً عند كتابة الاسم فكتب بهذا الشكل Fehiat بدلاً من Fehlat ومن هنا سوف نجد أنه سوف يتطابق الاسم في الصفحة 162 من الجزء الرابع كنت فوهات وفي الصفحة 164 هامش 17 ذكر المؤلف التسميات الأخرى. (ماجد شبر).

ب - ولد علي (6)

شيخ المشايخ : محمد الأبيدا

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
280	جنوب الفقرا	{	1 - السند
			2 - الثمريخان
			3 - الركاب
			4 - المعطبات
			5 - الدمجان
			6 - الحالد
			7 - المشطبة
120	جنوب الفقرا	{	8 - الضوالة(?)
			9 - الريلات
			10 - الذويبة

## ج - ولد سليمان (8)

شيخ المشايخ: خلف العواحي

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
600	النفود - حرة خبير	خلف العواحي	1 - الحمارة أ - أن فصيل (9)
		خلف العواحي	ب - أن عواحي (10)
			ج - المهون
			د - أنضواوية (11)
			هـ - أن مريميم
		ابن جبل الشفاوي	2 - أنسلماث
		عقوش بن صوبدر	3 - الغضاورة
			4 - الخمسة
		مسحعل بن زيند المرتمد (13)	5 - الأمانة (12)
		مجدول بن بليطح	6 - المضارة (12)
			7 - أنشلال (12) (14)
		عبد المحسن بن شعاع	8 - البجائية (15) ملحقة:
		ابن نومر	النوامسة (16)

## ملاحظات

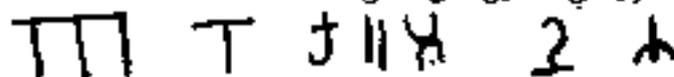
- 1 - قائمة شبرنجر، رقم 74، 75 (بدلاً من «التصغير» نقراً طبعاً «الفقير»).
- 2 - تستند الجداول إلى قوائم دوني، الجزء الأول، ص 229؛ وهوير، رحلة في وسط الجزيرة العربية، ص 106؛ وجوسن وسافتيك، عادات الفقرا، ص 3.
- 3 - وسم الفقرا: 

- 4 - بشكل الخماعة حوالي نصف القبيلة بالكامل، لكن مركزهم ضعيف. وحسب موزيل، الصحراء العربية، ص 84، فإنهم يصنفون من ناحية النسب في مستوى الفقرا وليس تحتهم.



- 5 - قبيلة نسكن منذ زمن قديم في محطة مداين صالح. الوسم:

- 6 - المراجع هي نفس المراجع الخاصة بالفقرا. وهنا كما هناك لم نسجل سوى القبائل الفرعية المذكورة في قائمتين على الأقل.

وسم ولد علي: 

- 7 - الوسم: 

- 8 - بما أن معلومات مايو/ أيار 1913م (المصدر: محجم بن تركي) غير كافية، فقد استكملناها استناداً إلى قوائم جورماني، ص 166؛ وهوير، نفس المصدر السابق، ص 114؛ وموزيل، شمال نجد، ص 95 وما بعدها. وسم ولد سليمان (بشر): 

- 9 - يصنفها موزيل فوق الفروع التالية.

- 10 - الفرعان الطدان يذكرهما محجم وهما: السعيد والمقاطعة بنسبان إلى المواصي، انظر بأتهما هوير، نفس المصدر السابق، وجورنال رحلة في الجزيرة العربية، ص 143.

العربية، ص 143.

11 - هوبر، جورنال، ص 512.

12 - هذه القبائل الثلاث هي بشر، ولكنها ليست من ولد سليمان ولذلك غير موجودة في قوائم موزيل.

13 - انظر دوتي، انجز- الأول، ص 568؛ هوبر، جورنال، ص 534.

14 - بلغت الانتباه أن موزيل، الصحراء العربية، ص 84، ينسبهم إلى ولد علي، ولكن انظر قائمة شبر نجر، رقم 75. وهم بقية من شمالان الحاضرين لتعدادات.

15 - جورماني، نفس المصدر السابق؛ دوتي، الجزء الثاني، ص 220.

16 - هتم!

### هجر عنزة (1)

المكان	الأمير	الزعيم المحلي
1 - خير	محمد بن فرحان الأيدا	هزاع بن هاجس الأيدا هزاع بن محمد الأيدا
2 - أيضا تيل	خلفه العواحي	
3 - الشمل (2)	عبد المحسن بن شامان	
4 - البازية	عبد الرحمن بن عميتي	

### ملاحظات

1 - أم القرى رقم 208، تاريخ 18 ديسمبر / كانون الأول 1928م. بالإضافة إلى

هجرات عنزة الحجاز المذكورة في القائمة تذكر أم القرى أيضاً هجرات عنزة الشمال الذين انضموا إلى الوهابيين، ألا وهم: الشحيبة (= شحية، شمال شرق حائل) بقيادة شارح بن مجلاد (انظر الجزء الأول، ص 159، ومجرة ثانية في نفس المكان بقيادة فرحان بن مشهور (انظر الجزء الأول، ص 189، الملاحظة 20)، والفيضة بقيادة جريبع بن سويلم.

2 - إلى الجنوب من بيضا نيل -

## بلي (1)

يشكن منخفض الجوف، الذي يمتد من الشرق بين حرة الرحا وحرة العويرض، حدوداً فاصلة من ناحية الإنتماء القبلي ومن ناحية اللهجة؛ فهو يفصل بين أهل الشمال وأهل الجنوب (أهل قبلي)<sup>(2)</sup>. وهي نفس الحدود القديمة بين جذام وقضاة؛ إذ إن القبيلة الأولى التي نصادفها على الجانب الآخر من انجو والتي كانت تسكن هنا قبل الإسلام، وهي بلي، تنتمي إلى قضاة.

وكانت هذه الجماعة السكانية تضم في الماضي في الحجاز إضافة إلى بلي كلاً من جهينة وعذرة. كانت جهينة تسكن جنوب وادي إضم (= وادي الحمعد)، وكانت عذرة تسكن في الشرق على طريق الحج من حرة العويرض حتى خيبر<sup>(3)</sup>.

ثم جاء كلب الذين كانوا قد انتشروا من تيسا حتى دومة الجندل (الجوف) وفي عمق الصحراء السورية، وكان إلى الشمال والمغرب منهم اليهرا<sup>(4)</sup>. هناك خلاف

(1) الحمع: بنياد.

(2) دوتو، الجزء الأول، ص 418 انظر والين، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية 1851م، ص 325.

(3) انظر باقوت، الجزء الثاني، ص 267 الجزء الرابع، ص 181 فوستلند. أماكن سكن وهجرات، ص 37، 41 وما بعدها.

(4) بخصوص القبائل السورية الأخرى (سليج، ونوخ) التي نسبت إلى قضاة، انظر الجزء الأول، ص 199 وما بعدها. أجزاء من نهبها استوطنت في العصور الوسطى في بلاد النوبة

حول أصل قضاة: علماء مدرستي المدينة والكوفة كانوا يعتبرونهم من معد (عرب الشمال)، لكن القضاة السوريون اعتبروا أنفسهم، لأسباب ناقشناها في الجزء الأول، ص 412 وما بعدها، بعينين ثم فرضت هذه النظرية نفسها لدى جميع قبائل قضاة. كما أنه لا يوجد شيء يؤكد عن تاريخ هجرتهم<sup>(1)</sup>. وقد يميل السرد إلى البحث عن موطنهم الأصلي في المنطقة الواقعة حلف عسبر حيث توجد قبيلتان من قضاة هما: نهد وجرم. ولكن بما أن الروايات المتناقلة تشير إلى أن هاتين القبيلتين جاءتا إلى هناك من الشمال (من العلاء)، فإن هذا الظن يفقد كل أساس له.

بقية بلاد بلي إلى حد ما غير معروفة بالنسبة للجغرافيين العرب؛ من المواقع التي كانت لهم قرى المدينة الحلبية القديمة شغب ويدا (يدا يعثوب، يدا: شغبي، شغب) وحررة (العوررض). وكان بعض عائلاتهم قد لجأوا إلى المدينة وبعضهم الآخر إلى تيسا نتيجة حرب بين فخذين من أفخاذ القبيلة<sup>(2)</sup>. وفي العام التاسع للهجرة جاء وفد من بلي إلى المدينة. وهناك تقرير عن هذه القبيلة لكنه لا يتضمن أي معلومات مفيدة<sup>(3)</sup>. النحدث الهام الوحيد الذي وصلنا من التاريخ المبكر لبلي

رسودان. أما الطريق التي سلكوها إلى هناك، فهي غير معروفة. ونحن نعتقد أنهم لم يبروا عبر البحر، الأحمر كما يزعم ابن خلدون (صحيح، الجزء الأول، ص 317)، إذ إن قوله بأن البهرا كانوا يسكنون شمال بلي بين بنيع والعبدة، غير صحيح.

(1) في كتاب فوستفند، أماكن سكن وهجرات القبائل العربية، وفي مقطع من تكريي يستند إلى كتاب ابن الكلبي. يدور كثير من الحديث عن قضاة، ولكن الحكايات الواردة هناك لا تحتوي على مادة تاريخية مفيدة سوى المعلومات عن مفرات القبائل، والحيث الذي يلفت حوله هذه الحكايات غير قادر على تضميد لأن نقطة انطلاق تستند إلى فرضية دوغمانيه وهي أن جميع معد خرجوا من مكة.

(2) فوستفند، نفس المصدر السابق، ص 29، بافوت، الجزء الثاني، ص 252، 2. إضافة إلى ذلك تذكر الحكايات المتناقلة العديد من عائلات بني الأقدام في المدينة، فوستفند، نفس المصدر، ص 28. وتجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد في مكة أو قريبا عائلة من بلي، انظر دلهاوزن، محظطات وتخصيرات، 4، ص 12 وما بعدها.

(3) مهابوزن، نفس المصدر، ص 160.

هو حجرة حراء كبير من القبيلة إلى مصر؛ ويذكر بأن هذه الهجرة قد حدثت بناء على طلب الخليفة عمر (634م - 644م). استوطن جزء من المهاجرين في وادي النيل، بينما عاش جزء آخر حياة البداوة في الصحراء الشرقية. وبعد عدة معارك مع قبيلة جهينة التي تبعتهم إلى مصر أصبحت منطقتهم في مصر العليا تقتصر على الأرض الواقعة بين سوهاج وسوهاج وقمبولة وعلى الصحراء الشرقية حتى عذاب<sup>(1)</sup>.

يبدو أنهم تعرضوا لنفس التصير الذي تعرضت له قبائل مصر العليا التي أبدت تقريباً في حملة نأديبة في عام 1302م؛ إذ إنهم اختفوا من هذه المنطقة منذ زمن بعيد. فقط اسمهم بقي حياً هناك في وادي "بلي". أما في مصر السفلى، في محافظتي الشرقية والقنوبية، فما زال هناك نحو 12000 فلاح يقولون إن أصلهم من بلي<sup>(2)</sup>.

أما بلي الحجاز فقد تركوا وشأنهم. فالعلامات الحضارية القليلة التي جلبها الإسلام<sup>(3)</sup>، سقطت في القرن الثالث للهجرة. وأصبح شمال الحجاز لمدة ألف عام أرضاً معزولة لا يحكم فيها إلا شيوخ القبيلة سوى بعض العائلات الشريفة فقط. على الساحل كان للحكومة المصرية منذ عام 1268م (عودة طريق الحج البرية) قدر معين من السلطة، على الأقل في نطاق محطات الحج<sup>(4)</sup>. في العصر الحديث أدت الحملات العسكرية ضد الوهابيين، التي كانت الوجه المرفأ والبنية الوحيدة المسكونة باستمرار في المنطقة، تستخدم فيها كنهاية مرحلة، إلى

(1) المقريري، فائر مصرية، ص 68 وما يليها.

(2) هناك مجموعة صغيرة من بلي الرحل بخيم في مصر العليا على الضفة اليمنى للنيل، بين سوهاج وسوهاج وسينا، جاءت من الجزيرة العربية في وقت متأخر (نهاية القرن الثامن عشر)؛ موري، ص 292. أما بلي البرية في سيناء فهم مهاجرون عاشوا من مصر.

(3) انظر ابن السكيت عند ياقوت، الجزء الثالث، ص 302: ساحل في شعب ويدا.

(4) هناك سمعة نأديبة ضد بني النبين نهوا قافلة الحج يدكرها أبو المحاسن تحت عام 842هـ/ 1438م، أبو المحاسن، نجوم. الجزء السابع، ص 55.

ازدياد النفوذ المصري، وعندما حل الأتراك محل المصريين عام 1888م أرسلوا إلى التوجه فاتفقوا ويخص الجند. تكن التانمقام التركي لم يكن له نفوذ يستحق الذكر وكان مضطراً إلى الاعتماد على شيخ مشايخ البلي سليمان بن رفاعة.

في 24 يناير / كانون الثاني 1917م احتلت قوات إنجليزية وعربية وانضم إليها جزء من بلي، لكن ابن رفاعة انسحب مع 400 رجل إلى العلا واتحد مع القوات التركية الموحدة هناك. كما أن أخ ابن رفاعة، الذي كان قد انضم مع 350 رجلاً إلى الشريف فيصل، انتحى بعد ذلك أيضاً بالأتراك. إلا أن القبيلة انصمحت في ربيع 1918م بقيادة أبي سليمان، إبراهيم وعزيز، إلى الشريف، وشاركت بعد ذلك في عدة عمليات ضد الخط الحديدي الحجازي<sup>(1)</sup>.

في عام 1925م خضع خليفة سليمان، إبراهيم بن رفاعة، دون قتال لحاكم الحجاز الجديد، ابن سعود، الذي كان قد كسب في عام 1922م تأييد أجزاء من القبيلة<sup>(2)</sup>. واعترف به ابن سعود زعيماً لبلي. أدى هذا إلى غضب ابن عمه حامد الأعور الذي كان يعلق آمالاً على منصب الشيخ. واستغل حامد الاضطرابات التي حدثت عام 1928م في الجزيرة العربية ومهدت الطريق أمام ثورة الإخوان عام 1929م. للقباه بغزوات سلب ونهب. وبعد القضاء على ثورة الإخوان عرب إلى ما وراء الحدود، وتبعته مجموعة صغيرة من القبيلة. وكان نهده الاضطرابات نتيجة دامية فيما بعد. ففي عام 1932م اتحد المهاجرون من بلي مع مهاجرين من الحويطات بهدف الدخول إلى الحجاز والقيام بثورة ضد آل سعود. وفي بداية مايو/ أيار عبروا الحدود عند العقبة بقيادة محمود أبو طهينة وحامد ابن رفاعة الأعور. فاتخذ الملك علي الفور إجراءات مضادة شاملة. قام بنقل قوات على السفن والسيارات المشاحنة إلى ضياء، البلدة الرئيسية في الساحل الشمالي، وحشد

(1) تريبوس، ص 121، 157، 235.

(2) موزيل، شمال نجد، ص 294، ثم الصفحة 473 أعلاه؛ أوريث مودرنو، العرب الحماص،

هجرات العزرة وشمر وحرب والكتيبة العسكرية الموجودة في حائل، لقطع الطريق على العدو في الشرق. ثم حوَّصر المتمردون عند جبل الشار (شرق صويلح) وهزموا هزيمة نكراء؛ وسقط في المعركة زعيما القبيلتين (بوليو/ تموز 1932<sup>(1)</sup>).

منطقة بلي، السجدة بوادي الحمص، فاحلة وعديمة الحصوية، ولذلك بقيت القبيلة قليلة العدد<sup>(2)</sup>. ففي الأعوام الرديئة يترك بلي منقطعهم ويبحثون عن المرعى بعيداً في الشمال؛ وفي بعض الأحيان، عام 1846م مثلاً، يصلون حتى سورية<sup>(3)</sup>. ولا تمارس الزراعة<sup>(4)</sup> إلا في واحة الكز شمال شرق الوجه، والكمية القليلة من أشجال التخييل في واحة بدا لا تلعب دوراً بالنسبة لنتعذبة. كانوا في الماضي يجلبون الحبوب عن طريق الوجه من قصير (على الساحل المصري)، ويجلبون التمور من العلاء وخير وربما. أما القهوة والملابس فكانوا يشترونها من السوق التي كانت تقام كل عام في موسم الحج في الحجر.

طالما كان الحجاج المصريون يذهبون إلى الحج برأء أي حتى عام 1884م، كان شيخ الشياخ يحصل على محونات من القاهرة<sup>(5)</sup>. كان مدرك بلي، أي المقطع الذي يتولون فيه المسؤولية عن أمن القافلة، يمتد في القرن التاسع عشر من صبا حتى الوجه، وفي العهد المملوكي من (وادي) البذا حتى اكري، على مسافة ساعة جنوب الوجه (الثلقشتدي، ص 154). وكان بلي يتقاضون خوة من ثيما والعلاء. وكان بعض أفراد القبيلة يكسبون معيشتهم من نقل الأرز من الوجه إلى العلاء، ثم يأخذون معهم التمور على طريق العودة (دوتي، الجزء الأول، ص 153).

(1) الشرق الحديث، الحزي 12، ص 347 وما بعدها؛ آرمسرونغ، لورد أوف زايبا، ص 273، 286 موري، ص 133، 248؛ تاريخ بئر السبع، ص 113.

(2) واين (1848م)، المسجدة الجغرافية الملكية 1851م، ص 323 وما يليها.

(3) قد يكون البلاونة، ص 293 أعلاه، قد تقوا بعد رحلة كهذه في وادي الأردن.

(4) لوردس، ص 231.

(5) والسند (1833م). الجزء الثاني، ص 180؛ برتون، مينين، الجزء الثاني، ص 142؛ KDI قرش كل شهر. الصورة معددة بدقة في مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 341.

يعيش البني في سلام مع جيرانهم الشماليين والجنوبيين (حويطات الشهية، بني عطية - جهية، ولد علي)، وكانوا زمناً طويلاً منخاصين مع الفقرا، باستثناء الأفخاذ: المواهب، والسحما، والقريمات، والفواضلة، الذين كانوا أصحاب الفقرا<sup>(1)</sup>.

انضمت إلى بلي منذ زمن طويل قبيلة من عنزة هي المواهب. وهي تنسب إلى سبعة، وبالفعل توجد جماعات من المواهب عندها (وعند بني صخر). يسكن المواهب في حرة العويرين؛ وكانوا في عام 1877م بعدون 13 جيلاً منذ مجيئهم إلى هناك. بين حين وآخر يحيمون في مكان أبعد غرباً في منطقة تنقل السحما أو يتقلون في السهل الشرقي بين الأخضر والحجر. يتمتعون في الحجر بحق السوق مثل الفقرا، وولد علي (انظر ص 496 أعلاه)، وكان شيخهم يتلقى صرة في أخضر<sup>(2)</sup>.

كان المواهب وغيرهم من أفخاذ بلي المقيمين في الشرق يدفعون بين حين وآخر ضرائب لابن رشيد<sup>(3)</sup>.

(1) دوتي، الجزء الأول، ص 335 هوير، جورنال، ص 485

(2) دوتي، الجزء الأول. هاك وهاك؛ هوير، المصدر السابق، ص 341.

(3) والر (1848م). المصدر السابق، ص 324؛ مور (1884م): المصدر السابق، ص 592.

## بلي (1)

## شيخ المشايخ: ابن رفاة (2)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	انوجه	ابن رفاة	1 - امعاقلة
			2 - الرموت
			3 - الفراضة (3)
			4 - الزبالة
40	حرة العويرضو		5 - السبياء (4)
	بنا شيب		6 - الواصة
80	حرة العويرضو		7 - المواهب (5)
			8 - الهروف
			9 - الوحلبة
	المراعة (6)		10 - العراوات

## ملاحظات

1 - يستند الجدول إلى موزيل ، شمال الحجاز ، ص 211 ، وتم استكمال المعلومات عن مناطق التنقل وعدد الخيام استناداً إلى دوتي ، كتاب الجيب (الجزء الأول ، ص 63) ، وواتين (مجلة الجمعية الجغرافية المنكية 1851م ، ص 324 وما بعدها) .

ولم نسجل الأضداد الواردة عند دوتي (الجزء الأول - ص 383) وفي كتاب الجيب ، ولكنها غير مذكورة عند موزيل ، وذلك بسبب عدم وضوح صيغ التسمية ،

كما أننا لم نسجل أيضاً الفريعات الذين ورد ذكرهم عند هوير فقط، جورنال، ص 485. ولايني لوط المذكورين عند والين. قوة القبيلة حسب برتون، ميدين، الجزء الثاني، ص 141: 400 "بتدقية" (بلي نفهم فالوا له: 4000)؛ بريموند، ص 120: 600 خيمة

لوسم:  على الأنف.

2 - سلسلة نسب سليمان بن رفاة (انظر الصفحة 354 أعلاه) هي، حسب هسن، أسماء بدوية، ص 5. سليمان بن عفان بن عمار بن سليم بن رفاة بن عاقل بن حسن بن حبيشان بن محيشل. حكم أخو سليمان، محمد، في السبعينات، برتون، ميدين، الجزء الثاني، ص 14، 123، 147 وما بعدها، 208.

3 - الشيخ في عام 1884م: حسن أبو فراع، هوير، المصدر السابق؛ قازن نفس المصدر، ص 369، 377.

4 - هوير، ص 385: انسحمة. يصعدون في الصيف إلى أعلى الحرة. الشيخ عام 1877م: مهنا وعمه 'فضل'؛ 1884م - سرزوق بن رويحل (دوتي، الجزء الأول، ص 383، 389؛ هوير، ص 485).

5 - الشيخ عام 1848م: ابن داما، 1877م، و 1884م. طلاق أبو شامة (والين، دوتي، هوير)

6 - هكذا يكتب موزيل، والين: وادي قراع. وهو المحجري الأعلى لوادي الجزل.

## جهينة (1)

نحتفظ جهينة، مثل حيرانها الجنوبيين بلي، تقريباً بنفس المنطقة التي كانت لها في العهد العربي القديم. وهي تمتد من وادي الحمض حتى مسافة قريبة من خط المدينة - ينبع.

لا يوجد معلومات عن تاريخ جهينة قبل الإسلام (اللفظ الكلاسيكي لأسمها: جهينة. أما اليوم فتلفظ: جهينه)، كما أن الأخبار المتناقلة عن نسيها شحيحة (ذكرنا في مقال بلي أن جهينة تنسب إلى قضاة). ولكن هناك العديد من قرارات النبي محمد التي تلقى الضوء على سلوك القبيلة تجاه المجتمع الإسلامي الناشئ، في المدينة<sup>(2)</sup>. القرار الأول، الذي يضعه شيرنفر صائماً بعد وقت قصير من غزوة بدر، هو ذو طبيعة سياسية محضة، ويقدم فيه النبي لفخذين من جهينة، للمستقرين منهم وللبؤس (للبؤس بشرط السلوك الحسن)، الأمان على حياتهم وأموالهم والموقوف إلى جانبهم ضد من يهاجمهم. القرار الثاني المتعلق بفخذ آخر من جهينة يربط بين ضمان الأمن واندخول في الإسلام. أما القرار الثالث فيشترط تقديم بالواجبات

(1) الجمع: جهين.

(2) لشيرنفر: حياة ونعاليم محمد، الجزء الثالث، ص 151 وما يليها؛ فلها ورن، مخططات ونحضريرات، 4، ص 112 وما يليها؛ كشتي، أناني دل إسلام. الجزء الأول، ص 678 وما يليها.

الإسلامية وتخليهم عن عبادة الأصنام. يتضح من هذه القرارات أن جهينة كانت منذ البداية حريصة على علاقات جيدة مع النبي، لكن اعتناقها الإسلام امتد على أعوام عديدة إذ إن القرار الثالث يجب أن يكون قد صدر بعد فتح مكة (630م) وانخراط من المشركين، هناك العديد من المنح النبوية للأراضي تشير إلى أن الزراعة اكتسبت عند جهينة في العهد الإسلامي أهمية متزايدة، وهناك مصدر آخر يفيد بأن كثيراً من أبناء القبيلة انتقلوا إلى المدينة وانضموا إلى المجتمع الإسلامي هناك، أي أنهم التزموا أيضاً بواجب الخدمة الحربية.

أسفرت حركة الهجرة الواسعة التي بدأت في عهد الخليفة عمر (634م - 644م) عن هجرة جزء كبير من القبيلة إلى مصر. كان الهدف قد يتضح من مثال بلي، لكن هجرة جهينة لم تكن، كهجرة بلي، بأمر من الخليفة. كان جزء من المهاجرين قد انضم إلى الجيش. يذكر أن 600 رجل من جهينة اشتركوا في الحملة الأولى ضد نيبيا (47م). أما البقية فقد استوطنوا قرب أحميم. وفي القرن الحادي عشر الميلادي كانوا أهم قبيلة في مصر العليا. وفي القرن الرابع عشر دخلت جهينة إلى مملكة النوبة المسيحية ثم دخلوا في القرن التالي إلى السودان. وخلطوا دمهم مع دم السكان المحليين، ويقول ابن خلدون أن شيوخهم تزوجوا بنات ملوك النوبة وبشرا فيهم الروح العسكرية، ويعود اليقارة السود في درفر ووداي، وكثير من القبائل الأخرى في السودان، أصلهم إلى جهينة. وفي مصر العليا لم نزل نوجد متوطنة صغيرة من جهينة قرب دنشة، وكانت متوطنة أخرى عند بير "قاي" على ساحل البحر الأحمر قد اختفت منذ زمن طويل<sup>(1)</sup>.

تابع جهينة انحجاز حياتهم على الطريقة القديمة. فالتحروب الأهلية التي وقعت في القرن الأول للهجرة لم تؤثر على منطقتهم<sup>(2)</sup>. ولقد سبق وتحدثنا عن

(1) عن تاريخ هجرات جهينة في مصر والسودان يتحدث مقال سي. هـ. بيكر، عن تاريخ شرقي السودان، الإسلام، الجزء الأول، ص 153 وما بعدها، انظر أيضاً مقالة "جهينة" في المجلة الإسلامية اسكلوبديا، وموري، ص 24 وما بعدها، 298.

(2) هناك رواية تقول أن النبي قال عن قبائل جهينة: "إنها من جبال الجنة ولن تمشا حرب أهلية أبداً"

الأردهار الزراعي. كان كبار ملاك الأراضي قد أصبحوا في هذه الأثناء من العلويين. وكان علي نفسه قد أمر ببناء منشآت الري الأولى في بئع (= بئع النخل) التي أصبحت بعد ذلك أكبر مستوطنة لجهة وقيت كذلك حتى الوقت الحاضر. في الجيل التالي فقد العلويون هذه الأملاك ولكن العباسيين أعادوها لهم فيما بعد، وبالتحديد لمحسنين منهم<sup>(1)</sup>. كان نفوذ هؤلاء الأملاك على البدو كبيراً ولاسيما أنهم لم يعزوا يسكنون، كما في الجيل الأول، في المدينة وإنما في المزارع أو كانوا قد تحولوا إلى حياة البداوة. وعلى أي حال فقد نجح أشراف بئع في أخذ مكان شيوخ جهة ومازالوا حتى اليوم يمارسون السلطة العليا على القبيلة.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد خرج من عائلتهم ذلك القائد الذي أصبح بعيد عام 1200م سيد مكة وأسس أسرة الأشراف التي حكمت مكة زمناً طويلاً. ولم يقطع أشراف بئع أبداً صلتهم بأبناء عمهم أشراف مكة، ولذلك بقي العجيبون في جميع الأوقات رعايا محلصين لشراف مكة، أيضاً خلال الحكم الوهابي (1803م/ 1804م - 1811م) وخلال الاحتلال المصري (1811م - 1840م)<sup>(2)</sup>. وفي النزاعات التي كانت تحدث كثيراً بين شريف مكة والأشراف كان في وسع الشريف دوماً وأبداً الاعتماد على جهة الذين كان شيخهم مفوضاً عاماً له في بئع<sup>(3)</sup>.

في الحرب العالمية أيضاً أعلنت جهة وقوفهم إلى جانب الشريف. في بادئ الأمر اتخذ "أمير" هم محمد بن علي السديوي وأخوه الأسود غير الشفيق عبد الكريم موقفاً فاتراً بعض الشيء، لأنهما كانا يعاران من فيصل - ويقال بأنهما كانا

(1) في البداية لعبد الله بن حسن بن حسن، ثم في وقت لاحق لحسن بن زيد بن حسن بن عبد الله بن حسن، كان أحفاده يملكون سوربة أيضاً. انظر فوستند، الطرق الرئيسية المطلقة من المدينة، ص 74 وما بعدها. منطقة المدينة، ص 7. تقع سوربة، التي كانت منذ أكثر من ألف عام مفضرة، على طريق الحج من المدينة إلى مكة أو بئع، مجلة الجمعية الجغرافية الملكية 1854م، ص 223. يجب عدم الخلط بينها وبين بقعة الواقعة قرب بئع وتحمل نفس الاسم.

(2) بوركهاردت، ص 324.

(3) سنوك - هورغرويه، مكة، الجزء الأول، ص 217؛ مرة الحرمين، الجزء الثاني، ص 3.

السبب في هزيمته في ينبع النخل (ديسمبر / كانون الأول 1916م) - لا بل إن قاضي القبيلة دخيل الله القاضي اعتبره عميلاً للأتراك . ولكن في وقت لاحق قدم عبد الكريم وغيره من الزعماء (وأيضاً دخيل الله وابنه محمد) خدمات هائلة لفصل وعبد الله<sup>(1)</sup> . على الرغم من ذلك وضحت القبيلة في عام 1925م دون مقاومة لسلك الجزيرة العربية الحالي<sup>(2)</sup> .

لجبهة علاقات طيبة مع جيرانهم وأقربائهم الشماليين بلي . أما مع حرب، الذين يختلطون معهم فوق المدينة وعلى خط المدينة - ينبع، فهم متعادون منذ قديم الزمان . وأما علاقتهم مع جيرانهم في الشمال الشرقي ولد علي فهي غير معروفة . وكان الجهينيون البو يدفعون حوة للفقرا (شاة واحدة على كل خيمة) . وكان الفقرا يعتبرون الجهينيين المستقرين أعداء<sup>(3)</sup> .

يبدو أن البدو الرحل لا يشكلون إلا جزءاً ضئيلاً من القبيلة . وتمتد قرى الجهينيين المستقرين من ينبع النخل (نخل مبارك) حتى عمق المناطق الواقعة خلفها (زراعة وتربية النخيل) . وبين سكان مرفأ ينبع يوجد أيضاً جماعات من جبهة، كما أن جبهة ممثلون أيضاً في الواحات الداخلية، واحة خيبر مثلاً . يعمل كثير من جبهة في صيد السمك وصيد اللؤلؤ وفي مهنة البحارة<sup>(4)</sup> . قبل ذلك كانت القبيلة تتلقى بعض الواردات من انصرة، وخاصة الصرة المصرية، التي كانت تدفع لهم أيضاً بعد عام 1884م عن المقطع المدينة - ينبع . وكانوا مسؤولين عن المقطع الأخير من الخط الحديدى الحجازي<sup>(5)</sup> .

(1) لورنس، ص 106، 117، 128 وما بعدها، 133، 149، 153، 173، 197 وما بعدها.

(2) أوربته مودرنو الشرق الحديث 1925م، ص 306.

(3) بوركهاردت، ص 324؛ دوبي، الجزء الأول، ص 325؛ الجزء الثاني، ص 181؛ هوبر، جورتال، ص 485.

(4) برنوب، مناجم الذهب، ص 125؛ موري، ص 299.

(5) بوركهاردت، ص 324؛ مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 341؛ كتاب الجب (هانديوك)، الجزء الأول، ص 63.

تكون حكاية شعبية<sup>(1)</sup> أن الإمام محمد بن الحنفية يبقى مختبئاً في مغارة في جبل رضوى الواقع خلف ينبع إني أن يظهر ويقود قضيبة آل علي إلى المنصر، وهو يتغذى هناك من العسل والماء وتحيط به الأسود والخزلان التي تعيش مع بعضها بسلام. ولقد خنت هذه الحكاية منذ زمن فطويل، واليوم يتحدث الناس عن أناس متوحشين يسكنون في هذه الجبال. إضافة إلى ذلك يمسب إلى جهة كثيرة من الأشباه الغريبة، ومنها مثلاً أنهم يحقدون الزواج بكسر عصا خشبية وأنهم لا يأكلون لحوم الأرنب<sup>(2)</sup>. وقد يكون عدم أكلهم لحوم الأرنب صحيحاً، لأن الأرنب محرم لدى كثير من الطوائف الشيعية، وجهة قاموا بالتأكيد في العصور الوسطى شيعاً مثل سيادهم الأشراف.

ينضم أشراف ينبع، الذين يمكن اعتبارهم شيوخ جهة (تنظر انصفحة 516 أعلاه)، إلى أمرتين هما: العياشي (عيايشة) وذوي هجر قبل الحرب العالمية كان جارسن حدث العياشي<sup>(2)</sup> في ينبع رئيس القبيلة، ولكن الأثران اعترفوا في وقت لاحق بمحمد بن عني بن بدوي الحجاري في بيع الحر شيخاً لجهة<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك وقف في عام 1916م إلى جانب الشريف حسين، كما رأينا أعلاه.

يعتقد أن عدد العياشي كبير، ففي عام 1917م اشترك منهم في المعركة 300

(1) لا يصح المؤلف عن ذكر أي فرقة شيعية يقصدها. وعند مراجعة الكتب المتعاقبة بالمنزل والشمل والمذاهب وجدنا إحدى الفرق الشيعية وهم الكياشي وروعها تربط معتادتها مع محمد بن الحنفية فقد ذكر المسعودي في مروج الذهب ص 86 ج 3 نازعت الكياشانية بعد قولهم بإمامة محمد ابن الحنفية: فمنهم من قطع بموته ومنهم من زعم أنه لم يموت وإنما حل في جبل (رضوى) حاجد شير.

(1) دوتي، الحر، الثاني، ص 181؛ م. صادق، تركيب الحج، ص 59.

(2) ورد ذكر أبيه عند سنوك، الحر، الأول، ص 219، لكنه ذكر أن شيخ المشايخ كد، الشريف شرف ابن عبد المعزم.

(3) شكيب أرسلان، رسائلات، ص 274.

حتمال (عنى الجمال) (لودنس ، ص 153).

كما أن بني إبراهيم هم أيضاً من أصل شريف (آ 14 في الجدول)، إذ إنه من الصعب فصلهم عن قبيلة تحمل نفس الاسم كانت في العصور الوسطى تسكن في المويق قرب ينبع النخل وتعيد أصلها إلى أحد أخوة محمد النفس الزكية (انظر الصفحة 584 أدناه). وكان بنو إبراهيم قد أرسلوا في عام 408هـ/1502م - 1503م، بسبب خلافات داخل عائلة الشريف الأكبر، قوات تصرفت في مكة بصورة مخزنة. وبعد ثلاثة أعوام أحدثوا اضطرابات في منطقتهم أدت إلى عزم مجيء قائلتي الحج المصرية والسورية في ذلك العام<sup>(1)</sup>.

(1) سهودي، الجزء الثاني، ص 326. حوايات مكة. الجزء الرابع، ص 297: ابن يونس، الجزء الرابع، ص 89.

### جبهة (1)

آ - بني مالك

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
	العين - الملايح (3)	}	1 - عرونة (2)
	ينبع		2 - رفاعة (4)
			3 - الحصينات
			4 - المساري (5)
	العقبة - النجارية (السويق)		5 - الصيادلة
			6 - بني كنب (6)
			7 - حمدة
			8 - ثقافه (7)
			9 - القضاة
			10 - الصيادي
			11 - الأماورة
			12 - السناس
	ينبع الحر - يبع النخل		13 - الرياوي
			14 - بني إبراهيم

## ب - أولاد موسى

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
1 - الثمراوير			
2 - العلاوين		نملج - بنج	
3 - نزة (8)		أملج	
4 - فوايدة (9)		أملج	
5 - المغيبين (10)			
6 - ضيان (11)		السرين - حيف حسين	
7 - المحياوي (12)			
8 - العامري (13)		أم هنيب - المقرح	
9 - الزايدي		السقرح - العين	

## ملاحظات

1 - المعلومات المتعلقة بأقسام القبيلة وفروعها، والواردة عند دوني، سجن جهة؛ وعند سنوك هورغرونيه، مكفا، الجزء الأول، ص 219؛ وفي كتاب الجيب (هاندبوك)، الجزء الأول، ص 63 وما بعدها؛ وعند أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 273 وما بعدها (نقلها بتنونني)، الجزء الأول، ص 51، مع بعض الأخطاء العظيمة؛ وعند شكيب أرسلان، ارتسامات، ص 274 وما بعدها (استناداً إلى سجل تركي من المدينة يعود إلى ما قبل الحرب)، وعند فؤاد حمزة، ص 137 وما بعدها، ملاحظة جداً بحيث بدا من الأفضل عدم تسجيل في الجدول إلا الوحدات الواردة في أكثر من مصدر. ولم نذكر الصبحة والموال (فؤاد حمزة: الموائج) لأن صبري صنف الصبحة تحت بني مالك (أ) وصنف الموال تحت أولاد موسى (ب)؛

بينما صنفتهما شكيب أرسلان بالعكس (والموالي صنعهم فؤاد حمزة أيضاً بالعكس). وضع فؤاد حمزة تحت أ، بالإضافة إلى الفروع 1، 2، 6، 14، كلاً من الزوايدة، والعوامرة، والقوفة مع 9، و13، والعياشة (نظر الصفحة 361 أسفله) مع 4 و3 و10 كفروع، ووضع تحت ب، بالإضافة إلى 4 و6، كلاً من الغنيم، والغيمة، والحبيش، والنسرة \* الاسم المفرد (نسبة) يستخدم هنا ثمان مرات كإسم للقبيلة، منها أربع مرات إلى جانب التصيغ المعتادة \* . وينطبق شيء مشابه على جيرانهم الشماليين حرب، وهذا نجد قبل النسب (جمع نسبة).

المعلومات المنخلفة بمناطق التنقل مأخوذة من كتاب الجيب (هاندبوك) ومن مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 103 وما بعدها.

قوة القبيلة، حسب بوركهزردت، ص 324 : 8000 مسلح؛ حسب قائمة شرنغر رقم 52 : 10500 مسلح. حسب أيوب صبري : 50000 نسمة. ديوثي يذكر 600 خيابة ولكن هذا العدد لا شمل على الأرجح سوى لبدو الرجل.

النوسم :  (ديوثي، الحجر، الأول، ص 125)؛ وسم أشرف الجهينة. (مرآة، نفس المصدر).

2- النوسم :  على الرقبة خلف الأذن اليمنى.

3- أبار نصيف - مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 101.

4- فوستفند، الجدول 1، 24 أو 25 كتيبة، القبيلة كان عددها عام 1917 نحو 1000 رجل، لودنيس، ص 153.

5- سنوك : التجمع : مساوة، فؤاد حمزة : مساوية.

6- عند ديوثي \*كثيبات\*، عند شكيب أرسلان : بني كليب.

7- عند ديوثي : \*الثقيف\* - في الحجر الثاني، ص 174 يقول إن أفراد هذه القبيلة يعيرون بأنهم يهود.

8- سنوك : 'نزة' (النسبة : تراوي) : في كتاب الجيب (هاندبوك) منسوبون إلى أ.

9 - انظر برتون، ميدين، الجزء الثاني، ص 27.

10 - سنوك: جماعي عقب.

11 - قومتفلك، الجدول 1، 20؟ سنوك: "دسان"؛ دوني: "زيان"؛ هاند

بوك "تبياني"؛ امرأة، نفس المصدر: ظبيان؛ شكيب أرسلان: ذبيك، التوسم:  
 على الجهة اليمنى من الرأس.

12 - سنوك: جماعي محبا.

13 - أبوب صبري: عوامرة؛ فزاد حمزة يسهم إلى أ.

## حرب (1)

يسمى جميع سكان الشريط الواقع بين المدينة ومكة، بلا استثناء تقريباً، إلى حرب الذين جاؤوا في أواخر القرن التاسع الميلادي من حنوبي الجزيرة العربية وامتصوا القبائل التي كانت موجودة في هذه المنطقة قبل ذلك. سمعتمهم ليست على ما يرام لأنهم يتزول الحجاج وينهبونهم.

لا توجد معلومات دقيقة عن الموطن الضيق لحرب ولا عن أصلهم (2).

(1) في الاستعمال اللغوي القديم وفي لغة عترة اليوم بني حرب، انظر دوتي، الجزء الثاني، ص 591. الجمع: حروب.

(2) يذكر إصطخري، ص 22، أصلهم اليمني فقط. يذكر الهمداني، ص 69، 95، 166، عدة قبائل جوية بهذا الاسم دون ذكر أي صلة لها مع قبائل عرب الحيرة (ص 120، 130): 1 - حرب (بني حرب) بن عبد وة بن وادة - بني صريم وبني ربيعة. لم يزل بنو صريم، فرع من حاشد، يعيشون حتى اليوم في السراء. 2 - بنو حرب بن علاء، فرع من مذحج. 3 - بنو حرب النهون بن جرم (قضاة)، إلا أن الأخيرين كانوا في زمن الهمداني قد تركوا مقرهم في جنوبي الجزيرة العربية وذهبوا إلى الشمال إلى منطقة الطريق، حرب، على ميل الشمال، إلى عقيق، نعمة الحالية في وادي السواصح؛ انظر الهمداني، ص 134، 151، 163، وبخصوص القرى المذكورة هنا، فيلبي، الجزء الثاني، ص 22، 282 وما بعدها.

نجد الإشارة إلى أن ابن خلدون، الجزء الرابع، ص 109، بسبب حرب إلى ريد. أما ادعاء ابن سعيد، ص 34، بأن حرب هم بنو هلال، فيبدو بعيد الاحتمال.

أول تاريخ نسمع فيه عن حرب في الحجاز يعود إلى عام 300هـ. قام حرب آنذاك بضرب حاكم مكة، وأخذه أسيراً. يشير هذا اليوم، "يوم معركة سيف الأمانة"<sup>(1)</sup>، الذي سبقه يوم الحرة، إلى أن حرب ظهوروا في الحجاز منذ البداية بمطهر الجماعة المشافهة. عن مدى انتشارهم لا نستطيع ذكر سوى تكهينات غير مؤكدة.

عندما جاءت حرب وجدوا بين مكة والمدينة خليطاً شديداً من السكان: على الساحل كانت كثافة وخرابة. وأبعد في الشمال جهينة، وعند المدينة مؤينة وفي الحرات اشرفيه سديم. أضيق إلى ذلك القبائل التي تشكلت في العهد الإسلامي. الحسنيون قرب ينبع والحعفريون في محافظة الفرع<sup>(2)</sup>. إلا أن جميع هذه القبائل باستثناء الأخيرتين، الحسينيين والحعفريين، كانت قد ضعفت جداً بسبب الهجرة التي بدأت مع الإسلام وهذا يوضح السبب الذي جعل قبيلة حرب الغربية تتمكن من فرد جزء من هذه القبائل وامتصاص جزء آخر. هاجرت كثافة إلى الجنوب<sup>(3)</sup>، ويبدو أن جزءاً من خراقة اندمج مع حرب (انظر ص 539 أدناه). أما جهينة فقد انسحبت إلى شمال حط أممية - ينبع. ولم يصطدم الحسنيون مع حرب لأنهم خرجوا من صفوف القبائل البدوية وصعدوا إلى مرتبة أمراء مكة. أما أقرباؤهم الحعفريون فقد هبطوا إلى رعايا تابعين لحرب ثم هاجر معظمهم في وقت لاحق إلى مصر<sup>(4)</sup>. وأما مؤينة فقد انضموا كتلة واحدة تحت اسمهم القديم (اللفظ

(1) حوليات مكة، الجزء الثاني، ص 201، استناداً إلى يهودي، إقليل، الذي يعتمد بخصوص معارك حرب هذه على رجز معاصر هو أبو جعفر ابن المصائبي. أما حكم مكة ذو العلاقة. ابن ملاحظ، فهو فيما عدا ذلك غير معروف، أي أن التاريخ لا يمكن تحديده بدقة.

(2) لا يمكن تحديد موقع هذه المنطقة بدقة لأن الاسم يعبر عن منطقة إدارية تغيرت حدودها مراراً. بخصوص الموقع التقريبي انظر ص 478 - 479 أعلاه.

(3) انظر مقال "قبائل المنطقة الحدودية" أدناه. هناك على الأقل مؤشرات تدل على أن تغيير كثافة سكان إقامتها، الذي ورد ذكره لأول مرة عند يهوداني، له علاقة بحرب.

(4) انظر مقال "أشراف"، المتقطع الأول، الجزء الأخير، وانظر ص 498 أعلاه.

الحديث: مزبنة) إلى مجمع حرب. وأما سُلَيْم فقد هاجر بعضهم<sup>(1)</sup> والباقيون هقدوا اسمهم، لكن عدة أخذوا من حرب نعيد أصلها إلى تلك القبيلة، ومنهم على سبيل

(1) في عهد الخليفة هشام (على الأرجح في عام 109هـ/727م) قام المدير المالي في مصر بتوسيع 100 عائلة من سُلَيْم مع 300 عائلة أخرى من أصل قيسي في شرقي الدلتا قرب بلس. ونتيجة الشروط الجيدة التي منحت لهم انتخب بهم خلال وقت قصير ثلاثة أضعاف هذا العدد من أبناء قبائلهم (كندي- حكام وقضاة مصر، ص 76 وما بعدها). تكرر هؤلاء السُلَيْم المصريون بسرعة وانتشروا في وقت لاحق في أجزاء أخرى من مصر. في مصر العليا كانت في أواخر العصور الوسطى لم نزل توجد مجموعات من سليم. وكذلك في محافظة بحيرة في غربي الدلتا. يعتقد أن هذه المحافظة كانت في العصور الوسطى المعرف الرئيسي للقبيلة. فمن هنا انتقل السُلَيْم في منتصف القرن الحادي عشر برفقة بني هلال (انظر مقال: قبائل صغيرة عند مكة والاطراف) نحو الغرب واحتلوا خلال أحوام قليلة بركة وطرابلس. وفي نهاية القرن الثاني عشر الميلادي دخلوا إلى تونس، وخلال القرون وصلت جماعات متفرقة من قبائلهم إلى عمق السودان؛ بن خلدون، البربر، الجزء الأول، ص 134 وما يليها. (زعم ابن خلدون، ص 29 و135، أن الخليفة الفاطمي المرزوق (975م - 996م) هو الذي جلب السُلَيْم (وطني هلال) من الجزيرة العربية إلى مصر، لا أملك له من المصحة)؛ مع. مارسية، الحرب في... في القرن الحادي عشر حتى القرن الرابع عشر؛ المعجلة للإسلامة الأسكندر بديا، تونس.

ثم تود هذه الهجرة إلى إضعاف انشليم العرب إضعافاً كبيراً. ففي عام 230هـ/845م أصبحوا في المنطقة المجاورة للمدينة بسبب تجاراتهم المتكررة مزعجين إلى درجة أن الحكومة المركزية رأت نفسها مضطرة إلى التدخل. لكن السُلَيْم قضوا في البداية على كنية الشرطة التي أرسلت لتأديبهم، غير أن الحزنال نفا تمكن من إخضاع القبيلة بعد انتصاره عليها قرب (السواقية). وتم أسر نحو 1000 سُلَيْمي وهلائي أخذوا رهائن إلى المدينة حيث دتلوا جميعهم تقريباً إثر محاولة هروب من الأسر (الطري، الجزء الثالث، ص 1335 وما يليها).

في العهد الفرمطي كان سليم يهبون القوافل بموافقة أسيادهم القرامطة. لكنهم كانوا في عصر الأحيان يملعون في أداء الخدمة. ففي عام 755هـ/966م اضطر رعيم القرامطة، الذي كان قد تعهد بصمت أن قافلة الحج المصرية مقابل مبلغ من المال، إلى إرسال 200 حمل من البضائع إلى القاهرة كإسليم فد نهوها عن الحججاج، كندي، نفس المصدر، ص 797. منذئذ يتناقل تاريخ سليم مع تاريخ حرب. أيوب صبري، التجارة الثالث، ص 280 وما بعدها، وحده يذكر قبيلة سليم بين حاده ومكة على طريق السلطان الشرقية، بينما يذكر المعريزي، قبائل عربية، ص 85، قارناً صحح "تجارة الرابع"، ص 260، قبيلة سليم بين رابع وخليص.

## التراجيحية

المثال: عوف<sup>(1)</sup> (ب ا) والأحامدة<sup>(2)</sup> (أ ا). وليس معروفاً متى انضم زيد (ب III) إلى حرب. كنا في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص 279) قد افترضنا أنهم رافقوا حرباً خلال رحلتهم من جنوب الجزيرة العربية إلى الحجاز. لكن هذا الافتراض غير أكيد لأن زبيداً لا يوجد دليل أكيد على وجودهم في الحجاز إلا في بداية القرن الثالث عشر الميلادي.

يبدو أن تاريخ هجرة حرب كان، بدخولهم المنطقة الواقعة بين مكة والمدينة، قد اختتم لفترة طويلة من الزمن، بصرف النظر عن بعض الانزياحات الطفيفة<sup>(3)</sup>. في العصر الحديث انتقلت مجموعات صغيرة منهم إلى الشمال حيث نصنفهم في بلاد ما بين الراهدين (انظر الجزء الأول، ص 373 وما يليها) وفي شبه جزيرة سيناء (انظر ص 232، 233). لكن الكتلة الرئيسية من القبيلة لم تتحرك إلا في العهد الوهابي. فقد انتشرت نحو وسط الجزيرة العربية منبعحة مجرى وادي الرمة. وسعالج حرباً الموجودين هناك في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

لم تكن الشروط المعيشية التي وجدها حرب في الحجاز جيدة. فالأراضي الواقعة بين مكة والمدينة غير مناسبة لتربية الإبل. هي السهل الساحلي وفي ناحية انفرع يوجد بعض المواقع الصالحة للزراعة وتربية أشجار التخييل. لكن هذه الأراضي الخصبة كانت قد عانت قبل وصول حرب من الحملات التأديبية ضد العلويين الثائرين<sup>(4)</sup>. ثم تعرضت لمزيد من الدمار في عهد القرامطة. نتيجة لهذه الشروط غير المناسبة اكتسبت الجعارك المفروضة على قوافل الحج بالنسبة لحرب

(1) فوستفيلد، الجدول جي 12، 13. يذكر عائلتين بهذا الاسم، لا بل إن المقريزي، قبائل عربية، ص 171، يذكر ثلاث عائلات. **سم التراجيحية معروفون**

(2) أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 281.

(3) هكذا كان زيد، الثمين يبدأون اليوم عند رغب، يتكونون سابقاً في الشمال بين سفرا وروبع المقريزي، قبائل عربية، ص 85، محمد ديب، ص 136، وانملاحظة الثالث قبل الأخيرة تعيد بأن منطقة زيد الحالية كان سليم يتكون فيها في القرون الرابع عشر.

(4) انظر، مثلاً، فوستفيلد، الطرق العسكرية الخارجة من المدينة، ص 29، 30.

أهمية أكبر من أهميتها بالنسبة للمقاتل الأخرى. يجب على المرء أن يضع هذه الحقيقتين أمام عينيه عندما يريد تكوين حكم صحيح عن الشكاوي التي يبديها الحجاج ضد حرب. وسوف نتحدث فيما يلي عن الأسباب التي لا تبرز فعلاً بأي حال التصرفات الابتزازية التي كانت تمارسها القبيلة، ولكنها نجعلها مفهومة.

تبدأ الشكاوي من تصرفات حرب في العصر الحديث<sup>(1)</sup> فقط. ويعد السبب في ذلك إلى أن الطريق التي كانت تسلكها قوافل الحج السورية والمصرية خلال العهد العثماني، درب السلطاني الغربية، لم تكن تمر في منطقة حرب، وبالتحديد في منطقة المقاتل الفرعة زبيد وسليم وبني جابر، إلا في السهل الساحلي من فوق رابغ حتى ما قبل خليص وعلى مسافة قريبة تحت عسافان، بينما كان المقطع الرئيسي منها يمر في منطقة الإمارات الشرفية الصغيرة: ينبع - صفرا (بدن)، خليص<sup>(2)</sup>. بعد سقوط هذه الإمارات في بداية العصر الحديث توفرت الإمكانيات لحدوث نزاعات مع حرب. وخلال القرون الأولى من الحكم العثماني تم تفضي مثل هذه النزاعات، أي أن النظام التقليدي - برك، كفايلة\*، السدو وصدرة الحكومة - كان فعلاً. حصلت هذه النزاعات على دوافعها الأولى في منتصف القرن الثامن عشر بسبب التصرف العسوي، لابل الخياني، لقائدين من قادة قوافل الحج.

في عام 1171هـ/ 1758م هاجم أمير الحج السوري - تشينجي عبد الله باشا، في مضيق الجديدة ودون أي مبرر قبيلة حرب، التي كانت حسب المعلومات التركية تنوي الاعتداء على القافلة، ولكنها في الحقيقة لم تكن تتقي من وراء تجمع

(1) يبدو أنه لا توجد أي شكاوي في حوليات العهد العثماني كما أن المصادر الأقدم تبقى جارية تماماً، على سبيل المثال: الحريري، العظمة الساسية والعشرون. الوثيقة الوحيدة ضد حرب موجودة عند أبو الفداء، جغرافيا، الجزء الثاني، 1. ص 130: إن طريق الفرعي غير آمن بسبب أعمال السلب والنهب.

(2) المفري، قتال مصرية، ص 85. وبغال\* اشرف\*، انقطاع. الأمر الشريف الحاكمه في غربي الجزيرة العربية.

عدد من رجالها سوى استلام الصرة المتفق عليها رسمياً. وتم في هذا الهجوم قتل 25 شبيحاً من حرب من بينهم شيخ المشايخ<sup>(1)</sup>. وبعد أعوام قليلة (174هـ/1761م) تصرف قائد القافلة المصرية، حسين بك كمشكش، بشكل أسوأ، فعندما وصل إلى أحد المعابر الصيقة حيث كان البدو ينتظرونه للمطالبة بالصرة احتال عليهم وطلب منهم انتظاره في المحطة القادمة كي يدفع لهم. وعندما اصطفوا هناك لاستلام حقتهم قام بقتل زعمانهم - أكثر من 20 شيخاً بينهم شيخ أمشايخ مرة أخرى<sup>(2)</sup>. لاحق حرب القافلة طلباً للشار ونكس محاولاتهم اليائسة بات بالفضل بسبب الاحتياطات التي اتخذها الأمير. قاد هذا الرجل القافلة إلى الجزيرة العربية ثلاث مرات وبفضل شجاعته والقوة العسكرية المرافقة له - 300 جندي معلوكي وحنة من العقاربة<sup>(3)</sup> تمكن من صد جميع محاولات حرب الوصول إلى حقتهم. لاحظ في أن هذين الأميرين تصرفا بشجاعة ولكن تصرفهم كان، كما يلاحظ نبور، نفس المصدر، مصيباً، يخدم مصلحتهما الشخصية أكثر مما يخدم مصلحة الدولة<sup>(4)</sup>. إذ إن الأمبراطورية العثمانية لم تكن تملك الرجال ولا الوسائل لعرض نفسها في الجزيرة العربية على المدى البانم بالقوة. ظل الخوف الذي خنفته العثمانيات فعلاً عاماً واحداً بعد انتهاء فترة حكم الرحليين، وبعد ذلك ظهرت النتائج. فقد انعدمت الثقة ولم تعد طريق الحج آمنة.

ولكن كانت هناك أيضاً ظروف أخرى ساهمت في ضعف النظام القديم الذي كان ينظم العلاقة بين الحجاج والبدو، وباتحديد حرب. إذ كان في وسع انفاقتين

(1) واصلت، الجزء الأول، ص 42؛ نظر GOR، الجزء الثامن، ص 217 وما بعدها. مرادي، الجزء، الثالث، ص 18 وما بعدها، يذكر كتاباً مخصصاً لهذا الانتصار التركي: السيد جعفر البرزنجي، النفع الفرجي في الفتح التشريني، المجلد 1.

(2) الحربي، الجزء الثاني، ص 216 وما بعدها - نبور، جزيرة العرب (آراسي)، ص 382 وما بعدها، أو بالأحرى المصدر الذي اعتمد عليه، نسب هذه الحادثة خطأ إلى تشريني عد انه.

(3) من شمال حرب إفريقيا.

(4) مكاتات الصانك أيضاً ونحوها فهم على هذه الأفعال الحربي، نفس المصدر.

السورية والمصرية الاختيار، عند زيارتهما للمدينة على طريق الحدود، بين ثلاث طرق. وإذا ما سلكت القافلة طريقاً جديدة استحق للبدو المعقّمين حول هذه الطريق صرة (جديدة) دون أن يسقط حق البدو المحاورين للطريق القديمة. إذ إن الدفع لمرة واحدة يعني حسب المفهوم الشرقي السائد عموماً التزاماً دائماً. وعلينا أن نتصور حجم الأعباء التي تنتج عن ذلك: فقد كانت قبائل حرب ذات العلاقة تطالب بمستحقاتها عن جميع الأعوام الماضية عندما تسلك قافلة الطريق القديمة وعندما كان قائد القافلة يرفض الدفع كان حرب يهاجمون القافلة أو يقطعون عليها الطريق. وكان يحدث الشيء نفسه في حال عدم دفع كامل الصرة في العام السابق أو في حال عدم مجيء المحجاج إطلاقاً لسبب من الأسباب. فقد أرغمت، مثلاً، أول قافلة حج جاءت من سورية (1813م) بعد احتلال الوهابيين للحجاز، على دفع الصرة عن عشرة أعوام، وهي الأعوام العشرة السابقة التي انقطع فيها الحج<sup>(1)</sup>.

وكما تبين تغاير إبراهيم رفعت باشا<sup>(2)</sup>، الذي قاد قافلة الحج المصرية أربع مرات (1901م، 1903م، 1904م - 1908م)، ثم نظراً حتى الحرب العالمية تغيرات كثيرة على هذه الظروف. وعند التحول من الطريق البرية إلى الطريق البحرية أصيبت مصانع حرب بصير بالغ، لأن المقطع ينبع - مكة انتهى والرحلة البرية أصبحت تنتصر على المقطع القصير ينبع - المدينة - ينبع أو الوجه. ولأنه يبدو أنهم ظنوا في بادئ الأمر يدفعون للبدو مبالغهم القديمة؟ فالموازنة العامة لعام 1307هـ/ 1889م تصع في حسابها، بالإضافة إلى قبائل درب الفرعي، من أجل السفر من مكة إلى المدينة، أيضاً قبائل درب السلطاني التي كانت القافلة في السابق تسلكها على طريق الذهاب. كان مجموع المبالغ المخصصة لحرب<sup>(3)</sup> نحو 1100

(1) سوركهاردت، ص 518.

(2) مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 777، الجزء الثاني، ص 22، 26 وما يليها، 41، 88، 205، 211، 242 وما يليها.

(3) لا يمكن إعطاء معلومات دقيقة لأن الموازنة لم نكن نذكر دائماً القبيلة التي ينتمي إليها الأشخاص الذين يقصون المبالغ.

جنيه مصري<sup>(1)</sup> كانت حصة الأسد فيها من نصيب قبيلة الأحامدة. لكن هذه التسوية المرحلية لم تدم طويلاً. ومنذ اللحظة التي ألغيت فيها أصبحت قضية التعويض في حال تغيير الطريق حامية. أما دفع مرتب ثابت لا علاقة له بمرور الحجاج فلم يكن يدفع إلا لشيخ الأحامدة الذين يسطرون على مداخل المدينة<sup>(2)</sup>.

وعلى أي حال كان يتعين على أمير الحج أن يجد الطريقة التي يخلص بها نفسه. ففي عام 1901م مرت القافلة على الطريق الشرقية بسلام بعد الإصابة بأضرار طفيفة وفي عام 1903م طالبوها على طريق ينبع - المدينة بدفع تعويضات عن 25 لا بل 30 عاماً. وفي النهاية سمحوا لها بالمرور بعد دفع 408 جنيه مصري. لكن الأمور كانت أصعب في عام 1908م لأن حرباً كانوا قلقين جداً بسبب بناء الخط الحديدي انحجازي: فعلى الطريق العازرة عبر خنص والمؤدية من دناغ إلى المدينة حصلت القبائل عن طريق الإبراز على 110 جنيهات بدلاً من 30 جنيهاً في العام الذي سبقه. وعلى الطريق من المدينة إلى ينبع هوجم المحمل وأجر على العودة لأن المبلغ المدفوع. وقدره 56 جنيهاً، لم يرض إلا جزءاً من القبائل. وهكذا نرى أن الأمر لم يكن يتعلق بمبالغ كبيرة. ولا شك في أنه كان من الممكن تسوية قضايا اختلاف مصورة دائمة لولا أمرين حالاً دون ذلك: الأمر الأول هو الموقف التامبالي، لا بل العدواني، الذي اتخذته الجهات التركية والشرعية المحلية، والأمر الثاني هو الحالة الفوضوية التي كانت حرب تعيش فيها والتي حالت دون تمكن شيوخ القبيلة من تحصيل مسؤولياتهم بصورة دائمة.

إلى جانب هذه الشروط التي فرضها حرب على القوافل، والمعقبة إلى حد ما، فقد حاولوا أيضاً الإعتناء عن طريق سرقة الحجاج ونشل ما في جيوبهم. ولقد كانت مهارتهم في النشل وفي قص الجيوب وأكياس المقود موضوعاً لكثير من الحكايات المضحكة. وكان عرف والتهبة يعتبرون في السابق نصوص بشكائر

(1) يذكر بوكهادت، حر 331، أن المبلغ كان 80000 درلار، لكن هذا الرقم بدر خيالياً.

(2) مرة الحرميين، الجزء الأول، ص 73 وما بعدها؛ فارت أيضاً الجزء الثاني، ص 206.

خاص. إلا أن أبوب صبري، الذي عمل زمناً ضوياً بصفة موظف كبير في الحجاز، يمنح العوف شهادة أفضل من بنية قبائل حرب<sup>(1)</sup>.

كان عوف منذ قديم الزمان واقعين تحت تأثير الأشراف، ومنذ اختفاء العائلات الحاكمة الشريفة الصغيرة في أواخر العصور الوسطى تحت تأثير شريف مكة. وكلما كانت القبائل أبعد عن مكة، كانت علاقتها مع مكة أفضل. فقط مع زبيد المجاورين لمكة حدثت صعوبات كثيرة، على سبيل المثال، في أواخر العصور الوسطى<sup>(2)</sup> وحديثاً خلال الحرب العالمية. هنا كان للأشراف مصالح ضريبة وأخرى تتعلق بملكية الأراضي. أما في الأماكن البعيدة فكانت مصالحهم تقتصر على مضايقة الأتراك.

أما الأتراك أنفسهم فكانوا يمارسون بين حير وأخر وانطلاقاً من المدينة بعض النفوذ على قبائل حرب الشمالية. لكنهم كانوا يضطرون هنا في أحيان كثيرة إلى الاستعانة بشريف مكة كي يتوسط لهم. وحدث هذا بشكل خاص في القرن الثامن عشر حيث تراجعت السلطة التركية في الحجاز إلى أدنى حد وشكلت المدينة نوعاً من الجمهورية التي تعرضت لإرهاب أحفاد الإنكشاريين الذين كانت الحكومة قد أرسلتهم إلى هناك في الماضي بين المدينة من جهة وانقرى المحيطة بها التي يسكنها حرب (بنو علي - انظر الملاحظة 29، وبنو ستر = بنو عمر، ب II) من جهة أخرى، كانت تسود رسماً حالة حرب دائمة تتخللها بين حين وآخر هدنات متقطعة<sup>(3)</sup>. وفي عام 1179هـ / 1765م بلغت الصدمات درجة خطيرة مما دعا الحكومة إلى تكليف والي جدة بفرض السلام. لكن الوالي توفي قبل أن يستطيع التدخل. أما خليفته فقد تغادى المحيطة شخصياً إلى المدينة لكنه نجح بوساطة

(1) بوركهاردت، ص 133 بوركهاردت، رحلات في الجزيرة العربية، الجزء الثاني، ص 128 وما بعدها؛ دوتي، الجزء الثاني، ص 154 وما يليها، 512. أبوب صبري، الجزء الثالث، ص 229؛ مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 373، 376.

(2) سنوك، الجزء الأول، ص 40.

(3) بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 279 وما يليها؛ برتون، لفرينج، الجزء الثاني، ص 118.

شريف مكة في عقد صلح بين الطرفين . ولكن بعد أيام قليلة انفجر الصراع من جديد . نتيجة لذلك فقد انباشا منصبه . وأخيراً تمكن طليفت ، بعد نزويده بتعزيزات خاصة ، من إعادة فرض النظام . ومنذئذ لم يعد يسمح للبدو بالمجيء إلى المدينة إلا بدون سلاح<sup>(1)</sup> وهذه الظروف أيضاً أعيد إحيائها من جديد قبل وقت غير بعيد (1908م)<sup>(2)</sup> .

من المفهوم أن حرباً وقفوا ، نظراً للعلاقاتهم الخديجة مع مكة ، إلى جانب الشريف عندما دخل الوهابيون إلى الحجاز في بداية القرن التاسع عشر . ولقد أخضعوا بالقوة بعد الاستيلاء على مكة ، وهناك بعض قبائل حرب ، ومنها اتعوف (ب 1) وصبيح (أ 411) ، لم يخضعوا للوهابيين أبداً خضوعاً كاملاً<sup>(3)</sup> .

تجاء المصريون الأتراك . الذين بدأوا في خريف 1811م إعادة احتلال الجزيرة العربية انطلاقاً من ينبع ، اتخذ حرب في بادي ، الأمر موقف الترفق والانتظار . كانت نصلحتهم في إعادة إحياء رحلة الحج تدعوهم إلى اتخاذ موقف مؤيد للأتراك ، لكن سلطة الوهابيين كانت تمنعهم من المحاهرة بذلك . فعندما كان طوسون زاحفاً نحو المدينة اعترضه حرب عند صفرا وهي مضيق (ممر) جديدة وأعطوا بذلك الجيش الوهابي المتقدم الفرصة لاحتلال المرتفعات المسيطرة على الممر - مما جعل جيش طوسون يتعرض في ديسمبر / كانون الأول 1811م لهزيمة تكملة<sup>(4)</sup> . وخلال التحضير لحملة طوسون الثانية كان للذهب والمواد الغذائية التي

(1) واصف ، الجزء الأول ، ص 291 وما بعدها ، GOR ، الجزء الثامن ، ص 294 ، ص 299 وما بعدها . عن حوادث مشابهة يتحدث راشد ، الجزء الثامن ، ص 109 ، تحت عام 1134هـ / 1722م .

(2) أي . جي بي وافل M. Z. B. Wavel, A Modern History in Mecca (تصح الحديث في مكة) لندن 1918م ، ص 77 وما بعدها ؛ 100 وما يليها .

(3) بوركهاردت ، ص 232 ، 257 ، 461 ؛ منجن ، تاريخ مصر تحت حكم محمد علي ، الجزء 2 ، ص 328 .

(4) ليس ناير / كانون الثاني 1812م كما يتون بوركهاردت ، ص 485 ؛ انظر جيرني ، الجزء الثامن ، ص 369 وما بعدها ؛ عثمان بن بشر ، عنوان المسجد في تاريخ نجد ، ص 94 .

قدمها المصريون الأتراك لحرب منحولها. فعندما زحف طوسون مجدداً في خريف 1812م على المدينة، يرافقه حزبة شيخ حرب، وجد الممرات مقسوحة<sup>(1)</sup>. وكادت العلاقة النجيدة بين الطرفين تفتتح بسبب تصرف منهور قام به الموظف التركي الذي تولى حكم المدينة بعد الاستيلاء عليها. فقد استفز هذا الموظف الشيخ حزبة الذي كان موجوداً عنده لأغراض تجارية، بكثرة ما تباهى بنفسه إلى درجة أن الشيخ اضطر إلى الإشارة إلى ما له من فضل في الاستيلاء على المدينة. لكن الموظف التركي استاء جداً من أفعال الشيخ إلى درجة أنه قيده بالسلاسل وأمر بقتله. حاجت حرب نتيجة لذلك أشد الهيجان مما جعل الحكومة ترسل طوسون بنفسه إلى المدينة لكي يفرض السلام والهدوء. وقد عرف طوسون كيف يسوي المشكلة بكل هدوء: فقد توفي الموظف التركي بحضن الصدفة وحصلت حرب، فوق ذلك، على تعويض عن الشيخ المقتول<sup>(2)</sup>. وكذلك بقيت العلاقة بين حرب والمصريين الأتراك مرضية. فقد رافقت فصائل من القبيلة طوسون عام 1815م ثم أحاه إبراهيم عام 1816م عند رجوعهما نحو داخل الجزيرة العربية<sup>(3)</sup>.

ظلت علاقة حرب بالمصريين الأتراك جيدة حتى أواخر العشرينات. في ذلك الوقت غضبوا من المصريين بسبب انزعاج يحيى شريف مكة منهم. ومع صعود نجم إمارة مكة منذ ذلك الحين تلاتت هيئة المصريين الأتراك عند اندو<sup>(4)</sup>.

على الرغم من ذلك لم تقف جميع حرب خلال الحروب العائنية إلى جانب شريف مكة، الشريف حسين ثم الملك حسين فيما بعد. وعندما أعلن ابنه فيصل

(1) بوركهاردت، ص 490 وما بعدها، عنوان، ص 95 بدلاً من جزية كتب بوركهاردت. رحلات، الجزء الثاني، ص 120: 'جزية'

(2) بوركهاردت، ص 537 وما بعدها؛ ولكن انظر العرض المختلف جداً الذي قدمه منجر، الجزء الثاني، ص 26، 28، والذي حلط بين جزية و"بذية" (نصر أدناه).

(3) بوركهاردت، ص 568 - عنوان، ص 96، 113؛ محي، ج 2، ص 87. توبخاني، تاريخ نجد، ص 71، 74.

(4) سوك. الجزء الأول، ص 158، 160، 167.

في يونيو/ حزيران 1916م الثورة العربية ضد الأتراك تبعه بي علي في هجومه على المدينة. لكنهم ردوا على أعقابهم وأحرقوا قرية العوالي المحاذرة التي كانت مقرهم الرئيسي<sup>(1)</sup>. وفي 10 يونيو/ حزيران هاجم 4000 رجل من حرب بقيادة الشريف محسن بن منصور جدة التي استسلمت في 16 يونيو بعد تعرضها لإطلاق النار لفترة قصيرة من سفن حربية انجليزية<sup>(2)</sup>. من ناحية أخرى كان حسين بن مبيريك، شيخ الزسد وسيد السوق الهام رابع في صراع مع شريف مكة. وكذلك لحاً إلى الشمال عندما بدأت الثورة ثم ذهب في وقت لاحق مع جده من قبيلته إلى الأتراك في المدينة<sup>(3)</sup>. أما عن بقية حرب فقد حدثت حالات من عدم الانضباط: فعندما انتطعت مرتباتهم عام 1917م فترة من الزمن، نهبوا اتفاقية التي كانت تنقل المؤن من ينبع إلى المقر الرئيسي لفوات الشريف في بند درويش، لا بل إنهم هاجموا مرة الدورية الجزائرية الفرنسية لكي ينهبوها<sup>(4)</sup>.

عندما دخل آل سعود عام 1924م الحجاز وفقت حرب بالإجماع تقريباً ضده. صحيح أن جدعان (ب 2 III) المقيمين قرب جدة وبنو جابر (ب 6 II) هزلوا نلوهابين عند دخولهم مكة، لكنهم ظلوا في الحقيقة مواليين للأشراف. فبعد معركة دامية مع دورية وهابية اضطروا إلى طلب الحماية خلف أسوار جدة التي كان يدافع عنها الملك عبد الله. بعض زعماء حرب ذهبوا إلى مكة وطالبوا بكل سداجة بالاعتراف بحقوقهم القديمة وعلى رأسها رسوم فوائد الحج. وعندما رفض طلبهم بدأوا يجهزون أنفسهم ضد الوهابيين لكنهم هزموا قرب عسفان. تحت تأثير هذه الأحداث قرر اسماعيل بن مبيريك شيخ الزيد وسحافظ رابع، الذي كان مرفقه حتى ذلك الحين متأرجحاً، الوقوف مع الوهابيين. أما حرب الشماليون فقد شاركوا في

(1) لورنس، ص 93.

(2) بريمويد، ص 31؛ وضع الهجوم في الرابع عشر؛ انظر أنتونيوس، النهضة العربية، ص 199.

(3) اغتيال عام 1919م عند إجراء مفاوضات في مكة، بريمويد، ص 67، 200؛ لورنس، ص 69،

71، 94.

(4) بريمويد، الحجاز، ص 106، 200.

الدفاع عن المدينة<sup>(1)</sup>.

تمتد منطقة حرب على الساحل من بنبع حتى مروم (جنوب جدة) حيث تبدأ منطقة الجحادلة. وعند مروم تتراجع الحدود نحو الداخل. على طريق جدة - مكة يختلط حرب مع هديل. يخصر المجرى الأوسط لرادى فاضمة هديل وحدهم، وعلى المجرى الأعلى للرادى يبدأ حرب مرة أخرى بعد أن انسحب أمامهم نحو الشرق سكان قدامى هم عتيبة<sup>(2)</sup>. وفي الجنوب الشرقي يصل حرب إلى مغربة من الطريق الداخلية مكة - المدينة. أما الطريق نفسها فهي هنا في يد النسطير، وفي الشمال الشرقي يتجاوز حرب تلك الطريق ويتصلون جنوبي الحناكية مع أبناء عمهم، حرب نجد. وفي الشمال تمتد منطقة المجمع إلى ما بعد خط المدينة - بنبع. وتملك قبائل من حرب طريق الحج إلى مودية حتى مسافة قريبة من ببار (أبار) نصيف، وفي منطقة واحات بنبع النخل (نخل مبارك) استوطنت جماعات من حرب في وسط جهينة. ومن الممكن أن يصل حرب الرحل إلى مواقع أبعد من الشمال<sup>(3)</sup>، ويذكر أنهم كانوا في السابق يقومون بغزوات تصل إلى حوران<sup>(4)</sup>.

يعيش حرب في الغرب غالباً مستقرين أو نصف رحل. وفي منطقة بنبع النخل يملكون أربع قرى<sup>(5)</sup>، من ضمنها سويقة، ويمتكون في ضواحي المدينة عدة قرى

(1) ثريحاني، ص 334 وما بعدها، 336، 342، 355.

(2) بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 106.

(3) إلا أن عرض منطقة نقلها على الخريطة في رسون، نربيل إرباس، غير صحيح.

(4) بوركهاردت، ص 330، حسب واصل، الجزء الأول، ص 100 - 143 - 149، شاركوا في الهجوم على قافلة الحج قرب ذات الحج والذي تحدثنا عنه في الصفحة 339 أعلاه.

(5) انظر أيضاً خصوصاً التالي ديوتي، الجزء الثاني، ص 512؛ بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 288 وما يليها، 300 وما يليها، أبواب صيري، الجزء الثالث، ص 223، 278؛ مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 197؛ دثر (1925م) The Holy Cities of Amb المدن العربية المقدسة، الجزء الثاني، ص 152، الخرائط (موريس)، الجزيرة العربية، مرآة، الجزء الثاني، عد الصفحة 241؛ بريموث عند الصفحة 295، آسيا I : 1,000,000 (المدينة) حديدها عبر مرصبة.

من ضسها عواني التي ذكرناها سابقاً، وعلى طريق «درب» السلطان من المدينة إلى رابع وينبع تقع القرى: الحنيف الحديدة<sup>(1)</sup>، والحمر، والخرمة، والصفراء، وعلى الطريق المتفرع من هنا والمار عبر بدر تقع القرى: واسط وجديذ، وعلى مقربة منهما الحسينية والفرعا<sup>(2)</sup>. أما بدر ذاتها، أو بالأحرى بدر - حين كما تسمى اليوم، فهي في يد الأشرف. وتصر طريق الفرعي في القرى - ريان، ومضيق، وأم العبال، وأيز (أم) ضباغ<sup>(3)</sup>. في السهل الساحلي تملك حرب (ربيد) رابع، وخليص، والخرية الواقعة حسب خريطة بريموند شرق المستورة. كما أن الواحة الصغيرة، واحد القضيبة<sup>(4)</sup>، عبر المذكورة في المراجع القديمة والواقعة بين رابع وخليص، قد يكون سكانها من زيد.

في حسيق هذه القرى تربي أشجار النخيل والليمون والتمر وتزرع الخضار، وتنادر الجيوب. يترك حرب نصف الرحل هناك جزءاً من عائلاتهم أو عمالتهم من أجل القيام بالأعمال الحقلية (السقاية)، بينما هم أنفسهم لا يأتون إلا في موسم الحصاد. وفي بدر، التي هي مثل صفراء وجديذ سوق هامة، كان حرب ينصبون بسطات للبيع لمنتجاتهم كانوا يعودون في المساء إلى خيامهم في الجبال. وهم يبيعون العسل والسمن Sennes وما يسمى "بلسم مكة" الذي يشتريه التجار بأسعار عالية على الرغم من أنه غالباً ما يكون مغشوشاً<sup>(5)</sup>.

كثير من زيد صيادو سمك وبحارة، ولذلك يعتبر بفة حرب هذه النخيلة أدنى مكانة. أما عوف والنهية الذين يسكنون في الجبال الصاعدة من السهل الساحلي

(1) عكفا مرآة: والخريطة، ودائر، الجزء الثاني، ص 271، فيما عداها جديدة

(2) هكذا نكتب حسب المقريزي، قبائل مصرية، ص 43.

(3) حسب خريطة مرآة العزمين، أيوب صبري: أبو (أم) صباغ؛ دوتي: أم ثيان خريطة موريس وبريموند: أبو صباغ.

(4) كلمة، التي كانت حسب صبح، الجزء الرابع، ص 260، في نهاية القرن الرابع عشر قراء.

(5) بروكهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 100 وما يليها، 116، 118، 123 وما يليها، 1305.

أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 226.

فيريون الماشية وخاصة المعاصر. وأما المزينة شرق المدينة (في العصر القديم كانت مقراتهم في جنوب و جنوب غرب المدينة) فهم يندو رحل، أي أنهم يريون الإبل - أو إنهم كانوا كذلك على الأقل في زمن بوركهاردت<sup>(1)</sup>.

في السابق كان النقل بين المدينة وبيع ومكة يشكل أحد المصادر الرئيسية للدخل، كما أن النقل عن طريق السلطان الشرقية أيضاً كان في يد حرب وحده<sup>(2)</sup>.

أسفر حلول السيارة محل الجمل عن عراقب وخيمة هنا، وإذا ما أضفنا إلى ذلك طسارة حرب من توقف دفع الصرة، تترك التدهور الكبير الذي حل بالتوضع الاقتصادي لتلجمع منذ الحرب العالمية.

ينقسم حرب إلى مجموعتين: بني سالم و(بني) مسروح. وكلاهما مثبت وجرده منذ النصف الأول للقرن الثالث عشر الميلادي<sup>(3)</sup>؛ هناك مجموعة ثالثة كانت موجودة في العصور الوسطى، بني عبد الله (عبيد الله؟)، لكنها اختفت فيما بعد، إضافة إلى هذه المجموعات الثلاث كان آنذاك بني عمرو<sup>(4)</sup> وزبيد معروفين كجزء من حرب؛ كلاهما ينسب اليوم إلى مسروح. لا يسكن بنو سالم ولا مسروح

(1) دوني، الجزء الثاني، ص 154؛ بوركهاردت، ص 330. 334.

(2) بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 299؛ برونو بلقريناج، الجزء الثاني، ص 32؛ أيوب عمري، الجزء الثالث، ص 277، وما بعدها.

(3) الحيداني في صبح، الجزء الأول، ص 341، وفي الغنمشندي، ص 194. كما أن السهوتي، الجزء الثاني، ص 166، 179، ذكر بني سالم أيضاً في مقر سكنهم تحالي (حرف بني سالم). وادي الروحا - وادي بني سالم). ويرد ذكر قبيلة بني مسروح من بني سكوني وعوام عند بكري، ص 804. كانت تسكن في قري المنطقة المجهولة الواقعة خلف عمان، أي في منطقة مسروح الحالية. ربما أن سكوني كتب قبل عمر، حرب فقد يكون هؤلاء بني مسروح أجداد الشاعر القديم مسروح بن ميس الحزامي (فوستفند، الحدول، 11، 27، ابن دريد، ص 278). عندئذ قد يصبح الاستنتاج أن مسروح حرب يحددون مرثث العائلة من حرفة.

(4) في النص: بني عمرو.

كياتاً سياسياً واحداً، وينطبق الشيء نفسه على الجماعات الفرعية المرقمة في الجدول برقم روماني، باستثناء زيد. وحتى داخل القبائل لا يوجد تماسك قوي.

لكن هذه العوضى يبدو أنها نشأت في القرن الأخير؛ إذ إن بوركهاردت (ص 329 وما بعدها) يؤكد أن الروابط التي تجعل من قبائل حرب وحدة متماسكة أقوى جداً من الروابط بين قبائل عنزة. ولذلك يعتقد أن ضعف هيئة السلطة له علاقة بفقدان بعض عائلات الشيوخ الهامة التي هاجرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى نجد (انظر فصل 'حرب' في الجزء الثالث).

إحدى هذه العائلات عائلة ابن مضيان التي تنتمي إلى فخذ الظواهر من البراوحة (III) (1) وكانت في القرن الثامن عشر تحكم حرب الشمال. وقد قتل عبد بن مضيان<sup>(2)</sup> عام 1171هـ / 1758م مع السيف من أبنائه قرب الجديدة أثناء الهجوم التركي، وراح عمه حزاً<sup>(3)</sup> عام 1174هـ / 1761م ضحية خيانة المصريين (انظر ص 529 أعلاه)<sup>(4)</sup>. في عام 1802م انضم "بداية" ابن مضيان إلى الوهابيين وخالف بذلك غالبية أبناء القبيلة. فعينه أن سعود أميراً على جميع قبائل حرب ومقره في المدينة<sup>(5)</sup>. وعندما جاء المصريون للأتراك عام 1812م نسرة الثانية لكي يحتلوا المدينة كان ينوي منصب أمير حرب هناك رجل اسمه مسعود بن مضيان. وقبل أن يبدأ حصار المدينة انسحب إلى مقره الريفي المحصن الواقع في الصواحي، لكنه استسلم بعد ذلك للأتراك لقاء السماح له بالخروج حراً وحمية

(1) عدا ما نتج عن مظاهرة بوركهاردت، ص 333، مع منجر. نجره الثاني، ص 28، 67، 92. 104.

(2) في النص: ابن مضيان.

(3) وامص: عزاء الجبرتي هزة.

(4) لا يمكننا التأكد مما إذا كان الشيخ محمود المذكور عند حدود، تريح، إسطنبول، 1292هـ، الجزء الثالث، ص 55، لعام 1198هـ / 1785م - 1784م، من عائلة ابن مضيان.

(5) صحن، الجزء الثاني، ص 528 - 534، لا بل إنه حسب بوركهاردت، ص 462، أصبح حاكم المدينة.

أُملاكه. إلا أن الأتراك لم يحافظوا على وعدهم، بل نهبوا بيته وقتلوا أبناءه وأخذوه هو نفسه أسيراً. وأثناء نقله إلى ينبع تمكن من الهرب، لكن حرباً بدورهم سلموه للأتراك. فقتل في النهاية إلى الفسطاطية وقطع رأسه هناك<sup>(1)</sup>. إن مصيره وسلوك قبيلته يصحان مفهومين إذا ما تذكرنا عداوة حرب للوهابيين، فقد ساروا وراء جزيرة (انظر ص 533/534 أعلاه) الذي عينه المصريون شيخاً لبني سالم. صحيح أن عضواً آخر من عائلة مزيان - غانم بن مزيان<sup>(2)</sup>، قدم للمصريين في حملتهم إلى داخل الجزيرة العربية خدمات جليلة، ولكنه لم يتمكن من استعادة سلطة أسرته. ولقد بقي في نجد وأصبح خلفه إحدى عائلات شيوخ بني سالم هناك.

عن طريق جزيرة حانت السلطة العليا على بني سالم إلى قبيلة الأحامدة (آ 11) ولا تعرف أي تفاصيل عن خلف جرية ولكن يمكننا بالتأكيد اعتبار المشج سعد، الذي يروي برتون (الجزء الأول، ص 256 وما بعدها) عدة نواذر عنه، واحداً منهم. كان سعد في أحد الأوقات شيخاً لبني سالم لكنه اختلف بعد ذلك مع الأتراك ومع شريف مكة عبد المنطرب الذي قتل واحداً من أبناء أخوته. فوضعوا في مراجهته واحداً من خصومه وهو فهد شيخ بني عمرو (آ 51). وفي العداوة التي نشبت بينهما أثبت سعد أنه الأقوى. لكنه لم يتمكن من إعادة توحيد حرب الشماليين. ثم جاء ابنه حذيفة وحكم من السبعينات حتى بداية القرن الحالي، وحكم أبناؤه خليل وعقاب وحلف قبل الحرب العالمية. وكان حذيفة قد اختلف مع ابنه الأكبر خليل، لكن خليل خرج - بفضل المساعدة التي قدمها له شريف مكة، متصرفاً في الخلاف العائلي الذي أسفر عن حدوث معارك دائمة في القبيلة<sup>(3)</sup>.

في الجنوب يلعب زعماء زبيد دوراً مهماً إلى حد ما، ويسدو أن العائلة

(1) بوركهاردت، ص 495. مسعود بن مزيان قاد حرباً في معركة للجديدة. انظر الصفحة 534 أعلاه، عنوان، ص 94.

(2) انظر الصفحة 543 هامش 3. حسب منجن، الجزء الثاني، ص 28، خليفة جرية.

(3) برتون، مبدئ: الجزء الثاني، ص 102. كوكب الحج، ص 31 وما يليها؛ مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 73 وما بعدها؛ الجزء الثاني، ص 42، 89 وما بعدها.

السيطرة في القرن الماضي كانت عائلة ابن عسم من حليص<sup>(1)</sup>، أم هي هذا القرن فقد برزت عائلة ابن مبيرك، انظر ص 373 أعلاه.

تخصص قبائل حرب المقيمة قرب مكة، أمثال بني جابر (ب II 6) وجدعان (ب III 2)، منذ قديم الزمان لسلطة شريف مكة وكان يحكمها حتى عام 1924م أمير بعينه الشريف. في بداية الحرب العالمية عين الشريف محسن<sup>(2)</sup> بن منصور (انظر الصفحة 535 أعلاه) في هذا المنصب. ومحسن هذا هو الذي هاجم عام 1915م بين ليش وجدة فريق 'إمدن' (Emden) القادم من الهندية وكان سيقضي عليه لو لم يتدخل شريف مكة في آخر لحظة<sup>(3)</sup>.

في الشمال عند بني عوف وبني عمر كان للعائلات الشريفة المحنية بعض النفوذ<sup>(4)</sup>. ومن الممكن أن يكونوا ينتسبون إلى عائلة أشرف الزيدية التي كانت تتمتع في هذه المنطقة بحق الصرة<sup>(5)</sup>. والزيدية، الذين روى عنهم محمد صادق، قائد قافلة الحج المصرية عدة مرات، كثيراً من الأشياء الغريبة<sup>(6)</sup>، هم خلف بني زيد الموسوي الذين كانوا في العصور الوسطى يسكنون في واحة بين قرب المدينة التي أصبحت مهجورة الآن. في أواخر العصور الوسطى شبت عداوة بين بني زيد وعائلة شريفة أخرى، بني يزيد، أدت إلى انتقال بني زيد إلى صفراء بينما توجه بني زيد إلى المربع<sup>(7)</sup>.

في الحتام نود ذكر بعض الملاحظات عن خصائص حرب المدينة. حسب بوركهاردت (ص 330، انظر برنون، الجزء الثاني، ص 3) فإن بني علي شعبة.

(1) انظر سنوك، الجزء الأول، ص 184، 220.

(2) انظر برمود، مريز آشمو.

(3) مرة، الجزء الثاني، ص 217.

(4) أيوب صيري، الجزء الثالث، ص 246. يذكر فرعاً لهم، لكن المعلومات المكاة نلاسف غير

واضحة

(5) كوكب الحج، ص 33.

(6) اليهودي، الجزء الثاني، ص 393.

وحسب كتاب الحبيب (هانديوك، الجزء الأول، ص 65) فإن جهيم (ب [ا] 3) شيعة من المؤكد أن معلومه بوركهاردت تستند إلى خطأ يقوم على الخلط بينهم وبين النخالة (نخزلية) في المدينة. ففي المدينة استمر وجود الشيعة من العهد العاضبي حتى منتصف العهد الممزيكي، وما زان سكان الضواحي - النخالة مزارعون يعملون في بساتين النخيل - حتى اليوم يعتقدون سرأ السذهب الشيعي (5x1).

في نهاية القرن العاضبي كان يوجد داعية للطريقة السنوسية بين حرب منطقة مكة وحتى بين حرب منطقة نجد. وكانت توجد "أديرة" زاوية، مكتبة (4) في مكة وفي جبل قيس المجاور، وكذلك في ريع قرب حنيص.

(1) كوكب الحج، ص 53، أيوب حسري، الجزء 3، ص 275؛ بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 239؛ برتون، بلغريماج، الجزء الثاني، ص 1 وما يليها؛ واثر، الجزء الثاني، ص 245، 257.

(5) النخالة شيعة اثنا عشرية (إمامية) كحال شيعة العراق - البحرين - لبنان - (ماجد شير).

## حرب (1)

أ - بني سالم (2)

أ - ميمون

شيخ المشايخ: خليل بن حذيفة بن سعد (3)

منطقة التنقل: غرب وجنوب غرب المدينة

منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
جبل العقرة - ثقفرا	خليل بن حذيفة	1 - الأحامدة (4)
	خليل بن حذيفة	2 - الصبيدات (5)
بيعر لسروحا - بيبر ايس حصاني (10)	ابن حصاني (13)	ب - الصخارية (6)
		ج - الغضفة (7)
		د - المذكرة (8)
		2 - الرحلة (9)
		3 - المعاميد (11)
		4 - صبح (12)
		5 - بني عمرو (14)
		6 - السرحة (15)
		7 - بني يحيى (16)
		8 - ولد محمد (17)
حص صبح، بدوا الحنية الجدبية بنيع النحر بنيع النخل المشبية - الشجرة	أ - نمم (18)	
	ب - المعادين (19)	
	ج - سواعنة (20)	
	د - الوهبان (21)	

## [ ] - المراوحة (الحوازم) (22)

شيخ المشايخ: محسن بن عباس (23)  
منطقة التنقل: جنوب غرب المدينة

منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
انحرا	محسن بن عباس	1 - الضواهرة (24)
انصرا		2 - الحنيفة
انمدينة		3 - حنابة (25)
انمدينة		4 - مزينة (26)
بير الشريوي		5 - حمله
		6 - بني محمود (27)
		7 - اولاد أبو الحيا (28)

## ب - مسروح (29)

## أ - عوف (30)

منطقة التنقل: جنوب المدينة حتى الريان؛ ج. أبواب  
في المشرق حتى التراب الشرقي

منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
عائر		1 - الالهية (31)
		2 - الصواعذ (32)

## II - بني عمرو (33)

منطقة التنقل: على طريق الفرعي من الريان حتى المضيق،  
في الشرق حتى درب الشرقي؛ مكة - جدة

منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
المضيق		1 - مائلك (34)
المضيق		2 - العطور (35)
الفرع		3 - الجهم (36)
رايح - الفرع		4 - ثلاثية (37)
مكة - جدة		5 - الحمران (38)
مكة		6 - بني حمار (39)
مكة		7 - معبد (40)
وادي فاطمة		8 - بشر
		9 - العبد

## III - زبيد (41)

الشيخ: اسماعيل بن مبيرك  
منطقة التنقل: من رايح حتى جدة؛ على طريقه الفرعي حتى أبو ضباع

منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
خليص		1 - عسوم (42)
جدة		2 - جدعان (43)

## ملاحظات

1 - المراجع - بوركهاردت، ص 329 - 334. يعطي صورة عبر منهجية، شيرنجر تحت رقم 57 يعطي تقسيماً محضراً. قوائم مفصلة موجودة عند برتون، بلغريماج، الجزء الثاني، ص 120 وما بعدها؛ دوتي، الجزء الثاني، ص 512 وما بعدها، سنوك مورغوتيه، مكة، الجزء الأول، ص 220، هاندبوك، الجزء الأول، ص 65 وما يليها؛ محمد صادق، كوكب الحج، ص 31 - 33؛ أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 277 - 279؛ (متعلق به) بتوني، الجزء الأول، ص 51 وما بعدها؛ مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 103 وما بعدها، النظر 42. شكيب أرسلان، الإرسامات اللطيف، ص 376 وما يليها، يذكر سلسلة من الأفخاذ والشيوخ معتمداً في بعضها على قوائم تركية، وفي بعضها الآخر على نفسه (1913م). لا يتضمن الجدول إلا الوحدات المذكورة في مصنفين مستقلين على الأقل. القبائل العقيمة كلياً أو بمعظمها في نجد ستعالج في الجزء القادم.

الوسم حسب مرآة، الجزء الثاني، ص 104.

في توزيع القبائل الفرعية على مجموعتي سي سالم (أ) و(بني) مسروح (ب) تنطبق المراجع بوجه عام: كتاب الجيب (هاندبوك) يصف لهما مجموعة بني عمر (ب1)، أما فؤاد حمزة، ص 140، فيذكر 6 مجموعات.

عند حرب أشعاليين (بني سائيم - ميمون) تستعمل النسبة اسماً للفيلة، صبري يذكر الأفخاذ [1 - 8]، ومرآة الحرمين تذكر الفروع [1 - 8] أ - د، بهذه الصيغة فقط. وهي مذكورة فيما يلي ضمن قوسين في بداية الملاحظة. من الطبيعي أنه يجب إضافة الإداة (أل التعريف) في كل مكان تكن الأمر ليس بديهياً بهذا الشكل.

العدد (باستثناء زبيد) حسب قائمة شيرنجر: 50000 رجل. قادر على حمل السلاح، صبري (بعض فيهم حرب نجد): على الأقل 70000 - 80000 نسمة، هاندبوك: 5500 خيصة.

2 - يسمون السواخمة أيضاً، بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 115.

عدد الخيام: 2000 (هاندبوك، بريموند). القبائل الفرعية المذكورة فقط عند صبري ويتنوني وهي: الرلاوغة (رنوعي)، وحيدر (حيدري)، موزعي - والسقيمة في خيف الكسا وبيع النخل - لم نسجلها، كما أننا لم نسجل القواد (قايني)، بلر، رعاة إبل وزنوج، الذين يتسبهم صبري ودوتي إلى بني سالم بينما يوزعهم هاندبوك على بني سالم ومسروح.

3 - شكيب أرسلان: حلف بن حنيفة.

4 - (أحمدي). بوركهاردت: أكثر من 2000 رجل قادر على حمل السلاح؛ كولب - 600 نسمة؛ هاندبوك: 500 رجل - مدو رجل.

5 - (صميلي). كوكب - 900 نسمة.

6 - كوكب: صحاري؛ سنوك: "سخراناه (سحري)". كوكب: 3000 نسمة الشيخ، حسب كوكب، وستوك، ومراة: إبراهيم بن مطلق.

7 - (فضيلي) كوكب: 900 نسمة. الشيوخ (1903م): فيصل بن فهد، فهد بن فهد (مراة)، الجزء الثاني، ص 21، 27 وما بعدها، 42 أوفهما (أو جدتهما) قارن مراة الجزء الثاني، ص 217: فيصل بن أحمد بن فهد (فهد) فهد مذكور في كوكب.

8 - (ذكيري). حسب مراة فخذ من القضاة؛ الشيوخ (1903م): عايض بن عبد الرحمن وعايض بن عتير.

9 - (رحيلي). الشيخ (1903م): محمد بن نافع، إلى جانب 1908م: جاد الله، وعطية الله ومحسن بن مرشد (مراة، الجزء الثاني، ص 225). هاندبوك: 500 رجل. انظر بوركهاردت: رحلات، فرع من صبحا.

10 - هو اسم قديم، لم يزل يستعمله السنو، لبيير الراحة المذكور في المخراطة<sup>(1)</sup>، انظر السمهودي، الجزء الثاني، ص 166؛ صبري، الجزء الثالث،

(1) أو إن بير الراحة في خريطة موريس، آرابين ملاد العرب، وخريطة المراة، الجزء الثاني، عند الصفحة 244. اللين استعملها كليهما كوكب الحج، بحسب إن خطأ وقع فيه الأخير (مراة)!

ص 278 - مرآة، الجزء الثاني، ص 224. في المرجع الأخير يذكر الرحلة نعتهم أن المقطع: بير علي - بير الروحا هو مدرك لهم.

11 - (محمادي).

12 - (صبيحي) 3 فروع عند بوركهاردت، وله فروع أخرى عند أبوب صوري، من بينها إثنان: لبدة (البدي) وذوي مرزوف (مرزوقي)، المذكوران عند شكيب أرسلان أيضاً. بوركهاردت: 2500 مسلح؛ كوكب: 1400 نسمة، معظمهم يربون الأبن؛ هاندبوك: 1500 رجل.

13 - مرآة، الجزء الثاني، ص 21، 42 (1903م): عند المعين بن عبد الله بن حصاني (ومنه اسم المكان: بير ابن حصاني).

14 - (عامري)، كوكب: 700 نسمة. مرآة، الجزء الثاني، ص 42، يذكر أحد شيوخهم: سالم بن محسن القلبي.

15 - (سريحي). سرك: "صراحة".

16 - (بجياوي). مرآة: بني حيا (بجيا).

17 - (محمّدي). ينتمي إلى ولد محمد أيضاً ولد سليم العصفور تحت حرب نجد.

18 - (نيمي). كوكب، ودوتي: (بني) نيم. كوكب: 700 نسمة.

19 - (سعداني). المذكورون عند بوركهاردت. كوكب: 600 نسمة.

20 - (سعدني). بحسبهم يرثون ودوتي مع مسروح.

21 - (وافي).

22 - العلاقة بين المصطلحين "مراوحة" و"حوازيم" (حازمي) غير واضحة تماماً؛ حسب سوك يقتصر مصطلح "الحوازيم" على القبيلتين الفرعيتين 6 و7 (ونفس الشيء في هاندبوك)، أما صبري ومرآة فيعتبران المصطلحين متطابقين؛

وأما بقية المراجع فلا تعرف سوى مصطلح "الحوازم". فقد جاء في مرآة، الجزء الثاني، ص42: منصور عباس الحازمي شيخ قبيلة المراوحة (بدلاً من المراوضة) في بعض الأحيان يتعرض الحوازم للسخرية بسبب تقارب اسمهم مع الحوازم (هتيم)؛ دوني، الجزء الثاني، ص174، 293. الغريب أن بوركهاردت يكتب اسم القبيلة "حواسب" (الجزء الثاني، 423). القبيلة الفرعية التي يسميها صبري ومرآة، الجزء الثاني، ص211، "الردادة" لم نسجلها هنا.

كوكب: 2500 نسمة. الموسم: — على الخد الأيمن وعلى الرقبة.

23 - شكيب أرسلان: ناصر بن نصار الظاهري ومنصور الظاهري؛ ستوك: نصار بن عباس (انظر الملاحظة السابقة)، واسم المكان: بير ابن عباس.  
24 - (ظاهري)، بوركهاردت: ذوي ظاهر، جزء من القبيلة يعيش في نجد. هاندبوك: 200 رحل.

25 - بوركهاردت: "جناينه"، بعضهم فلاحون يعيشون في جبال تبعد مسيرة 2-3 أيام شرق المدينة.

26 - (فريسي)، هاندبوك: مزينات. بوركهاردت: بنو رحل، 2400 - 2500 رجل قادر على حمل السلاح.

27 - الشيخ (1903م): عبد المنعم بن عبد الرحمن الحازمي.

28 - الشيخ (1903م) عوض نويغ الحازمي.

29 - صيحة الحرب: بني مسروح! بنو علي المسمون إلى هذه المجموعة الموجودون في الحجاز، والذين يسكن معظمهم في العوالي، قرية قرية من المدينة (برتون، نفس المصدر، الجزء الثاني، ص3؛ لورنس، ص93؛ انظر الصفحة 532 أعلام)، مصنّفون تحت حرب نجد.

30 - قبيلة فرعية أخرى عند برتون وفي هاندبوك: "سهلية" (شكيب أرسلان: السهلية) في المرجعين. العدد حسب كوكب (بدون الهمزة): 3500 نسمة حول

عوف في نجد انظر الملاحظة المتعلقة بجدول حرب في الجزء الثاني .

31 - (أهبي) كوكب، ص32: لهيبة؛ ص45. لها. نفس المصدر (ص32):  
10000 نسمة. هاندبوك: 80 رجل. نعتقد أن نقيب لبنان (انظر الصفحة 45 أعلاه) لا  
علاقة لهم بالهبة (خلافاً لبوركهاردت) شكيب أرسلان: الشيخ 'بخت (نجبت؟)  
بن بيان\* .

32 - شكيب أرسلان: الشيخ محارب بن موقد.

33 - عرفوا في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أيضاً تحت اسم  
بني سفر، بوركهاردت، ص331: أنظر الصفحة 332 أعلاه.

بوركهاردت. 2300 - 3300 مسلح، هذا العدد يتضمن على الأرجح أيضاً بني  
عمر التحالين في نجد. كوكب: 25000 نسمة. نصقهم في نجد، هاندبوك \*كتاب  
الجب\* (بما في ذلك نجد) 20000 نسمة.

34 - في نجد أيضاً.

35 - أيضاً في نجد، الموجودون هناك ذكروا عام 1900م تحت اسم  
'عطران\* .

36 - شكيب أرسلان: الشيخ مربع (مربع؟) بن محمد.

37 - كوكب: 1300 نسمة. هاندبوك: 400 رجل.

38 - جزء منهم في نجد. هاندبوك: 100 رجل.

39 - عند بوركهاردت: حوايرة. منذ العصور الوسطى في منطقتهم الحالية؛  
صبح، الجزء الرابع، ص259؛ حوثيات مكة، الجزء الثاني، ص173؛ المفريزي-  
قبائل عربية، ص85. هاندبوك: 500 رجل.

40 - منذ العصور الوسطى في منطقتهم الحالية قرب عسافان؛ صبح، الجزء  
الرابع، ص260. هاندبوك: 1000 رجل.

41 - من القبائل الفرعية الأخرى المذكورة في هاندبوك (الوفيان 81 د لا ينتمون إلى زبيد) لا يذكر في مكان آخر إلا الجراجرة (دوتي - الجزء الثاني، ص 513) هاندبوك نفسه يذكرهم مرة أخرى تحت بني عمير - القبيلة الفرعية "المغارية" تألف على الأرجح من أحفاد عناصر من شمال إفريقيا. الأرقام، غير المكتملة، في هاندبوك: 1400 رجل؛ كوكب: 7000 نسمة، نصفهم بدو رحل. بريموند، الحجاز، ص 67 - 1500 خيمة = 12000 نسمة.

42 - الشيخ في الثمانينات: عبد الله بن عمير، سنوك، نفس المصدر السابق؛ قازر، ص 184؛ قبل الحرب العالمية: محمد بن عمير، شكيب أرسلان (في النص: حسم).

43 - الجمع: الجداعين؛ ريجاني، تاريخ نجد، ص 334.

(\*) تم: صدرت طبعة جديدة محققة لكتاب كوكب الحج لمحمد صادق تحت عنوان حديث - الرحلات انجمازية - عن دار نشر بيروت 1999. (ماجد شبر).

## قبائل صغيرة عند مكة والطائف

أثبت السكان البدو في جنوبي الحجاز أنهم أيضاً مستقرون مثل سكان الشمال. فالقبائل التي كانت في الماضي تقيم حول مكة، هذيل في الشمال والشرق وكنانة في الغرب وفهمه وعدوان في الجنوب، حافظت جميعها تقريباً حتى الوقت الحاضر على مقراتها القديمة؛ فقط كنانة اختلفوا في وقت مبكر من المنطقة. وفي ضواحي مكة والطائف تعيش قريش وثقيف، أخلاف قبيلتي قريش وثقيف اللذين كانتا في الماضي تسكنان في هاتين المدينتين.

وبينما كان سكان الشمال ينتمون إلى قومين فقط، جذام وقضاعة، كان سكان الجنوب خليطاً من أقوام مختلفة. صحيح أنهم كانوا ينتمون عموماً إلى معد أو بالأحرى نزار<sup>(1)</sup> لكنهم كانوا ينتمون إلى مجموعات مختلفة جداً من هؤلاء: كانت هذيل وكنانة وقريش ينتمون إلى خندف<sup>(\*)</sup>، وفهم وعدوان إلى قيس، وثقيف على

(1) ستحدث عن معد ونزار في الجزء القادم.

(\*) بنو خندف - بطن من مضر من العدنانية، وهم بنو إلياس بن مضر. وخندف اسم أمراءه عرف بنوه بها وهي خندف واسمها ليلين بنت حطران بن عمران بن الجاهلي بن قضاعة. وسميت خندف يقال خندف الرجل إذا مشى يقلب قدميه كأن يفرغ بهما. (المصدر الفلغشتدي نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ط دار الكتب العلمية ص 231) - (ماجد شر).

الأرجح إلى إيهاد<sup>(1)</sup>. ونصيح الصورة أكثر تنوعاً إذا ما أضفنا إليها قبائل الضواحي البعيدة لمكة: ففي الشمال كان خزاعة، وهم من أصل غير مؤكد<sup>(2)</sup>، وفي الجنوب كان أزد الذين كانوا يحسبون إلى عرب الجنوب، وفي الشمال الشرقي كان سليم (قيسون) وإلى الجنوب منهم نصر وجشم وسعد الذين ينتمون جميعاً إلى هوازن، «أخوة» سليم.



المحمل المصري من عرفات، المحيط في أزياء الحج.

وفي متلقة أبعد شرقاً، حيث تكون قد بدأت نجد، كان يعيش بنو هلال<sup>(3)</sup>.

(1) انظر مشجرة النسب على الصفحة التالية.

(2) قارن فوستنفلد، الجدول 11 (عرب الجنوب) مع ابن هشام، ص 50.

(3) كانت منطقة نفل بني هلال تقع في منطقة الحرة المسماة باسمهم والتي تحمل اليوم اسم النواصف (الناصفة) المتناقل من الزمن القديم أيضاً. ومن هناك انتشروا نحو الغرب والجنوب الغربي في سهوب الركبة، إلى بطن (الآن وادي) تربة ووادي غبلة ورنبة وهي النهاية إلى مغرة من الطائف، وفي الشمال وصلوا حتى مزان (انظر بكري، ص 548، 764؛ ياقوت، الجزء الأول، ص 834، الجزء الرابع، ص 479؛ الهمداني، ص 50، 119، 121). الأخير المنقولة عن بني هلال خلال حروب الفتح الإسلامي لا تعطي صورة متكاملة. ويعتقد بأن

وهي قبيلة عامر بن صعصعة، التي تشكل مجموعة حديثة من هوازن.

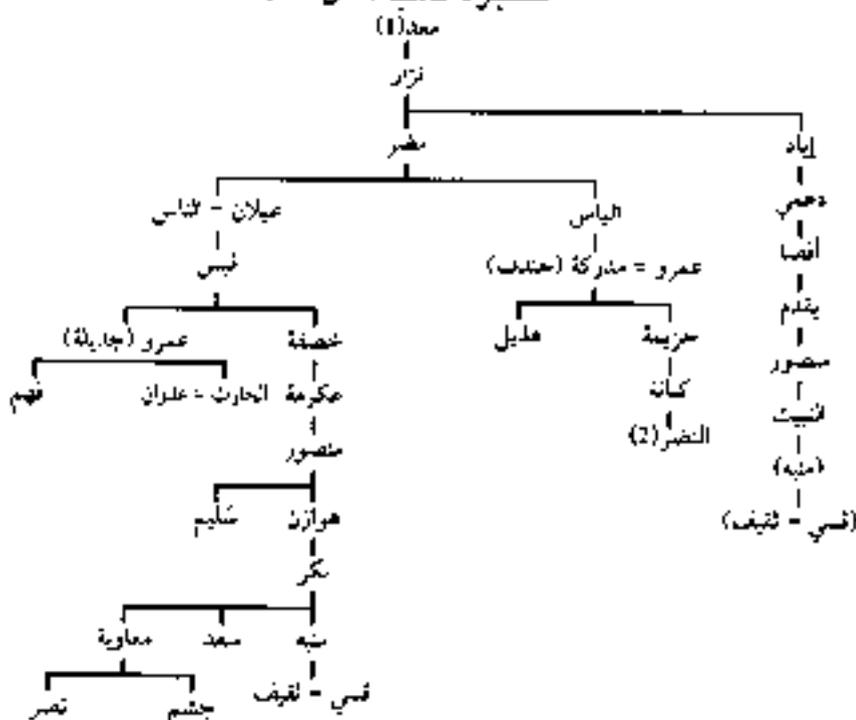
حراً من القبلة ذهب إلى جبل حوران، إذ إن هذا الجبل كان اسمه في العصور الوسطى جبل بني هلال (باقوت، الجزء الثاني، ص 22، الدمشقي، ص 270؛ فارن أبو الفداء، جغرافيا، الجزء الثاني، ص 36).

إلا أن بني هلال لعبوا دوراً أكبر جداً في شمال إفريقيا، وبالتحديد في مصر في بادئ الأمر. ويعتقد أن أجداد بني هلال شمال إفريقيا هم من بني هلال الذين استوطنوا في عام 109هـ/ 727م في شرقي الدلتا ثم لحقت بهم جماعات أخرى من موطنهم في الجزيرة العربية، أشرنا إليها في الصفحة 526 أعلاه، هاتش 4، صحيح أن النص لا يذكر بني هلال صراحة. وإنما فقط الاسم لعامر بن عامر (ابن صعصعة)، وتكون عند ذكر بني عامر يحظر عوراً عنى ثمان بني هلال لأن القبائل المذكورة معهم: وهى سليم وهوازن (= نصر، جشم، وسعد، وتقيم). كانت من جيران بني هلال. وبينما اختفى هوازن في مصر، تطور بني هلال هناك إلى مجمع قبلي جبار، ونجم مزه من قوتهم عن انضمام قبائل أخرى لهم. مهد على سبيل المثال قبائل جشم (ابن خلدون، البربر، الجزء الأول، ص 28). وفي عهد الخليفة الفاطمي الحريز (975م - 996م) غمير وابلقوة إلى مصر العليا حيث انتشروا في الصحراء الشرقية (البربر، الجزء الأول، ص 29). وكانت بقية منهم لم تترك نعيش قرب أسوان في أواخر العصور الوسطى (العقري، قبائل عربية، ص 58). لكن الكتلة الرئيسية من القبيلة يجب أن تكون قد عادت بعد وقت قصير إلى الشمال؛ إذ إن أحد أبنائها (بني قرنة) رافق في عهد الخليفة الحاكم حمدة أرسلت إلى طرابلس ثم بقي في برقة؛ ابن خلدون، نفس المصدر، الجزء الأول، ص 39 وما بعدها؛ فارن أيضاً الجزء الثالث، ص 267. وكان هذا الغنم غنم حمره كبيرة لبني هلال إلى الغرب.

يروي الموزحون العرب هذه القصة - بانشار! وحيد هام هو ابن عذاري مؤرخ المعرب (آخر القرن الثالث عشر). بصيغة درامية مبالغ فيها ويغلبها عنهم بنفس الصيغة معظم الموزحين الأوربيين. حسب هذه الرواية قام الوزير الفاطمي البازوري عام 442هـ بتحريض البدو ضد أمير إفريقيا (نونس) الانفصالي المعز ابن باديس (ابن الصيرفي، عبد الله مخلص، ص 142 ابن ميسر، ماسب، ص 5 وما يليها؛ ابن الأثير، الجزء التاسع، ص 387 وما يليها). أما في الحقيقة فقد حدثت هذه الهجرة خلال فترة زمنية أطول - بني هلال كانوا موجودين في برقة منذ عام 444هـ/ 1050م - 1051م - ولم يكن الفاضل وحدهم هم الذين سهلوا بل شجعوا أيضاً المعز ابن باديس أملاً في أن يساعده البدو ضد القبائل الليبية أو ضد قوامه الحاكمين من تجار (ه. إي. آر. ج. في الاسكلوبيديا، استنصر).

في البداية كانت علاقة بني هلال مع المعز جيدة لكنها ما لبثت أن ساءت لأن بني هلال انتشروا في البلاد كالجراد. وبعد بعض المعارك الخاسرة اضطر المعز عام 449هـ/ 1057م إلى

## مشجرة نسب أصل معد



انتخلي عن عاصمته القبروان، وبثت أصبحت تونس بكاملها في يد بني هلال. أما تاريخ بني هلال في شمال إفريقيا ووصول أجزاء منهم إلى المغرب فلا يحسب متابعتها هنا.

أما بني هلال الذين بقوا في الجزيرة العربية فقد اشتركوا في الثورة التي قامت بها سليم في أربعينات القرن السابع الميلادي وتحداها عنها في الصفحة 526، 527 أعلاه ثم أصبحوا بعد ذلك من رعايا الفرامنطة. وفي عام 363 هـ/ 974م هاجموا قافلة الحج (الطبري، الجزء الثالث، ص 133) وما يليها: ابن الأثير، الجزء الثامن، ص 476).

هذا هو آخر خبر موثوق عن بني هلال في الجزيرة العربية. وما إذا كان لقبية التي تحمل اسم بني هلال، والتي تعيش منذ العصور الوسطى على الساحل جنوب مالي، صلت مع بني هلال الذين تحدث عنهم فهو أمر مشكوك فيه على الرغم من أن بكري، ص 275 (الهمداني لم يعرف بني هلال هناك بعد) يعتبره مهم. حول هؤلاء ابني هلال يوجد معلومات أكثر تفصيلاً في هاندبروك، الجزء الأول، ص 427 وما يليها.

1 - استناداً إلى جداول فوستفلد؛ منه وتغيف إلى اليمس ضمن قوسين ( ) ، استناداً إلى شجرة النسب المذكورة عند فوستفلد، أماكن إقامة وهجرات، ص70.

إن الصيغة المصطنعة تكامل المنظومة تظهر بكل وضوح؛ لاحظ أسماء القبائل التي تظهر إلى جانب أسماء الأشخاص والتي هي أحياناً إسم الأم (خندف، جديلة) وأحياناً أخرى لقب! عيلان مثبت كلقب لميس أكثر منه كاسم لأبيه. والناس هي صيغة مصطنعة على وزن الياس. وتصنيف هذيل وخزيمة تحت عمرو = متركة - الياس - مضر قد تكون غير أصلية؛ لأن الشاعر عادي بن الرقاع (الأغاني، الجزء الثامن، ص176) يقول: وأبو خزيمة خندف بن نزار، وهذا يعني نسبياً: خزيمة بن خندف بن نزار، ويعني أن خندف رجل. وبخصوص تصنيف تغيف في صفين انظر أدناه!

2 - انظر مشجرة نسب قريش في الفصل الثاني.

## هذيل<sup>(1)</sup> (هُذَيْل)

يبدو أن هذيل في الحجاز هم من السكان الأصليين؛ وعلى الأقل لا يرد في حكاياتهم المتناقلة والتي تعود إلى أيام الحملة الحيشية؛ أي إلى منتصف القرن السادس (الهيلادي)؛ أي ذكر لأي هجرة<sup>(2)</sup>. كانوا يسكنون شمال وشرق مكة، وبعضهم في جنوبها أيضاً. في الشمال الغربي كان يصلون حتى قرب عسفان، وفي الشرق حتى غزوان قرب الطائف. كانت متعلقتهم منطقة جبلية غير خصبة لا تصلح إلا لتربية الحيوانات الصغيرة وقليل من الزراعة في الوديان. ولعل قريبهم من الأماكن المقدسة في مكة ومواقع الحج المجاورة يوفر لهم دخلاً إضافياً. وكان لهم مصدر آخر للدخل هو خطف الناس. فقد كانوا يأخذون الأسرى في صراعات لا نهاية لها، ودامية جداً في كثير من الأحيان، مع جيرانهم كنانة وخزاعة، ومسلم ونصر، وفهم وأزد، ثم يبيعونهم في مكة.

الشيء الغريب والملفت للانتباه أن هذه القبيلة الفقيرة المحاربة لديها تراث شعري هائل يفوق كل ما لدى أي قبيلة أخرى في الحجاز وضاهي، من ناحية الكم

(1) الجمع: هذلان (موريس)، هذيلان.

(2) التراث مجمع في «مصادر الهذيليين» والحكايات المرافقة لها، التي أصدرها كوزعارتان، وفلهاوزن، وجبل، وغيرهم وترجم جزء كبير منها. أما المصادر الأخرى فأمعها سيرة ابن هشام التي تزوي سيرة النبي.

على الأقل ، ما لدى القبائل البدوية الكبرى .

قدم هذيل للمكيين في صراعهم الطويل ضد النبي محمد مساعدة فعلية . وبعد فتح مكة (يناير / كانون الثاني 630م) ، وخضوع كنانة بعد الإجراءات الدامية التي تعرضوا لها على يد خالد بن الوليد ، وهزيمة هوازن عند حنين ، لم يبق أمامهم أي خيار سوى اعتناق الإسلام .

ثم استطاع الحيل :التقديم مجارة العصر الجديد لكن الشباب انخرطوا في الحبش الإسلامي وقاتلوا ضد البيزنطيين في مصر وشمال إفريقيا على وجه الخصوص . ولم يعودوا إلى ديارهم بعد توقف المعارك بل استوطنوا في الأقاليم المحتلة . ويشكو الشعراء في قصائدهم من الإفقار الذي نجم عن الهجرة . ولقد امتغرق الأمر عدة قرون حتى تمكنت القينة من تعويض الخسائر البشرية التي لحقت بها جراء ذلك .

تمتد منطقة هذيل في نصف دائرة حول مكة مفتوحة نحو الجنوب الغربي . وهي تضم الواديين ، وادي الشامية (وادي فاطمة) ووادي اليماني ، وتصل هنا إلى بعد 5 أميال (انجليزية) عن النقطة الواقعة شمال السيل الكبير على الطريق المؤدية من مكة عبر عرفة إلى الطائف ثم عبر جبل كرا نحو الجنوب الشرقي<sup>(1)</sup> . وتكبر مستوية لهم هي عين الزبعة في وادي اليمانية<sup>(2)</sup> .

كما أن طريقة الحياة بقيت كما كانت إلى حد بعيد : هم يربون الخنم والماعز وإيلاً من نوع خاص بالجبال . وكما هو الحال لدى بقية قبائل الحجاز الصغيرة الأخرى فهم يستخرجون العسل الذي يتوب هنا من الناحية الغذائية محل الثمر<sup>(3)</sup> .

(1) قارن خريطة "جنوب غرب الجزيرة العربية" التي تشير إليها فيما يأتي باسم "الخريطة" ، استيفاس : 1 : 253440 ، الورقة : 8 ، 9 .

(2) قارن أيضاً بخصوص ما يأتي بوركهاردت ، رحلات ، الجزء الأول ، ص 54 ، 120 ، 122 ، 124 وما يليها ؛ دوني ، الجزء الثاني ، ص 482 وما يليها ؛ 1535 ، فيليبي ، البحر الأول ، ص 193 ، 210 ، 216 .

(3) في القصائد الهندلية يرد ذكر التحل البري فقط .

وهم يسكنون في أكواخ صغيرة منخفضة ويمارسون الزراعة في الوديان ويقومون بري الحقول الزراعية بواسطة سدود حفية تتجمع فيها مياه الجداول في موسم المطر<sup>(1)</sup>. وكانوا قبل ذلك غزاة مرهوبين، وفي الحروب الهابية قدموا الرجال أيضاً<sup>(2)</sup>.

ينقسم هديل إلى مجموعتين: هذيل الشام وهذيل اليمن، شمالاً وجنوباً. وهذا التقسيم قديم جداً<sup>(3)</sup>. ولكن هذه التسمية لم تعد تتطابق مع أماكن الإقامة الحالية للمجموعتين<sup>(4)</sup>. ومن قبائل هذيل الفرعية القديمة لم يزل باقياً حتى اليوم قبيلة اللحيان.

(1) مثل هذه السدود يرد ذكرها في مخطوئتهم منذ قديم الزمان.

(2) برزكهاريت، ص 338.

(3) انظر ملباورن، أناشيد الهدليين، رقم 158، ص 176، 1.

(4) انظر هاندسوك، الجزء الأول، ص 70؛ الخريطة، الورقة 8، غير ذلك ينتمي إلى مجموعة الشمال القبائل الفرعية آ - د من الجدول.

## بني فهم

يبدو أن الجيران الجنوبيين لهذيل، بني فهم، موجودون منذ زمن قديم جداً في الحجاز. ولا تعرف الشيء الكثير عنهم، والمصدر الوحيد هو هذا أيضاً التراث الأدبي والحكايات التي خلفها هذيل. وتدور هذه الحكايات حول اللص والسفل تأبط شراً الذي وجد فيه الشعر العربي القديم واحداً من أروع نماذجه. وهناك حكايات أخرى تحوله إلى شخصية أسطورية<sup>(1)</sup>. وهناك العديد من القصائد المنسوبة له ولكن أسلوبها المتميز يثبت أنها من صنع شاعر لاحق<sup>(2)</sup>.

كانت أماكن سكن فهم تنتشر من الليث مروراً بحراه وحتى جنوبي الطائف<sup>(3)</sup>. وهذه المنطقة هي تقريباً نفس المنطقة التي يسكن فيها أحفادهم الحاليون. وتضعهم الخريطة في الأراضي الواقعة خلف ليث وعند أسفل جبل كرا.

وهم بدو رحل ماهرون في تتبع الأثر<sup>(4)</sup> ويزورون مكة بالخراف والفحم الخشي.

(1) غارث كاسكل في «إسلاميك»، الجزء الثالث، الملحق، ص 25.

(2) روكرت، حمزة، رقم 10، 12، 158، 158، 266. المفضليات رقم 1. يمكن أن يكون فعلاً من تأليف تالط شراً، وكذلك الأبيات الشعرية الواردة في أناشيد الهذليين.

(3) فلهاوزن، قصائد الهذليين، رقم 184، 196، 197، 215؛ ياقوت، الجزء الأول ص 625، انظر الجزء الرابع، ص 782.

(4) حكاية عن حدة ذكائبهم، لبركتي، «ما رابت»، ص 138.

## عدوان

يُقَدِّم عدوان (الحازت بن عمرو) في شجرة النسب على أنه أخو فهم . ويقال بأن القبيلة، التي كان موطنها جنوب انطاف، كانت في يوم من الأيام هامة جداً، لكنها في بداية الإسلام كانت مشننة بين جيرانها . وهناك بعض الأسماء المعروفة من ماضيها منهم . القاضي والحاكم الحُكْم بفضي، عامر بن قزب<sup>(1)</sup>، والشاعر ذو الإصبع<sup>(2)</sup> . ومما معروف أيضاً أن عدوان كانت في يوم من الأيام تشغل أحد المناصب ذات العلاقة بأداء فريضة الحج<sup>(3)</sup> .

ولكن يبدو أن القبيلة تحسن وضعها في العصور الوسطى<sup>(4)</sup> . ففي القرن الثامن عشر كانت لعدوان علاقات وثيقة مع حكام مكة وكانوا محترمين جداً . ولقد تضرروا كثيراً من الحروب الوهابية بعد أن كانوا قبل ذلك قد أضعفوا بسبب

(1) الحكاية السخيفة التي يرويها ابن هشام، ص 78 وما بعدها، هي طبعاً منقحة لاحقاً.

(2) تحت هذا الاسم أيضاً يوجد كثير من القضاة المزيفة، القضاة المنسوبة له في "المفضليات" قد تكون صحيحة

(3) لإحازة، ياقوت، الحرم الرابع، ص 614.

(4) الزمخشري بكس، بدلاً من ياقوت، الجزء الثاني، ص 909: أن سهل الركبة بنتك عدوان، بينما كان في السابعة في يد بني نصر (انظر أعلاه) سهل الركبة بنت شمال شرق وشرق الطائف.

اشتراتهم في الصراعات الدائرة بين عائلات الأشراف. كان شيخهم آنذاك عثمان المضايقي الذي كانت أخته متزوجة من شريف مكة غالب. وليس معروفاً ما هي الأسباب التي جعلته ينتقل إلى صف الوهابيين (انظر الصفحة 596 أدناه). بوركهاردت يتحدث عن خلاف شخصي مع صهره الشريف غالب، ومنجز يسكت تماماً عن السبب، أما سنرك هورغرونيه. ص 148، فيعتقد أن السبب هو، إلى جانب الطموح الشخصي، القناعة الدينية. وقد شارك في خدمة سيده الجديد في كثير من المعارك إلى أن وقع في أيدي أعدائه في خريف 1813م. فقد هاجمه خيانة بدو من أنباغ الشريف عند بسل، فلقوا على طريق الهرب إلى خيمة لعقبة طائفاً للحماية. لكن صاحب الخيمة سلمه للشريف غالب طمعاً في المكافأة التي حددتها الشريف لمن يقبض عليه. فأرسل إلى القسطنطينية حيث قطع رأسه<sup>(1)</sup>.

كان أعدوان يتنقلون آنذاك بين جدة والطائف؛ أما اليوم فيبدو أنهم يقتصرون على منطقة صغيرة على الحدود الشمالية للزهران.

(1) بوركهاردت، ص 455 وما بعدها؛ منجز، الجزء الثاني، ص 512، 521، 526، 532، 537،

540 وما بعدها.

## ثقيف

الثقيف، سكان الطائف، أحدث من القبيلتين اللتين ذكرتاهما حتى الآن وهم ينسبون أنفسهم في الأصل إلى إياد، وهي قبيلة<sup>(1)</sup> نشئت في القرن السابع الميلادي أو انحدرت إلى حياة الفلاحة. لكنهم تخلوا فيما بعد عن هذا النسب، الذي لم يكر في وسعهم الاختيار به؛ وانضموا إلى قبس الذين كانت لهم معهم منذ ما قبل الإسلام علاقات سياسية وعلاقات قرى<sup>(2)</sup>.

تحتوي الحكايات، التي تتحدث عن التاريخ العبر للقبيلة ومدينتها، على كثير من الأحداث التاريخية أكثر مما تحويه عادة مثل هذه الحكايات التي تتحدث عن المنشأ والأصل والتأسيس؛ فمن المعقول جداً أن تكون الطائف قد نشأت عن واحة كان فلاحوها، الثقيف؛ يدفعون لأصحابها البدو نصف المحصول. كما أنه من المعقول أيضاً أن تكون أسوار الطائف، المدينة الوحيدة المحصنة في الشمال، قد بناها رجل من عرب الجنوب.

بحود الفضل في كون سكان الطائف قد استطاعوا المحافظة على كيانهم في

(1) هاجرت الكتلة الرئيسية من هذه القبيلة في وقت مبكر إلى بلاد الرافدين، انظر الجزء الأول، ص 105.

(2) انظر أيضاً بخصر ص ما سيأتي فرستعد، أم، كرم، مكن وحجرات، ص 57، 59، 62، 70 وما بعدها. الأبيات الشعرية لأمية من أبي الصلت، التي نذكر، لسبب تقديم لقبيلة، هي بالتأكيد غير أصنية. أما الطريقة العربية التي نرط بها شحراً السب مع بعضهما البعض فيمكن الإطلاع عليها عند فرستعد.

وسط القبائل المحيطة بهم المضطربة والجنشعة. إلى هذه الأسوار وإلى علاقاتهم الحيدة مع مكة. كانوا يعيشون من المنتوجات الزراعية التي يبيعونها في مكة وفي الأسواق المرافقة لموسم الحج، ومن صناعة الجلود. وكانت المدينة تعج بالغرباء والزوار بسبب وجود إلهة القمر مناة فيها وبسبب موقعها المناسب على طريق المواصلات. كانت العنافة محطة على طريق القوافل إلى جنوب الجزيرة العربية.

عندما حاصر النبي محمد المدينة بعد معركة حنين، التي كان ثقيف من المشاركين فيها ضده، فشل في اقتحام أسوارها، ولكن بعد عام واحد خضع له ثقيف طوعاً.

في كتابه، الدولة العربية وسقوطها، ص 72، يصف فلهاوزن الدور الذي لعبه الثقيفيون في صدر الإسلام بالعبارات التالية: «خلاقاً للأنصار» (انظر الصفحة 456 أعلامه) وقف الثقيف منذ البداية مع سادة قريش، وخاصة مع الأمويين الذين كانت لهم علاقات طيبة مع العنافة وكانت لهم أملاك هناك. كانوا يوصفون بأنهم أذكياهم جيداً<sup>(1)</sup> وقد حافظوا على هذه السمعة. وفي العهد الأموي برز منهم عدد من الشخصيات الهامة؛ كما أن السحتر (قائد الثورة الشيعية في العراق) ومحمد بن قاسم (فاتح بلاد الهند) كانا منهم، إلى جانب العديد من الرجال البارزين الآخرين. أهم هؤلاء الرجال ولاة العراق الثلاثة الكبار: الوالي السامر والعميد الضمير مغيرة بن شعبة (توفي عام 50 هـ)، والوالي الذكي والقوي الإرادة زياد بن أبيه (توفي عام 673 م) «حاكم من رحمة الله»، والحجاج (توفي عام 714 م) الذي ينهسه الأتقبا، بالخسة والحقارة. لكنه في الحقيقة الرجل الذي وضع أسس الرخاء الاقتصادي في العراق<sup>(\*)</sup>.

(1) «عندما حاصر النبي محمد في العام الثامن للهجرة الطائف انضم إلى جيشه الغازارت جنبه على أمل الحصول في حال احتلال المدينة على أسيرة حرب يجب منها ولداً ذكياً لأنه هو نفسه لا يمكنه توريث أي حكمة».

(\*) هل قتل وسجن عشرات الألوف من الناس واستعباد ثقبته لخلعة بيده في انشام وإرسال له الأموال هل هذا هو رخاء؟ ماجد شير.

يبلغ عدد سكان الطائف نحو 5000 نسمة بشكل تخيف اليوم نصفهم<sup>(1)</sup>، لكن العنصر الشريف هو المسيطر هنا منذ زمن طوي. تسكن القبيلة نفسها جنوب غرب المدينة، على سفح العسرة الشرقي، وفي أبعد نقطة جنوباً تسكن الفريدة الفرعية بني سفيان. ويذكر أن التخيف يملكون نحو 60 قرية، القرية الرئيسية في الجنوب سجيلة<sup>(2)</sup> وفي الشمال الهدا<sup>(3)</sup>.

وقف التخيف دوماً إلى جانب شريف مكة وشاركوا عام 1803م في الدفاع عن الطائف، أما في عام 1924م فقد كانوا (وهذيل) أقل صموداً<sup>(4)</sup>.

(1) حسب هاندبولك، الجزء الأول، ص 127. حسب الزركلي، ص 49، لا يسكن التخيف إلا في القرى المجاورة.

(2) أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 283.

(3) الزركلي، ص 39؛ شكيب أرسلان، إرسامات، ص 271.

(4) التريحامي، تاريخ نجد، ص 302.

## بني سعد

بني سعد (بن بكر)، الذين تربطهم صلة قرابة مع فهم وعدوان، مشهورون جداً في العالم الإسلامي لأن لهم صفة بتاريخ النبي منذ طفولته. إذ إن حليلة (السحبية) مرضعة النبي تُنتمي إلى هذه القبيلة التي كان نسلها يمارس مهنة إرضاع أطفال مكة الذين كانوا ينمون في الهواء النقي في المنطقة العالية بصورة أفضل من تهامة الحجاز<sup>(1)</sup> ونجدز الإشارة إلى أن أشراف مكة كانوا قد اعتادوا منذ زمن طويل على إرسال أبنائهم بعيد الولادة إلى مريين بدو يقون عندهم حتى سن الثامنة أو العاشرة. كان أشراف مكة الحاكمون في القرن الثامن عشر يسلمون أبنائهم عادة لقبيلة عدوان، بينما كان البقية يرسلونهم إلى هذيل أو الثقيف أو بني سعد<sup>(2)</sup>.

كانت القبيلة في الزمن القديم غير هامة ولكنها حسنت وضعها في مطلع

(1) ليس هناك ما يدعو إلى اعتبار هذا الحدث استثنائياً، كما يفعل بعض كتاب السيرة النبوية الأوروبيون، وهم تور أندرا مثلاً.

(2) بوركهاردت، رحلات، الجزء الأول، ص 424 وما بعدها. من المشكوك فيه أن يكون عادة العمالي (انظر الجزء الأول، ص 442 وما بعدها)، التي يذكرها بوركهاردت، نفس المصدر، ص 427، وهي تربية ابن الشيخ في أسرة أخرى. لها علاقة بموضوعنا هنا. بل هي على الأرجح ذات صلة بانعاده التي يذكرها دي بولمان في كتابه ملاحظات حول الخصومة بين الحيفتين المورنير، ص 24.

العصور الوسطى<sup>(1)</sup>، وهي اليوم مستقرة كالأبواب وتُسكن في انجمن جنوب النضائف،  
 يسلت سعد نحو 30 قرية. وإحدى عائلاتهم مشهورة بسبب مهاراتها الطبية،  
 وخاصة الكلي<sup>(2)</sup>

(1) طردوا في عام 900م بمساعدة حاكم مكة هذيل من عزوان، الهمداني، ص 173 (في النص كما  
 عند ياقوت، الجزء الثالث، ص 657، خطأ: عوران).

(2) ثريحاني، ملوك العرب، الجزء الأول، ص 32.

## قبائل حديثة

إلى جانب هذه القبائل القديمة وجد هناك أيضاً بعض القبائل الجديدة التي سكن بعضها على الساحل في منطقة كثانة سابقاً، ومنها الجحادة، ويسكن بعضها الآخر في الداخل في منطقة البجيلة<sup>(1)</sup>، ومنها الناصرة وبني مالك. يمتد الجحادة على الساحل من سروم حتى مسافة قريبة من ليث ويصلون في الداخل إلى جبل السراء. وهم بدو رحل كثيراً متعادون مع حرب ولهم علاقات ودية مع ذوي حسن (انظر: الصفحة 625 أدناه) وفهم.

يسكن الناصرة وسي مالك إلى الجنوب من بني سعد وثقيف. كلا القبيلتين مستقرتان، وتملك الأولى نحو 100 قرية (القرية الرئيسية: صور)<sup>(2)</sup> وتملك الثانية نحو 200 قرية. وكلاهما متحالف، مثل بني سعد، مع ثقيف.

إن تقسيم الرركلي، في كتاب (مأرايت وما سمعت)، ص 101، القبائل الموجودة قرب مكة إلى شبابة وخندف لا يعبر عن علاقات القرابة القديمة إلا قليلاً على الرغم من أن البدو أنفسهم يعتبرون هذا التقسيم تقسيماً قائماً على النسب، إذ إنهم

(1) قبيلة تشتت قبل الإسلام بسبب عداوات داخلية إلى عدة أجزاء لجأت إلى مختلف القبائل بحثاً عن الحماية، وطلت السراء المسماة باسمهم، والتي لم تزال توجد جيباً بضية من القبيلة. تحمل اسمهم زمناً طويلاً، ولم تزال قرية بجيلة المذكورة أعلاه تحمل اسمهم حتى اليوم.

(2) الخريطة، بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 373.

لا ينسبون إلى خندف (انظر ص 555 أعلاه) الهدليل فقط وإنما أيضاً الشيف،  
والجحدلة، والبقوم<sup>(1)</sup>، ومسيح<sup>(2)</sup>، ومطير<sup>(3)</sup>. وتحت الشبابة أيضاً تجد قبائل مختلفة  
المنشأ كلياً، ألا وهي: بنو سعد، وبالمحارث (10)، وحرب، وعتبة<sup>(4)</sup>، وقحطان<sup>(5)</sup>.

### قبائل صغيرة قرب مكة والطائف (1)

عدد النخيل	منطقة التظلل	الشيخ	القبيلة
10000			1 - هذيل (2)
1500	وادي عاصمة		أ - لحيان (3)
	وادي عاصمة		ب - مطازقة (4)
	زبع العليل		ج - مسعود
	مكة - جدة		د - معان (5)
900	شناد		هـ - ثياكبه (6)
			و - الثمويين (7)
			ز - دعد
			ح - ثعلوبين
15000	السعدية		2 - الجحدلة (8)
800	الثب		3 - آل مهدي (9)
4000	العظم - وادي وغر		4 - بني قهم (10)
10000	الطائف		5 - ثقيف (11)
			أ - بني سفيان

(1) عولحوا في الحزم الثالث.

عدد الخيام	منطقة النزل	الشيخ	القبيلة
	جل كرا		ب - طوبوق (12) ج - شائلة د - سي مائم
61000	الطائف	أحمد السعد	6 - بني سعد (13)
101000	الطائف		7 - الناصرة (14)
80900	النيث		8 - بني مالك (15)
20000			9 - عدوان (16)
20000	الطائف		10 - بالحوارث (17)

### ملاحظات

- 1 - تم تسجيلها عام 1925م في دمشق، المصدر: بدوي عن غامد، ثم استكمالها استناداً إلى بوركهاردت، أيوب صبري، الجزء الثالث: هانديوك، الجزء الأول: الزركلي، ما رأيت؟ شكيب أرسلان، ارتسامات.
- 2 - بوركهاردت، ص 338 وما بعدها، قائمة شبرنجر، رقم 56؛ أيوب صبري، ص 283؛ هانديوك، ص 70 - الزركلي، ص 101. فزاد حمزة، ص 202 وما بعدها يذكر إضافة إلى القبائل الفرعية أ، ب، ج، د، هـ، ز: السواهر - وعمرو (أمير)، وانجابر (مع هـ كثر)، والسراونة، والغاملة، والجمين.
- 3 - يعتبرها بوركهاردت، ص 335، وأيوب صبري، ص 285، قبيلة مستقلة.
- 4 - يعتبرها بوركهاردت، ص 335، قبيلة مستقلة.
- 5 - أيوب صبري (ص 285): بني متعان.
- 6 - سجلها بوركهاردت، ص 337، كقبيلة مستقلة، تقع شداد عند أسفل

ككبب. مشهورون بشبع الأثر، قارن حكاية الزركني. ص 140.

7 - فؤاد حمزة: أندلوية.

8 - بوركهاردت: ص 336؛ أيوب صبري، ص 285؛ هاندبوك، ص 70.

9 - هاندبوك 'كتاب الجيب'، ص 71.

10 - بوركهاردت، ص 336؛ بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 389؛

أيوب صبري، ص 285؛ هاندبوك، ص 70.

11 - بوركهاردت، ص 339 وما بعدها؛ قائمة سيرنجر، ص 54، نامبسيه،

رحلة في الجزيرة العربية، باريس 1840م، الجزء الأول، ص 344 وما بعدها؛ أيوب

صبري، ص 283؛ هاندبوك، ص 72؛ الزركني، ص 101؛ شكيب أرسلان، ص 371

وما بعدها؛ فؤاد حمزة، ص 134.

12 - بوركهاردت، ص 337، 339 - مستقلة - أنظر أيضاً ريحاني، تاريخ نجد،

ص 300؛ شكيب أرسلان، ص 271.

13 - بوركهاردت، ص 341 وما بعدها؛ قائمة سيرنجر، رقم 67؛ قائمة برتون

(بلغريماج - الجزء الثاني، ص 122)؛ 4000؛ هاندبوك، ص 72 وما بعدها.

14 - بوركهاردت، ص 342؛ الزركني، ص 101 (بخصوص بالحارث)؛ قائمة

برتون: 3000.

15 - بوركهاردت، ص 342؛ هاندبوك، ص 72؛ قائمة برتون: 6000.

16 - بوركهاردت، ص 337 وما بعدها؛ قائمة سيرنجر: رقم 62؛ أيوب

صبري، ص 284.

17 - نامبسيه، الجزء الثاني، ص 19 وما يليها ('بني حارث')؛ أيوب

صبري، ص 284 (ابن الحارث)؛ فؤاد حمزة، ص 138 وما بعدها؛ زركني: بني

انحارث (بخصوص عتية). بدو رحل - يذكر صبري معهم (بني) سعيد جنوب

العطائف الذين فيما عد ذلك غير مذكورين إلا في قائمة برتول.

بعض المؤلفين يذكرون أيضاً القبائل التالية في منطقتنا: الريشية في وادي نعمان، بوركهاردت، ص 337؛ النعمور، الريحاني، تاريخ نجد، ص 300؛ الزركلي، ص 52؛ شكيب أرسلان، ص 271؛ والوقدان المشهورين سهارتهم في تتبع الأثر، الزركلي، ص 138 وما بعدها. فؤاد حمزة، ص 134، ينسب النعمور إلى تقيف.

## قريش

نوحى المقاطع الظوية التي تخصصها "اليرة" لتاريخ القبيلة التي ينتمي إليها النبي محمد بأنها نابعة من تراث غني وأصيل المصدر. أما في الحقيقة فإن مثل هذا التراث لم يكن موجوداً، وذلك لأنه يفتقر إلى الوثائق، وإلى المستندات، التي تشكل الخيط لكل التراث المتناقل العربي القديم، أي إلى المقائيد الشعرية، ففي مكة لم يكن ينظم الشعر. كما أن تجار المدينة (مكة) المسالين كان ينقصهم الدافع القوي الذي كانت تارات الدم تردعه في ذهن السحارب والبدوي حتى الجيل الخامس<sup>(1)</sup>. ولذلك حاولت الأجيال اللاحقة سد هذه الثغرة. فقد التقى هنا في نفس المسمى حب المزمئين لعائلة النبي ورغبة الحكام (العباسيون والأمويون والخلفاء الأربعة الأوائل كانوا منهم من قريش) في تحليل حضيم في الحكم تاريخياً وهكذا أصبح تاريخ قريش خليطاً شتتاً من الأساطير الدينية والإختراعات الدكية أو المنكشوفة يصعب فيه تمييز الصبح من الخطأ.

كانت قريش في الماضي فخذاً من كنانة التي كانت تقيم بين الساحل والشعاب والريدان المؤدية إلى المرتفعات التي تقع فيها مكة. وهذا الانتماء لا يشبه النسب وحسب وإنما أيضاً العلاقة الوثيقة التي كانت قائمة في جميع الأوقات بين قريش وكنانة<sup>(2)</sup>. أما جد قريش الأول فيقال مرة أنه قهر ومرة أخرى أنه "جده" النضر بن

(1) عند الشعراء يسمى كنانة وقريش في بعض الأحيان "علي" أو "بني علي"، انظر تولدك،

كنانة<sup>(11)</sup>؛ أما قريش نفسها فهي اسم القبيلة ويعني أكيداً، على الرغم من المعارضة التي يبديها علماء الأنساب العرب، سمك القرش وإن كنا لا نريد تفسير التسمية بجتمع انتجار المعكين<sup>(12)</sup>.

ليس معروفًا كيف حصنت قريش على مكة، ولكن يبدو مؤكداً أن مكة ومقدساتها (الكعبة) كانت قبل ذلك في يد خزاعة؛ فمن الرمن القديم ثم يزل عائقاً في المذاكرة الاسم حرهم<sup>(13)</sup>. ونقول المسيرة أن الذي استولى على المعبد والحدينة هو قصي<sup>(14)</sup> 'أبو' أسرة عبد مناف التي ينتمي إليها هاشم، الجد الثاني للنبي، وعبد شمس جد الأمويين. ولكن هذه الرواية من الصعب أن تكون صحيحة؛ إذ إنه كان يوجد في القبيلة عائلات أقدم وأقوى. إلا أن المناصب المتعلقة بالأماكن المقدسة كانت في يد أحفاد قصي، وإن كانت في البداية لم تكن في يد أسرة عبد مناف وإنما أسرة 'أخيه' عبد الدار.

نقول المسيرة بعد ذلك أن خلافاً نشب في مكة حول هذه الامتيازات قسم المدينة إلى حزبين (المطيبين والأحلاف) وانتهى إلى أن عبد الدار احتفظوا بمفتاح الكعبة وبالتالي بحماية الأماكن المقدسة لكنهم سلموا السقاية والرفادة والقيادة السياسية<sup>(15)</sup> لعبد مناف. حسب هذا التقرير نحالف مع عبد الدار العائلات:

ZDMG، الجزء، 40، ص177، وتفسير ابن دريد، ص34، عبر الوافي.

(1) هنا ما يقوله، مثلاً، ابن دريد، ص18، نظر ابن هشام، ص40. ثم الصيلة اسمها برة وتوصف بأنها أخذت جد قبيلة نعيم. لاحظ النسة فهري (إلى جانب قريش) التي تُشير كما يبدو إلى أبناء الفضل بن القديين محارب وبي الحارث.

(2) نظر لانس، الامكلويديا الإسلامية، قريش ومكة. كلا المغاليل يهر الفارسي، بكم هائل من التفاصيل ولكنها للأسف لا تصمد دوماً أمام التحصر والتحصين.

(3) تكشف المسيرة مدلولاً تاريخياً ثم تعدل من حرهم رجلاً سنياً؛ إذ إن الكعبة هي دون شك بناء قديم أسسه عرب الجنوب.

(4) يرى فيه لانس شجراً غريباً من قبلة عبدة، وهو مصيب في ذلك.

(5) 'اشواء' و'شدوة'. اللواء، 'الراية' مفصود هنا بالمعنى المجازي، لأنه لم يكن يوجد راية واحدة لقريش، وإنما عدد لا يحصى له من الرايات في كل حملة ولدى كل جيش. وينطق الشيء نفسه على الشدوة التي يجب ألا تفهمها بمعنى 'دار الشدوة'.

مخزوم، وجمح، وسهم، وعدي، وتحالف مع عبد مناف عائلات بني الحارث بن فهر، وأسد، وزهرة، وتيم (انظر شجرة النسب)<sup>(1)</sup>. فيما يتعلق بالتحالفات نفسها فلا يوجد شك في صحتها لأنه يُستند إليها في وقت لاحق، ولكن السيرة تعرض نسيحة الخلاف (و دون شك سببه أيضاً) بطريقة خاطئة عندما تقول أن القيادة في الحرب وفي الندوة لم تكن في يد عبد الدار وإنما في يد حلفائهم مخزوم.

(1) كل عائلة من هذه العائلات قدمت واحداً أو اثنين من صحابة النبي. نو انحازت منهم فاتح شمال سورية أبو عتبة بن الجراح، ومر أسد: الزبير، ومن زهرة: سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، ومن تيم: الخليفة أبو بكر وطلحة وينتمي إلى مخزوم القائد العسكري الكبير خالد بن الوليد، وإلى جمح عثمان بن مظعون، وإلى سهم فاتح مصر عمرو بن العاص، وإلى عدي الخليفة عمر وسعيد بن زيد، واحد من لوائن معضي الإسلام.



عندما بدأ النبي دعوته كان عهد شمس (أمية)، إلى جانب مخزوم، أهم أسرة في قريش. أما أسرة محمد - بنو هاشم، فقد كانت فقيرة لكنها كانت تتمتع بحق سقاية الحجاج وإضعافهم من الأموال العامة.

كانت مكة نوعاً من الجمهورية الأرستقراطية. وكان تكييف العادات والتقاليد انقبالية، المتخصصة في الأصل للحياة في الصحراء، مع ظروف المدينة من الإنجازات الهامة للقرشيين. فقد نجحوا في الحيلولة دون تشكل حزبين يتصارعان على الحكم، أو على الأقل في إبقاء هذا الصراع ضمن حدود معقولة، وهي مهمة فشل في تحقيقها مكان المدينة (المنورة) وغيرها من واحات ومدن العالم العربي. ويعود الفضل في ازدهار المجتمع المكي إلى شيئين: قداسة أرض مكة التي كانت تحرم كل سفك للدماء، والشعور الجمعي الذي تشكل لدى المكيين نتيجة نشاطهم التجاري.

كانت المقدسات المكية موجودة قبل قريش ولكن القرشيين جعلوها مركز عبادة لتجزيرة العرب كلها وحولوا مكة إلى أهم مدينة في جزيرة العرب. صحيح أن التجارة على طريق البخور القديمة جداً والتي تقع عليها مكة، لم تتوقف أبداً حتى في زمن انهيار الممالك العربية الجنوبية، ولكن القرشيين عرفوا كيف يسيطرون عليها كلياً. ففي كل عام كانت تنطلق قافلتان كبيرتان، إحداهما إلى بصرى في حوران أو إلى غزة، والأخرى إلى اليمن<sup>(1)</sup>. كان الجنوب العربي يصدر البخور والصبغ، بالإضافة إلى البضائع الجذبية والنسيجية، وكانت سورية تصدر

(1) يبدو أن قريشاً لم يكن لها اتصال مستظم مع العراق، فقط عند حاجتها للحبوب. ديوان، رقم 43، يرد ذكر قافلة مكة كانت تنقل انطيط وغيره. بالمقابل كان القرس يرسون منذ حرب الفجار الثانية (الأغالي). الجزء 19، ص 75) إلى سوق عكاظ قافلة محملة بالتمويل (الطيمة) وتعود محملة بالجلود والحبر والتملاص العربية الجنوبية وغيرها.

أن يكون لمكة تبادل تجاري مع الحبشة فهو أمر محتمل، ولكن ليس معروفاً كيف كان يجري هذا التبادل حسب ابن هشام، ص 218، 716. كانوا يأخذون الجلود - من الغنم أو البقر - مقدس تجارتهم.

الحبوب والزيت<sup>(1)</sup>. بالإضافة إلى الأقمشة والحريز. لكن قيمة البضائع لم تكن عالية كما كانت في أيام ازدهار السمالك العربية الجنوبية، إذ إن التجاره العالميه كانت قد فقدت أهميتها القديسه بسبب النهجوة الجماعية الأوروبية التي أدت إلى إفقار الغرب. وجدت فرش تعويضاً عن ذلك في التجارة المحلية. أي هي تزويد البدو بمستلزمات الحياة. وكانت هذه التجارة يحدث في الأسواق التي تقام كل عام بجوار مكة في موسم الحج.

كانت مكة كلها تعيش من التجارة. وكان التجار الأغنياء الذين يجهزون القافلة يتولون كميات صغيرة بحيث كان الناس الفقراء أبقساً يستطيعون المشاركة في حمولة القافلة. وكانت قيادة القافلة تتطلب درجة عالية من الدبلوماسية؛ إذ كان ينبغي إبرام عقود للحصول على الجمال اللازمة للنقل، وإجراء مفاوضات مع البدو للمساح لتقافلة بالمرور دون مضايقات، ومع السلطات الأجنبية حول قضايا الاستيراد والتصدير، فضلاً عن المعارف الأخرى التي تتطلبها التجارة تحت الظروف السائدة هناك.

لم يخض القرشيون أي حروب<sup>(2)</sup>. كان يتعين عليهم إقامة علاقات طيبة مع الجميع إذا ما أرادوا تمدننتهم أن تزدهر، ولذلك لم يكونوا يشارون للندم وكانوا يدفعون القدية<sup>(3)</sup>. ولم تكن تفصهم الشجاعة بأي حال، وهذا ما أثبتوه في غزوتي بدر وأحد.

كان لهذه الصورة بعض الظلال: فالفروق الإجتماعية كانت عندهم أكبر منها عند البدو، وكان وضع العبيد سيئاً، وكانت خطرسة الأثرياء لا تطلق. ولقد أحس محمد بهذه الأمور إحساساً مريراً وكان كثيراً ما يتهم قومه بذلك. ولكن هذا لم

(1) انظر "تفاضل حريز والقرودق"، رقم 59، 53، علماً بأن الحديث هناك لا يتعلق بمكة بلذات.

(2) في ما يسمى حرب الضجاء الثانية كانت فريرش في حالة الدفاع.

(3) انظر، مثلاً، ابن هشام، ص 863.

يكن السبب الذي أدى إلى الصراع بين النبي وأبناء قبيلته . بل إن كل شيء فيهم كان غاضباً على الداعية المجدد: اعترارهم، وأنانيتهم، وحهم نبذهم، إذ إن الإيمان بالله ورسوله يعني سقوط النظام القديم، وانتهاء الوثنية ومبذنها وطقوسها، وتعريض التجارة المرتبطة بذلك للخطر<sup>(1)</sup> وبالتالي تعريض الرخاء في مكة للخطر أيضاً. ولذلك كان لا مفر من اللجوء إلى القوة.

كان انتصار النبي في غزوة بدر بمثابة المعجزة، ولقد مكّنه إيمانه الراسخ من تجاوز الهزيمة التي مني بها المسلمون في غزوة أحد. ومنت ذلك الحين أصبح الأقوى لأنه كان في وسعه قطع طرف التجارة إلى مكة. تحمل المكيون قطع الطرق التجارية عدة أعوام لكن مقاومتهم تلاشت بعد ذلك. فعندما زحف النبي في يناير/كانون الثاني 630م على مدينته الأصلية مكة لم يلق أي مقاومة باستثناء بعض المخزوميين الذين واجهوه بالسلاح.

إلا أن محمد الذي لم ينكر أبداً حبه لقبيلته، بنى للمهرومين جسوراً من ذهب، ويقدر ما كانوا عبيدين في مقاومته أصبحوا الآن منحوسين لنصرتهم. وخاصة مخزوم وأمية. فلم يخيبوا أمل محمد وثقتهم بهم. صحيح أنهم استولوا على الحكم بعد موته، ولكنهم كانوا الوحيدين القادرين على تولي السلطة لأنهم كانوا قد مروا في الجاهلية في المدرسة التي أعلتهم لحكم العرب\* (فلها وزن).

بعد الفتح بدأت مكة تفرغ من سكانها؛ فقد جذبت المدينة (المنورة) عاصمة الدولة الإسلامية جميع العناصر الفعالة، وبعد وقت قصير عجت المناطق الإسلامية الجديدة بالموظفين والجنود القرشيين. وبعضهم عادوا إلى ديارهم لكي يتفوضوا مقية العمر في مكة التي أصبحت هي عهد الأمويين مدينة السبعة وطيب العيش. كما أن الاستيطان الداخلي كلف مكة بعض سكانها، وإن كانت حركة الاستيطان لم تخرج من مكة بالقوة التي خرجت بها من المدينة، وأن السكيين الذين شاركوا فيها كان معظمهم من عبيد قريش ومعنوقها وليس من القرشيين أنفسهم. نشأت هذه

(1) هـ. ريفر يرفض هذه الحججة بدعوى أنها غير معلة في المصادر.

المستوطنات القريشية في جبال السراء جنوب الطائف، وقرب بيشة، وفي جبال وفي تهامة عسير<sup>(1)</sup>. وبعد ذلك بدأ المؤمنون الذين يأتون إلى مكة في موسم الحج بالتصديق على السكان الأصليين. في أواخر العصور الوسطى عادت إلى مكة دفعة كبيرة من أحفاد القريشيين القادمين بهيئة الأشراف. وفيما عداهم لم يعد يوجد في مكة، إلا ما ندر، عائلات قريشية؛ فقط بنو شيبه أحفاد عبد الدار ما زال في حوزتهم حتى اليوم مفتاح الكعبة.

لأنه لم يزل يوجد في محيط المدينة قبيلة اسمها قريش (قريش). وهي تتألف على الأرجح من أحفاد قريشيين حل بهم الفقر ففصلوا، حياة البداوة على حياة المدينة، شأنهم في ذلك شأن بعض عائلات الأشراف التي تحولت في أوائل العصور الوسطى إلى يدو، مكانة قريش الحاليين غير رفيعة. ويبلغ عددهم نحو 2000 نسمة، يقيمون قرب عرقات ويعملون في تربية الأغنام التي يبيعون منتجاتها، من الحليب والسمن والجبن، في مكة والطائف<sup>(2)</sup>.

(1) الهمداني، ص 119 - 122، واحة عي وادي بيشة استصلحت في عهد الخليفة هشام (724 - 743م) من قبل 200 شخص من العبد الزنوج العنزوجين، ياهوت، المعمل.

(2) بوركهاردت، ص 336؛ أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 282؛ دوتي، الجزء الثاني، ص 525 (الجمع: كراش)؛ ريحاني، ملوك العرب، الجزء الأول، ص 32 (5000 نسمة)، زركلي، ص 101؛ فؤاد حمزة، ص 135، 190؛ الأخيران يسميانهم (بنو ثيف).

## الأشراف (٥)

حكّم أخلاف النبي محمد، أو مارسوا نفوذاً سياسياً، فترات مؤقتة في كثير من البلدان الإسلامية، لكنهم لم يحكموا بصورة دائمة إلا في وطنهم غربي الجزيرة العربية: حكسوا المدينة أكثر من 500 عام وحكموا مكة نحو 1000 عام. ونظراً لخصوبة هذه الأسرة وكثرة أبنائها فقد انحدر كثير من أعضائها إلى مرتبة العامة من الشعب دون أن يعقدوا الاحترام الذي يتمتعون به بسبب نسبهم.

وهذا ما حدث في اتحجاز أيضاً: فروع أسرة قتادة، التي حكمت مكة من حوالي عام 1200م حتى عام 1924م، تطوروا إلى قبائل يعيش جزء منها حياة البداوة. وبطلق عندهم اسم "أشراف". ومن أجل فهم هذا التطور يجب علينا العودة إلى أوس ازدهار حكم الأشراف. ولكن قبل ذلك منشرح باختصار الاسم "أشراف".

أشراف، جمع شريف، وتعني "متسير"، "نبيل"، كانت تطلق في فجر

---

(٥) يعدّ الانساب إلى الرسول الأعظم محمد ﷺ في التاريخ القديم والحديث ظاهرة ملفنة للنظر، فكثيراً من القبائل والعشائر والأفراد يدعون الانساب إلى محمد ﷺ. ونجد هذه الظاهرة موجودة في أغلب الدول الإسلامية وخصوصاً العربية منها، وهذا الادعاء بالنسب يعطي للفرد ونسبته منزلة كبيرة ولكي يحصل على موقع اجتماعي أو سياسي.

فقد ادعى إسعاب بن الصغوي انتسابه إلى الرسول محمد ﷺ (لكن يدعم موقعه السياسي وقد كان السيف لانه. وكذلك ادعى أخفاد محمد علي باشا (الألباني) بأنهم من أخفاد الرسول واستمر الأمر حتى زال حكمهم عن مصر. وأخيراً ادعى صدام حسين انتسابه إلى الرسول الأعظم (محمد)، مما جعل من هذا القول أفحوة يتندر بها العراقيون (مجاد شير).

الإسلام على زعماء العائلات الموجبهة في المدن، سواء كانوا من نسل عائلات شيوخ عربية قديمة أو من نسل عائلة النبي أنشيز ارتقوا بسبب الإسلام إلى مرتبة النبلاء. وتشمل هذه العائلة لأن النبي لم يحلف أبناءه، ذرية عمه، أبي طالب والعباس، أي العقيليين والجعفرين والمعنويين - نسبة إلى عقيل وحضر وعلي، أبناء أبي طالب - والعباسيين<sup>(1)</sup>. وبعد سقوط الأمويين، امتزج المجتمع العربي، القديم، إذ تعين علي مثليه في الدولة العباسية السحي شيئاً فشيئاً لعبير العرب؛ بينما، من ناحية أخرى، أصبح النبلاء المسلمون، الذين ستمي إليهم الأسرة العباسية الحاكمة، يتمتعون بالأسيار والتميز. وفي النهاية بقي لهم وحدهم لقب "الشريف"<sup>(2)</sup>. وضمن هذه الدائرة النبيلة احتل أحفاد فاطمة بنت محمد، الحسنيون والحسينيون، مكانة متميزة في وقت مبكر؛ لأن الناس كانوا يكرمون فيهم نسل النبي<sup>(3)</sup>. وفي خلافة القاهرة، التي سمي حكامها أنفسهم "فاطميين" وأعلنوا أنهم من نسل الحسين، أصبح اللقب مقتصرأ على الحسين والحسين، ثم انتشر هذا الاستعمال بعد سقوط العباسيين في جميع أرجاء العالم الإسلامي.

إلى جانب "الشريف" أو بدوآمنة يعطي الحسنيون والحسينيون لقب "السيد" أيضاً. وهي كلمة كانت تعبر في اللغة العربية القديمة عن زعيم القبيلة، أي الشيخ. وفي الحجاز يسمى أحفاد الحسين "سيدا". بينما يطلق لقب "شريف" هناك على أحفاد الحسين<sup>(4)</sup>.

لم تكشف العائلات الإسلامية النبيلة، على الأقل العلويون والعباسيون،

(1) آل النبي يشعرون حسب التفسير السني الشائع جميع أحفاد جد النبي الثاني هاشم. ولدت نسبي عائلات الأشراف الحاشمي اليوم في العراق وشرقي الأردن نفسها الهاشميين.

(2) التطور غير واضح تماماً؛ فهناك، على سبيل المثال، الشريف الرضي الذي مع في عام 401 هـ لقب "الشريف".

(3) لاحظ أيضاً الآية القرآنية (33، 33): "... إننا برزنا الله ليزه عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً". وهي آية يسها التفسير الشعبي؛ ومن حيث المبدأ التفسير السني أيضاً، إلى "العائلة المقدسة"، علي وفاطمة وأولادهما.

(4) يطلق لقب "شريف" في الحجاز على خلف العائلات التي كانت سكرية. وهذه العائلات جميعها، باستثناء أشراف المدينة. حسنة وهناك أُنساب أخرى مستعملة في إيران ولهد وتركيا هي "العبير" "أمير"، والشوولي الذي سرد ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

بتوجهة الإجتماعية والدينية<sup>(1)</sup> بل سعت منذ البداية إلى انقياد السياسة وقد كان لها فعلاً بعض الحق في ذلك، ليس حسب الشرع الإسلامي وإنما حسب القانون العربي القديم. فزاد ما اعتبرنا مركز النبي محمداً مماثلاً لمركز زعيم القبيلة، يؤون الحكم حسب القانون القبلي بعد موت النبي إلى أبناء عمه. ومن بين أبناء عمه يتمتع علي، المسلم الأول وصاحب النبي وأقرب انقربيين إليه وزوج ابنته، بأفضل انحق<sup>(2)</sup>. إذا ما استطاع فرض هذا الحق. لأن التسلسل الوراثي المحدد بدقة، كما هو الحال في الغرب، غير معروف في النظام القبلي. لكن علياً لم يكن الرجل المناسب لذلك. فعندما توفي النبي لم يجرؤ على المطالبة علناً بالخلافة، وعندما تولى أخيراً الحكم (35هـ/656م) لم يكن قادراً على الدفاع عنه بقوة السلاح. ثم جاء حليفه من بعده فاستهلكوا قواهم في ثورات غير مجددة أو فصلوا القبول بمناوع دائية بدلاً من السلطة السياسية. وهكذا وصل في اليديبه العباسيون إلى الهدف. لم يأت دور العلويين إلا في نهاية القرن الثامن (172هـ/788م) حيث وسخروا أقدانهم في مراكز وفي القرن التاسع الميلادي في مناطق متفرقة أخرى من البلاد الإسلامية، إلى أن انتصرت العلوية في القرن العاشر الميلادي في أجزاء واسعة من العالم الإسلامي. وفي هذا القرن أيضاً تأسست أولى الأسر الحاكمة الدائمة في الحجاز.

بعود الفضل في النجاحات التي حققها العلويون إلى استئثار "حزب" الشيعة<sup>(\*)</sup> (أي حزب علي) التي كانت قد تحولت من قضية سياسية للنبلاء العرب إلى حركة شعبية دينية بفضل القوة التي استمدتها من قداسة علي وذريته ومن استشهاد كثير من العلويين. ولكن العلويين، الذين كانوا يطسحون إلى السلطة، لم يكونوا جميعاً يؤيدون المبادئ الشيعة أو يدعون لها. وكان هذا أقل ما يكون في الحجاز حيث كان الناس ينظرون باحترام كبير لأحفاد النبي محمد ولكنهم كانوا في بادئ الأمر يتخذون موقفاً متحفظاً من التعاليم الشيعة.

(1) في اللغوس الدينية يهمل على "آل النبي" كما يهمل على النبي  
(2) استندت الدعوة الشيعة المتأخرة في تعليل حتى سالي في الخلافة إما إلى أحدث تورية مزعومة أو إلى نفوق علي أخلاقياً على بنية صحابة النبي.  
(\*) هم الشيعة الموالين للإمام عني بن أبي طالب عليه السلام الذين يرونه وأولاده احق بالخلافة الإسلامية. (مناجد لسر).

بدأ العلويون مسيرتهم في الحجاز بصفة ملاك أراضٍ، وكانت أراضيهم، التي حصلوا على بعضها عن طريق الوراثة وعلى بعضها الآخر كهدايا من الخليفة، تقع قرب المدينة (المنورة). وكانت توجد هناك أيضاً أملاك لعشائر شريفة أخرى من العقيليين والجعفرين. في البداية كان نفوذ العلويين أضعف من نفوذ خلف أصحاب النبي، وبقي الأمر كذلك إلى أن قضى على هذه الفئة في معركة الحرّة<sup>(\*)</sup> (683م) وفي المعارك حول مكة (692م). بعد ذلك تمكن العلويون هنا أيضاً من ملاحمة أهدافهم السياسي وتكنهم سرعان ما اكتشفوا أن القرارات السياسية الكبيرة لم تعد تتخذ في موطنهم الحجاز منذ أن انتقل مركز الدولة إلى العراق، وهذا ما حدث، على سبيل المثال، مع محمد النفس الزكية (145هـ / 762م - 763م). كما أن تصرفات العلويين في الحجاز<sup>(1)</sup> اتخذت بعد ذلك طابعاً آخر أيضاً: كانت تصرفات شباب متوحشين لجأوا إلى السلاح لأنهم شعروا بإهانة كرامتهم كطبقة نبيلة، أو لأن المكان ضاق بهم وأصبحوا بحاجة إلى الأرض والغذاء، وأخذوا على رأس مجموعة من البدو يهبون الحجاج وسكان المدن. وتندرج في هذا الإطار ثورة الحسيني حسين بن علي شهيد الفخ<sup>2</sup> من ينبع (169هـ / 786م)<sup>(2)</sup> وثورة اسماعيل بن يوسف الأخيضر (865م). أحس اسماعيل، وهو حسني من المدينة، بأن حاكم المدينة يحرمه من حقوقه، فجمع حوله جماعة من البدو ونهب إبل الضرائب الزكاة التي كانت مجمعة قرب روحا (على مسافة غير بعيدة من المدينة). ثم نهب بعد ذلك بالشراسة المتأخوفة في مثل هذه الثورات كلاً من مكة وجدة والمدينة. لكنه أصيب في العام التالي بمرض الجدري ومات. فنولى قيادة الجماعة أخوه الأكبر محمد الذي انسحب إلى الجماعة،

(\*) وهي الواقعة المعروفة بوقعة الحرّة. وكانت وقعة عظيمة وقتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قبائل والانتصار وغيرهم. كما يقول السعودي وغيره من مؤرخي الإسلام والحرّة هي موضع معروف بالمدينة المنورة، حدثت هذه الواقعة بعد مجزرة كربلاء سنة 61هـ وفي زمن يزيد بن معاوية. (ماجد شبر).

(1) تصرفات الرجلين العلويين، اللذين أرسلهما القائد العسكري الشيعي أبو العرابا في عام 199هـ / 815م إلى الحجاز، غير مشمومة بحديثنا هنا لأنهما كانا غريبين من الكوفة؛ إلا أن الرجل الصنيع، محمد الديباح، الذي نصح أحدهما خليفة في مكة كان من الحسينيين المحليين

(2) سنوك - هورغونيه، مكة، الجزء الأول، ص 41 وما بعدها.

بعد هزيمته أمام جيش الخليفة، وأسس هناك إمارة امتدت حتى شرقي الجزيرة العربية ثم اندمجت في وقت لاحق في الدولة القرمطية. ويبدو أن آخر الأمر، كانوا يحكمون كأدوات في يد القرامطة. وقد أصبح الحاكم الثالث حميد محمد، وأسس إسماعيل بن يوسف، حاكماً على الكوفة بعد أن احتلها القرامطة عام 313هـ/ 926م. وبقيت العائلة موجودة بعد سقوط القرامطة وكانوا يعيشون تحت اسم بني يوسف في اليمامة<sup>(1)</sup>. نتيجة البليلة التي حدثت في العهد القرمطي أصبحت الطريق مفتوحة أمام العلويين في الحجاز أيضاً.

في المدينة كانت السلطة الفعلية، فمن هذه المرحلة، في أيدي العائلات الشريفة. ففي عام 266هـ/ 879م - 880م نجد هناك جعفرياً في منصب "القيم بأمر المدينة"<sup>(2)</sup> كان نفوذه يصل حتى وادي القرى. وبعد وفاته حصلت خلافات حول الحكم، وأخيراً تولاه رجل من الحسينيين. وقد نجح في محاربة موحه الغلاء التي نجمت عن الاضطرابات وذلك بأن كفل لتجار الديار، مرفأ المدينة آنذاك، جلب بضائعهم وأغفاهم من الضرائب، وكوفي، على ذلك بأن نُصِب حاكماً على المدينة. بعد ثلاثة أعوام حدث نزاع جديد بين العائلات النبيلة<sup>(3)</sup>. وكان الجعفريون المنتصرين هذه المرة حيث حرروا حاكم المدينة، وهو أمير عباسي، الذي كان يحتجزه خصومهم الحسينيون والحسينيون. وفي نهاية عام 270هـ/ 884م

(1) بشأن إسماعيل بن يوسف الأكبر انظر المراجع المقتضية عند سنوك، الجزء الأول، ص 47، وبشأن بني أخيفر انظر فوستعلد، الجدول زد 29 - 33؛ ابن خلدون، الجزء الرابع، ص 98 وما بعدها؛ المسعودي، مروج الذهب، الجزء السابع، ص 403، المسعودي نيه، ص 381؛ سنوك، الجزء الأول، ص 37، أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 55 وما بعدها، يذكر 13 رجلاً (ابن خلدون 5 رجال) حكموا جميعاً 94 سنة، الثلاثة الأوائل في اليمامة. القبة أيضاً في الحجاز. الإدهاء الأخير خاطيء، باستثناء إسماعيل بن يوسف الأكبر، الذي يعتبره مؤرخو مكة حاكماً، ثم يحكم أي من بني أخيفر في مكة. أما سلسلة الحكام التي يذكرها صبري وعلاقة النسب فيما بينها فلا يستطيع الحكم عليها، بسبب قلة المعلومات المتكورة عنها عند ابن خلدون. وهو المصدر الوحيد. وأما عدد النسب (99 سنة) فقد يكون صحيحاً لأن بني أخيفر كانوا عند كتابة "مروج" (943)، المسعودي، نفس المصدر، ما زالوا في الحكم.

(2) ليس واضحاً ما هو هذا المنصب "القيم بأمر المدينة".

(3) الطبري، الجزء الثالث، ص 194، 203، 2105.

دخل إلى المدينة أثنان من الحسينيين ومارسوا فيها أعمال الحنف والارهاب على مدى أربعة أسابيع. وليس معروفاً بالضبط كيف تطورت الصراعات الحزبية في المدينة بعد ذلك. في عهد الخليفة المقتدر (908م - 935م) أعلن الثورة هناك رجل من الحسينيين اسمه محمد بن موسى الثاني من فرع العائلة النميم في السويقة<sup>(1)</sup>. ومنذئذ يبدو أن الحسينيين انطلقوا هناك وبعد ذلك أرغم الجعفريون على مغادرة المدينة، وبقي الحسينيون وحدهم فيها<sup>(2)</sup>.

كان معظم الأشراف يعيشون، وما زالوا، في الريف، ولكن ليس كعلاك أراضي، كما كانوا سابقاً، وإنما كبدو. كان الحسينيون يشكلون قبيلة تضم 700 خيمة وتمتد من الساحل نحو الداخل حتى وغان (في منطقة مستورة العذلية). وكانت الفروع مع أراضيها الغنية ملكاً للجعفرين. كان الجعفريون في صراع مع الحسينيين؛ لكنهم خضعوا في النصف الأول من القرن العاشر 'الميلادي' للحرب الذين قدموا إلى المنظمة وسلوهم أملاكهم<sup>(3)</sup>. وأخيراً غادروا موطنهم وهاجروا عبر البحر الأحمر إلى مصر حيث ما زال الجعافرة متشربين حتى اليوم<sup>(4)</sup>.

بينما تستطيع تكوين صورة تقريبية على الأقل - عن الظروف التي سمحت للحسينيين بتأسيس حكمهم في المدينة في نهاية القرن العاشر 'الميلادي'، فإن هذا غير ممكن بالنسبة لمكة حيث استولى على الحكم في بداية النصف الثاني من القرن نفسه الحسيني جعفر، أحد أعمام محمد بن موسى الثاني.

بعد أن استعرضت في هذا المقال بداية انتشار السلطة الشريفة في غربي الجزيرة العربية سنعالج في المقال القادم الأسرة الحسينية الحاكمة في مكة وستعرض في المقال الذي يليه باختصار إلى بعض الأسر الشريفة الأخرى.

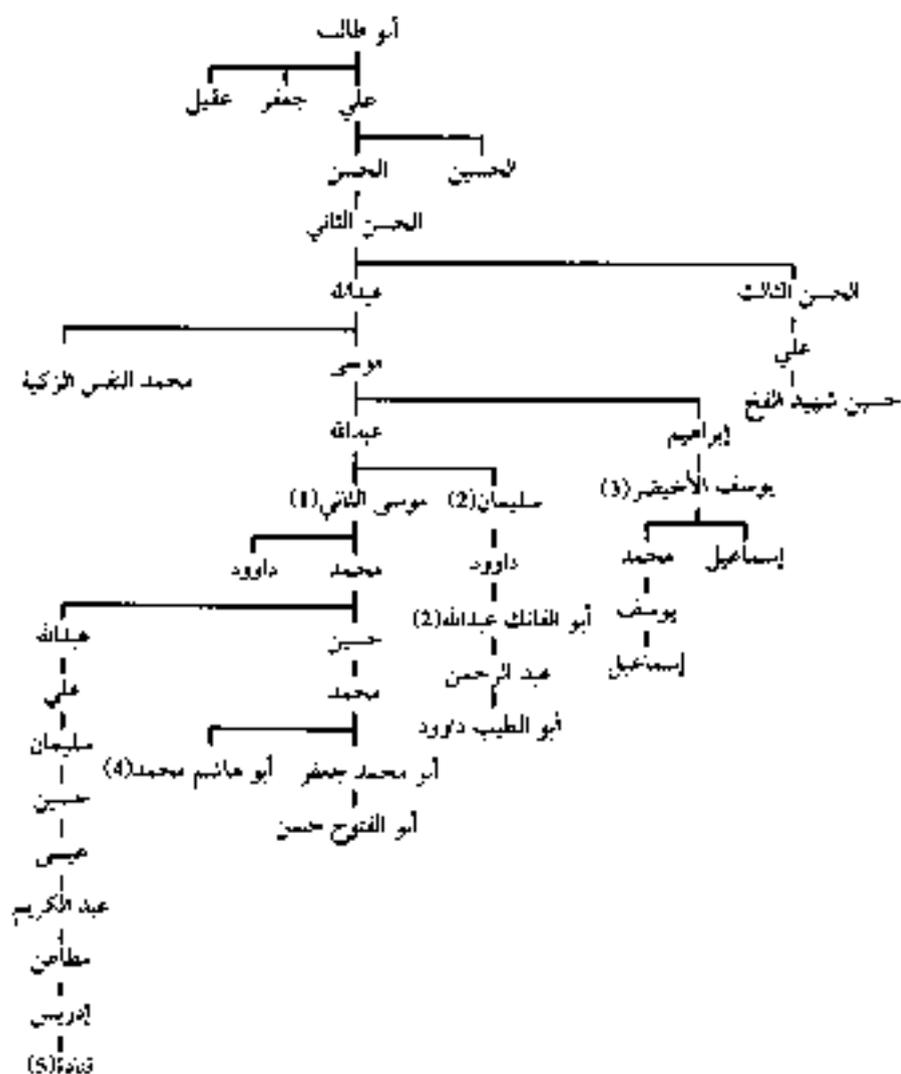
(1) انظر ص 516 وما بعدها.

(2) سنوك، الجزء الأول، ص 57 وما بعدها، إير خلدون، الجزء الرابع، ص 109.

(3) النفي - الأصفهري (النصف الأول من القرن العاشر) ص 21 وما بعدها. نظراين حوقل، ص 28 وما بعدها؛ النعماني (النصف الثاني من القرن العاشر)، ص 77، ثم الصفحة 498 أعلاه.

(4) إير خلدون، نفس المصدر؛ موري، ص 297.

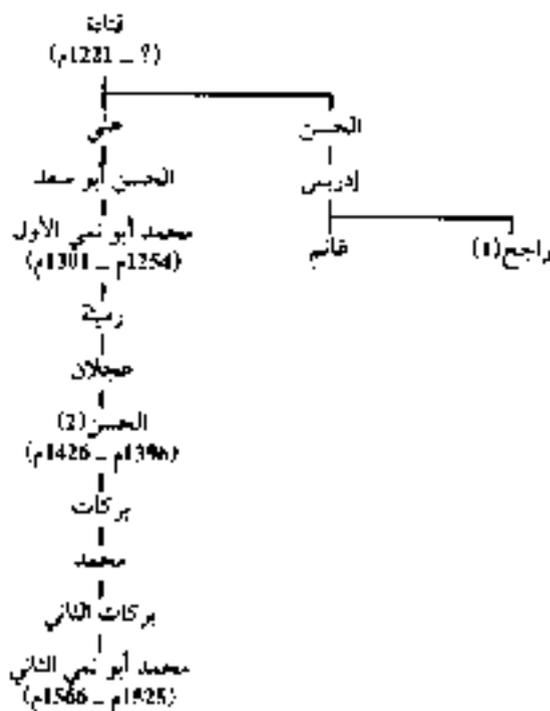
### مشجرة نسب أشراف مكة رقم 1



### ملاحظات حول مشجرة نسب أشراف مكة رقم 1

- 1 - جد الأسرة الحاكمة الأولى في مكة (موسوي).
- 2 - جد الأسرة الحاكمة الثانية في مكة (سليمانبي، فاتكي، بني أبي الطيب).
- 3 - جد بني أخضر.
- 4 - جد الأسرة الحاكمة الثالثة في مكة (الهواشم).
- 5 - مؤسس الأسرة الحاكمة الرابعة والأخيرة في مكة.

## مشجرة أنساب أشراف مكة رقم 2



## ملاحظات حول مشجرة أشراف مكة رقم 2

- 1 - جد أشراف ينبع
- 2 - جد ذوي حسن (11 في الجدول)

## أشراف مكة

لقد عالج سنوك - هرغرونه (Snouck - Hurgronje) تاريخ مكة بطريقة ممتازة بحيث أننا سنكتفي بإعادة أهم المعطيات باختصار مع بعض الإضافات التكميلية البسيطة .

في عام 961م احتل الشريف أبو محمد جعفر مكة المكرمة وأسس الأسرة الحاكمة "الموسوي" التي حكمت مكة نحو 100 عام بعضها تحت الحكم الفاطمي كسلطة مركزية عليا وبعضها تحت الحكم العباسي . ولقد عرفنا في الجزء الأول من هذا الكتاب ص 500 من بين خلفائه على إبه أبو الفتوح حسن (994م - 1039م) . وبعد مرحلة قصيرة أقامت فيها عائلة سليمان (تسمى أيضاً فاتكي أو بني أبي الطيب)، "أخو" الموسوي، في مكة نظام حكم شريراً، نصب أمير اليمن آنذاك، علي بن محمد الصليحي وهو من أتباع الفاطميين، في عام 1063م فرعاً جانبياً من الموسوي، فرع الهواشم، أمراء على مكة . فتابع هؤلاء اللعبة السياسية لسابقيهم وإن كان انفود المصري الفاطمي أصبح مع مرور الزمن أقوى من النفوذ العبسي السلجوقي . وعندما أصبحت القاهرة عام 1169م، واليمن عام 1174م، تحت حكم الأيوبيين تمّ تضييق صلاحيات الهواشم إلى حد ما . بعد عام 1200م بفترة قصيرة أنهى فتادة، وهو أيضاً من أحفاد موسى الثاني الذي كان قد وسع سلطته انطلاقاً من ينبع، المقر القديم لأسرته، لتصل إلى صفرا وتكون لنفسه في مكة مجموعة كبيرة من الأتباع، أنهى حكم الهواشم . وكان لفتادة نظرة أبعد من نظرة أسلافه . فهو لم

يحقق هدفه في توحيد الحجاز ، ولم يطبق خلفاؤه نصيحته بعدم الانغماس عبقراً في التعامل مع القوى الأجنبية . لكنه على الرغم من ذلك لم تذهب جهوده عبثاً؛ فالأسرة التي أسسها حكمت في مكة ، وفي وقت متأخر في المدينة أيضاً ، حتى عام 1924م / 1425م . كاد أنذؤه وأحفاده من بعده أن يضيعوا بسبب الصراعات العائلية الحكيم وانجاءه الذي ورثوه ؛ وحصلت القوى الحامية ، في البداية اليمن وبعد ذلك مصر ، على نفوذ مخيف في الحجاز . لكن الحفيد الثاني لقتادة ، محمد أنا تمي الأول - أعاد تمييز سلطة الأسرة خلال فترة حكمه الطويلة (1254م - 1301م) . ثم عاد الصراع العائلي من جديد في عهد خلفاء أبي تمي إلى أن جاء حفيده الثاني حسن بن عجلان (1396م - 1426م) الذي سيطر على الوضع ولم يكن أحد يضعف هي سلطته . وفي الأجيال الخمسة التالية انتقل الحكم ، بصرف النظر عن بعد الانقطاعات الصغيرة ، عبر خط نسلي مباشر .



قافلة الحج التي مكة مع الحمل عند شروبيها من دمشق (1915م)

عندما قضى السلطان سليم في عام 1517م على حكم المماليك في مصر، قوة الحماية الوحيدة للحجاز بعد إبعاد اليمن، كان قاضي قضاة مكة موجوداً بمحض الصدفة في القاهرة. فكرمه السلطان التركي أبلغ التكريم. فعاد علي العود إلى مكة وأبلغ الأمير الحاكم آنذاك، بركات الثاني، بذلك. فأرسل بركات ابنه، محمد أبو نعي الثاني<sup>(\*)</sup>، إلى القاهرة ليشارك في المبايعة. وهكذا حدثت تبدل القوة الحامية دون أي مشاكل، وأدى الإحترام الذي جلبته فتوحات السلطان سليم لأشراف مكة إلى استتباب الهدوء فيما بينهم. ولكن عندما ضعفت الغبضة التركية في بداية القرن السابع عشر نشب خلاف عائلي حاد بين الأشراف. أسفر الصراع عن تمكن ثلاث عائلات، العبادلة، وذوي زيد، وذوي بركات، وجميعهم من خلف محمد أبي نعي الثاني<sup>(\*\*)</sup>، من فرض حقها في الحكم. وكان معظم الحكام الذين جاؤوا بعد ذلك من بني زيد. وفي نهاية القرن الثامن عشر بدا أن السلطة أصبحت مضمونة لهذه الأسرة.

قبل أن نتحول إلى المرحلة الأخيرة من حكم الأشراف، نود إلقاء نظرة قصيرة على أشكال العلاقات المتميزة التي طورتها هذه الدولة ضمن الدولة خلال حكم دام قرابة ألف عام. ننتظر أولاً إلى علاقة الأشراف مع رؤسائهم في السلطة المركزية العليا. لم يُحدد أبداً مركز أمير مكة قانونياً، وكان على الصعيد العملي يتأرجح بين الأمير المستقل استقلالاً تاماً تقريباً وبين الموظف غير المطيع. ولم يطالب أمراء مكة أبداً بحق السيادة. فطالما كان هناك خلافتان أو عدة دويلات تسعى إلى حكم مكة، كانوا يعترفون بالسيادة لمن يدفع أكثر، أو ينتظرون حتى يحسم السيف الخلاف بين الأطراف المتنازعة. كل ما كان يهمهم هو السلطة الفعلية فقط، وهذه السلطة كانت بكاملها في يدهم في مطلع العصور الوسطى، باستثناء بعض الفترات القصيرة التي كانت فيها مكة تُحكم من اليمن. وعندما أصبحت مصر، بعد سقوط الخلافة في بغداد، القوة المهيمنة في شبه الجزيرة

(\*) أحمد وليس محمد (المصدر سبط النجوم العوالي ج4 ص334 الملك المعصامي) وإليه تنتمي العوائل الحسنية في العراق كآل السيد عيسى والجبوري وآل هادي وآل حنندي كما ذكرها الورددي (المحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ملحق ج6 ص25) (عاجد شبر).

العربية تحولت علاقة الارتباط الضعيف إلى علاقة تبعية وثيقة. ثم بعد في وسع أشراف مكة الآن الإيقاع بين الأحكام المحليين المتخاصمين بل أصبح ينعين عليهم انتماسه فتأخره لتعبيهم أو للمساعدة ضد منافس أو خصم محلي، وأحياناً شراء ذلك بالمال<sup>(1)</sup>. علاوة على ذلك حصلت مصر على عدد من حقوق البيعة، في البداية في الإدارة الحسكية في جدة (828هـ/ 1425م). في ما يخص الأمر كان مدير الجمارك واحداً من طبقة الأشراف، وبعد ذلك رجل من العماليك وبالطبع كان حجم هذه الوظيفة يكبر ويصغر حسب الشخص الذي يتولاها؛ فقد كان جان بنك الظاهري، منذ عام 849هـ/ 1445م ممثل دائم تقريباً في جدة، يسيد ويميد وكأنه نائب الملك في الحجارة<sup>(2)</sup>. وفي عام 842هـ/ 1438م أرسل مملوكي إلى الحجارة لينولي وظيفة "ناظر الحرمين"، وكانت مهمته في البداية حراسة المماني فقط؛ ولكن هذه المهمة تطورت أيضاً إلى منصب دائم لم يكن، كما يتبين من التبعين اللاحق لرجال الدين، منصفاً سياسياً<sup>(3)</sup>.

في العهد المملوكي أيضاً لم يتحدد الوضع القانوني لأمير مكة بشكل واضح ودقيق<sup>(4)</sup>. كانت له نفس مرتبة الأمراء البدو الكبار، وكان يعين منهم بموجب "تقليد"<sup>(5)</sup> ويحصل على حيلة فخرية (انظر الجزء الأول، ص 513). وكانت كلا

(1) انظر أبو المحاسن، نجوم، الجزء السادس، ص 595، 611، الجزء الثالث، ص 465.

(2) أبو المحاسن، الجزء السادس، ص 583، 678، 684 وما بعدها، الجزء السابع، ص 143، 181، 208 وما يليها، 469، 778. كان هذا الموظف يحمل في البداية لقب "ناظر" ثم لقب "شاذ" و"مشذ" وهما نفس المعنى، منكتم (سُمي) وبصورة عامة "نائب" اكتسب هذا المورد العالي التجديد المملوكي بشرك الساقى الأخرج الذي عاش فترة حوالة متنبياً في مكة واطلع بدقة على الظروف لسائدة هناك.

(3) أبو المحاسن، الجزء السابع، ص 55، 465.

(4) يتردد أبو المحاسن في تحديد المكان الذي يضعها به في قائمة الموظفين التي يصحبها في بداية كل عام في حولياته. مرة يضعهم في حقل "نواب"، أي نواب الملك، ومرة أخرى في حقل "ملوك الأقطار"، أي الأحكام الأجيب، انظر الجزء السابع، ص 536. أبو المحاسن، حوادث الدهور، ص 248، 345، 434، 505، 516.

(5) صبيح، الجزء الحادي عشر، ص 114.

الشارتين تقدمان له سترياً عند أداء فريضة الحج علامة على تيبه في منصبه.

عندما جاء العلمانيون ساروا على خطى انسابك في الحجاز. جدة، التي كانت قد أقطعت في عام 1511م لأمير مجلوكي لقاء نشاطاته العسكرية في البحر، لأحمر ضد البرتغاليين، أصبحت تحت الحكم العثماني سجعاً<sup>(1)</sup>. وكان أون من تونلي هذا المنصب تاجر مكي كان موجوداً في مصر عندما دخلها السلطان سليم<sup>(2)</sup>. وفي عام 1646م تم توحيد منصب شيخ الحرم، الذي كان يتولاه حينئذ موظف بمرتبة أدنى، مع منصب سنجق بني جدة، وكان هذا الإجراء تجديداً هاماً. وأرسلت إلى مكة حامية من الجنود الإنكشاريين. فيما عدا ذلك بقي كل شيء كما كان؛ فقط "العليد" صار اسمه الآن "فرمان"، وصار المحمل السوري يتقدم على المحمل المصري.

وكما أن مركز شريف مكة لم يكن محددة بدقة فإن منطقتة لم تكن محددة أيضاً كانت حدة تابعة لها دوماً، ومنذ عهد فتادة الطائف وحلي أيضاً<sup>(3)</sup>. أما ينبع - مدينة فتادة، فقد كانت في أواخر العصور الوسطى تحت سلطة خط جنوبي من أسرته. وكذلك بعض القرى الواقعة على الساحل. وأما المدينة (السنورة) نفسها فلم تكن تابعة لمكة أبداً إلا لفترات عابرة. يضاف إلى هذه المنطقة الخاضعة لحكم أمراء مكة مباشرة منطقة نفوذ تصل في الجنوب حتى عامد وزهران، وفي الجنوب الشرقي حتى بيشه<sup>(4)</sup> رترية، بينما كانت في الشرق غير محددة. بطبيعة الحال لم يكن من الممكن هنا المحافظة على نفوذ الأمراء إلا عن طريق الغزو وعقد التحالفات مع البدو، الأمر الذي كان في بعض الأحيان ضرورياً أيضاً بالنسبة للمناطق المحاذرة لمكة.

من أجل المحافظة على النظام كان لدى الأشراف منذ ما قبل فتادة حرس من

(1) حوليات مكة، الجزء الثالث، ص 245.

(2) حوليات مكة، الجزء الثالث، ص 284؛ جهان نوما، ص 549.

(3) الحدود الحوية أعيدت إلى انوراء لفترة مؤقتة، انظر حوليات مكة، الجزء الثاني، ص 73.

(4) انظر هاندبول، الجزء الأول، ص 465.

العبيد، ومنذ أواخر القرون الوسطى، قوة عسكرية دائمة من المرتزقة الذين كانوا يخدمون من سكان اليمن الأشداء (انجبية)، وفي وقت لاحق من منطقة بيشة (اليشية). أما للمشارك العائنية والغزو فكانوا يخدمون البيدو.

كانت السوارد المالية للأشراف تستند بصورة جوهرية إلى الأموال التي يذللها المسلمون انطلاقاً من الشعور بواجب تقديم الدعم لأقدس المقدسات الإسلامية وسكان وحكام المنطقة الموجودة فيها. كان الأشراف يفرصون ضريبة على جميع الأموال المقدمة بدافع هذا الشعور لخدمة المباني وتوسيع وتجميل الأماكن المقدسة ولخدمة الحججاج وتوفير الراحة لهم، وكذلك على التبرعات النقدية والعينية (حبوب) التي تقدم لأهالي مكة. كما كانوا يفرصون رسوماً عالية على فريضة الحج ذاتها. وبما أن هذه الضرائب والرسوم كانت تعلق الهدف الديني، كان الحكام المركزيون منذ صلاح الدين يظالمون بالغايتها، وذلك عن طريق إعطاء الأشراف تعويضاً عنها بصيغة منح مائة وعينية (حبوب) سنوية وبصيغة حصص من واردات الأراضي. وطالما كانت التجارة مزدهرة مع الهند كانت واردات الجمارك في مرفأ جدة كبيرة، وإن كان أمراء مكة صاروا منذ القرن الخامس عشر يتقاسمونها مع المصريين وفي وقت لاحق مع العثمانيين. وعندما ضعف هذا العورد إلى حد بعيد في مجرى القرن السادس عشر صار الأثراك يعوضون الأمراء بحصنة من حاصلات الأراضي.

يجب على المرء أن يفترض أن هذا الدخل كان يكفي لجعل أشراف مكة يعيشون حياة رغيدة مثل الحكام المسلمين الكبار. لكن الأمر لم يكن كذلك لأنه كان يتعين عليهم تقاسم هذا الدخل مع أقربائهم. حسب نظام قديم، اعترف به المصريون وصاروا يراقبون تنفيذه، كان الشريف ملزماً بأن يقبل الإبن والعلم والخال والأخ وابن العم شركاء في الحكم ويعطيهم بالنسبة ربع أو نصف الدخل. ومع مرور الزمن اتسعت دائرة المستفيدين، لأن جميع فروع العائلة الذين حكموا في يوم من الأيام، كانوا يظالمون بحصنة من الدخل، بحيث لم يبق في النهاية للأخير سوى الربع.

ساهم هذا النظام في تقوية التضامن بين أفراد عائلة قتادة. وتجادر الإشارة إلى أن شعور الانتماء المشترك، العنصرية القبلية، لم يندم أبداً لذي الأشراف على الرغم من كل الخلافات والمناحرات. وهذا دليل على البنية الهيكلية البدوية للمجتمع الشريفي، الأمر الذي كان بوركهاردت (رحلات في الجزيرة العربية، الجزء الأول، ص422) أول من أشار إليه. وبالتالي فإننا نفهم العلاقة بين زعماء الأشراف المنحتمين على أفضل وجه، إذا ما اعتبرنا الشريف الحاكم بمثابة شيخ المشايخ (الشيخ الأكبر) وزعماء بقية فروع العائلة بمثابة شيوخ القبائل الفرعية (البطون والأفخاذ). واعتبرنا مكة الواحة التي تنتزع الأطراف المختلفة على محصولها، لكنها تتصلح بعد ذلك من جديد.

بعد هذا الخروج القصير عن الموضوع نعود إلى موضوعنا الأساسي، في نهاية القرن الثامن عشر وجد نفسه شريف مكة في وضع لا مثيل له منذ سقوط الدولة القرظية. في وسط الجزيرة العربية حلت محل الإمارات الواحية الصغيرة والقبائل البدوية المستقلة دوة آل سعود التي أخذت تترسع دون توقف نحو جميع الاتجاهات مدفوعة بتعاليم الحركة الوهابية. وكما هو الحال عادة في جميع أنحاء العالم، عندما تصعد قوى جديدة، لم ينرك أشراف مكة الخطر إلا في وقت متأخر ولم يقدموا في الوقت المناسب المساعدة لأمرأه وقبائل وسط الجزيرة العربية قبل أن يتلعهم الوهابيون. صحيح أن الحملات التي أرسلها غالب، أمير مكة آنذاك، منذ شتاء 1790م / 1791م إلى وسط الجزيرة العربية، إلى أقاليم الوشم والسر ووادي الدواسر، أدت إلى انفصال أجزاء من المطير وقحطان عن الوهابيين، لكن نجاحها لم تكن له صفة الديمومة. ولم يصمد اتفاق مع الوهابيين يقضي بترك الحجاز لأمير مكة (1799م) زمناً طويلاً لأنه لم ينص على مع الدعاية الوهابية الدينية في المنطقه. فعندما وصلت هذه الدعاية إلى المناظر الحدودية الجنوبية للحجاز، ببشة وعسير، نشبت هنا صراعات مختلفة (1800م - 1802م). وفي هذا الوقت تحلى عثمان المضايقي، صهر أمير مكة ورئيس قبيلة عدوان، عن سيده وانضم إلى صفوف عدوه. وبفضل العون الذي قدمه للوهابيين سقطت الطائف في بداية عام 1803م.

وبعد وقت قصير اضطر غالب إلى ترك مكة، وإذا ما كان قد تمكن من العودة إليها في صيف العام نفسه، فإن وضعه كان يائساً ما لم يتلقى معونة من الأتراك. ولم يكن الباب العالمي متفاعلاً بأي حال عن تقديم الدعم، لكنه لم يكن يملك الوسائل اللازمة لذلك؛ ففي مصر<sup>(1)</sup> كانت تسود منذ انسحاب الفرنسيين حالة الفوضى، والعراق كان هو نفسه مهدداً من الوهابيين. كانت المساعدة الوحيدة التي تلقاها غالب حفنة من الجنود وضعها تحت تصرفه أمير فافلة الحج السورية في ربيع عام 1804م وتركها عنده حتى موسم الحج القادم. على الرغم من ذلك لم يتبع غالب خطى أقرانه الذين خضعوا للوهابيين بالجملة ولم يستسلم حتى عام 1806م بعد حصار مكة مدة سبعة أشهر. فتركه الوهابيون في منصبه وتركوا له سلطته كاملة تقريباً (مع فترات خاصة به).

بعد إعادة احتلال الحجاز<sup>(2)</sup> توقع غالب أن يعترف المصريون الأتراك بحقوقه الكاملة لأنه أقام اتصالات مبكرة معهم وساعدهم على الاستيلاء على ينبع وحدة ومكة. على الرغم من ذلك لم يثق بمحمد علي عندما زار الجزيرة العربية عام 1813م. وقد أكدت الأحداث صحة ارتيابه: فقد اعتقل بطريقة مهينة وعُين مكانه ابن أخيه يحيى بن سرور.

وضع الاحتلال المصري (1812م - 1840م) إمارة مكة في حالة من التبعية الشديدة لم يسبق لها مثيل. فلم يعد الأمير هو الحاكم الفعلي وإنما أصبح المحافظ الذي يعينه محمد علي.

عندما استولى الأتراك مجدداً على الحجاز، بعد سقوط سياسة محمد علي الطموحة، تركوا أمير مكة آنذاك، محمد بن عبد المعين بن عون، في منصبه. كان محمد بن عون ينحدر من أسرة العبادة التي تقاسمت السلطة في القرن السابع عشر

(1) المشاورات الذين عُيِنوا آنذاك لتسجق جدة كانوا جميعاً ينتمون إلى الجيش المصري. وكان آخرهم محمد علي الذي لم يلتحقه منجر، الجرد، الأوز، ص 17، 24، 32، 40، 159.

(2) انظر ص 325 وما بعدها. المصادر: بوركهارت، منجر، المصري.

مع ذوي زيد وذوي بركات. وبعد اشتراكه في السعارك التي دارت في عسير عينه محمد علي أميراً لهذه المنطقة. وفي عام 1824م ذهب إلى القاهرة وكان ثم يزل موجوداً هناك عندما حدثت في عام 1827م اضطرابات في مكة، إذ كان محافظ مكة فد عزل يحيى بن سرور غير المطيع وعين مكانه عبد السطيل، بن غالب. لكن محمد علي قرر إنهاء سلطنة ذوي زيد الذين حكموا مكة 50 عاماً متواصلة، وأرسل إليها عام 1827م محمد بن عون الذي كان محظياً عنده. نظراً لسلوكه الذكي المتحفظ وعلاقته الجيدة مع محمد علي، الذي ظل له تأثير على سير الأمور في الجزيرة العربية بعد عام 1840م أيضاً، تمكن محمد بن عون من البقاء في التحكم فترة طويلة نسبياً. في عام 1851م عين عليه الشحي أمام مكانه عبد السطيل الذي كان موجوداً في القسطنطينية منذ 20 عاماً. لكن عبد السطيل، الإبن الأصيل لذوي زيد العشاكسين، سبب للأتراك مصاعب جمّة مما جعلهم يتحلون عنه بعد خمسة أعوام ويعيدون محمد بن عون إلى المنصب. وعندما توفي ابن عون عام 1858م خلفه ابنه عبد الله قام عبد الله (1858م - 1877م) بتوحيد مهارات أبيه السنية والعسكرية مع المعارف والخبرات التي كان قد اكتسبها خلال إقامته الطويلة في القسطنطينية. جاء بعده أخوه انطيل حسين الذي راح للأسف ضحية عملية اغتيال عام 1880م.

في هذا الوقت كان الأخوان الأصغر من ذوي عون موجودين في القسطنطينية لتتحصل على التأهيل المعصري الذي أصبح مطلوباً في عصر الإصلاح؛ إذ كانت قد جرت العادت أن يقوم الإبن المكر للشريف الحاكم أو أخوه في القسطنطينية. فكما كان عبد الله هناك خلال فترة حكم أبيه الثانية، كان حسين في القسطنطينية خلال حكم أخيه. وعندما أصبح حسين أميراً أرسل أخوه الأصغر عون الرفيق إلى البلاط العثماني في القسطنطينية كان الإشراف يضمنون إلى دائرة كبار الشخصيات عن طريق منحهم لقب باشا وتعيينهم أعضاء في مجلس الدولة. لكن محاولة تحويلهم إلى عثمانيين لم تنجح إلا مع بعض أبناء العائلة من الأجيال اللاحقة

وعلى أي حال فإن الإقامة الطويلة على ضفاف الينابيع لم يؤثر على العجز

عبد الحطلب الذي أرسله الباب العالي إلى مكة بعد وفاة حسين (1880م). فقد أعاد تطبيق أساليب الحكم التوسعي الفروسطي التي كان يطبقها أسلافه مما أدى إلى اعتقاله بعد عامين وعاش بعد ذلك حتى عام 1886م شبه مسجون في مكة، وكان الناس يحترمونه إلى درجة التقديس رغم أفعاله السيئة.

كما أن خليفته عون الرفيق المذكور قبل قليل، والذي عاد ذوي عون معه إلى القيادة، أثبت أنه لم يتأثر بالأفكار الغربية في البداية كان عنده وآل تركي قوي لكبح جماحه، ولكن بعد أن عينوا إلى جانبه والياً مطيحاً أطلق العنان لأسلوب حكمه التوسعي. فلم يقتصر الأمر على الزيادة السنوية للأعباء التي تنقل كاهل احتجاج، بل وقع عام 1904م هجوم على احتجاج المصريين عند أبواب مكة، لا بل إن القافلة المصرية الرسمية تعرضت عام 1905م قرب الحمر للهجوم على طريق عودتها من المدينة. لقيت هذه الأحداث صدى قوياً في صحافة كثير من البلدان الإسلامية، وخاصة في القاهرة حيث عبر الكاتب الكبير إبراهيم العويشي والشاعر أحمد شوقي عن الغضب العام الذي عم البلاد نتيجة ذلك<sup>(1)</sup>. توفي عون عام 1905م قبل أن تعطي موجة الاحتجاج مفعولها.

لا يمكن الادعاء أن الظروف تحسنت في عهد ابن أخيه وخليفته علي بن عبد الله<sup>(2)</sup>. بل بالعكس فقد هوجمت قافلة الحج المصرية مجدداً عام 1908م على طريق من المدينة إلى ينبع<sup>(3)</sup>. وهذه المرة أيضاً لم يحدث أي شيء إلا أن سقوط علي والباشا التركي (1908م) لم يكن سبب الشؤون الحجازية وإنما بسبب تغير الحكم في القسطنطينية.

(1) مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 64 و، بعدها الجزء الثاني ص 70 وما يليها، ص 28.

(2) عين أولاً أخو عون، عبد الإله، لكنه توفي قبل معادته القسطنطينية. عني، الذي كان قبل تعيينه يعمل "رئيس الأشغال" عند عون الرفيق، عاش بعد عزله في مصر حيث كان ذوي عون يسلكون كثيراً من الأراضي بفضل ددايا محمد علي والجندي عباس الأول؛ مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 37، 65؛ شكيب أرسلان، رسائل، 127.

(3) مرآة الحرمين، الجزء الثاني، ص 210 وما فيها.

بصرف النظر عن مثل هذه الحوادث غير المريحة وقد تغير في الحجارة خلال العقود الأخيرة كثير من الأمور. فس الناحية الأولى تعززت مكانة الأتراك في بعض الحواشي، فقد نقل الحاكم - الذي أصبح يسمى واني المحجاز - مقره إلى مكة، وفي جدة وغيرها من المدن الساحلية (الموتوية) أصبحت الإدارة تركية، وأصبحت الجمارك منذ الاحتلال المصري في أيدي الأتراك، وفتحت محاكم تركية (دنيوية) إلى جانب محاكم الشريف. ولكن من الناحية الأخرى ازداد نفوذ الأمير. في السابق كانت سلطة الشريف الأكبر (الشريف الحاكم)<sup>(1)</sup> تنهي عند حدود سلطة أشرف أقوى. أخيراً، ولكن هذا التحايز سقط منذ أن أصبح خصوم الشريف الحاكم يعدون من المحجاز. كما أن سلطة الشريف الحاكم على رعاياه العاديين لم تكن سلطة مطلقة. فالمنظمات والمهيات التي كان سكان مكة منضمين إليها، الأسياد «السادة» (انظر مقال: قبائل الأشراف، في نهاية الفصل) والجمعيات المهنية، الأحياء والمستوطنات الأجنبية كانت تدير نفسها ذاتياً، كانت دون سلطة خاضعة لشريف ومرتبطة به، ولكن لم يكن يستطيع أن يفعل بها ما يشاء. ودستور الولاية، الذي بدأ تطبيقه عام 1869م ونص على وجود مجالس بلدية ودوائر تابعة لها في أحياء المدن، لم يلق المنظمات والمهيات الإدارية المتوسطة، لكنه أفرغها شيئاً فشيئاً وقوى بذلك سلطة الشريف الحاكم.

كان لهذا التحول تأثير حاسم على المرحلة الأخيرة من تاريخ الأشراف. علو كان يوجد في مكة منافس قوي لشريف حسين لما استطاع أبداً تنفيذ التبعية التي نحبها، ولو كان أهالي مكة يتفقون بالإصلاحات التركية لما انضموا إلى ثورة عام 1916م.

بعد ثورة تركيا الفتة (24 يوليو/ تموز 1908م) حدثت تغيرات كبيرة في جهاز

(1) مما يعبر عن تغير موقف شريف مكة من أقرانه منشور صادر عن "سيد" حضر موتي عام 1316هـ/ 1899م، ومنشور آخر صادر عن مدير أعمال عون سبعا وأمير البدو في جدة، مرآة، الجزء الثاني، ص 275 وما بعدها.

الموظفين راح ضحيتها أيضاً شريف مكة علي بن عبد الله. ووقع اختيار الأتراك الجدد على ابن أخ آخر لعون الرقيق، هو حسين بن علي<sup>(1)</sup>، الذي كان يعيش منذ عام 1893م مع أبنائه الثلاثة، علي وعبد الله وفيصل، في القسطنطينية<sup>(2)</sup>. وكان السلطان عبد الحميد فقد في السنين الأخيرة الثقة به لأنه كان يشبه في أنه يقبم علاقات مع السفارة البريطانية ولذلك كان يعارض تعيينه. ولم يتمكن حسين من إقناع السلطان يوفاته له إلا في العقابلة الوداعية. وفي الحقيقة فإن بريطانيا دعمت سرّاً ترشيح حسين وكان نفوذها في القسطنطينية قوياً جداً في الأشهر الأولى بعد الثورة التركية وذلك بفضل كامل باشا، الوزير التركي الأول الموالي لها، وبسبب العمول "الديمقراطية" لحزب تركيا الفتاة.

حاول حسين في البداية تعزيز سعة ومكانة الإمارة في الجزيرة العربية نفسها. وأرسل لهذا الغرض عام 1910م حملة إلى نجد لتدخل في الصراع الدائر بين ابن رشيد وعبد العزيز آل سعود لصالح ابن رشيد. ووصلت قواته إلى الشجرة في السر وأرعمت ابن سعود، على الرغم من أنه كان في هذه الأثناء قد عقد صلحاً مع ابن رشيد، على الاعتراف بسلطة مكة علي قبائل العتيبة وبحق الشريف في جباية الضرائب في القصيم<sup>(3)</sup>. ولكن هذا الاعتراف بقي دون نتائج عملية بسبب أحداث الشهامة وحالت عسير، وعدم تمكن حسين من تطبيق الاتفاقية بالقوة. وكان محمد الإدريسي، وهو رجل من أصل مراكشي كان يحكم عائلة أشرف مقبلة منذ مائة

(1) بخصوص الظروف السائدة في الحجاز وبناية الثورة العربية خلال الحرب العالمية انظر: ج. انونيوس، "النهضة العربية"، لندن، 1938م؛ لكن الكتاب مكتوب من وجهة النظر الهاشمية، أي من وجهة نظر شريف مكة. ويبلغ في بعض الحالات في زوايا لصالح الإنجليز. وبما أنني أنا شخصياً كنت خلال الحرب أتحل في الشؤون العربية التركية، فلأني سأعرض هذه المسائل اعتماداً على ما سجلته أنا شخصياً من ملاحظات.

(2) قام السلطان عبد الحميد شخصياً بجمعي عام 1894م مع الشريف حسين وقد زرته مراراً وتكراراً في قصره الجميل الواقع على لرسفور.

(3) حسب هاندبوك، الجزء الأول، ص 110. لا بل إن مغربي الشخصي محمد بن يسام تحدث عن التزام ابن سعود بدفع ضريبة سنوية؛ انظر أيضاً، موريل، شعان نجد، ص 284.

عام تقريباً في صيدا، قد دحر الأتراك هنا في مرفأ قنفذة وفي بعض المواقع في وسط عير، وهذه بدلت الحدود الجنوبية لإمارة مكة. وبما أن مصالح حسن كانت تتطابق هنا مع المصالح التركية فقد أرسل ابنه فيصل لتحرير الأتراك من إربها، القرية الرئيسية في منطقتها الجبال. وكانت هذه الحملة ناجحة. ولكن هنا أيضاً لم تتحقق نتائج مستديمة لأن الإدريسي حصل خلال حرب طرابلس على أسلحة من الغليان ولأن الأتراك كانوا في أمس الحاجة إلى إرسال قواتهم إلى البلقان<sup>(1)</sup>.

في الوقت الذي كان حسين مهتماً بما يجري في الجزيرة العربية كان يتابع باهتمام الأحداث الجزرية في القسطنطينية التي كان ابنه عبد الله - الثالث عن مكة في البرلمان التركي - وأخوه ناصر<sup>(2)</sup> يخبرانه بها باستمرار. ولم يصله من هناك ما يدعو إلى السرور، إذ إن توجه تركيا الفتاة نحو التحديث كان يتعارض مع تدينه المحافظ<sup>(3)</sup>، والتحول المتزايد إلى المركزية في السياسة الداخلية قضى على أمه في حصول إمارة مكة على العكازة شبه المستقلة التي كانت تمنع بها في عهد أسلافه. لا بل إن الأتراك الجدد كانوا يريدون تخفيض مركز الحجاز إلى مقاطعة عادية. ولهذا الغرض كان من المقرر إيصال الخط الحديدي حتى مكة ومرص التجنيد الإيجاري في الحجاز. وإذا ما عارض حسين هذه الخطط فقد كان الأتراك ينوون عزله وتعيين الشريف علي حيدر خليفة له، وهو حفيد الشريف عبد المطلب من ذوي زيد وكان أخوه جعفر عضواً نشيطاً في جمعية تركيا الفتاة. وكان كلا الأخين قد حصلوا نتيجة إقامة أبيهما وجدتهما الطويلة في تركيا على تربية تركية وأصبحا من الأتراك. وكان جعفر قد بدأ منذ عام 1910م، بمساعدة بعض أصدقائه المعتندين في الحزب، بدس الدسائس ضد حسين لكي يعزل ويعين أخوه الأكبر محله. وكان

(1) هانديوك، الجزء الأول، ص 130، 141.

(2) انظر الملاحظة 14 المتعلقة شجرة النسب رقم 3.

(3) علمت من خلال الأحاديث التي أجريتها عام 1975م مع فيصل (انظر أدناه) أن عزم الحكومة التركية على إعطاء الحياة في مكة منحه حصرياً بعيداً عن اثنين سبب لدى شريف مكة ترحاباً كبيراً. وكان هذا أحد الأسباب التي أدت إلى ثورته على الأتراك فيما بعد.

يقدمهم بأن أخاء علي حيدر سيدير الأماكن المقدسة حسب أفكار جمعية تركيا الفتة. كما أن شريف مكة السابق علي باشا (بن عبد الله) الذي كان يعيش في مصر كان يعرض نفسه خليفة لحسين.

وهكذا نشأت حالة من الاغتراب بين القسطنطينية ومكة. ولكن هذا العداء ظل كامناً في البداية ولم يظهر نحو الخارج. وقد حافظ حسين على مكانته المحترمة وكان يحمل حسب السياسة العنكية القديمة. فقد عرف كيف يؤخر تنفيذ الخط الحديدي الحجازي عن طريق إثارة الإضطرابات بواسطة حرب، وعرف كيف يفتح الأتراك بأن عرض الخدمة العسكرية الإلزامية وترسيخ نطاق المحاكم التركية أمران غير قابلين للتنفيذ. كما أنه استطاع أيضاً التصدي بنجاح في بادئ الأمر لخطر المعزل: في شتاء 1912م / 1913م جاء إلى المدينة الشريفان علي حيدر وجعفر بهدف التوجه فيما بعد إلى مكة. وبدأ هناك على الفور بالتآمر ضد حسين وبإقامة علاقات مع سكان المدينة ومع القبائل الموجودة في محيطها. فأرسل شريف مكة على أثر ذلك إلى المدينة ابنه عبد الله والشريفين شريف وشاكر لمواجهة هذه التحركات التآمرية. وكان حضورهم حارماً وقوياً إلى درجة أن علي حيدر وجعفر عادا إلى القسطنطينية. وتجدد الإشارة إلى أنهما لم يتمكن من كسب أي نفوذ أو الحصول على أي تأييد لأنهما لم يكونا يعرفان عادات البلد وكنا يتكلمان اللغة التركية أفضل من اللغة العربية<sup>(1)</sup>.

في أول عام 1914م شن الأتراك حملة جديدة ضد الشريف حسين: أرسلوا الجنرال الفط وهيب باشا والياً على الحجاز لكي يتخذ التحضيرات لعزل الشريف. ولكن القسطنطينية تراجع في اللحظة الأخيرة ونصحت مر التوالي. أن أسباب هذا التحول تغير معروفة. لعل الحكومة التركية، بتفت من وراء ذلك تخفيف حدة التدرس في العالم العربي الذي كان غاصباً أصلاً بسبب محاكمة عزيز المصري

(1) هذه القصة غير مذكورة في مراجع ذات علاقة. يتحدث برينولد (ص 21) عن رحلة علي حيدر إلى المدينة ولكنه يضعها خطأ في عام 1915م.

(عارس / آذار، أبريل / نيسان 1914)<sup>(1)</sup>.

في هذه الأثناء كانت قد نشأت شبكة من الاتصالات الواسعة النطاق. فقد كان عبد الله، الابن الثاني للشريف حسين، قد زار في فبراير / شباط وأبريل / نيسان 1914م القاهرة دون علم أبيه، الذي أوفده في مهمة إلى القسطنطينية، وسأل هناك القائم بالأعمال البريطاني كينشنر وسكرتيره للشؤون الشرقية، رونالد ستورز، عن موقف بريطانيا في حال إعلان أبيه الثورة وعن إمكانية تزويده بالأسلحة. وحاوّل أيضاً عن طريق الأمير محمد علي سؤال لندن مباشرة عن هذا الموضوع<sup>(2)</sup>.

لم يجد عبد الله آنذاك أذناً صاغية. ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية وظهر خطر اشتراك تركيا فيها أدرك كينشنر الأبعاد الإيجابية لحثوث ثورة في الحجاز. فأوعز إلى الممثلة البريطانية في القاهرة، في سبتمبر / أيلول 1914م، بإجراء مفاوضات مع الشريف حسين.

الآن تردد الشريف حسين. إذ إن الوضع، بالنسبة له أيضاً، كان قد تغير كلياً؛ فالدفاع عن نملك الإمارة بقوة السلاح لم يكن يتعارض مع الخط التقليدي للسياسة الملكية، ولكن التحالف مع قوة مسيحية في اللحظة التي حددت فيها هذه القوة وجود الدولة العثمانية، زعيمة العالم الإسلامي، كان يعني قطيعة مع ماضٍ عمره ألف عام. ولم يكن من الممكن تبرير هذه الخطوة إلا إذا أقيمت دولة قيادية عربية محل الدولة التركية. ولكن نجاح ذلك كان يتوقف على نتيجة الحرب وعلى الضمانات التي يحصل عليها العرب خارج الحجاز لقاء مشاركتهم وعلى ما ستكون بريطانيا مستعدة لتقديمه للمستقبل العربي. لذلك قرر حسين الانتظار وأوقف تبادل المذكرات مع القاهرة في ديسمبر / كانون الثاني 1914م بالقول بأن الوقت ما زال مبكراً للقيام بأي تصرف. كان يريد السير على المصعون وترك الباب مفتوحاً أمامه

(1) التوتويس، ص 118 وما بعدها، برمود، ص 23.

(2) معلومة من الأمير شكيب أرسلان.

في اتجاه الطرف الثاني في حال انتصار قوى المركز<sup>(1)</sup>

لا بل إن الشريف حسين لى طواعية بعض مطالب الأتراك، فأرسل راية انبي من المدينة إلى دمشق وقدم فصيلة من خيالة الإبل المتطوعين للمشاركة في حملة سيناء. إلا أنه لم يلب الطلب الرئيسي للأتراك وهو وضع نفسه في خدمة الحرب المقدسة (الجهاد). وكان يرد على الأتراك بالقول أن هذا الموقف سيعني تعريض الحجاز للحصار البريطاني وبالتالي للمجاعة. أدى هذا الرفض إلى تقوية الشكوك التي تولدت بسبب المفاوضات التي كان الشريف حسين يجريها مع جهات إنجليزية هندية لترحيل حجاج هندو ثم يعودوا إلى بلادهم بعد أداء فريضة الحج، وقام أقرباؤه المعادون له باستغلال ذلك في القسطنطينية ضده<sup>(2)</sup>.

لذلك بدأ الأتراك بوضع حسين تحت المراقبة وتنسيق حدود حرته في انصرف. وفي مارس/ آذار 1915م عزموا على عزله فعلياً. وكان حسين يعتقد بأن حياته في خطر. ولكي يحسن علاقته مع الحكومة قرر إرسال ابنه فيصل إلى القسطنطينية.

في البداية واجه فيصل هنا بعض المصاعب، كنت وقتها في القسطنطينية - نقلت في بداية إبريل/ نيسان 1915م إلى سفارنا هناك. وتدخلت مراراً في المفاوضات التي أجراها فيصل مع طلعت وشور باشا. وفي الأحاديث التي دارت بيني وبينه شرح لي وجهة نظره بكل وضوح. قال إن أباه مضطر إلى العودة؟ فهو مضطر إلى إيفاء علاقته جيدة ظاهرياً مع الإنجليز لكي يحصل على الحبوب، لأن انحجاز لا يمكن أن يحصل على حاجاته الغذائية من الأتراك في ذلك الوقت كان الخط الحديدى إلى المدينة. دو السكة الواحدة، يستعمل حصراً للنقل العسكري

(1) اتنويوس، ص 134، 142، يقول إن الشريف كان منذ ذلك الحين قد قرر الثورة. لكن هذا غير صحيح. ربحاني (ملوك العرب، الجزء الأول، ص 59) الذي زار حسين عام 1922م يصف موقف الشريف حسين آنذاك بشكل أصح من اتنويوس المتأثر بحكاية الوحدة العربية

(2) ملاحظة مسجلة في ربيع 1915م.

وكانت كميات المحبوب المتوفرة لدى الأتراك لازمة لتموين القوات العسكرية الموحدة في سورية وفلسطين. وذكر لي أيضاً أن أباه عفى علم بعزم الأتراك على إرسال الشريف علي حيدر إني مكة لتعيينه أميراً عليها بدلاً منه. وكلا القولين كان صحيحاً: فانهحاز لم يكن من الممكن إبقاؤه من التعرض للجماعة إلا بمساعدة إنجليزية، والشريفان علي حيدر وجعفر كانا يستعدان فعلاً لتسفر إلى مكة. وتم يكن من السهل إقناع الحكام الأتراك بوجاهة رغبت الشريف حسين. أبدى أنور، الذي كان يعرف العرب منذ حرب طرابلس، تفهماً للوضع أكثر من تعهم طلعت؛ كان يتعير علي طلعت ناشراً مراعاة جمعية تركيا الفتاة التي كان للشريف جعفر نفوذ قوي فيها. عني الرغم من ذلك تم التمكن من تفادي حدوث قطيعة؛ ولو حدثت انقطعة لكان لها أئذ نتائج خطيرة تجاه السكان العرب في الدولة التركية وتجاه القوات العربية التي كانت آنذاك لم تزل موجودة في سورية وفي جبهة سيناء.

أسفرت مهسة فيصل عن النتائج التالية: سمح لحسين بالمحافظة على اتصالاته مع الإنجليز وأعطي تنظيمات بخصوص أمره الشخصي وبخصوص عزله من منصبه. لكنه طوّل من الناحية الأخرى برسالة كتيبة ثانية من الخيانة بقيادة أحد أبنائه إلى جبهة سيناء، الأمر الذي كان فيصل نفسه قد اقترحه. وطُلب من فيصل أيضاً أن يقنع أباه بدعم الجهاد دعماً فعلياً عن طريق إرسال دعاء إلى الأقطار المختلفة.

غادر فيصل الششطنية راضياً تمام الرصي ومحملاً بكثير من الهدايا التي أرسلها أنور وطلعت إلى أبيه وفي دمشق انصرف إلى المعصمة الثانية التي كان أبوه قد كلفه بها، ألا وهي: الاتصال بالقوميين العرب الذين كانوا قد أرسلوا له في نهاية سائر / كانون الثاني 1915م رسولا<sup>(1)</sup> ليشجعه على إعلان الثورة. ويبدو أن فيصل الذي كان، خلافاً لأخيه عبد الله، يرفض الحركة القومية العربية<sup>(2)</sup> لأنه كان يخشى

(1) فوزي البكري، من عائلة دمشقية معروفة.

(2) بخصوص تطور الحركة القومية العربية انظر الفصول التمهدية عند أنثونيوس.

أن تخدم الأطماع الإنجليزية الفرنسية، كان قد انتسب في دمشق، في طريقه إلى القسطنطينية، إلى كلا الجمعيتين السريتين "الغناء" و"العهد" لكي يطنع عنى خلفهما. وعند عودته إلى دمشق سلم محضراً مكتوباً يتضمن الشروط التي يكون قادة الجمعيتين العربيتين السريتين مستعدين ضمنها لإعلان الثورة والتحالف مع الإنجليز وتحت قيادة الشريف حسين. كانت هذه الشروط تتعلق بالدرجة الأولى بالحدود التي يطالب العرب بأن تكون لهم حريتهم المطلقة ضمنها. وكانت هذه الحدود تضم منطقة تمتد من خط مرسين - أضنة شرقاً حتى الحدود الفارسية وتشمل سورية وفلسطين والعراق والجزيرة العربية كاملة باستثناء عدن.

أدى النجاح الذي حققه فيصل في القسطنطينية إلى جدفة الشريف حسين في الملحظة الرامنة ولكنه ظل قلقاً بخصوص المستقبل. فقد كان يتوقع دسائس جديدة من علي حيدر، الأمر الذي حدث فعلاً بعد سفر فيصل مباشرة، وكان يعتقد أن الأتراك سيرحلونه من منصبه في حال انتصارهم في الحرب، لاسيما أنه لم يستطع اتخاذ قرار بتقديم دعم فعال للحرب المقدسة. ولذلك قرر جس نبض الطرف الآخر لمعرفة من يمكن أن يتوقعه منه في حال تعاونه معه، وهكذا استأنف المفاوضات مع بريطانيا التي كانت قد توقفت في ديسمبر/ كانون الأول 1914م.

الجزء الأساسي من هذه المفاوضات موجود في الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين والمفاوض السامي البريطاني في مصر مير هنري مكماهون (14 يونيو/ حزيران 1915م حتى 30 يناير/ كانون الثاني 1916م). كانت هذه الاتصالات مغطاة بجاء الأتراك بالموافقة التي حصل عليها فيصل والتي سمح الأتراك للشريف حسين بموجبها بالإنصال مع الإنجليز لضمان تزويد الحجاز بالحبوب. كانت المذكرة الأولى التي أرسلها حسين - دون تاريخ وبلا توقيع - مرفقة مع رسالة موجهة من أبي عبد الله إلى ستورز لا تتضمن سوى الإعراب عن الرغبة في التزود بالحبوب. تضمنت هذه المذكرة الأولى سببها الموضوع والدقة رغبات وعروض الشريف حسين: طالب بحرية البلدان العربية حسب المحضر الذي سلم لفیصل في دمشق، وإقامة خلافة عربية ويعقد حلف مع بريطانيا للحماية والدفاع.

كانت الخطة انعمليانية (غير المذكورة في رسائل مكماهون) تنص على إعلان انشريف حسين الثورة، وتمرد القوات السوجودة في سورية ذات الأصل العربي، وقيام انحلفاء يانزال قوات في مرفأ امكندرون. تكن هذه الخطة لم تنفذ لأن الأتوية العربية سحبت من البلاد، ولأن خطة إنزال القوات فشلت بسبب اتعاخذ السياسة الفرنسية والمأخذ العسكرية الإنجليزية.

عندما اعتقد حسين أنه حصل على موافقة الإنجليز على مطالبه - بقيت بعض نقاط الاختلاف دون حل - فقطع على الفور المراسلات، تماماً كما حدث في ديسمبر/ كانون الأول 1914م. صحيح أنه اتخذ بعض التحضيرات لإعلان الثورة، أرسل، مثلاً، ابنه الأكبر علي إلى المدينة لكسب تأييد شيوخ البدو الموجودين هناك، لكنه لم يكن بأي حال في عجلة من أمره، وخاصة بسبب الوضع الحربي الذي لم يكن في صالح انحلفاء. ولكي يبقى على اتصال مع الأتراك أرسل ابنه فيصل في يناير/ كانون الثاني 1916م مرة أخرى إلى دمشق. وكانت مهمة فيصل الالتقاء مع جمال باشا، قائد الجيش الرابع في سورية المشهور بقوته وسطوته، لكي يناقش معه تفاصيل كتيبة المتطوعين الثانية التي كان بتعين على الشريف حسين تشكيلها من حوالي 1500 خيال ووضعها في المدينة بناء على طلب الأتراك. ولكن بعد وقت قصير من ذلك التاريخ وقع حدث انتزع الشريف حسين من موقفه المتروك وأجبره على التصرف الفوري، ألا وهو: قيام جمال باشا بإعدام عدد من الرعماء السوريين.

كان جمال باشا قد قام في أغسطس/ آب 1915م بإعدام بعض الزعماء السوريين بتهمته الاستعداد لنقيام بثورة في الشريط الساحلي الواقع بين صور وصيدا<sup>11</sup>. وعندما وصل فيصل في ديسمبر/ كانون الأول 1916م إلى دمشق،

(1) هناك شكوك قوية في صحة ذلك. إذ حتى مذكرات جمال باشا، ص 222 وما يليها، ولكتاب الأحمر التركي بوحياك بأن الأمر يعود إلى وشاية كاذبة من أسعد شقير، مفني الجيش الرابع آنذاك، الذي كان عميلاً للإنجليز.

كانت قد نفذت موجة ثانية من الاعتقالات، وكان بين المعتقلين هذه المرة أشخاص من العائلات الأولى في سورية ونواب وشيوخ ووجه لهم تهمة الاتصال مع العدو بناء على مراسلات كانت قد جرت قبل الحرب بزمان طويل. في هذه المرحلة قام الشريف حسين بأمر محاولة للتفاهم مع الأتراك، أرسل برقية إلى أنور باشا<sup>(1)</sup> طالب فيها بإيقاف المحاكمات وإصدار عفو عام للمناطق العربية وإعلان الحجاز إمارة وراثية<sup>(2)</sup>. لكن طلباته رفضت وأخذت العمليات مجراها. ولقد قست شخصياً وبمعتهى الحدة بتحديد جمال باشا من تنفيذ مزيد من الإعدامات<sup>(3)</sup> لأن دماء أبناء العائلات النبيلة<sup>(4)</sup> ستفح هوة عديفة بين الأتراك والعرب، لكن جمال لم يقبل النصيحة: في السادس من مايو/ أيار 1916م نفذ 21 حكماً إعدام جديداً. وبما أن الدم يظلم الدم فقد توجب الآن على الشريف حسين أن يتصرف<sup>(5)</sup>. كما أن فيصل أقسم بأن ينتقم من الأتراك<sup>(6)</sup>.

(1) جمال باشا، ص 242.

(2) كانت نسبة الرعية الأخيرة سعدي الأسبغاه النهائي علي حيدر ودوي زيد، وإعطاء الحجاز وسما متاجراً لوضع وسط الجزيرة العربية بالنسبة لابن رشيد وأب سعود، وبالنسبة لشيوخ البدو الكبار عموماً.

(3) عندما كنت في حريف 1915م موحوداً في سورية. أدت خلافتي مع جمال باشا آنذاك إلى فتور شديد في علاقاتي التي كانت حسياً فأنا حين رديت وبعد ذلك القتل الجماعي الهمجني الذي حدث بعد عودتي إلى القسطنطينية، قطعت علاقتي معه كلاً.

(4) مكانة النبلاء والزعماء مهمة جداً في جميع الدول العربية بشكل لا يمكن مقارنته بمكانة العائلات الغنيمة في أوروبا.

(5) من المشكوك فيه أن يكون وصول القوات ابدية المخصصة لليمن إلى الهندسة هو الذي دفع الشريف حسين إلى اتخاذ قراره حسبما يزعم بريستود، ص 303. وبصورة حذرة التريوس، ص 191. كان عدد تلك القوات يتراوح بين 2010 و 4000 رجل مسلحين تسليحاً سيئاً وغير مدرين، ونحو وصلت إلى مكة في هذه الحالة بعد قطع مساهم طرية في الصحراء، لما كان في وسعها أن تؤثر على الأحداث الجارية هناك.

(6) عندما زار فيصل فسا بعد تربيين بصفته ملكاً على العراق، قال لي إنه بعد الإعدامات الجديدة تولدت لديه مخاوف حقيقية على حياة أبيه وأخوته وجناته شخصياً.

في 16 مايو/ أيار 1916م عاقد فيصل دمشق بناء على طلب والده؛ وزعم بأن الغاية من سفره هي قيادة كتيبة الخيالة، التي كانت في هذه الأثناء قد تجمعت قرب المدينة، إلى سورية. وفي 5 يونيو/ حزيران أعلن فيصل وأخوه الأكبر علي في محسكر المظوميين قرب المدينة الاستقلال العربي باسم أبيهما ثم تحركا مع هذه القوات نحو الجنوب الشرقي لكي يدعوا الكتائب البدوية الموجودة هناك إلى القتال. وفي مكة أطلق الشريف حسين في 10 يونيو/ حزيران 1916م إشارة "النهضة"، وخلال الأسابيع الأربعة التالية استسلمت المحافر والحصون التركية.

في داخل هذا الفصل فمنا يعرض مجريات الحملة العسكرية في الحجاز. ولا يمكننا هنا الحديث عن الدور الذي لعبه الشريف حسين على المسرح السياسي العسكري إلا باختصار. فقد كان من الناحية الأولى حريصاً على الحصول على أكبر دعم مالي وعسكري ممكن من الحلفاء - إلى جانب الإنجليز كان الفرنسيون أيضاً منذ خريف 1916م ممثلين في جدة ببعثة عسكرية برئاسة العقيد بريموند - لكنه كان من الناحية الأخرى حريصاً على المحاولة دون ترسيخ أقدام المسيحيين في الدير المقدسة.

أما العمليات الميدانية فلم يكن له تأثير عليها إلا بصورة غير مباشرة عن طريق حل الخلافات<sup>(1)</sup> التي كثيراً ما كانت تنشب بين قواته المؤتلفة من حليط غير متجانس من أتبدو والعسكريين الفارين من أصل عربي، واليشة (انظر الصفحة 596 من هذا الجزء) وعقبيل (مرتقة من القصيم). وبعد أن شكل نوعاً من الحكومة أعلن نفسه في 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 1916م ملكاً على البلدان العربية، لكن الحلفاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز فقط. إلا أن الملك حسين لم يقطع الخيط الأخير الذي يربطه بالدولة العثمانية إلا بعد ذلك بوقت طوي، بعد فشل المفاوضات مع الأتراك حول عقد صلح خاص<sup>(2)</sup>: ففي يوم الجمعة في 18 يناير/ كانون الثاني

(1) بريوند، عمر 200. 229.

(2) فل وقت قصير من نقل جمال باشا من سورية، الثونوس، ص 230، 253 وما يدها.

1918م توقف ذكر اسم السلطان - الخليفة في خطب المساجد<sup>(1)</sup>.

عند نهاية الحرب اعتقد المنك حسين أن حلمه سيحقق، إذ إن الحجاز كان قد تحرر وبدا أنه سيشكل نواة دولة عربية تضم سورية وبلاد الرافدين. غير أنه ما لبث أن تلقى أمر خيب الأمل. علم بلب الإنجليز الوعود التي قدموها له في رسائل مكماهون وفي وقت لاحق، مما أدى إلى فشل خططه في إقامة دولة عربية كبرى. لايل وأكثر من ذلك؛ في اللحظة التي اعتقد فيها أنه بات قادراً على تحقيق تلك الخطط. وجد نفسه معرضاً للهجوم في عقر داره، في قلب الحجاز.

لكي نفهم الوضع يجب إلقاء نظرة على سياسة حسين الداخلية العربية. كان حسين قد تغرب عند اندلاع الحرب من خصميه السابقين عبد العزيز آل سعود ومحمد الإدريسي ووجد ليهما تفهماً كاملاً لموقفه المتحفظ تجاه طلب الأتراك بالمدعوة إلى انجهاذ، ولكن عندما أعلن حسين الثورة بردت العلاقات. فألى جانب الخلاص القديم مع آل سعود، الذي بلغ ذروته في النزاع حول حق جباية الضرائب من العتبية وحرب في نجد، نشأت خلافات جديدة. فقد أدى اتحاد الملك حسين لقب "ملك البلدان العربية" إلى إزهاج آل سعود وغيره من الحكام العرب. كما أن المدعم الكبير الذي تلقاه حسين من الإنجليز وما يترتب على ذلك من ازدياد نفوته أثار قلق مناصبيه. أضيف إلى ذلك بعض الأسباب الثانوية، منها أن تجار القصيم كانوا يؤيدون فكرة الدولة العثمانية على الرغم من أنه كان يوحد بينهم أنصار تلملك حسين، وأن الإخوان لم يكونوا يعتبرون الأتراك عدوهم الرئيسي وإنما حسين. ولم يتمكن الإنجليز من تحقيق تغارب بين آل سعود وحسين، لكنهم نجحوا في توجيه أنظار آل سعود لفترة مؤقتة إلى عدوه القديم ابن رشيد<sup>(2)</sup>. وبعد انتهاء الحرب مباشرة التهمت الخصومة بين نجد والحجاز في منطقة خومة - تربة التي كان

(1) برمود، ص 256.

(2) فيلي، الجزء الأول، ص 105 وما بعدها، 227 وما بعدها؛ الجزء الثالث، ص 98، 102، 104 وما بعدها.

قد دار حولها صراع عفيف في المرحلة الوهابية الأولى.

في عام 1917م كان الشريف حسين قد ألقى أمير خرمه، الشريف خالد بن منصور بن لؤي، في السجن. وبعدما نجح عبد الله في إقناع أبيه بإطلاق سراحه شارك خالد فترة من الزمن تحت قيادة عبد الله في معارك أمام المدينة، لكنه ذهب بعد ذلك إلى الرياض واعتنق المذهب الوهابي. اعتبر حسين هذا التصرف انشقاقاً سياسياً وطلب من أمير تربة تهديد خرمه. وفي عام 1918م أرسل ثلاث مرات قوات إلى البلدة، بينما ظل آل سعود هادئاً تماماً، لكن القوات صدت على أعقابها في المرات الثلاث. وأخيراً في ربيع عام 1919م قرر آل سعود التدخل بعدما أحس بالتهديد من جيش عبد الله الذي أصبح حراً. فشل في ليلة 25 - 26 مايو/ أيار هجوماً مفاجئاً على جيش الشريف المؤلف من 4000 رجل وأحق به هزيمة نكراء، ونجا عبد الله بصعوبة بالغة<sup>(1)</sup>.

في العام الثاني بدأ الوهابيون بتنقيص حياة حسين، في الجنوب أيضاً: في المنطقة الجبلية من عسير استقل، بعد انسحاب الأتراك، رجل اسمه ابن عايض من عائلة كانت قد برزت في المرحلة الوهابية الأولى. وبما كان ابن عايض من أنصار حسين، كان جزء من قبائله، ومنها فحطان وزهران، يجري اتصالات مع آل سعود. وقد سويت الخلافات الناجمة عن هذا الوضع بقيام الوهابيين في صيف 1921م بالاستيلاء على العاصمة إيها، ولكن بعد وقت قصير خسر الوهابيون عسير مرة أخرى بسبب ثورة حرض عليها حسين. وفي صيف 1922م استولى عليها الوهابيون للمرة الثانية بمساعدة فحطان وزهران وهزموا القوة التي أرسلها حسين إلى هناك. ثم فشلت محاولة ثالثة لحسين في ربيع عام 1923م بعد تحقيق بعض النجاحات في البداية<sup>(2)</sup>.

(1) فيلي، الجزء الأول، ص 168، 171؛ الجزء الثالث، ص 40، 100، 212؛ بريمرند، ص 328.

(2) بريمرند، ص 325؛ رحاني، تاريخ نجد، ص 269 وما بينها؛ موزيل، شمال نجد، ص 291،

في شمال الحجاز كان عمال الشريف وموظفوه يواحبون منذ عام 1922م المضاعب مع البدو، وخاصة مع ولد علي الذين كانوا قد انغلوا إلى صف الوهابيين (انظر النصفحة 498 في هذا الجزء). ومنذ عام 1924م بدأت مستوطنات الإخوان تنمو كالفطر على الحدود بين الحجاز ونجد، في تبعا، وخيبر، وحائط، وحويط. ودولة شمر، الدعم الوحيد للشريف حسين في الجزيرة العربية، ثم تعد موجودة منذ نهاية 1921م. ولم يكن حسين بأصل في تلقي مساعدة من بريطانيا بعد فشل جميع المفاوضات حول القضايا السياسية الكبيرة. وفي العالم الإسلامي كان قد فقد كل رصيده لأنه لم يكن قادراً على إزالة المحاطر والإزعاجات المرتبطة بأداء فريضة الحج. كما أن اتخاذ لقب "خليفة"، الذي حثه عليه أنصاره في فلسطين وسورية والعراق (مارس/ آذار 1924م)، أساء أيضاً إلى سمعته. وهكذا كان عاجزاً عن التصدي لهجوم آل سعود في خريف عام 1924م. وفي 5 سبتمبر/ أيلول استسلمت الطائف<sup>(1)</sup>، وكان الإخوان قد فظعوا بجزء من السكان في الليل. وقام أشخاص من أسرة دوي زيد، كانوا يعيشون في المنفى عند آل سعود، بتنظيم الإدارة الوهابية<sup>(2)</sup>. وبعد معركة أخرى غير موفقة انفجرت في مكة حالة من الذعر، وكان حسين وحده معصماً على المقاومة. ومع ذلك وجد نفسه في مساء يوم الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول مضطراً إلى التحلي عن الحكم. وفي اليوم التالي سافر إلى جدة وبعد بضعة أسابيع إلى العقبة.

كما أن ابنه علي، الذي بويع ملكاً في الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول. لم يتمكن أيضاً من البقاء في مكة. وانتقل إلى جدة ودافع عن نفسه هناك طيلة عام كامل. وفي 18 ديسمبر/ كانون الأول 1925م أعلن علي أيضاً استقالته، وفي 19 ديسمبر توجه بحراً إلى العراق حيث كان أخوه فيصل قد أصبح ملكاً. أما حسين، الذي كان يدعم علياً بكل قواه من العقبة، فقد أبعدته الإنجليز من هناك في يونيو/

(1) بيانات الحملة موجودة بأفضل شكل في: نالير، لا رايبا سا أوديانا، الأحداث في: ريجاني، شريح نجد.

(2) موزيل، نفس المصدر السابق، ص 297 وما بعدها.

حزيران 1925م بضغط من آل سعود: نقلته سفينة حربية بريطانية إلى قبرص حيث عاش حتى عام 1930م. ثم توفي في يونيو/ حزيران 1931م في عمان، شاعراً بسريرة قاسية ولكنه وثق من حقه.

على الرغم من الأخطاء التي قد يكون حسين وقع فيها كحاكم، وعلى الرغم من حكمه الفردي وتبعته وميله للمعزل إلى الإقتصاد في الإنفاق، فإن إنجازاته التاريخي ثابت لا يرقى إليه الشك. إذ إن آخر شريف حكم الحجاز هو مؤسس العالم العربي الجديد. فقد ترك لهذا العالم مهمة تحقيق فكرة الوحدة العربية والاستقلال.



### ملاحظات حول مشجرة نسب أشرف مكة رقم (3)

1 - حسب سنوك - هور غرونيه، مكة، سلسلة النسب 3، فوستنفلد، أشرف مكة في القرن الحادي عشر (السابع عشر): سلسلة النسب؛ الأجيال الحديثة حسب معلوماتي الشخصية .

2 - جد عائلة ذوي ثقبه، سنوك، الجزء الأول، ص 117، 127.

3 - جد عائلة السنارة(4)؟ لكن الاسم يمكن أن يكون عائداً أيضاً إلى ابنه الذي يحمل نفس الاسم (فوستنفلد، نفس المصدر السابق، ص 18، 29 وورد اسم بشير محل شمير)، أو إلى أحد أبناء حسن بن أبي نسي (نفس المصدر، ص 8 مرة أخرى خطأ: بشير)، أو إلى أشخاص آخرين من العائلة.

4 - جد عائلة ذوي سرقات (12).

5 - جد عائلة العبادة(1).

6 - جد عائلة ذوي مسعود، سنوك، الجزء الأول، ص 119، 127.

7 - جد عائلة ذوي عبد المطلب، سنوك، الجزء الأول، ص 119.

8 - جد عائلة المناعمة(5)؟

9 - جد عائلة ذوي زيد(2).

10 - جد عائلة ذوي عون.

11 - جد عائلة ذوي حسين (9).

12 - جد عائلة ذوي سرور (3).

13 - سنوك، الجزء الأول، ص 167.

14 - إضافة إلى ما جاء في النص نود أن تذكر هنا بعض المعلومات الأخرى. وُلد حسين عام 1855م من أم تركسية في القسطنطينية حيث كان أبوه وجده يقيمآن آنذاك. وعندما تولى جده عام 1856م الإمارة عاد معه ابنه عنى وحفيده الصغير حسين إلى الحجاز. وعندما تولى عبد الله، الابن الأكبر للشيخ محمد (1858م)، الحكم توجب على علي العودة ثانية إلى القسطنطينية. لكن حسين بقي في بادئ الأمر في مكة ولم يعد إلى القسطنطينية إلا بعد سن البلوغ. وبعد وفاة أبيه (1887م) عاد إلى مكة وتزوج ابنة عمه عبديہ بنت عبد الله التي أنجبت له أبناءه الثلاثة علي وعبد الله وفيصل. أما ابنه الأصغر زيد فهو من أم تركية تزوجها حسين في القسطنطينية بعد وفاة زوجته الأولى.

15 - سنانور تركي، تألم جداً من انشقاق أحيه حسين عن الأتراك. وبقي حتى نهاية الحرب في قصره على البوسفور. وفي عام 1919م انتقل إلى القاهرة وتوفي هناك قبل بضعة أعوام وكان له إلى جانب جميل خسة أبناء آخرين هم: جعفر، وعلي، وراكان، وزامل، وحسين، زامل توفى. علي وراكان وحسين يعيشون في القاهرة، حسين يعمل في قسم العراشم الملكية. وقد التقيناه عام 1915م في قصر الشريف ناصر مراراً مع ابن عمه وصهره فيصل، انظر ص 605 أعلاه.

16 - انظر سنوك، الجزء الأول، ص 167.

17 - يرد ذكر أسماء عبد المطلب عند برتون، بفخر بنماج، الجزء الثاني، ص 150، وفي مرآة الحرمين، الجزء الأول، ص 37.

18 - مرآة الجزء الأول، ص 38. لهم ابن عم اسمه حسن يعيش في القاهرة وهو متزوج من امرأة تركية.

19 - ولد في مكة عام 1880م (1379هـ)، وتوفي في بغداد 1935م. ملك الحجاز (1924م / 1925م) متزوج من حفيظة ابنة عم أبي عبد الله. وكان له إضافة إلى ابه عبد الإله عدة بنات تزوج إحداهن الملك غازي ملك العراق.

20 - أمير شرفي الأردن. متزوج من ابنة عمه، بنت ناصر، التي أنجبت ابنة طلال وينشأ. في وقت لاحق تزوج عبد الله أيضاً امرأة شركسية أنجبت نايف وابنتين.

21 - ولد عام 1883م قرب الطائف، وفي 8 مارس / آذار 1920م عين ملكاً على سورية، وفي 23 أغسطس / آب 1921م ملكاً على العراق، توفي عام 1933م في رن. متزوج من ابنة عمه حزيمة بنت لناصر وله منها ابنة غازي وثلاث بنات. إحدى هؤلاء البنات تعيش الآن في روما، والثانية متزوجة من ضابط عراقي، والثالثة توفيت.

22 - عام 1933م القائم بالأعمال العراقي في أنقرة، وعام 1927م في برلين، متزوج من امرأة تركية. يعيش غالباً في القسطنطينية.

23 - عاش فترة طفولة عند صهره الأمير عبد الله في شرفي الأردن، ويعمل حالياً في شركة انجليزية في دمشق.

24 - كان في الحرب العالمية أنشط القادة عند عبد الله وكان يدفع هو نفسه لقومه عقيل. ثم عاش بعد ذلك في قصر عبد الله وتوفي عام 1934م وعمره 45 عاماً. لورنر، في أماكن متفرقة: فيلي، الجزء الثالث، ص 212؛ ريجاني، تاريخ نجد، ص 375؛ بريموند ص 205، 209، 262؛ انظر النصفحة 603 - 604 أعلاه. زوجته من عائلة أشراف من خزمة وكان اسمها غزوة، وهو اسم مشتق، حسبما قال لي ابن عمه الشريف محمد الشريف، من الغزو الذي ظل أشراف خزمة يقومون به حتى ما قبل وقت قصير.

25 - فيلي، الجزء الأول، ص 187 وما بعدها. شكيب أرسلان، إرسامات، ص 271، يذكر العائلة، التي تملك أراضي في العرج، واد جاسي يصب في وادي

الروح قرب الطائف، ذوي ناصر الدين . حمود بجيش في الطائف .

26 - انظر الصفحة 603 - 604 أعلاه . اشتهر بقسونه وباستقامته وشعوره العميق بالواجب ، كان قاضي القضاة عند حسين وقائمقام في مكة . ومثل أبيه أمير الطائف . وفي الحرب العالمية أثبت أيضاً جداته ، نورنس ، ص 119 ، 142 ، 216 والخ . ؛ بربوند ، ص 217 ، 266 . خلال رحلة الملك فيصل إلى أوروبا عام 1928م كان نائباً له (نائب الملك) . زوجته الأولى - أم الشريف محمد ، توفيت مبكراً ؛ فتزوج أختها وعندما توفيت أيضاً تزوج عزمة ابنة شريف آخر من الطائف فأنجبت له بنتين وصيين اسمهما فوز وعبد الحميد ولا يزالان طفلين . عين عام 1941م حاكماً على العراق ثم هرب مع رئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني ومفتي القدس إلى إيران ، فاعتقله الإنجليز ونقلوه إلى رودسيا . ابنه محمد هرب إلى تركيا .

27 - لقد تحدثنا عنه مراراً في سياق تطور الثورة العربية . بعد تشفاق حسين عيس أميراً على مكة نكحه ثم يتسلم منصبه أبداً . كان يعيش منذ عام 1923م في بيروت ورشح مراراً لتولي العرش السوري . توفي عام 1936م . اخترن في زواجه الأول بأميرة تركية وفي زواجه الثاني بامرأة ارلمدية تعرف عليها خلال رحلة إلى بريطانيا . جاء أبناءه من زواجه الأول ، له من زواجه الثاني ابنتان .

28 - انظر الصفحة 603 - 604 أعلاه . كان يعيش بعد الحرب العالمية عند أخيه علي حيدر ، وفي وقت لاحق انتقل إلى بلاط سلطان الحج (قرب عدن) .

29 - منذ عام 1939م (\*) حاكم العراق ، تزوج امرأة مصرية لكنه طلقها بعد ذلك . جاء عام 1938 ، بعد احتفالات التتويج في لندن ، إلى برلين حيث راري مع زوجته الجميلة الشابة . عبد الإله هو الصحيفة العربية الفصحى للصحيفة العامية عدلاء .

(\*) أصبح الأمير عبد الإله وصياً على العرش في عام 1934م بعد موت الملك غازي ، واستمر في وصايته حتى بعد أن تسلّم الملك فيصل الثاني سلطانه الدستورية وقد قتل في 14 تموز عام 1958م (مجايد نشر) .

- 30 - وُلد عام 1911م، متزوج من ابنة عمه، بنت جميل الناصر .
- 31 - تزوج من أميرة من الأسرة العثمانية تعيش في القاهرة
- 32 - وُلد عام 1912م في مكة حيث بقي حتى عام 1924م. في وقت لاحق في بغداد، درس عام 1925م في هارو، ومن عام 1928م حتى عام 1932م في الأكاديمية العسكرية في بغداد. خلف عام 1933م أياه فيصل ملكاً على العراق. متزوج من ابنة عمه عليّة بنت علي. توفي عام 1939م نتيجة حادث سيارة.
- 33 - يعيش في بيروت، حيث زوجه في عامي 1927م و1929م، ممثلاً لشركة جنرال موتورز. متزوج من روحية حفيدة السلطان مراد الخامس وابنة الأمير صلاح الدين وأخت غير شقيقة للأمير عثمان عواد.
- 34 - درس موسيقى في أمريكا ويعمل في بغداد مديراً للمعهد العالي للموسيقى .
- 35 - تربي في بريطانيا، وهو أستاذ اللغة الإنجليزية في دار المعلمين في بغداد (\*) .
- 36 - يعيش في القسطنطينية ويدير أملاك العائلة هناك .
- 37 - وُلد عام 1935م. ملك العراق .

(\*) هو الشريف محي الدين الذي يُعد من أكبر العازفين الموسيقيين في العراق في القرن العشرين وكان له الفضل الأساس بتأسيس ودراسة وتطوير آلة العود في العراق بل يُعد الأب الروحي والمدرس الأول في هذا الباب. (عاجد شبر)

## عائلات أشراف حاكمة

### في غربي الجزيرة العربية

لقد ذكرنا في الصفحة 514 أعلاه خطأ جانبياً لآخر أسرة مكية حاكمة حكمت خلال انمهده المملوكي في ينبع. ويبدو أن أول أمير مستقل لينبع كان غانم بن إدريس، التحفيد الثاني لقتادة، بينما كانت البلدة تدار قبل ذلك من مكة. ولقد تمكن غانم، الذي تقاسم أبوه فترة من الزمن الحكم مع شريف مكة، من الاستيلاء على مكة في عام 670هـ / 1271م بالتعاون مع شريف المدينة، ولكنه لم يستطع البقاء هناك مع رفيقه في القتال سوى 40 يوماً<sup>(1)</sup>. ومنذ ذلك الحين أصبح لأمرأ ينبع علاقات وثيقة مع أشراف المدينة.

من الطبيعي أن النفوذ المصري في ينبع كان قوياً جداً إلى درجة أن الأمراء كانوا في القرن التاسع الهجري موظفين مملوكيين لا أكثر. وفي عام 887هـ / 1482م وضعت ينبع تحت سلطة مكة وتلقى أميرها آنذاك، دراج، أمر تعيينه من شريف مكة، ولكن في عام 911هـ / 1505م قام السلطان السلوكي بتعيين ابن دراج في المنصب<sup>(2)</sup>.

(1) حوليات مكة، الجزء الثاني، ص 219.

(2) سخاوي، دراج؛ أبو إيسر، الجزء الرابع، ص 89.

ليس معروفًا ما حدث مع هذه العائلة بعد ذلك، وعلى أرجح الظن خرجت منها عائلة شيوخ الجهينة اللتان عالجناهما في الصفحة 518 من هذا الجزء وهما: ذوي هجار والعياشة.

وفي البقع الصغيرة الواقعة في السهل الساحلي حكمت أيضاً في أواخر العصور الوسطى عائلات حسبية: في صفراء ويدر، وخليص وعسفان<sup>(1)</sup>.

أهم عائلة بين العائلات الحاكمة في غربي الجزيرة العربية، بعد عائلة شريف مكة، هي عائلة أمراء المدينة، وهي عائلة حسبية<sup>(2)</sup>. وكان مؤسسها طاهر بن مسلم (توفي عام 381هـ / 991م) قد جاء من القاهرة؛ ربما كمراسل فاطمي. وعلى أي حال فإن العائلة التي أسسها أوصلت الشيعة، وبالتحديد الاتجاه الإمامي العتقدي - كان أشرف مكة آنذاك بنون الإنعاه المعتدل، الزيدي - في المدينة إلى الحكم. وفيما عدا ذلك كانت تسود في المدينة تحت حكمها ظروفاً مشابهة للظروف السائدة في مكة. هنا كما هناك صراع متواصل على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة، ونظام يقضي بتعيين أقوى خصم شريكاً في الحكم. كما أن العلاقات مع القوى الحامية شهدت تطوراً مشابهاً لما حدث في مكة، إذ تنامي النفوذ المصري شيئاً فشيئاً وبلغ ذروته في العهد العموني. في عام 811هـ / 1468م وضعت المدينة تحت إشراف أمير مكة. ولكن هذا الوضع الجديد لم يطبق في بادئ الأمر. وظل الأمر كذلك حتى عام 887هـ / 1482م حيث أصبح أمير المدينة تابعاً فعلياً لأمير مكة، كان يعتبر نائباً عنه ويتبع عليه نفاسم وزداته معه.

يلدو أن منصب أمير المدينة أثناء الأتراك - ولكن العائلة الحسبية الوحيدة التي

(1) ابن بطوطة: الجزء الأول، ص 295، انظر سنوك، الجزء الأول، ص 71 - المقريري، قبائل عربية، ص 85، انظر محمد نيب، ص 136، ابن بطوطة. الجزء الأول، ص 296؛ المقريري، نفس المصدر؛ ابن إيسر، الجزء الرابع، ص 89. أشرف بدر ما زلتوا يزدرون عنى اليوم، شكيب أرسلان، انسابنا، ص 277.

(2) قام الدكتور كاسكل بإعداد دراسة عن هذه الأسرة تشير إليها بنحصر المصادق والتفاصيل.

تحمل في غربي الجزيرة العربية لقب شريف (وليس سيد)، احتفظت ببعض انحقوق حتى الوقت الحاضر. وكانت في وقت لاحق تسكن في بلدة العوالي المجاورة للمدينة والتي يسكنها حرب (بنو علي).

في عام 1900م كان محمد عبد الله العجودي شريف المدينة. ولكن الحكومة غضبت عليه نتيجة وشابة من شيخ حرب محمد بن ربيع (انظر الجزء الثالث) فلجأ إلى المطير في الصحراء؛ كان متزوجاً من ابنة شيخ المطير. ولكي يتقم من الواشي محمد بن ربيع اقتحم بيته (في المدينة؟ عوالي) وقتله. وقد تمكن هو نفسه من الفرار لكن ابنه وأخاه وزوجته انجامل قتلهم حرب<sup>(1)</sup>.

خلال الحرب العالمية كان شحات شريف المدينة، وكان أيضاً عدواً للأتراك. وقد تولى في وقت لاحق منصب محافظ المدينة إلى أن استولى عليها الوهابيون (1925م). وكان أخوه ناصر من القادة البارزين عند فيصل. ولم تزل العائلة حتى اليوم تعتق المذهب الشيعي<sup>(2)</sup>.

في الحوثيات يرد ذكر عائلات أشراف أخرى، ويذكر المقريري (خطط، الجزء الأول، ص 185) عائته أشراف (جعفرية؟) في وادي انقري قام بعيسها عبد الله بن إدريس بن جعفر في عام 415هـ / 1024م، بالتعاون مع ابن الجراح (انظر الجزء الأول، ص 498، وما يليها)، بشن هجوم على أبلأ، انعقيد حالياً. وهناك أشراف آخرون يرد ذكرهم في حكايات بني عقبة، انظر الصفحة 480 أعلاه.

(1) معلومات من القاهرة.

(2) لورانس، ص 155، 159 وما بعدها؛ 216؛ زحاني، تاريخ نجد، ص 379، 381.

## قبائل أشراف

كما تحوّل في أوائل العصور الوسطى بعض الأشراف من مدنيين إلى بدو، كذلك تطورت في العصر الحديث فروع من قبادة إلى قبائل يعيش جزء منها حياة بدوية. وقد حدثت العملية تماماً كما في السابق. فقد كان أجداد هذه القبائل، وهم جميعهم تقريباً من أمراء مكة الحاكمين، يشترون أراضي في الأرياف. وفي وقت لاحق استقر جزء من أبنائهم وأتباعهم بصورة دائمة هناك<sup>(1)</sup> وكانوا يتحولون إلى حياة البداوة عندما كانت تقع أحداث سياسية أو طبيعية تجعل أراضيهم تفقد قيمتها. وتعيش هذه القبائل الشريفية غالباً حول مكة المكرمة وقرب الطائف، بينما سكن زعمائها عادة في مكة.

في الحرب العالمية تميز أيضاً، بالإضافة إلى أشراف القبيلة الحاكمة العبادنة، كثير من أبناء القبائل الأخرى، وخاصة بعد الحزمت<sup>(8)</sup>: كان علي بن الحسين الحارثي<sup>(2)</sup> من المضيق أحد أنشط القادة عند فيصل. ونذكر من الفعور الشريف حمزة العمر، من الفرع الذي كان مقيماً في وادي ليه الأعلى قرب الطائف، الذي عين وزيراً للأشغال العامة في حكومة الملك حسين الأول، وشارك ابنه عبد الله

(1) قازن سنوك. الجزء الأول، ص 113. بخصوص ملكيات الأشراف العقارية انظر أيضاً شكيب أرسلان، إرسامات، ص 127.

(2) كان أبوه محسن زعيم القبيلة؛ لورنس، ص 82، 122، 216؛ 387.

في حملة فيصل في الشمال ثم حارب بعد ذلك في عسير حيث مني بالهزيمة<sup>(11)</sup>. وعلى الرغم من هذه العلاقات انتقل الحرث والقصور في وقت مبكر إلى صفوف آل سعود<sup>(12)</sup>.

خارج منطقته مكة، في انتهامة جنوب ليث، تسكن قبائلنا الأشرف ذوي حسن وذوي بركات. كان ذوو حسن مختصين مع شريف مكة منذ أسد ظويل: ولكنهم حاولوا رغم ذلك مقاومة آل سعود. وكانوا قبل الحرب العالمية يتمتعون بسمعة سيئة جداً كقراصنة بحار<sup>(13)</sup>، كما أن أبناء عمهم ذوي بركات المتعادين معهم كانوا يمارسون نفس المهنة<sup>(14)</sup>.

يشكل الأشرف الحسينيون جمعيات بقيادة شيوخهم في المدينة ومكة والسويقية والسواقية وينبع البحر<sup>(15)</sup>.

أما مجموعات الأشرف في وسط الجزيرة العربية فهي تقع خارج إطار هذا المقال ولكننا نود الإشارة فقط مرة أخرى إلى أشرف خرمة<sup>(16)</sup> لأنهم تدخلوا بقيادة زعيمهم خالد بن منصور بن نوري (توفي 1932م) بصورة فعالة في تاريخ الحجاز الحديث، انظر الصفحة 612 في هذا الجزء.

لقد أفرزت طبقة الأشرف السلاة العديد من الشخصيات الهامة، وكان يوجد في أوساطها على الدوام رجال تميزوا بالتواضع والشجاعة والكرم والإحساس

(1) شكيب أرسلان، نفس المصدر، ص 135، 271، نودس، ص 212، 355، بريوند، ص 101، 175، الريحاني، نفس المصدر السابق، ص 272.

(2) الريحاني، نفس المصدر السابق، ص 294، 301، 343.

(3) سوك، الجزء الأول، ص 137، هاندبوك، الجزء الأول، ص 426، رحاني، نفس المصدر السابق، ص 342.

(4) هاندبوك، الجزء الأول، ص 417 وما بعدها. يذكر بوركهاردت جزءاً منهم في وادي فاطمة، رحلات، الجزء الثاني، ص 92.

(5) أيوب صبري، الجزء الثالث، ص 269، سوك، الجزء الأول، ص 167.

(6) حراني 200 نسخة، فيليبي، الجزء الثاني، ص 171.

يالحق والعدل وأثبتت الحرب العالمية أن الأشراف كانوا قادرين على الارتقاء فوق مصالحهم الخاصة وتبني قضايا كبرى.

### الأشراف (1)

العدد	المنطقة	القبيلة
	جنوب مكة	1 - العبادة (2)
	وادي عصب	2 - ذوي زيد
200	جنوب مكة	3 - ذوي سرور (3)
150	جنوب مكة	4 - الشارة (4)
		5 - المنعمة
		6 - ذوي جازان (5)
		7 - ذوي جوه الله
		8 - الحرث (6)
		9 - ذوي حسين (7)
		10 - الضعور
3400	الليث - الشافة الشامية	11 - ذوي حمن (8)
400	الشافة الشامية - دوقه	12 - ذوي بركات
600	شمان حيران (9)	13 - الجعافرة

## ملاحظات

- 1 - يوجد فوائمه لدى بوركهاردت، رحلات، الجزء الأول، ص 408، دوتي، الجزء الأول، ص 522، هانديوك، الجزء الأول، ص 406 وما يليها، قازن ص 72، 417 وما بعدها، 426 وما بعدها، 429؛ فؤاد حمزة، ص 158. لم نسجل في الجدول ذوي حمود والسواملة، الذين ورد ذكرهم عند بوركهاردت ودوتي فقط. وكذلك لم نسجل أي قبيلة لم يذكرها إلا مؤلف واحد. انظر أيضاً شجرة النسب رقم 3 والملاحظات المتعلقة بها.
- 2 - آخر أسرة حكمت مكة وتحكم الآن في شرقي الأردن والعراق. ويسكن فرع من العبادة عند ذوي بركات (12) وفرع آخر في عسير، انظر هانديوك، الجزء الأول، ص 407 وما بعدها.
- 3 - بدو رحل، وهم في الأصل فرع من ذوي زيد. علي بن سعد السروري، قائم مقام مكة سابقاً، كان في الثمانينات لصاً سيء السمعة؛ سنوك، الجزء الأول، ص 184، 203.
- 4 - بدو رحل. متعادون من ذوي سرور. في القتال ضد الوهابيين برز من هذه القبيلة في مطلع القرن التاسع عشر شريف اسمه راجح، سنوك، الجزء الأول، ص 150 وما بعدها.
- 5 - انظر سنوك، الجزء الأول، ص 117.
- 6 - كانوا، حسب بوركهاردت، ص 338، منضمين إلى عدوان.
- 7 - سنوك، الجزء الأول، ص 186.
- 8 - من أحفاد حسن بن عجلان (شجرة النسب 2).
- 9 - في تهامة عسير (مخلاف اليمن).

## قبائل المناطق الحدودية

### بين الحجاز وعسير

تمتد المنطقة، التي سنتحدث عن قبائلها هنا، على الساحل من ليث حتى حلي، وفي الداخل تقريباً من خط العرض 20 حتى خط العرض 19. ونصل في الشرق إلى وادي بيشة تقريباً، وتطفي على نصاريبها سلسلة السراء، المسماة العقبات<sup>(1)</sup> حالياً، والتي تبدأ في الشمال الشرقي عند الطائف وتجه في البداية نحو الجنوب الغربي ثم تنعطف شمال ليث نحو الجنوب الشرقي لتتخذ أخيراً مساراً باتجاه الجنوب. يسمى السطح المواجه للبحر والمنهل الساحلي: هما أيضاً، نهامة (أو التهم والتهمة)، وتمتد وراء المسلسلة مناطق المرهران، وعامد، وشهران. وبالقرن، وبني عمر وبني شهر<sup>(2)</sup>.

حسب طبيعة الأرض والمناخ يمكن اعتبار هذه المنطقة جزءاً من اليمن أو

(1) نحمل الأجزاء المفردة من السلسلة الحلية أسماء مختلفة مثل: عقبة بني أوس، عقبة بني عمرو، عقبة رفدان، عقبة الباحة، عقبة سي خان، عقبة بني كبير، عقبة حزنه، عقبة بني سبيع.

(2) بعد أن اتجمعت التي نسمى هذه المناطق باسمها نصل إلى ما بعد السراء. إنني النهامة، فإن أسماء المناطق نمتد أحياناً إلى هناك، وهذا ما يطلق أيضاً، مثلاً، على خريطة جنوب غرب الجزيرة العربية، 1: 440-253، الوردقان 6، 7، التي سميتها فيما يلي بـ "الخريطة".

عسير. أما شعور السكان فهو متأرجح في هذا الصدد لأن الحدود السياسية تغيرت مراراً في الزمن الحديث. في القرن الثامن عشر كانت تمر قرب حلي بحيث أن منطقتنا كانت آنذاك تابعة للحجاز. وخلال الاحتلال المصري أيضاً كانت تعد جزءاً من الحجاز<sup>(1)</sup>، ولكن بعد الحملة التركية 1871م قسمت إلى ناحية عسير من إقليم اليمن<sup>(2)</sup>. وبعد استيلاء آل سعود بعد الحرب العالمية على عسير والحجاز عادت التهمة (قنفة) إلى الحجاز، بينما ضمت المنطقة المرتفعة إلى إمارة عسير<sup>(3)</sup>.

لم تلعب هذه المنطقة الحدودية في التاريخ أي دور مستقل؛ ذلك أن مناطق القوة تقع، بصرف النظر عن مكة، أبعد إلى الجنوب، في المنطقة المرتفعة من عسير<sup>(4)</sup> وفي أجزاء التهمة المسماة بخلاف اليمن (جيزان، مدي، صبيا، أبو عريش). في المنطقة المرتفعة من عسير كان يقم الزعماء الذين حكموا منطقتنا في بداية القرن الماضي لصالح الوهابيين، وهم: محمد وعبد الوهاب أبو بقة، وطامي ابن شعيب<sup>(5)</sup>. وآل عابض (انظر ص 612 أعلاه)؛ ومن مخلاف اليمن ينحدر

(1) انظر جومار، دراسات جغرافية وتاريخية عن الجزيرة العربية، باريس 1939م، ص 1 وما يليها (باستثناء حلي)؛ تابسبييه، الجزء الثاني، ص 241 وما بعدها (الحدود الحزبية للحجاز في الداخل: "خلاول" = "هلايل" على الخريطة الورقة 7).

(2) ورعت على التواحي قنفة، رغدان (- زهران، غامد، بني شهر، أحمد راشد، تاريخي بلر وصنعاء، مطبول 1291، ص 69.

(3) ناليو، لاراياسا أوديانا: ص 69، 74. يعود تناقص المعلومات عن عامد وزهران، اللذان يظهران في قائمة مناطق نجد وفي قائمة مناطق الحجاز، إلى أن أجرا هذه المنطقة الواقعة على هذا الجانب من السراء، تتبع لتهماء؛ انظر الملاحظة 2 أعلاه.

(4) عسير هي في الأصل اسم قبيلة كانت منضمة إلى عنر (موسستفد، الجدول، ج 12) من عرب الشمال (الهمداني، ص 118) وتغير في الحقيقة فقط عن المنضمة الحالية حول إيها. وبعد ذلك صار الاسم يمتد، حسب الظروف السياسية، إلى المناطق المجاورة: انظر هاندبول، كتب الجيب، الجزء الأول، ص 128؛ ناليو، ص 69.

(5) سوركهاردت، ص 455، 565؛ جومار، ص 78 وما يليها؛ تابسبييه، الجزء الثاني، ص 180، 266؛ مجن، الجزء الثاني، ص 324 - 341.

خصومهم، أشرف أبو عرش<sup>(1)</sup>، وكذلك الإدريسي خرجوا من هنا أيضاً.

قبل لحرب العالمية كانت غامد وبنو شهر واقعة تحت نفوذ الأتراك أو شريف مكة، وكانت زهران وشعراة وبالقرن واقعة تحت نفوذ الإدريسي. ففي التهمة كانت الإدريسي يستع بمكانة أعلى من مكانة الأتراك وشريف مكة. وفي المعارك التي دارت بين وهابيين آل سعود وأتباع ابن عايض (1920م/ 1921م) وقف بنو شهر إلى جانب الأخيرين بينما انضمت زهران إلى الوهابيين (انظر الصفحة 612 أملاء).

الكثافة السكانية في المنطقة الحدودية أعلى جداً منها في الحجاز ونسبة السكان المستقرين أعلى جداً من نسبة الرحل. ويعود السبب في ذلك إلى أن الشريط الساحلي وحامسة المنطقة المرتفعة هنا غنية بالسياب. في السهامة تضم منطقة دوقة أبا الخير وحدها مئات السرى (المثربة الرئيسية - قرمة)، كما أن المناطق المحيطة بقرمة<sup>(2)</sup> والأراضي الواقعة خلف حلي مستشرة بشكل جيد. ففي المناطق العالية، التي مناخها أبرد جداً من مناخ جبال الحجاز، تزرع التديان في كل مكان، فقط في الشرق، حيث تدخل المنطقة في سهوب نجد، تغلب الحياة البدوية.

السوق الرئيسية لقبائل السلسلة النجيلية هي المعقوة الواقعة في أسفل عقبة سهيم، التي كانت في الماضي نزود مكة بالحبوب<sup>(3)</sup>. ومما يتمتع بأهمية كبيرة واحات بيته<sup>(4)</sup> الواقعة في منطقة نقل قبيلة الشهران<sup>(5)</sup>، أكبر قبائل عسير، والتي

(1) سور بلاد العرب، ص 266 وما يليها. نيور، وصف رحلة، الجزء الأول، ص 292 وما يليها؛ بوركهاردت، ص 465 - 563؛ حومار، ص 79 وما يليها؛ منح، الجزء الثاني، ص 533 - 541.

(2) نأست القرن في العصر الحديث؛ موريس، آرايين بلاد العرب، ص 109.

(3) بوركهاردت، رحلات، الجزء الأزرق، ص 347، الجزء الثاني، ص 389.

(4) حنط بوركهاردت، ص 340، خطأ بينها وبين بلة اس منالم الواقعة في مرتفع السراء والتلعة لصيلة فرنية من زيمة اليمر تحمل نفس الاسم (هاندوك، الجزء الأول، ص 446 وما يليها).

(5) قائمة شيرنغر رقم 28؛ هاندوك، الجزء الأول، ص 462 وما يليها. الشهران هم بالتأكد من أحفاد خصم (موسستفاد، الجدول 9، 16؛ اس دريد، ص 304؛ فوستفاد، أماكن سكن.

تشكل اليوم مع المناطق المجاورة، تبالة، وترج، واثنية، ناحية مستقلة تابعة لإمارة عازص (الرياض). كان في السابق يحدث هنا خلال موسم طواف السير وقف لقتال واستعمال السلاح يتسرع عدة أشهر لكي تتمكن القبائل المتخاصمة من شراء التمر ومقايضتها.

كما هو الحال، كما رأينا، في الحجاز بقيت الظروف السكانية في منطقتنا أيضاً مستقرة عن القبائل في مرحلة ما قبل الإسلام لا تتوفر سوى معنومات عامة مفضية. يعتقد بأن أصحاب المنطقة الأصليين هم خثعم الذين جازوا من الشمال والذين طردهم فيما بعد أزد. ليقادمون من الجنوب إلى بيشة وتربة<sup>(1)</sup>. وفي فجر الإسلام حدثت في صفوف أزد هجرة قوية جداً إلى العراق وخراسان. وعلى الرغم من ذلك نجد هنا في عام 900م حسب الهمداني<sup>(2)</sup>، الذي يعود له الفضل في كثير من المعلومات التفصيلية عن منطقتنا، تقريباً نفس التركيبة السكانية. في ذلك الوقت أيضاً كان أزد يستولون على كامل المنطقة تقريباً، ويأمنحديد الزهران، أو بالأحرى فرعهم دوس، وعماد والججر الذين يوجد منهم في منطقتنا انفرع شهر

ص 76؛ انظر النص أدناه، مما الرغف من أنهم يجيدون أصابع الأي. حسب هاندبرك، إلى زجان الحجير (انظر النص أدناه) ونحدر الإشارة إلى أن القبية الفرعية بني وقاب (قائمة شيرنغر رقم 70)، التي تسيطر على واحات بيشة، تضم جماعات تنحدر من قبائل عربية قديمة أخرى لهذه المنطقة، وهي: التملوك (فوستنك، الجدول ب 19، ف 14، يافوت، الجزء الرابع، ص 162 قائمة شيرنغر رقم 58) وأكلب (فوستنك، الجدول، أ 5 = 17، 9 - فوستنك، أماكن سكن، ص 76 وما بعدها، الهمداني، ص 121؛ قائمة شيرنغر رقم 29، بوزكهردت، ص 340). علماء نسب المحليون يربطون أيضاً معاوية (قائمة شيرنغر رقم 37) الذين ينتمون أيضاً إلى بني وهاب، مع معاوية بن بكر بن هوازن القديس. ويتنحى إلى بني وهاب عائلة آل لبيكان التي كانت تحكم بيشة في مطلع القرن الماضي لصالح الوهابيين (قائمة شيرنغر رقم 29، 31، منجز، الجزء الثاني، ص 524، 524، 537).

- (1) فوستنك، أماكن سكن، ص 53، 58، وفوستنك، سجل الحدول، أزد.  
 (2) ص 121 وما بعدها، انظر أيضاً يافوت، الجزء الأول، ص 464 الجزء الثاني، ص 622؛ الجزء الثالث، ص 750. خصوصاً نسب القبائل المذكورة هنا انظر فوستنك، الجدول 10، 17 (زهران)، 20 (دوس)، 12 (حجر)، وابن دريد، ص 288.

وكان الخثعم يعتدون من الشمال الشرقي بين الحجر وغامد.

جميع هذه الأسماء تقريباً تظهر مرة أخرى في جدولنا (أ، أ1، ب، ب10). يقتصر الجحجر، الذين يسمون اليوم رجاء الحجر، الآن على عسير، وحافظ الخثعم على وجودهم في مطلقنا<sup>(1)</sup>، بينما احتفوا من منطقة بيشة أو بالأحرى اندمجوا مع قبائل أخرى. ولكن هذا لا يعني، طبعاً، أن القبائل الحالية مرتبطة شعورياً ولغافياً (من خلال التراث الأدبي والحكايا المتناقلة) مع تلك السابقة من ناحية النسب. بل يبدو أن الوعي التاريخي لهذه القبائل المستقرة بمعظمها، مرتبط بالمنطقة أكثر من ارتباطه بالقبيلة. وتجدر الإشارة إلى أن أسماء مثل الجحجر/حجر، وغامد، وزهران، تعبر في المقطع الذي أشرنا إليه عن الحمداني إلى أسماء قبائل وأسماء مناطق في آن واحد. وينطبق الشيء نفسه على التعابير الحديثة: شمران (جد II 4)، وبالقرن (ب4) وبني عمرو<sup>(2)</sup>، وبني شهر.

لا يوجد في منطقة الجبال قبائل من أصول غريبة سوى قريش الذين ينتسب إليهم سكان بالجرشي (ب8) ويذكر الحمداني (ص122) بعض القبائل في مواقع أبعد قليلاً نحو الجنوب. أما التهامية فتقدم في هذا الصدد صورة أكثر تلوناً. فالحمداني (ص70، 120) يذكر هنا، إلى جانب بعض قبائل أزد، كناية (ج1 8) الذي جاؤوا، كما هو معلوم، من الشمال. ولقد استمرت هذه الهجرة من منطقة مكة إلى الجنوب حتى العصر الحديث كما يتبين من هجرة القبائل الشريفة ذوي حسن وذوي بركات (ج1 1، ج1 2).

(1) هانديوك، الجزء الأول، ص430: بين شمران وبالقرن.

(2) غير موجودة عند مصنفنا. حسب هانديوك، الجزء الأول، ص430 وما بعدها: إلى الجنوب من بالقرن.

## قبائل المناطق الحدودية بين الحجاز وعسير (1)

## أ - بلاد زهران (2)

القوية الربعية	الشيخ	القبيلة أو المنطقة
	أحمد بن صالح	1 - دوس
	عصيدة بن (3)	2 - بني حسن
	حسن اللقص	3 - مانغرم (4) قبائل خزمر
	مطلق الحويضا	4 - الحوية (5)
	زهد بن رفوش بن مساعد	5 - بني صبر

## ب - بلاد غامد (6)

منطقة السكن	الشيخ	القبيلة أو المنطقة
رغدان في المنخفضة الواقعة خلف اليرث	أحمد بن سعيد بن صرمان	1 - بني حنيم
الباحة	محمد بن ملا أحمد	2 - بني عبد الله
بني محمد	سعد بن فهد	3 - بني ظبيان (7)
دواسوق	صالح بالقرن	4 - مانغرم (8)
وادي الحمى	عبد الله بن صالح	5 - بني كبير
	أحمد المكي	6 - آل زهران (9)
		7 - بني صالح (10)
غامد	محمد بن عبد العزيز	8 - بالجرشي (11)
		مانغرم حريش

	صالح بن عبد الله	9 - قذانة (12)
	فراج بن سعيد العلي (14)	10 - بني شهر (13)
	صالح بن جمان	11 - بني سبيع (15)

## ج - تهامة (16)

## I - السهل الساحلي

القبيلة أو المنطقة	الشيخ	مطقة السكن
1 - ذوى حسن (17)		أثليث - التافة الشمالية
2 - ذوى بركات (18)		الغابقة الشمالية - دوفة
3 - بني شهاب		وراء دوفة
4 - زيد (19)	محمد بن مرزوق	جنوب دوفة
5 - بني زيد (20)	حسن بن خضر	الغضفة
6 - بالعبير (21) أهل حير		جنوب شرق الغضفة
أ - الراشدة		
ب - عمر		
7 - بني يعلى (22)		شمال حلي
8 - أهل حلي (23)		حلي
أ - عبيد الأمير (24)		
ب - الغوانمة (25)		
ج - أولاد العلامنة (26)		
د - كنانة (27)		

## II المناطق الخلفية

منطقة السكن	الشيخ	القبيلة أو المنطقة
شرق الزبيد		1 - بالمرمان (28)
		2 - النواصر (29)
شرق بالعريان		3 - مائقرن النهمه (30)
		4 - شميران (31)

### ملاحظات

1 - المصادر: بوركهاردت، ص 342؛ بوركهاردت، رحلات، الجزء الثاني، ص 373 وما يليها؛ جومار، ص 45 وما يليها؛ بروتون، بلغريماج، الجزء الثاني، ص 122؛ أبوب صبري، الجزء الثالث، ص 295 وما بعدها، 291 وما بعدها؛ هانديوك، الجزء الأول، ص 128 وما يليها، 407 وما يليها؛ الخريطة، الورقة 6 و7. لم نعهد على فؤاد حمزة إلا عندما يذكر معلومة خاصة به.

2 - سجلت في دمشق 1925م، المصدر: بدوي من غاندي. نظر أيضاً قائمة شميرنغر رقم 26، تميمية، الجزء الثاني، ص 29 وما بعدها؛ هانديوك، ص 475 وما يليها. فؤاد حمزة، ص 153 وما بعدها، يقسمهم إلى: دوس (1)، بني عمرو (95)، بني يوسا مع بني حسن (2) وبالنخزمر (3)، بطل، بني سليم، أحلاف. العدد: 35000، حسب هانديوك نصفهم بدو رحل.

3 - هانديوك، سعيد بن عصيدان.

4 - طريقة الكتابة تتأرجح بين "بال" و"بل"، سكرتيري العربي يفتوح

"أبا ال".

- 5 - اسم منطقة، انظر جومار، ص 68.
- 6 - المصدر حسب أعلاه. انظر أيضاً قائمة شرنغر رقم 27؛ هاندبوك، الجزء الأول، ص 422 وما بعدها. العدد (65000)، جزء منهم رحل.
- 7 - برد الاسم حسب ابن دريد، ص 289، لدى غامد المقدامي.
- 8 - عند انهمذاني (ص 70) بني القرن؟ تشكل بالقرن منطقة خاصة بها تقع إلى الشرق من غامد وتتحدهم معها إدارياً فقط. انظر قائمة شيرنغر رقم 38؛ جومار، ص 42؛ أيوب صيري، ص 295 وما بعدها، برون. نفس المصدر السابق. هاندبوك، الجزء الأول، ص 419 وما يليها: 6000 نسمة، ثمهم يعيش حياة بدوية.
- 9 - الجزء البدوي من الزهران، انظر الملاحظة 2 أعلاه. تمتد منطقة تغلقهم باتجاه نجد حتى حدود العتيبة المتخصصين معهم. نحو 3000 خيمة.
- 10 - غير هاتين، يخضعون لشيخ بني كبير.
- 11 - سجلها جومار، ص 51، فاسم مكان. يزعم بالجرشي، الذين يحتوي اسمهم قرية جرش التي كانت مهمة في فجر الإسلام (موجودة في منطقة خميس مشيط الحالية). أنهم قريشيون، ويستعملون صحبة الحرب: صبيان قريش!
- 12 - فيما عدا ذلك سجلها جومار فقط، ص 46. يجب أن تكون واقعة غرب بيشة، جنوب شرق بالقرن.
- 13 - منطقة بني شهر غير تابعة لغامد. تستولي القبيبة على كامل جنوب شرق منطقتنا وتصل حتى وادي بيشة تقريباً. وتمتد في الجنوب إلى ما بعد نومة، وفي الغرب عبر الجبال إلى التهامه. وهي تتألف حسب هاندبوك، الجزء الأول ص 469 وما يليها، من: بني شهر الشام حول عسيلي وعندهم 20000 نسمة من السكان المستقرين و7000 من البدو الرحل، وبني شهر اليمن حول ساهص وعندهم 13000 نسمة من السكان المستقرين. وهناك مجموعة ثالثة، بنو شهر التهامه، تقيم في السفوح الجبلية الغربية شمال محابل؛ يبلغ عددها 80000 نسمة من السكان

المستقرين و(5000 نسمة من البدو يسجل فؤاد حمزة، ص 159، توزيعاً آخر.

يبدو أن بني شهر خضعوا عام 1871م، باستثناء بعض القبائل الفرعية، للأتراك دون مقاومة كبيرة. وكانت الأجزاء المستقرة من القبيلة لا تزال مؤيدة للأتراك أثناء الحرب العالمية.

14 - يسمى هكذا حسب مكان سكنه. أما كنيته فهي حسب هانديوك ابن "قروم"، وحسب أحمد راشد، الجزء الثاني، ص 12، 54، ابن غوم، فراج بن سعيد، من أم تركسية، كان نائباً في البرلمان التركي، وكان جده فايز قد حلبه الأتراك عام 1871م إلى انضباطية.

15 - شمال غرب بني شهر. لحل الأمر بتعلق بقبيلة فرعية من القرون تحسب الاسم نفسه، انظر هانديوك، الجزء الأول، ص 420 وما يليها.

16 - سجلت في دمشق عام 1927م.

17 - سجلت جدول الأشراف 11.

18 - سجلت جدول الأشراف 12.

19 - انظر الجزء الأول، ص 280؛ هانديوك، الجزء الأول، ص 478 وما بعدها. العدد: 15000. يمتدون بعيداً في المناطق الخلفية. مستفرون.

20 - جومار، ص 47. هانديوك، ص 477 وما بعدها: 4000 مستفرون. 3000 بدو. لا يشتمون بمكانة محترمة.

21 - هانديوك، الجزء الأول، ص 418 وما يليها؛ أ: 3000 غالباً مستفرون، ب: 4000 بدو.

22 - هانديوك، الجزء الأول، ص 475: 500. مكانة غير مرموقة.

23 - هانديوك، الجزء الأول، ص 424 وما بعدها لا شكلون سوى وحدة سياسية فقط. مستفرون، مع بعض الاستثناءات غير الهامة.

24 - عيد سابقاً 600 نسمة .

25 - 1500 .

26 - 3000 .

27 - 1400 . أيوب صيري - الجزء الثالث ، ص 292 : بالكناي .

28 - من بين التباثل العربية المذكورة في هانديوك ، الجزء الثاني - ص 414 ، يظهر بنو عيسى أيضاً عند جومار - ص 47 ، وبنو سهم عند صخيرنا كقبيلة مستقلة ، بحصر ص بني سليم انظر بوركهاردت ، رحلات ، الجزء الثاني - ص 389 ، والملاحظة 2 أعلاه .

29 - انظر جومار ، ص 48 ، والخريطة .

30 - انظر الملاحظة 8 أعلاه .

31 - تقع منطقتهم جنوب شرق غامد وتمتد عرضانياً عبر ظهر السلسلة الجبلية هانديوك ، الجزء الأول ، ص 473 وما بعدها ، انظر جومار ، ص 48 ، حيث يميز بين شميران الشام وشميران تهامة مع 2000 شخص نصف رحل لكل منهما و 2000 شخص من البدو الرحل ملتحقين بالأولى (بشميران الشام) .





علي المكاونه شيخ التباها (1929م).